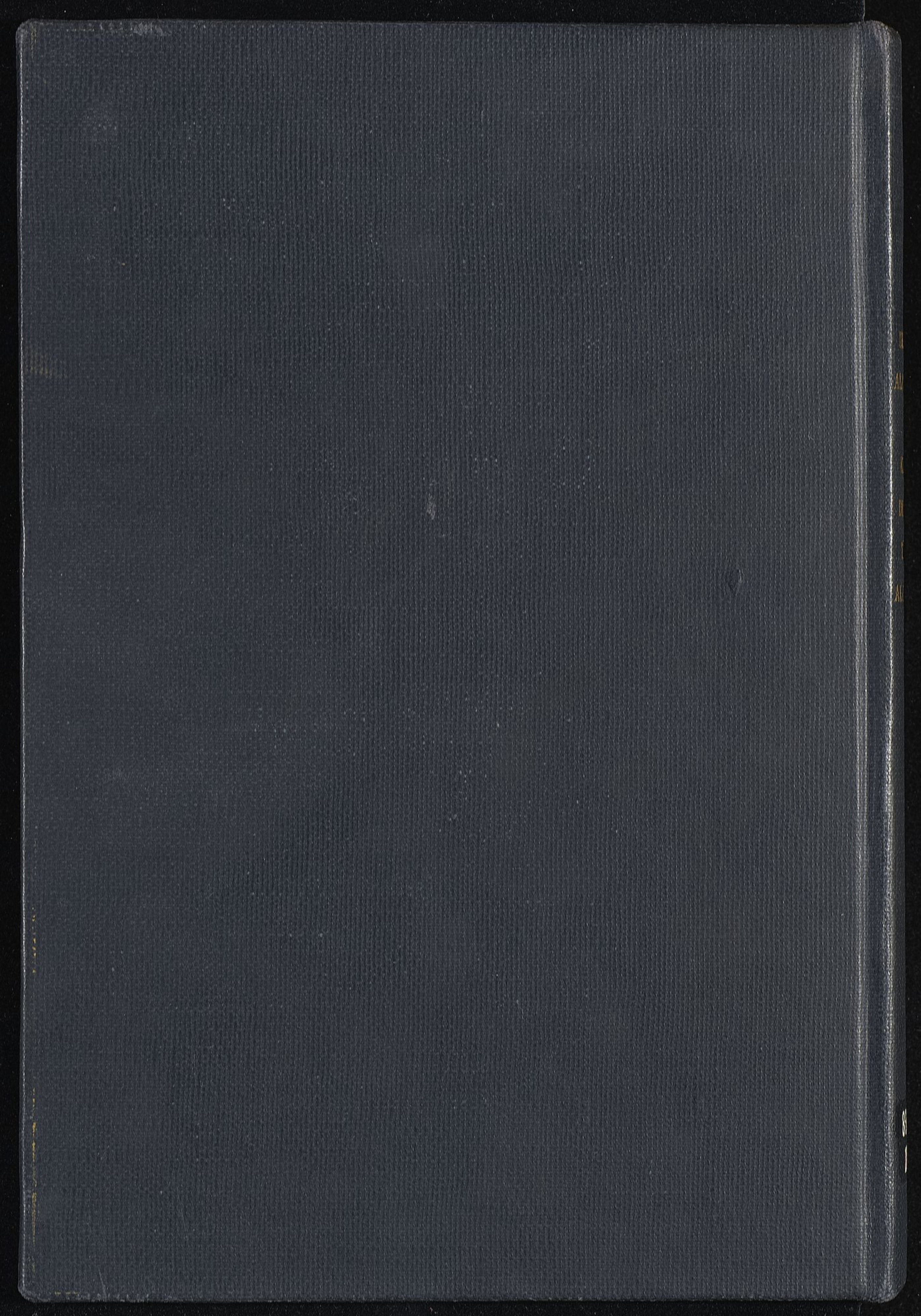
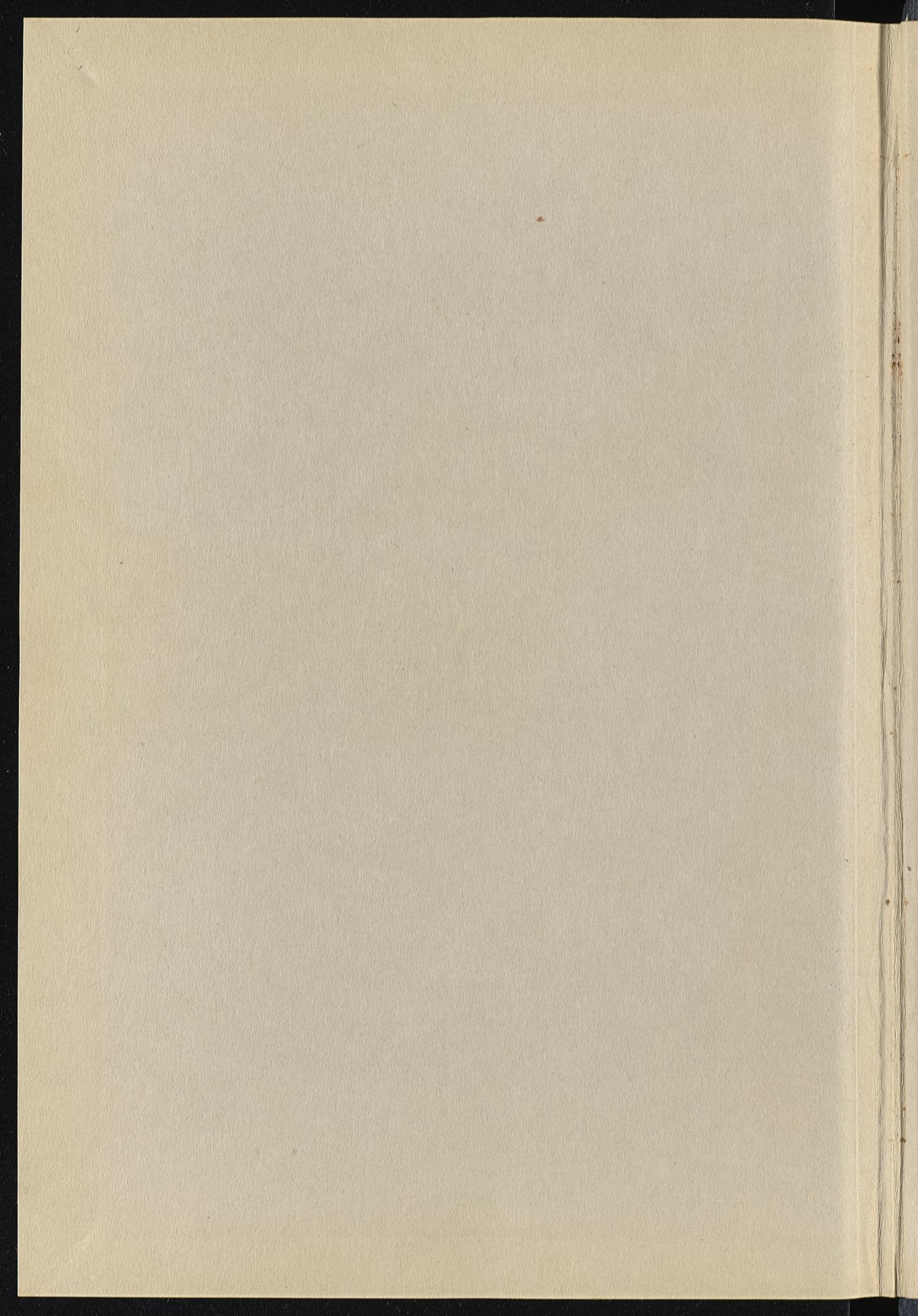
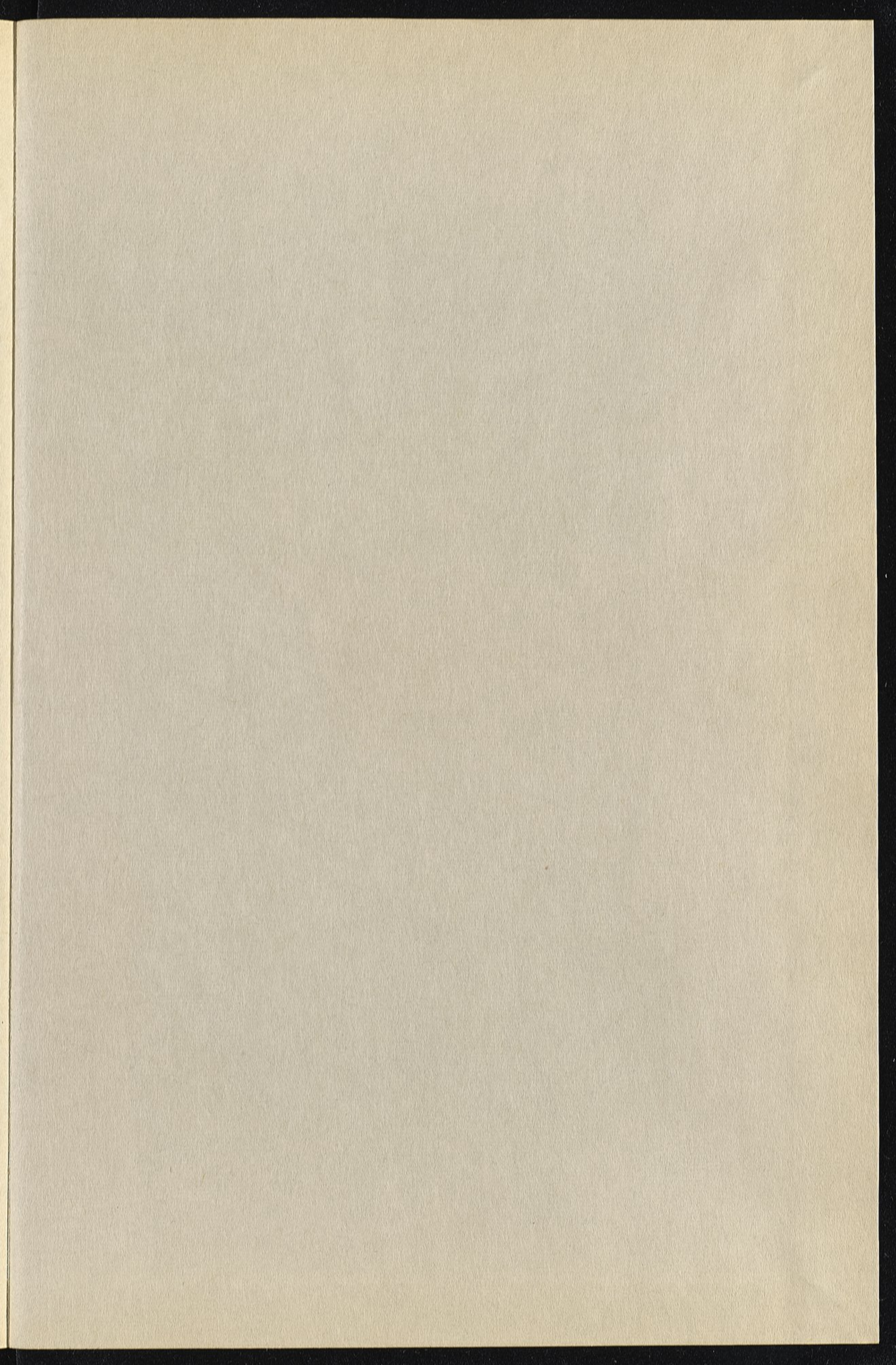
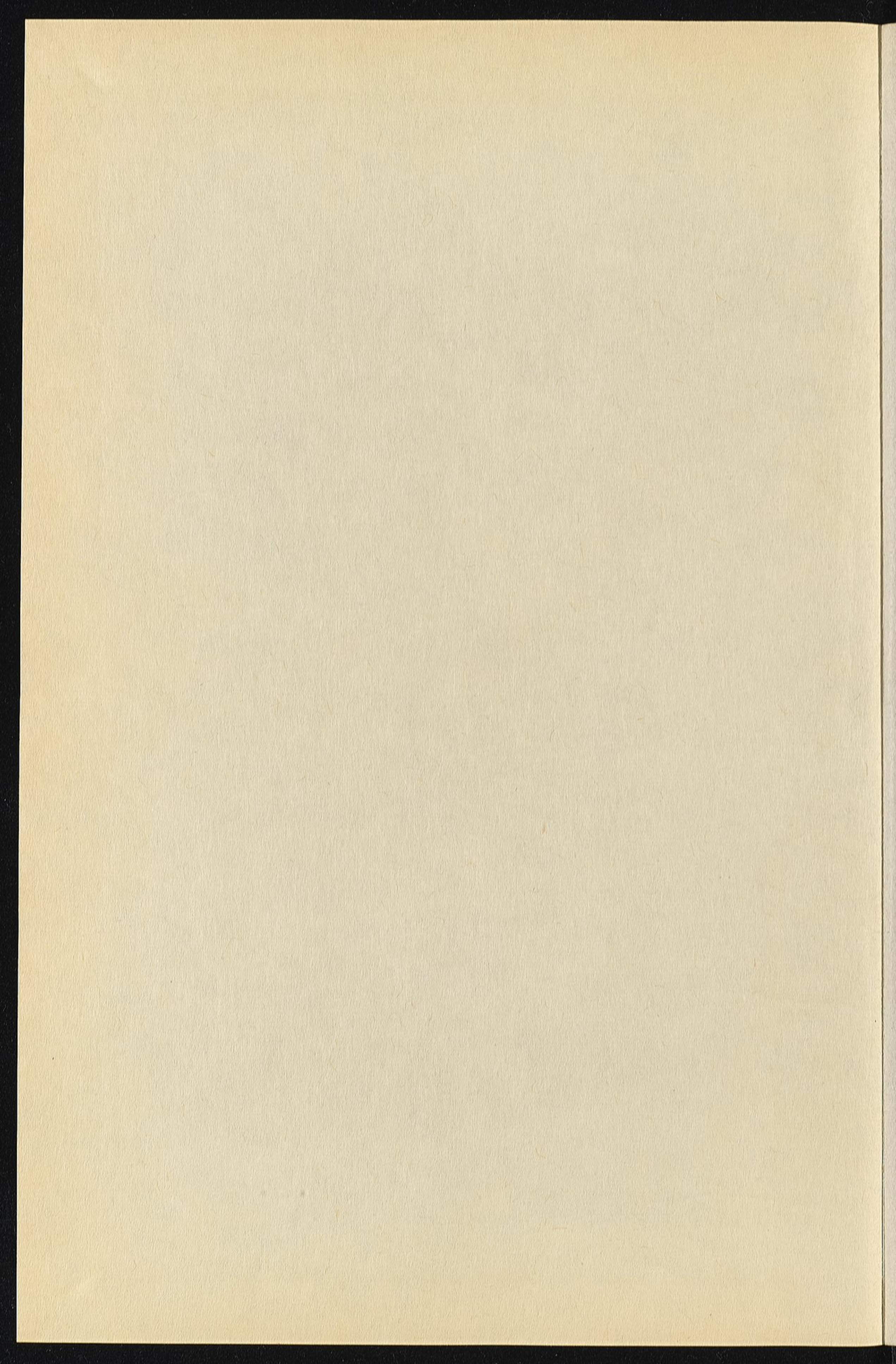
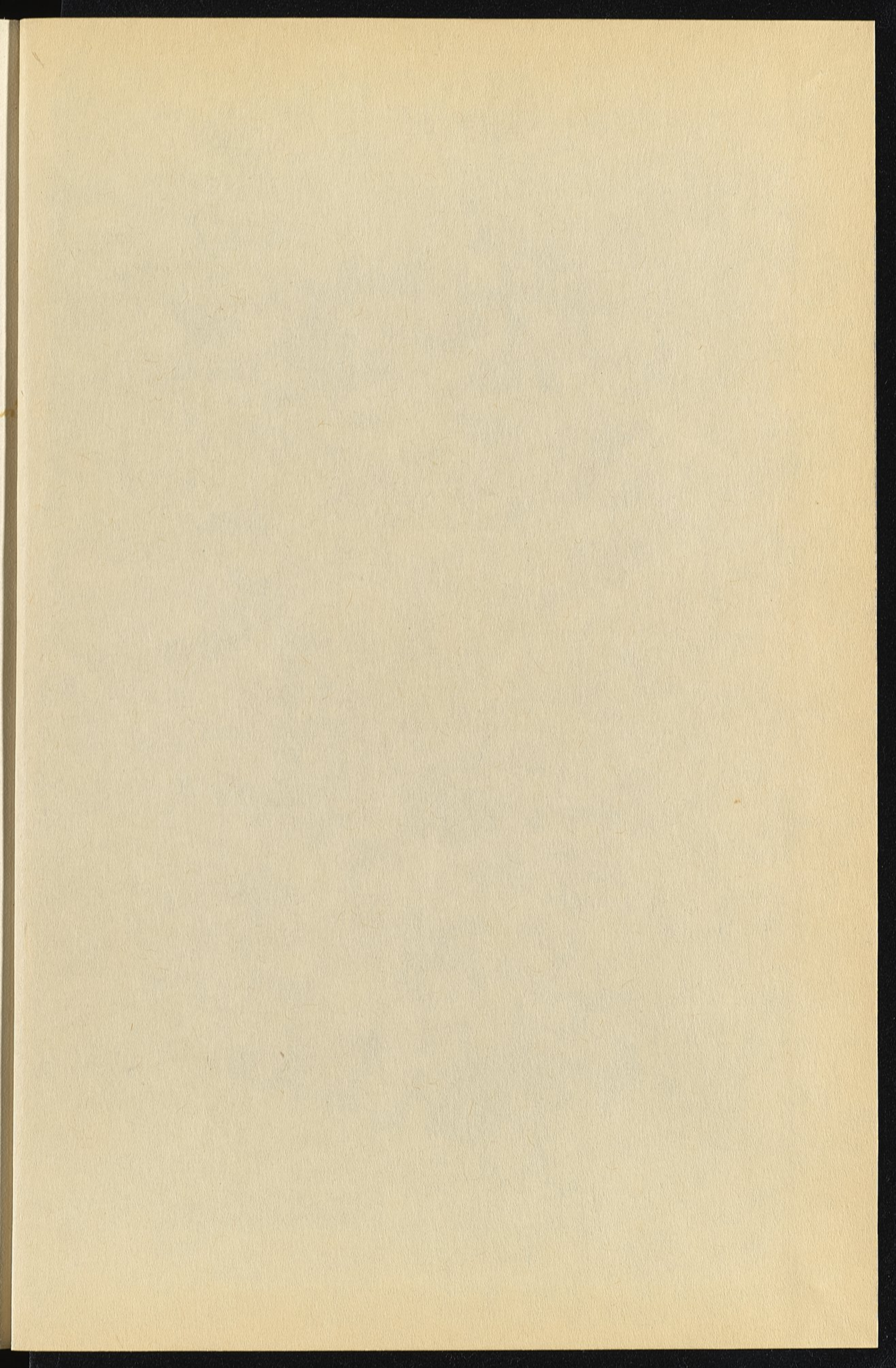
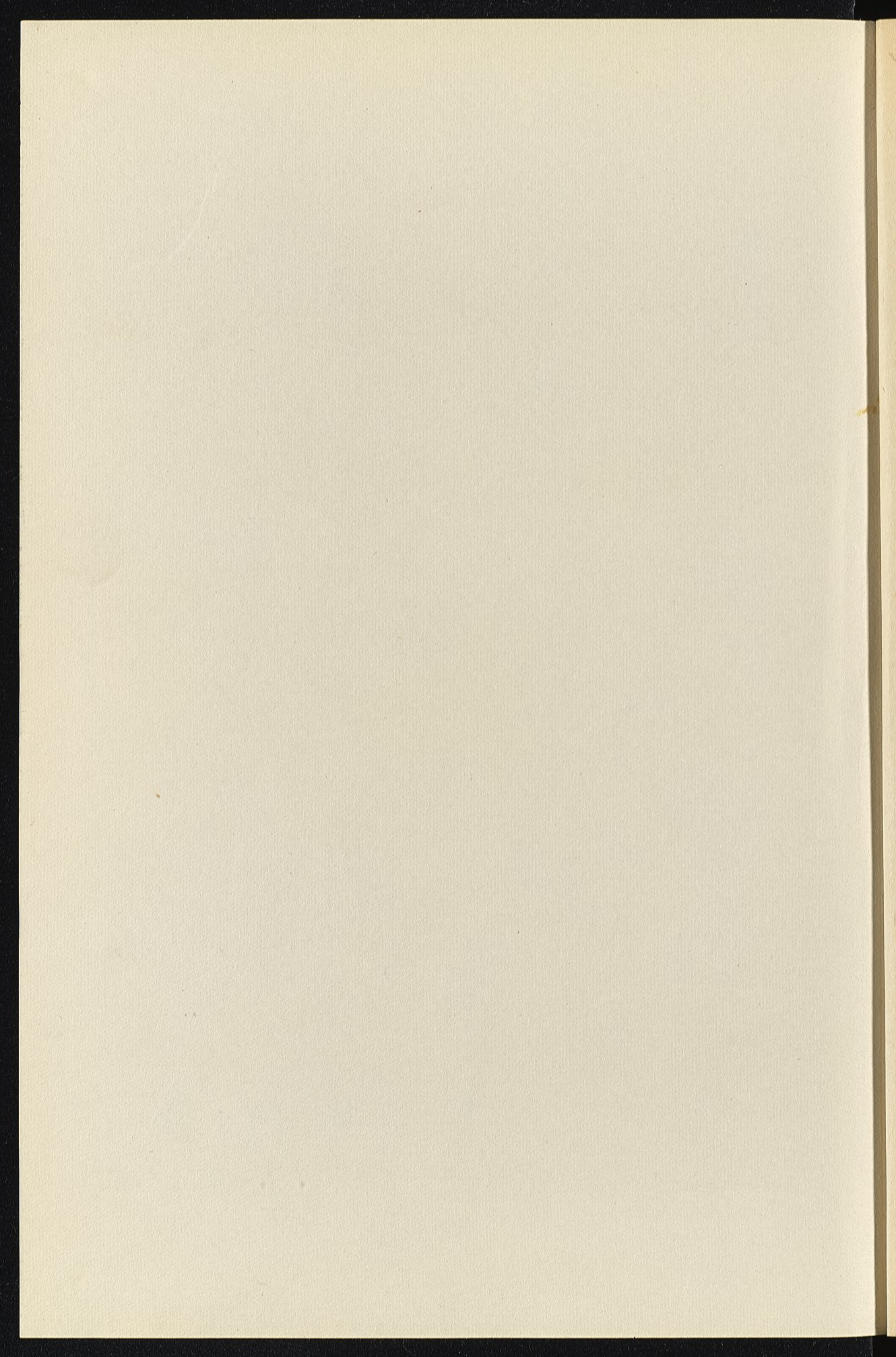


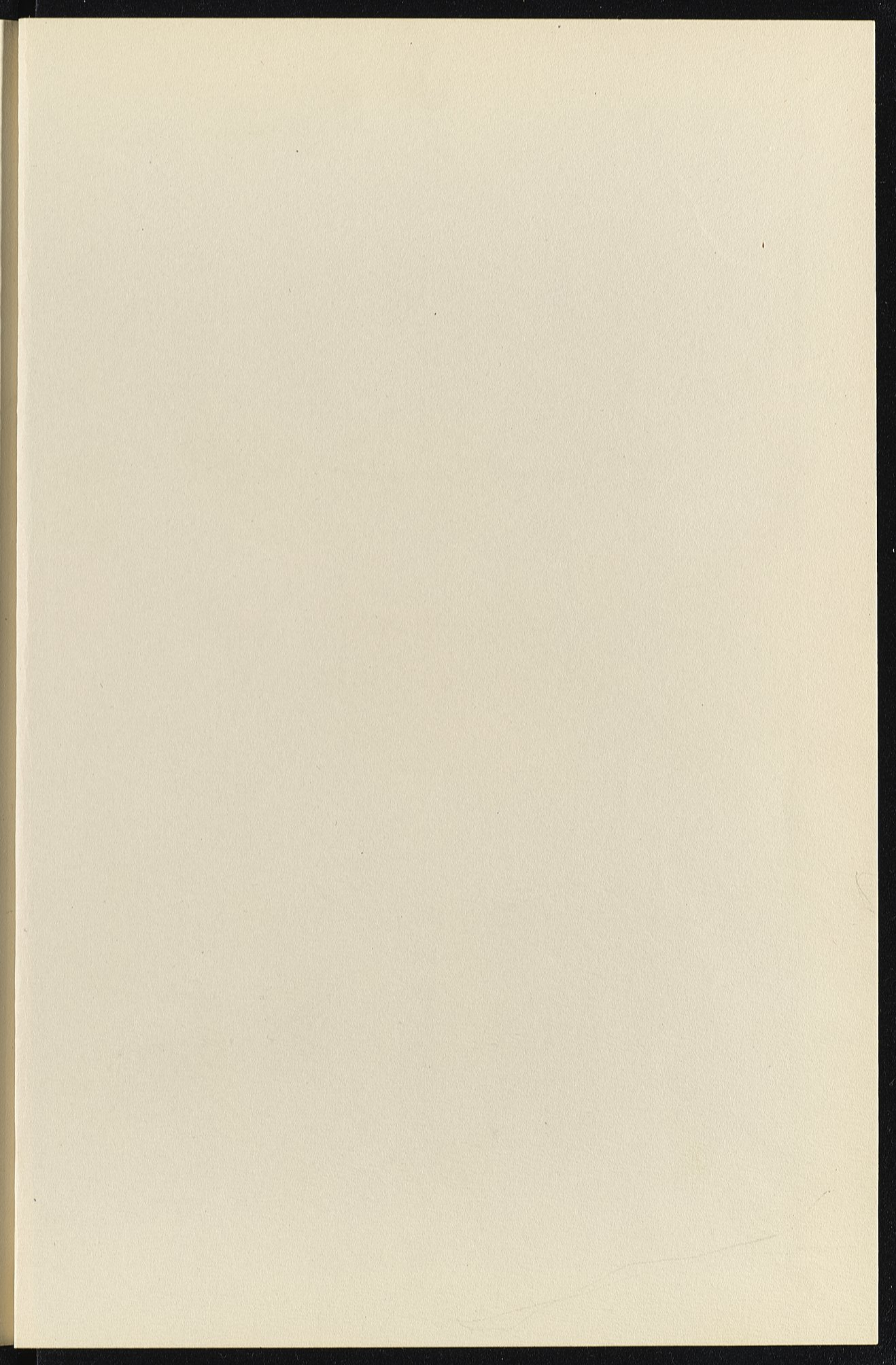












المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

كتاب الذيل
على
طبقات الحنابلة

تأليف

الشيخ الإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
ابن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي
المتوفى ٧٩٥ هـ

عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه

هنري لاووست و سامي الدهان

الجزء الأول

٤٦٠ هـ - ٥٤٠ هـ

دمشق
١٣٧٠ - ١٩٥١

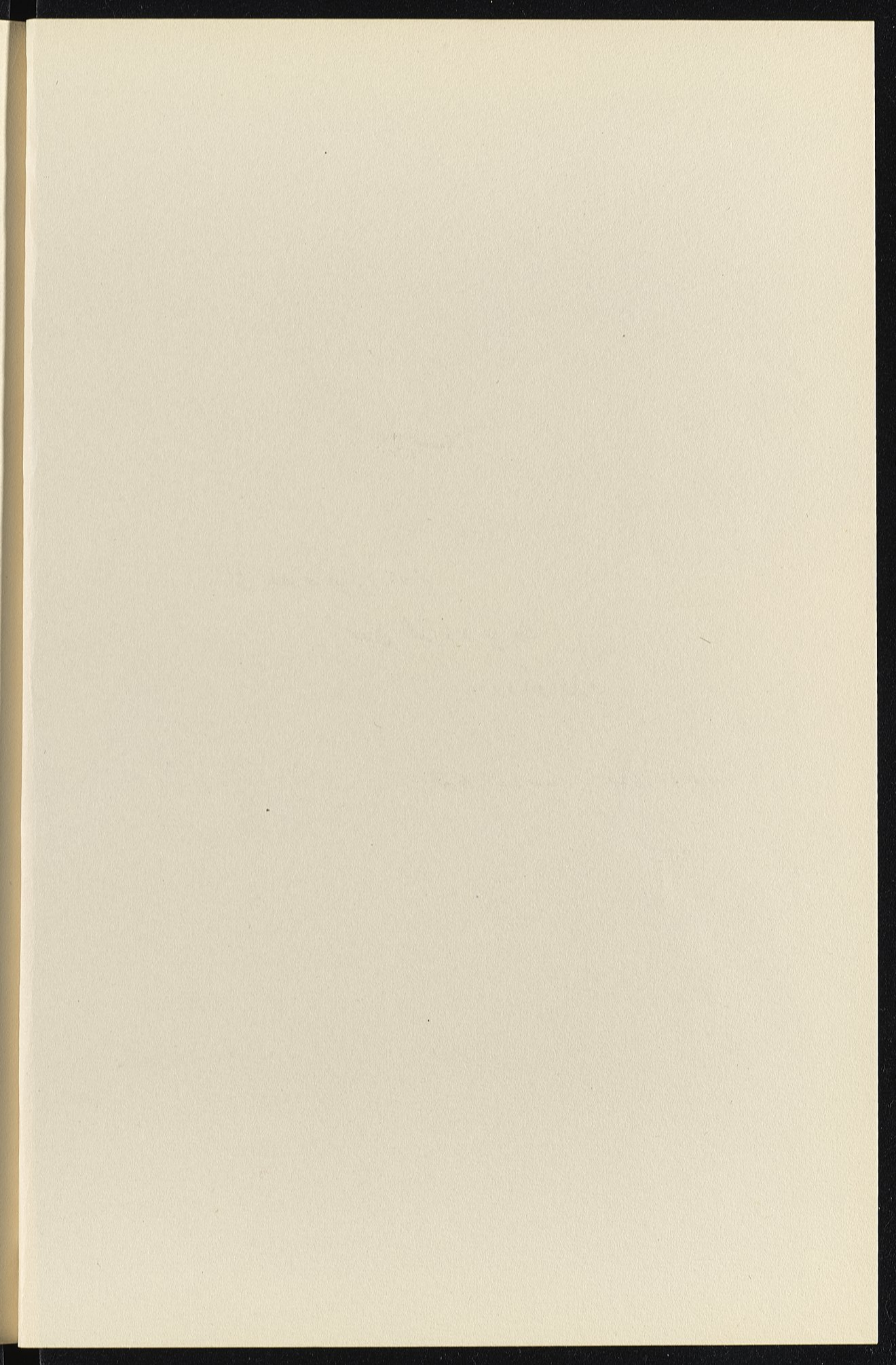
الإهداء

الى العلامة مؤرخ الشام

معالي محمد كرد علي بك

وداً واكباراً

هنري لاووست سامي الدهان

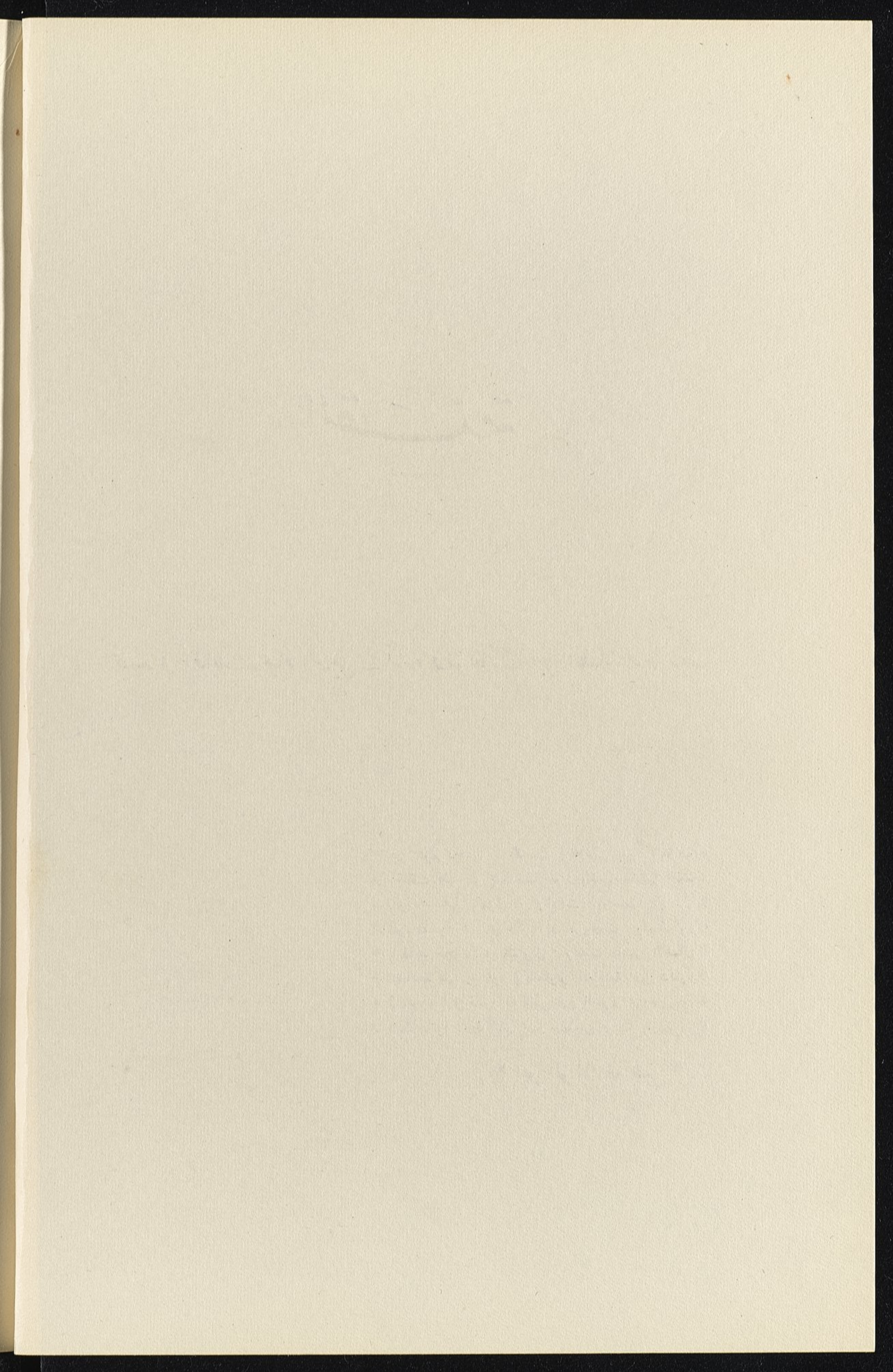


المقدّمة

تمهيد في الحنابلة ـ حياة الرجل ـ آثاره ومؤلفاته ـ ذيل الطبقات لابن رجب

« هم قوم خشن ، تقلّصت أخلاقهم عن المخالطة »
« وغلظت طباعهم عن المداخلة ، وغلب عليهم الجدّ »
« وقلّ عندهم الهزل . وغربت نفوسهم عن ذلّ »
« المراءاة . وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ، وتمسّكوا »
« بالظاهر تحرّجاً عن التأويل ، وغلبت عليهم الأعمال »
« الصالحة فلم يدققوا في العلوم الغامضة ، بل دققوا »
« في الورع ، وأخذوا ما ظهر من العلوم ، وما وراء »
« ذلك قالوا : الله أعلم بما فيها من خشية باريها . »

« أبو الوفاء ابن عقيل »



تمهيد

ابن حنبل

شهدت بغداد ، بعد الكوفة والبصرة ، منذ القرن الثاني للهجرة نشاطاً فكرياً واسعاً دلّ على نضوج العقلية الاسلامية . فقد قامت في الناس مذاهب ، وانبرت فيهم أئمة ، واتسعت مدرسة الفقه والحديث فاشترك فيها العلماء وما إلى العلماء ، والوزراء والخلفاء ؛ وكثرت الحلقات في الجوامع والمدارس وقصور الخلفاء .

وكانت هذه الحلقات تثير من ألوان البحث في الكتاب والسنة ما لم تكن تثير من قبل فاختلف الفقهاء والمحدثون وأنشئوا في الحديث كتباً ، فكان الفقه الأكبر والموطأ والأم والمسند ، وكانت المسائل والفتاوى .

ولم يقف الأمر عند هذا ، وإنما تعدّاه إلى موقف هؤلاء الفقهاء والعلماء من الوزراء والخلفاء ، تقرباً ومناصرة أو تجافياً وبعداً . فكان أبو حنيفة يتعفف عن مال الخلفاء ، وكان مالك لا يرى جواز الخروج ولا يحرض عليه ، ولا يتحوب في الأخذ من السلطان ، وكان الإمام الشافعي يقبل العمل للخلفاء ويأخذ العطاء ويتصدق . أما ابن حنبل فكان لا يتصل بالحكم ولا يقبل منه ، فهو يرى أن الفرس أفسدته والترك استبدت به[1].

ذلك لأن الرجل عربيّ من شيبان ، عريق في جهاده لهذه الدولة العربية ،

---

(١) ارجع في تفصيل الموضوع وترجمة ابن حنبل إلى كتاب « ابن حنبل » للاستاذ محمد أبي زهرة ، مصر ١٩٤٧

قام جدّه في نصرتها ، وحارب أبوه في رفعتها ، فلما آلت إلى ما رأى آثر الجهاد الديني والسعي وراء الحديث ، فزهد في كل شيء .

ولمّا عكف العلماء على المنطق والفلسفة يطبقونهما على الفقه والحديث، وقام السلطان من ورائهم يريدهم على اتباع المقاييس الجديدة في النظر والبحث، أنف ابن حنبل أن يسير في الركب أو يطيع السلطان ؛ فرأى في خلق القرآن خروجاً على السنّة ، لأن الرسول لم يحدث فيه ، والصحابة لم تتطرق إليه ، ولا سبيل عنده إلى قول لم يقله الرسول ولم تروه الصحابة .

ووقف الرجل عند عقيدته مجاهداً لم ين ولم يفتر ، فلقي العذاب والسجن والاضطهاد ، ولبث مع ذلك حيث هو لم تتأثر نفسه بما أصاب جسده .

الحنابلة

ووقف الناس على هذه السيرة المثالية ، وعرفوا محنته ، فأكبروا فيه الورع والزهد ، ورأوا أنه لا يطمع من دنياهم في مال الخلفاء ، لأن المال في نظره لسداد الثغور ، وإعداد الجنود ، وإغاثة المحتاج ، وعون البائس ؛ لا يملك المسلم أن ينال منه قبل أن يفيض عن حاجة الوطن والمعوزين فيه .

واجتمعت القلوب على حبه وتقديره حين رأوا جهاده في سبيل الحديث وسفره في سبيل السنة ، يطلب العلم أبدًا ، لا يتبلغ إلاّ بما يسدّ رمقه من جوع فيشد على بطنه ، ولا يأكل إلاّ الحلال ، ينفق العمر في سبيل الكتاب والسنة ، فاتبعوه وناصروه ، وسمعوا عليه وأخذوا منه فكان له الطلاب والأنصار.

وسلك هؤلاء الحنابلة مسلكه في الزهد والعبادة ، فأسرفوا على أنفسهم ، وقسوا على الناس ، فأراقوا الخمور ، وهاجموا الدور المشبوهة ، وحطّموا آلات الطرب ، وضربوا المغنيات ، وكلما رأوا رجلاً يمشي مع امرأة استوقفوهما وسألوهما عمّا يربط بينهما — كما يقول ابن الأثير —

وقد حدثنا المؤرخون كابن الأثير وابن الجوزي وابن كثير وغيرهم عما كان من نضال الحنابلة وجدالهم في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يستوي عندهم في ذلك الكبير والصغير ، والسلطان والعامة .

دخلوا على الوزراء والملوك والخلفاء ينبهون ويعتبون ويحتجون عن إثم ظهر أو فاحشة اقترفت ، فكأنهم نصبوا أنفسهم لحماية الدين ، ورعاية الأخلاق وتقويم السلطان[١] .

ولعل هذا بعض الذي أثار خصومهم فقاموا لاسكاتهم عن سبيل السلطان والمال ، وهما سلاحان ماضيان الحنابلة عزّل منهما ؛ فلا هم يقبلون المناصب في الافتاء والقضاء ، ولا هم يقبلون المال أو يرتضون جمع الثروة[٢] .

ولعل هذا بعض الذي أثار المؤرخين والكتاب في الغضب منهم والتحامل عليهم ارضاء للسلطان طوراً ، وطمعاً في المال طوراً آخر ، أو حرباً للمذهب أحياناً ؛ فدبروا لاخفاء شهرتهم ومقاومة حدتهم ، فأغفلوا ذكرهم في الكتب وتناسوا كتبهم في المصادر ، وحاربوهم حرباً لا هوادة فيها .

وكانت هذه الحرب شديدة عنيفة على الحنابلة ظلمتهم في القرن الثالث الهجري وامتد الظلم حتى القرن الرابع عشر اليوم ، فقد جاء ذكرهم مقتضباً موجزاً ، ووردت بعض تراجمهم في ثنايا الكتب قصيرة لا تكاد تشفي علّة ولا تنقع غلّة . لهذا جهل العالم مكانهم الصحيح من التاريخ وموقعهم الحقّ من المذاهب على مرّ العصور الاسلامية .

ولهذا جهل المحدثون من الدارسين ما لا يصح أن يغفل من سيرتهم ، لأن فيها ما يكمل صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية والاقتصادية في العراق والشام . فقد شغلوا حقبة طويلة من العصور الإسلامية ، وشغلوا الناس

---

(١) جاء في هذه الطبقات بعض وعظهم لنظام الملك وجلال الدولة وعميد الدولة ، انظر ص ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

(٢) يقول أبو الوفاء بن عقيل : « هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات ، فكانت الولاية سبباً لتدريسه واشتغاله بالعلم . فأما أصحاب أحمد فإنه قلّ فيهم من تعلّق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والزهد لغلبة الخير على القوم » – انظر الصفحة ١٨٩ من طبعتنا هذه .

في مدن كثيرة ، وملئوا الشام والعراق جدالاً ونضالاً وعلماً وأدباً وفقهاً وسنة . وقد وصل إلينا من ذلك كله جوامع شيدوها ومساجد أقاموها وكتب ألفوها ، فيها الشعر والنثر ، والنحو والفقه ، والسنة والحديث ، والتاريخ والتراجم . وقد ذكر بعضها في ثنايا هذا الكتاب[1] .

طبقات الحنابلة

وأنفع ما وصل إلينا من آثارهم في فهم التاريخ، كتب «الطبقات» فهي تاريخ لهذه الحياة التي عاشها القوم وصورة للمجتمع الذي أقاموا بين ظهرانيه ، تبدأ بحياة إمام المذهب أحمد بن حنبل ولا تكاد تنتهي برجال القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

وقد أصاب هذه الطبقات من الظلم ما أصاب أصحابها ، فهي ما تزال مخطوطة متفرقة في أطراف الأرض منها في العالم الشرقي ، ومنها في العالم الغربيّ لا يكاد يُعنى بها الباحث في التاريخ عناية صادقة ، ولا يكاد يدرسها الباحث في المذهب دراسة عميقة . فتصدر الدراسات العربية وعلى أكثرها طابع الإعياء والفقر ، وتصدر الدراسات الأجنبية وعلى أكثرها طابع النقص والتقصير ، ولا يستطيع الباحثون في الشرق والغرب أن يجيدوا فهم العقلية الاسلامية ، والفرق والمذاهب فهماً عميقاً إلاّ إذا وقفوا على هذه الطبقات المخطوطة فأشبعوها درساً وبحثاً وتحليلاً وفهمًا ، وموازنة ومقارنة ، فيقفونها إلى أخواتها من طبقات الحنفية والمالكية والشافعية وعند ذلك يستطيع الباحثون أن يبلغوا إلى فهم الشرق الاسلامي وتطوره في القديم والحديث.

طبقات الخلال

و « طبقات الحنابلة » التي وصلت إلينا يكمل بعضها بعضاً ، فهي متصلة الحلقات . أولاها طبقات الخلال ، وهو أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٣١١ هـ . وكان شديد

---

(١) انظر كذلك « فهرس الكتب » في آخر هـذه الطبعة ، فقد جمعنا فيه الكتب والرسائل التي ذكرها ابن رجب ، ورتبناها على الحروف .

العمل للمذهب ، كثير التحمس للتأليف فيه ، عظيم السعي في جمعه ونقله، فقد جمع روايات الإمام ونقلها عنه تلاميذه إلى العالم الاسلامي . ونحسب أن الخلاّل حفظ من المذهب ما لم يكن يُحفظ ، ذلك لان ابن حنبل نفسه كان لا يدوّن ولا يكتب ، وكان شديد الكراهة لتصنيف الكتب ، فقيّض الله له الخلاّل يلم الشعث ويجمع المتفرق .

وقد أخذ عن الخلاّل رجلان أحدهما غلامه وهو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر توفي سنة ٣٦٣ ، وثانيهما تلميذه وهو عمر بن الحسين الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ ، وجاء بعدهما كثير من العلماء والفقهاء عُنوا بالمذهب ورجاله ، فتتابعت طبقة إثر طبقة تنقل وتروي حتى كان الفرّاء وابن الجوزي في القرن السادس.

طبقات الفرّاء

أما القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء (المتوفى ٥٢٦) فهو شيخ من شيوخ المذهب كذلك، قرأ كثيراً وكتب كثيراً، وجمع من التراجم الكثير[1].

وقد وصل إلينا كتابه « طبقات الحنابلة » جمع فيه تراجم الأصحاب منذ أحمد ابن حنبل حتى عصره ، ورتبها على حروف المعجم، وهي لا تزال مخطوطة ، طُبع منها في دمشق ما اختصره النابلسي ، وقد حذف منها الاسناد والمتكرر كما قال ،وهي تشف عن جهد ابن أبي يعلى وواسع علمه ومعرفته .

طبقات ابن رجب

ولما كان القرن الثامن للهجرة قام الحافظ ابن رجب البغدادي (المتوفى ٧٩٥) بإكمال الطبقات والتذييل عليها . وابن رجب شيخ من شيوخ المذهب ، ألف كثيراً ، وجمع كثيراً وطبقاته واسعة تبدأ بأصحاب القاضي أبي يعلى وتقف عند وفيات سنة ٧٥١

وقد ألف العلماء الحنابلة « طبقات » كثيرة بعد ابن رجب منها لبرهان الدين ابن مفلح (المتوفى ٨٨٤) ؛ وللعليمي (المتوفى ٩٢٧) ؛ وللغزّي (المتوفى

---

(١) انظر ترجمته في طبعتنا هذه ص ٢١٢ — ٢١٤

١٢١٤) ؛ ولابن حميد المكّي (المتوفى ١٢٩٥) ؛ ولجميل الشطّي وهو في الأحياء المعاصرين .

ولن نسهب في إحصاء « الطبقات » وتحليلها ووصف ما وصل منها وما ضاع ، فقد أنشأنا هذه الكلمة الموجزة تمهيداً للحديث عن الحافظ ابن رجب وعن طبقاته التي ألفها ، ووصف نسخها وطريقة طبعنا لها .

الفصل الأول

حياة الرجل

٧٣٦ هـ — ٧٩٥ هـ.

أجداده

تجمع المصادر على أن أسرة ابن رجب بغدادية ، وأنها أسرة علم وفقه وحديث ، وتذكر لنا أجداد الرجل ، وتقف بنا عند أبي البركات مسعود البغدادي السلامي فلا تعدوه ، بل هي لا تصفه ولا تفصح عما كان يتخذ الرجل من نشاط في بغداد ، وإنما تذكر له ابناً اسمه محمد ؛ وحفيداً اسمه الحسن .

ولهذا الحفيد ولد اسمه عبد الرحمن رجب وكنيته أبو أحمد ، وإليه انتسب مؤلفنا ، وقد توفي هذا الجد سنة ٧٤٢ هـ ولم نقف على كثير من التفاصيل في حياتــه إلاّ أنه كان فقيهاً وكان عالماً . قال ابن رجب فيه : « قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد ، وأنا حاضر في الثالثة والرابعة والخامسة »(١)

أبوه

وتذكر المصادر أن أباه « أحمد شهاب الدين أبو العباس » توفي سنة ٧٧٣ أو ٧٧٤ ، ويترجم له ابن حجر العسقلاني في إنباه الغُمر ، فيقول في حوادث السنة ٧٧٤ (٢) : « أحمد بن رجب بن حسن بن محمد بن

(١) طبقات العليمي ، مخطوطة ، ٤٧١/٢

(٢) إنباه الغمر ، مخطوطة ، بالورقة ١١ و

مسعود البغدادي نزيل دمشق ، والد الحافظ زين الدين بن رجب ، ولد في بغداد ونشأ بها ، وقرأ بالروايات ، وسمع من مشايخها ورحل إلى دمشق بأولاده ، فأسمعهم بها وبالقدس ؛ وجلس للاقراء بدمشق وانتفع به ، وكان ذا خير ودين وعفاف ، ومات في هذه السنة أو التي قبلها ».

ولا نعرف شيئاً عن أولاده الذين أشار إليهم ابن حجر ، فنحن نجهل أسماءهم وعددهم . ولا نستطيع كذلك أن نتبيّن أثرهم فيما بين أيدينا من مراجع ، وإنما نعرف منهم ولده « زين الدين عبد الرحمن » وقد قدم معه إلى دمشق سنة ٧٤٤ [1]

* * *

عبد الرحمن

اتفق المؤرخون على ذكر نسب الرجل ، فجاء في كتبهم : « عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي » فذكروا أباه وأجداده ، واتفقوا على أن كنيته « أبو الفرج » وأن لقبه زين الدين . ولكن الشيخ جمال النابلسي لقّبه « بجمال الدين » . وسمّاه العليمي « زين الملة والشريعة جمال المصنفين ».

غير أنهم اختلفوا في تأريخ ولادته ، فقد جاء في الدرر الكامنة[2] لابن حجر أنه « ولد في ربيع الأول سنة ٧٠٦ هـ » فنقلها السيوطي[3] ، والمكّي[4] ؛ وأضاف إليها العليمي : « ولد يوم السبت خامس عشر ربيع الأول سنة ٧٠٦ هـ ».

وقد وقعنا في مخطوطة إنباه الغمر لابن حجر نفسه على تاريخ معقول يختلف عن المصادر كلها ، فقد ذكر أنه « ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة »[5] وذكر العليمي فيه : « قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير سنة

---

(١) طبقات العليمي ٢/٤٧٠

(٢) طبعة حيدر آباد ١٣٤٩ ، ٢/٣٢١

(٣) ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ، تأليف السيوطي ، ط . دمشق ١٣٤٧ ص ٣٦٧

(٤) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، مخطوطة ، بالورقة ٦٧ ظ .

(٥) إنباه الغمر ، مخطوطة بالورقة ١١١ و .

٧٤٤ هـ » وبذلك يتضح تاريخ ولادته ، ويصبح سنّ الطفل حين قدم دمشق ثماني عشرة سنة ، وهذه سنّ معقولة مقبولة تضطرنا إلى رفض الروايات الأخرى التي نُقلت عن الدرر الكامنة. ولا شك في أن ناسخ الدرر نسي كلمة « الثلاثين » فسقطت من التاريخ وجرّت المؤرخين والعلماء بعده إلى هذا الخطأ .

وليس من سبيل إلى الاعتقاد بأن ابن حجر يضع لولادة ابن رجب تاريخين مختلفين في كتابيه . وابن رجب نفسه يكفينا مؤونة الحدس والتخمين فيقول في « الذيل على طبقات الحنابلة » : « تبعتُ دروس ـ شرف الدين ـ سنة ٧٤١ هـ وكنت صغيراً » وهذا ينطبق على ما ذهب إليه ابن حجر في إنباه الغمر ويؤكد قول العليمي وابن العماد في أن ابن رجب قدم دمشق وهو صبيّ . وبذلك نقطع بأن ولادته كانت سنة ٧٣٦ هـ.

سماعه ورحلاته

ذكر الذين ترجموا لابن رجب أنه قدم دمشق من بغداد فسمع مع أبيه من محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، وابراهيم بن داود العطار . وأنه حين سافر به أبوه إلى مصر سمع من صدر الدين أبي الفتح الميدومي ، وأبي الحرم محمد بن القلانسي ، ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري . وسافر به أبوه إلى مكة كذلك فسمع بها من الفخر عثمان بن يوسف .

وذكروا كذلك أنه رافق الشيخ زين الدين العراقي في السماع كثيرًا ، وهو شيخ ابن حجر العسقلاني ، وأنه لازم مجالس الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية إلى ان مات ؛ وان ابن النقيب والنووي أجازاه .

وكل هؤلاء الذين سمع منهم وأخذ عنهم أعلام مشاهير لعصرهم ، قد استفاد منهم فاشتغل بالعلم ، ودرس الحديث والفقه حتى برع . وقد مهر « في فنون الحديث اسماً ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه » كما قال فيه ابن حجر.

زهده وورعه

كان ابن رجب صورة لمشايخ المذهب قبله ، فقد عاش زاهداً ورعاً ، لا يخالط أحداً ولا يتردد إلى أحد ، « وكان صاحب عبادة وتهجد » ؛ قال فيه ابن فهد[١] : « أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد ... وكان رحمه الله إماماً ورعاً زاهداً ، مالت القلوب بالمحبة إليه ، وأجمعت الفرق عليه » . وقال العليمي فيه : « أحد العلماء الزهاد الأخيار ، وكانت مجالسه تذكرة للقلوب صادعة ، وللناس عامة مباركة نافعة ... وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات ؛ وكان يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين »[٢] . وقال محمد بن حميد المكي : « وزهده وورعه فائق الحد »[٣] .

وكل من ترجم له يجد فيه شيخاً فاضلاً ورعاً زاهداً ، قد انصرف عن الدنيا وهجر الناس ، فجهل أمورهم وعاش وحيداً ، لا يتردد إلى السلطان ولا يتصل بذوي الولايات ، قد ركن إلى مدرسته الحنبلية يسكن فيها ليله ونهاره منصرفاً إلى عبادته ودراسته وتآليفه . وقد ذكر ابن حجر أنه كان يفتي بمقالات ابن تيمية ، وأن الناس نقموا عليه ذلك فأظهر الرجوع عن خطته ، فنافره التيميّون ، فهجر هؤلاء وهؤلاء وترك الافتاء .

شهرته ومكانته

اشتهر ابن رجب بين العلماء ، وعلا ذكره بين الأئمة الفقهاء في عصره وبعد عصره ، حتى لقد وصفه العليمي فقال : « هو الشيخ الإمام والحبر البحر الهمام ، العالم العامل ، البدر الكامل ، القدوة الورع ، الحافظ الحجة الثقة »[٤] ؛ وقال فيه : « زين الملة والشريعة

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لمحمد بن فهد المكي ، طبعة القدسي بدمشق ١٣٤٧ ، ص ١٨٠

(٢) طبقات العليمي ، مخطوطة ، ٤٧١/٢ ، وفي شذرات الذهب ٣٣٩/٦

(٣) السحب الوابلة ، مخطوطة ، بالورقة ٦٧ ظ .

(٤) أخذناها عن السحب الوابلة ، وقد نقلها عن العليمي ، وما عندنا في طبقات العليمي يختلف عن هذا النص .

والدنيا والدين ، شيخ الاسلام ، واحد الأعلام واعظ المسلمين ، مفيد المحدثين ، جمال المصنفين »[١] .

وقد ترك الرجل كتباً كثيرة وصل إلينا منها ما يشفع لأكثر هـذه الأحكام ويثبت صدقها ، فهي شاهد على ما بلغ الرجل من شهرة ومكانة ، وسعة في العلم وقوة في الاطلاع .

وفاته عاش الرجل ، فيما رأينا ، كما عاش شيوخ المذهب الحنبلي يعمل ويجد في ورع وزهد ، لا يخاف الموت ولا يتهرب من لقائه ، وانما كان ينتظره ويواجهه في صبر وجلد ، فلقد نُقل إلينا أنـه جاء حفار القبور فسأله أن يحفر له لحداً ، وأشار إلى البقعة ، فلما فرغ منه الحفار اضطجع الرجل في القبر فأعجبه وقال هذا جيد ثم خرج ، قال الحفار : « فوالله ما شعرتُ بعد أيام إلاّ وقد أتي به ميتاً محمولاً ٠ نعشه ، فوضعته ٠ ذلك اللحد » .

وقد رأينا مثل هذا عند غيره من الشيوخ ، قصّ علينا هو نفسه في ترجمة أحمد العلثي المتوفى سنة ٥٠٣هـ أنه خطّ بعصاه موضع قبر بمكة بجوار قبر الفضيل ابن عياض وهو يقول : يا رب ههنا ، يا رب ههنا ، فتوفي العلثي ، وحمل إلى مكة ودفن في ذلك الموضع[٢] .

وقد أجمعت المصادر على سنة وفاته فجعلتها سنة ٧٩٥هـ ؛ لكنها اختلفت في تحديد الشهر الذي قضى فيه . فذكر ابن حجر ٠ الدرر : « شهر رجب » وتبعه فيه ابن فهد والسيوطي والشوكاني . وذكر ابن حجر كذلك في إنباء الغمر أنه توفي « في رمضان » ، وقال ابن العماد والعليمي : « انه توفي ليلة الاثنين رابع شهر رمضان » . وما نرى في اختلافهم كبير خطر كما رأينا ذلك في تحديد ولادته ، ما داموا يتفقون على تحديد السنة . فهو قد أشرف على الستين من عمره ، وقضى في دمشق بأرض الحميرية ببستان كان استأجره ، ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار

---

(١) عن مخطوطة طبقات العليمي .

(٢) انظر الصفحة ١٣٠ من هذا الكتاب .

قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٨٦هـ ، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد ببيت المقدس ثم بدمشق[١] .

ولعل ابن رجب اختار هذا الجوار وسعى إليه ، كما فعل العلثي حين رغب في جوار الفضيل بن عياض ، فالحافظ عبد الرحمن معجبٌ بالشيرازي يرى له البركات العديدة والفضائل الكثيرة ، فتمنى جواره في رقدته الأخيرة فكتب له الله ما أراد.

---

(١) انظر الصفحات ٨٥ – ٩٢ ، وحاشية الصفحة ٩٠ من هذا الكتاب .

الفصل الثاني

آثاره ومؤلفاته

ذكر المتقدمون من آثار ابن رجب ما يقرب من سبعة كتب هي : شرح البخاري، وشرح الترمذي، وشرح أربعين النووي، واللطائف في الوعظ، وأهوال يوم القيامة ، والقواعد الفقهية ، والذيل على طبقات الحنابلة .

ولكن ابن حميد المكي (المتوفى سنة ١٢٩٥) ذكر أكثر هذه الكتب عن المتقدمين وزاد عليها حتى أنافت عدتها على العشرين كتاباً . وقد ذكر المستشرق بروكلمن[١] عدداً منها لم يقع للمؤلفين المتقدمين، وإنما وجدها منسوبة إلى ابن رجب في فهارس المكتبات . ووقعنا على بعض كتبه مطبوعة في مصر والهند ومنسوبة إليه لم ترد عند القدماء وبروكلمن .

فأردنا أن نجمع بينها في صعيد واحد ، وأن نضعها في جدول واحد ، لنعرضها مجتمعة ، مرتبة على الحروف ، من غير أن نعلّق أو نضيف ذاكرين كلمة جزء في وصفها فحسب كما نقلناها عن المصادر ، لنشير إلى أنها صغيرة أحياناً ، فالجزء عند الاقدمين يعني كراسة أو ما يقاربها أو ضعفها . وهذا ثبت بالكتب التي أشارت إليها المصادر العربية والغربية ، وما وصل منها مطبوعاً :

---

(١) انظر كتابه عن تاريخ الأدب العربي ، الأصل ١٠٧/٢ ؛ وانظر الذيل ١٣٩/٢

١ ـ اختيار الأبرار ، مخطوطة في برلين[١] ٩٦٩٠

٢ ـ اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ط . مصر المنيرية .

٣ ـ الاستخراج لأحكام الخراج ، مخطوطة في باريس ٢٤٥٤

٤ ـ استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس (ذكره ابن حميد) .

٥ ـ الاستيطان فيما يعتصم به العبد من الشيطان   (ذكره ابن حميد) .

٦ ـ أهوال يوم القيامة[٢]   (ذكره ابن العماد وغيره) .

٧ ـ البشارة العظمى في أن حظ المؤمن من النار الحمى (ذكره ابن حميد) .

٨ ـ التوحيد ، مخطوطة في غوطا ٧٠٢

٩ ـ الخشوع في الصلاة ، طبع منسوباً إليه ، في مصر ١٣٤١ هـ .

١٠ ـ ذم الخمر ، جزء   (ذكره ابن حميد) .

١١ ـ ذم المال والجاه ، جزء   (ذكره ابن حميد) .

١٢ ـ رسالة في معنى العلم ، مخطوطة في ليبتسيك ٤٦٢

١٣ ـ شرح الأربعين النووية[٣] ؛ طبع في مصر ١٣٤٦ هـ .

١٤ ـ شرح البخاري   (ذكره ابن العماد وغيره) .

١٥ ـ شرح الترمذي   (ذكره ابن العماد وغيره) .

١٦ ـ شرح حديث ما ذئبان جائعان ، طبع في لاهور ١٣٢٠ هـ .

١٧ ـ شرح حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً   (ذكره ابن حميد) .

١٨ ـ صفة النار والتحذير من دار البوار[٤]   (ذكره ابن حميد) .

---

(١) انظر في مخطوطات ابن رجب فهرس برلين لأهلورد ؛ ج٢ ص ٢١٩-٦٤٨ ؛ ج ٣ ص ٢٩٣

(٢) لعله كتاب « أهوال القبور » نفسه ، فهو في برلين رقم ٢٦٦١ ، وفي الاسكندرية ، مواعظ ٦

(٣) طبع هذا الكتاب بعنوان « جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم » ـ مصر ١٣٤٦ هـ .

(٤) وقع في مكتبة برلين بعنوان : « التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار » تحت رقم ٢٦٩٧

١٩ – العلم النافع ، جزء (ذكره ابن حميد).
٢٠ – الفرق بين النصيحة والتعيير ، جزء (ذكره ابن حميد).
٢١ – فضائل الشام (مخطوطة وقعت لنا).
٢٢ – فضل علم السلف على الخلف[1] ، طبعة القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٧هـ.
٢٣ – القواعد الفقهية ؛ طبعة القاهرة ١٣٥٢ هـ.
٢٤ – القول في تزويج أمهات أولاد الغياب (ذكره ابن حميد).
٢٥ – كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ، طبعة مصر ، المنيرية ١٣٥١هـ.
٢٦ – الكشف والبيان عن حقيقة النذور والأيمان (ذكره ابن حميد).
٢٧ – كفاية أو حماية الشام بمن فيها من الأحلام (ذكره ابن حميد).
٢٨ – الكلام على لا إلـه إلاّ الله ، جزء (ذكره ابن حميد).
٢٩ – اللطائف في الوعظ[2] ، طبع في القاهرة ١٩٢٤م .
٣٠ – مسئلة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة ، جزء (ذكره ابن حميد).
٣١ – نزهة الأسماع في مسئلة السماع (ذكره ابن حميد).
٣٢ – نور الاقتباس في مشكاة وصية النبيّ – صلعم – لابن عباس (ذكره ابن حميد).
٣٣ – وقعة بدر ، جزء (ذكره ابن حميد).

* * *

ولن نستطيع هنا الإفاضة في وصف المخطوط من هذه الكتب ، وتحليل المطبوع منها ، أو تحقيق نسبتها إلى المؤلف ، أو تدقيق العناوين وتداخلها بعضها ببعض ، أو موازنتها بغيرها من كتب الحنابلة في الموضوع والأسلوب فذلك يتعدى ما رسمناه لهذه المقدمة . وإنما نود أن نشير إشارة عابرة إلى أسلوبه في كتبه ، فنعرض من إنشائه نموذجاً يفصح عن عبارته ويدل على كتابته .

---

(١) لعله كتاب « العلم النافع » نفسه ، طبع بعنوان مختلف .
(٢) منه نسخ في برلين ، وليدن ، والاسكندرية .

قال ابن رجب في فاتحة كتابه « القواعد في الفقه الإسلامي »(١) :

« أما بعد فهذه قواعد مهمة ، وفوائد جمة ، تضبط للفقيه أصول المذهب وتطلعه من مآخذ الفقه على ما كان منه قد تغيّب . وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد . وتقيد له الشوارد وتقرب عليه كل متباعد . فليمعن الناظر فيه النظر ؛ وليوسع العذر إنّ اللبيب من عذر . فلقد سنح بالبال على غاية من الإعجال كالارتجال ؛ أو قريباً من الارتجال في أيام يسيرة وليال . ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه . والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه . والله المسئول أن يوفقنا لصواب القول والعمل ، وأن يرزقنا اجتناب أسباب الزيغ والزلل . إنه قريب مجيب لما سأل » .

وقال في فاتحة كتابه «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم »(٢) :

« فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب يتضمن شرح ما يسره الله تعالى من معانيها ، وتقييد ما يفتتح به سبحانه من تبيين قواعدها ومبانيها ، وإياه أسأل العون على ما قصدته ، والتوفيق لصالح النية والقصد فيما أردته ».

فهو سلس العبارة يعمد إلى السجع حيناً على عادة عصره ، ويهجره حيناً ليتعلق بعبارة الفقهاء والمحدثين ، سواء في ذلك كتبه الصغيرة أم كتبه الكبيرة . وهذا كتابه « الذيل على طبقات الحنابلة » خير آثاره التي تمثل أسلوبه وثقافته وعلمه .

---

(١) طبعة مصر ١٩٣٣/١٣٥١ ، في ٤٥٦ صفحة . قال فيه صاحب كشف الظنون : « كتاب نافع من عجائب الدهر ».

(٢) طبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٤٦ هـ ، ص ٣

الفصل الثالث

الذيل على الطبقات

وصف الكتاب

قال ابن رجب في فاتحة الطبقات : « هذا كتاب جمعته وجعلته ذيلاً على كتاب طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد القاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى — رحمهم الله — وابتدأتُ فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى ، وجعلتُ ترتيبه على الوفيات ».

ولا بد في معرفة الذيل من التعريف بالأصل ، فطبقات ابن أبي يعلى [1] (المتوفى ٥٢٦ هـ) تبدأ بترجمة الإمام أحمد نفسه وتنتهي بالمعاصرين للمؤلف من أصحاب والده السعيد . جعلها في ست طبقات ، ورتب ضمنها الأسماء والآباء على حروف المعجم ترتيباً يعتمد على الحروف الأولى فحسب للأسماء ، فجعل الحسن بن منصور قبل الحسن بن مخلد مثلاً ، وهي طريقة الأقدمين . وتوسع في الترجمة حتى جاوز الصفحات حيناً ، واختصر فيها حتى اقتصر على عدة كلمات . فقد توسع في الطبقة الخامسة حين ترجم لأبيه القاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن خلف بن أحمد بن الفراء ، فسجّل فيها ما كان لأبيه من فضل وما كان له من تأليف.

---

(١) ما تزال طبقات ابن أبي يعلى مخطوطة لم تطبع حتى اليوم . وانما طبع مختصرها لشمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي المتوفى ٧٩٧ هـ ، في دمشق ١٣٥٠ هـ ، بعناية أحمد عبيد ، مع فهارس منظمة عديدة .

على هذا الكتاب ذيل الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن رجب البغداديفأعاد في مستهل كتابه ذكر الطبقة السادسة من أصحاب القاضي أبي يعلى وزاد على طبقات المذيل ، وتوسع فيه . ونظن أنه عاد إليهم ليفصل الأمر في ترجمتهم ؛ فبدأ بوفيات سنة ٤٦٠هـ .

وقد خالف ابن رجب طريقة الكتاب المذيّل ، فلم يرتب ذيله على الحروف ، وإنما رتبه على السنين فجعله على الوفيات . والتزم ذلك التزاماً أخلّ فيه أحياناً عندما وقع على تراجم لم يعثر لها على وفيات في مصادره أو خالف في الترتيب .

ولكنه على كل حال أوسع ما وصل إلينا من تراجم الحنابلة فقد جمع فيه الرجل كل ما قرأ لعصره عمن ترجم لهم ، وذكر مصادره في أمانة ووفاء . ونظرة إلى تراجم الحنابلة التي أوردها تدلنا على من نقل عنهم وأخذ منهم ، فهو يقول : قال القاضي أبو الحسين أي ابن أبي يعلى (في طبقاته) ، وقال السلفي ، وقال ابن نقطة ، وقال ابن الجوزي ، وقال ابن عقيل ، وقال ابن السمعاني ، وقال ابن البناء ، وقال ابن ناصر ، وقال عبد القادر الرهاوي ، وقال ابن طاهر الحافظ ... وقال غيرهم مما أورده بنصه وحروفه[1] ، فقد أعلن هو نفسه في فاتحة كتابه أنه جمعه جمعاً ، كما رأينا .

وهو بهذا ثمين جداً نفيس جداً ، ذلك لأنه نقل في القرن الثامن الهجري عن مصادر تيسّرت له في عصره ، وضاعت في عصرنا ، فلا سبيل إلى الرجوع إليها . وهو بذلك قد وفّر لنا المصادر الضائعة وأحيا لنا هذه الكتب المندثرة .

وهو ثمين كذلك لأنه جمع مادته من الكتب والمصادر ، ورتبها في تراجم الرجال بعد أن كانت متفرقة في مختلف الكتب ، فكفانا السعي الطويل والتحري الواسع في جمع ما وقع في المصادر عند كل ترجمة . وأضاف إلى هذين فضلاً ثالثاً وهو اثبات حكمه ورأيه يلخص بهما آراء المؤرخين والعلماء قبله . وهويذيّل

(١) نقل ابن رجب الأحكام التي أطلقها أرباب الطبقات والتاريخ والمحدثون بنصوصها ، وهي أحكام موجزة تجد ثبتاً لها في لسان الميزان لابن حجر ١/٨ فقد ذكر اعلى العبارات في الرواة المقبولين ، وذكر أردأ عبارات الجرح .

التراجم غالباً برواية المسائل المفصلة والأحاديث على الاسناد المتواترة المتسلسلة
وقد وازنا بينه وبين أبن أبي يعلى، ووازنا بينه وبين العليمي وابن حميد وما
جاء في المنتظم لابن الجوزي فوجدناه أكثرهم تفصيلاً ، وأوسعهم اطـلاعاً ،
وأقربهم إلى التبويب المنظم . فكتابه يكاد يكون التاريخ الأوحد للحنابلة الذين
توفوا بين سنة ٤٦٠ هـ ـ ٧٥١ هـ، فهو يضم وفيات الرجال خلال ثلاثة قرون.

والغريب أن الرجل لم يكمل تصنيف كتابه في تراجم الحنابلة وطبقاتهم أبعد
من سنة ٧٥١ هـ ، مع أنه عاش كما رأينا حتى سنة ٧٩٥ هـ ، وهي حقبة طويلة
عاصر فيها من الحنابلة خلال خمس وأربعين سنة ما يملأ الصفحات . ولعله آثر
أن يقف عند شيخه ابن قيم الجوزية وأن لا يترجم لمعاصريه،وقد أصبح رأسهم ،
فيطنب فيما قام به،ومن أخذ عليه ويذكر من تلقن عنه . بل لعله اختار أن يؤلف
في الفقه والحديث وشرحها والتعليق عليهما،واستخراج القواعد الفقهية من خلالها .

بل لعله اختار أن يجمع تراجم الحنابلة فحسب ، لا يؤلف تأليفاً خالصاً
فالتراجم التي نقل إلينا تقف كما قلنا عند وفيات سنة ٧٥١ ، مما قرأه عند غيره
ولم يدرك منه إلاّ القليل وهو في الرابعة عشرة من عمره . وذلك لتحرجه في الحكم
وتخوّفه من التأليف في هذا الباب. وقد سبقنا ابن رجب وسبق كل ناقد إلى الإعلان
عن طريقته فقال : « جمعته وجعلتُه ذيلاً » وفي ذلك من البيان والوضوح ما لا
يلتزم تعليقاً أو تعقيباً .

ويستطيع الباحث أن يجد في طبقات ابن رجب بغيته وأمنيته ، فهو كتاب
تاريخ للسنين التي مرّ بها الحنابلة فاشتركوا في حوادثها ونشاطها ، وهو كتاب
حديث فيه نصوص الحديث مع الاسناد مفصلة متقنة ، وهو كتاب مسائل
فقهية نقل منها ابن رجب كثيراً حتى أفاض في النقل والرواية. وهو كتاب فتاوى
عرض منها المؤلف عرضاً غير قليل كذلك . وهو إلى هذا كله ديوان شعر
للحنابلة الذين قرضوا الشعر ، ففيه مجموعة من قريضهم تمثل أبواب الشعر التي
كان يطرقها الفقهاء وما إلى الفقهاء من الحنابلة . وهو مع ذلك كله كتاب في
تاريخ المذهب الحنبلي خلال ثلاثة قرون ، في أسلوب واضح وعبارة سلسة

تغلب عليها القوة والمتانة.ولم نقع في الكتاب على مشاركة في علم النحو والعروض كما وقعنا في غيره ، ذلك لأن ابن رجب لم يشتهر عنه فيهما شيء ، فهو فقيه ، ومحدث ، ومؤرخ ، وجامع ، وأديب ، وشارح ليس غير.

ولن نبعد في التحليل والنقد ، فذلك أمر لا تكفيه الصفحات التي رسمنا ، والطبقات في متناول القارئ يستطيع أن يجد فيها الذي وجدنا وأكثر مما وجدنا ، وإنما سننتقل إلى وصف مخطوطات الكتاب وطريقة النشر التي اتخذناها في طبعه.

مخطوطات الكتاب

عُني الحنابلة بطبقات الحافظ ابن رجب عناية خالصة ، فاختصرها أحمد بن نصرالله البغدادي ، وكتب مختصره سنة ٨٢٠ للهجرة في المدرسة المنصورية بالقاهرة وقد وصل إلينا . ونقل الطبقات كثير وقرأها كثير حتى تعدّدت نسخها ، وكثرت السماعات عليها . وقد وقع إلينا منها نسخة كتبت بعد خمس سنوات من وفاة المؤلف ، ونسختان أخريان في دمشق وكوپرولي كتبتا بعد نيف وثلاثين سنة. وعلمنا بوجود نسخ أخرى في خزائن الهند وليبتسيك وبرلين . ولكننا اعتمدنا على النسخ الثلاث الأولى ، فهي أقدم النسخ وأوثقها ، وهذا وصفها :

١ ــ **مخطوطة ظ** : ــ نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق برقم تاريخ ٦١ ، وهي في **٣٣٩** ورقة ، ٢٨ × ١٨ سم ؛ **٢٣** سطراً في كل صفحة.

كتبت هذه النسخة بخط واضح وزيّنت أسماء المترجمين بالمداد الأحمر ، وقد علقت سنة ٨٠٠ هـ . ولا شك في أنها كتبت بيد أحد تلاميذه عن نسخة بخط المؤلف . وعلى الرغم من قدم هذه النسخة فاننا وجدنا فيها تصحيفاً وتحريفاً لا يدل على متانة الناسخ أو سعة علمه واطلاعه ؛ فقد وقعت فيها أخطاء كثيرة في الاملاء والنحو والشعر[1] . بل إننا نكاد نصف ناسخها ببعده عن معرفة العروض والشعر ، وضعفه في مسائل الفقه الحنبلي ، وجهله بأعلام الحنابلة . ولن نسرف

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، دمشق ١٩٤٧ ص ٢٧

هنا في وصف أخطائه ، ففي حواشي طبعتنا براهين كثيرة ودلائل واضحة يستطيع القارئ أن يرجع إليها فيرى أن روايات (ظ) مفضولة دائماً لا فاضلة .

هذا هو ضعف النسخة ، أما قوتها ففي ايراد النص ّكاملاً ، لا تكاد تنقص منه شيئاً ،كأنها تصور نسخة المؤلف في تمامها ، إذا اغتفرنا التصحيف والتحريف. لهذا اتخذناها أماً وأساساً لطبعتنا . فهي كاملة وهي قديمة جداً ، أقرب إلى زمن المؤلف من أية نسخة أخرى .

وقد ملك هذه النسخة عبد الباسط العلموي سنة ٩٧٢ ، وطالعها وأشار إلى ذلك بخطه . واعتمد عليها كذلك ابن العماد في القرن الحادي عشر ، فرواياته تشبه روايات شذرات الذهب شبه القطرة بالقطرة ، وهي من مخلفات وقف اسعد باشا . وقد نُقلت عنها نسخة متأخرة بخط محمد صادق فهمي بن السيد أمين الملاح الناسخ سنة ١٣٤٤ في دمشق ، ودخلت مكتبة تيمور باشا بمصر ، وهي ما تزال في خزانته برقم ٢١٤٨ تاريخ .

٢ — **مخطوطة ك** : — نسخة محفوظة في مكتبة كوپرولي باستانبول برقم ١١١٥ وهي في ٢٨٧ ورقة ، ٢٩ × ١٨,٥ سم في ٢٧ سطراً لكل صفحة .

كتبت هذه النسخة بخط دقيق صعب القراءة ، كثير الاهمال للنقط ، وعلقت سنة ٨٣٦ هـ ، بيد شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المكّي الحنبلي ، وهي قليلة الخطأ والتصحيف ، وناسخها ملم ّ بفنون الشعر والأدب ، واقف على الفقه والمسائل فاهم لما يكتب . ونسخته كاملة لا تنقص عن النسخة السابقة . تكاد تكون الأم لهذه الطبعة لولا أن كتابتها تخلفت قرابة أربعين عاماً عن مخطوطة ظ . وقد اعتمدنا عليها في تصويب النص ّ ورد ّ المحرّف والمصحّف .

ملك هذه النسخة عليّ بن عبدالله بن محمد بالقاهرة سنة ٩٧٤ كما وجدنا على غلافها . وفي الصفحات الأربع الأولى منها فهرس لأسماء الرجال الذين وقعت لهم تراجم في الطبقات . وعلى الورقة الأولى منها العنوان التالي : «كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه » ، وهو يختلف عما جاء في عنوان مخطوطة الظاهرية السابقة ، وما ورد في كشف الظنون .

وقد أخذ عن هذه النسخة العليمي من غير شك ، فرواياته تشبه رواياتها تماماً ، ورأينا على هامش (ظ) بعض رواياتها تصحح النص". لهذا صورتها دار الكتب المصرية ، عن نسخة استانبول سنة ١٩٢٤ ، وحفظت صورتها في خزائنها برقم ١٥٢٣ تاريخ في ٥٧٤ لوحة .

٣ – **مخطوطة ظا** : – نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، برقم تاريخ ٦٠ ، وهي في ١٩٢ ورقة ، ٢٩×١٨ سم ، ٣٣ سطراً في كل صفحة .

هذه النسخة تقع في مجموع مع كتاب آخر هو طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى من الورقة ١ – ١٥٨ ، وتبدأ طبقات ابن رجب من الورقة ١٥٩ – ٣٥١ ؛ وقد كتب المجموع كله بخط الياس بن خضر بن محمد التركماني ، أولاهما كتبت في سنة ٨٣٥ ، وثانيتهما في سنة ٨٣٤ هـ . فالناسخ نقل الذيل قبل المذيّل.ولكن الوراق رتبهما وفاق الزمن ، فسقطت من طبقات ابن رجب ورقتان من بدئها، فأصبحت مبتورة تفتتح بترجمة أبي القاسم بن أبي يعلى ، وهي في الورقة ٣ ظ من نسخة (ظ) [1] .

كتبت بخط دقيق حيناً وكبير حيناً ، لكنه مهمل ينقصه إعجام الحروف مما يدل على سرعة الناسخ في كتابته . وهذه النسخة أصح من نسخة الظاهرية الأولى في ضبط الأسماء والأعلام ورواية المسائل والفتاوى[2] فهي تشبه في صحتها نسخة كوپرولي ، كأنهما نقلتا عن أم واحدة لم تصل إلينا .

وهذه النسخة كتبت من غير شك بيد أحد تلاميذ ابن رجب أو نُقلت عن نسخة كتبها أحد طلابه ، فقد جاء في ترجمة الشريف أبي جعفر : « وأخبرنـــا الشيخ الامام العالم الحافظ المحدّث زين الدين... بن رجب إجازة أنه أخبر أنه

---

(١) انظر ص ١٦ من هذه الطبعة .

(٢) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، ص ٢٧٢ ، حيث يقول المفهرس إن أغلاطها « أكثر من النسخة السابقة » .

قال ... »[1] فهي نفيسة ثمينة لولا أن ناسخها حذف كثيراً من المسائل والفتاوى والشعر ، وأسقطها من نسخته ، إما لمعرفته التامة بها أو لقلة اهتمامه بما جاء فيها أو للسرعة ، وقد بينا مواقع النقص في حواشي طبعتنا . وهذا كله يجعل النسخة ناقصة مختصرة، ويحول دون اتخاذها أماً . ولكننا عولنا عليها في تصويب النص ورد المحرّف والمصحّف ، فرواياتها تشبه روايات كوپرولي كما قلنا ، وكلما نشدنا رواية مضبوطة جاءتا معاً بالدليل القاطع ، فهما تتجاوران في الحواشي

ولن نسهب في وصف الخط وخطأ الكتابة ، فقد صورنا نماذج من هذه النسخ الثلاث وأثبتنا في حواشي الطبعة ما فيه الكفاية للمتطلع الباحث.

وأما النسخ الأخرى من ذيل الطبقات لابن رجب فقد وقع منها نسخة في الهند : الجزء الأول في خزانة بانكي‌فور تحت رقم ٢٤٦٦ ؛ والجزء الثاني في خزينة الكتب لندوة العلماء ؛ والجزء الثالث في المكتبة السندية بخط قديم[2].

وفي مكتبة عاشر افندي نسخة أخرى برقم ٦٦٩ ، وفي مكتبة ليبتسيك نسخة ثالثة برقم ٧٠٨ ، وفي مكتبة برلين نسخة رابعة كذلك برقم Qu. 1195[3] .

ولكننا عوّلنا في هذه الطبعة على نسخ (ظ ، ك ، ظا) وجعلناها مرجعاً .

طريقة النشر

اتخذنا في نشر هذا الكتاب نسخة(ظ)أساساً ، وصححنا عبارتها عن نسختي (ك ، ظا) فجعلنا الصحيح في المتن ، ورمينا بما ظنناه ضعيفاً في الحواشي ، وأشرنا إلى ذلك إشارة موجزة ، اقتصاداً في العبارة واعتماداً على فطنة القارئ . وعولنا كذلك على مخطوطة « المنهج الأحمد للعليمي »[4] واعتبرناها نسخة رابعة

(١) انظر حاشية الصفحة ٣٠ من هذه الطبعة .

(٢) انظر تذكرة النوادر من المخطوطات العربية – تأليف هاشم الندوي ، حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٠ ﻫ ، ص ١٠١-١٠٢

(٣) انظر بروكلمن ، الذيل ١٢٩/٢

(٤) مخطوطة المنهج الأحمد في مكتبة تيمور باشا برقم ٨٣٨ تاريخ ، وكتابتها متأخرة في سنة ١٢٦٠ﻫ ، وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة مصورة عنها ، تفضل المجمع فأعارنا إياها للمقابلة والاستفادة ، فله خالص اليد وجزيل الشكر .

أساسية في تصحيح النص وتصويبه . فالعليمي رأى في القرن العاشر نسخة من طبقات ابن رجب ــ كما قلنا ــ ونقل عنها حرفياً مما جعلها قيمة في نظرنا .

وقد قابلنا النصوص الواردة عند ابن رجب على ما جاء عند ابن الجوزي والشذرات ، وعجنا إلى الانساب للسمعاني ، واللباب لابن الأثير ، والمشتبه للذهبي ، وتذكرة الحفاظ له ، وطبقات القراء للجزري ، فصححنا عنها الأعلام وصوبناها . أما الأماكن فقد رجعنا إلى ياقوت في ضبطها ؛ ونظرنا في البداية والنهاية ، وابن خلكان ، وطبقات الشافعية ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ، ولسان الميزان ، وتهذيب التهذيب . وتحرينا الكتب والمصادر ننظر فيها حتى نتجنب الخطأ جاهدين

وقد حافظنا على النص في أمانة كأننا نصوّره تصويراً ، لم نضف إليه إلا ما تقتضيه الطباعة الحديثة من فواصل ونقط ، وتقطيع للعبارات ، وبدء النقول في أول السطر . أما العناوين فقد تبعنا العليمي في اختصارها ، فوضعناها في وسط الصفحة بحرف واضح ، وقد وضعها العليمي على هوامش المنهج الأحمد . ثم أضفنا إلى العناوين أرقام التراجم بحيث تتسلسل متتابعة ليسهل الرجوع إليها . وجعلنا في الهوامش أرقام الصفحة من مخطوطة الأصل (ظ) .

ووضعنا في أعلى الصفحة اسم المترجم له وسنة وفاته تيسيراً للمراجعة ، وخدمة للقارئ ، لنخفف عنه عناء البحث ، ونحبب إليه صحبة الكتاب من غير ملل . فالمخطوطات تورد العبارات متتابعة لا تقسيم فيها ولا تبويب ولا فواصل ولا عناوين ، ولا تفريق بين أول الترجمة وآخرها ، وهي خطة صعبة لا تذلل للباحث فهم النص ، ولا تصلح للعصر الذي نعيش فيه .

لذلك حاولنا أن نجعل في الصفحات مراحل يستريح عندها المطالع ، فقطعنا العبارات وجعلنا الفصول والأبواب ؛ وقد ميّزنا الآيات القرآنية الكريمة بأقواس مختلفة عما رسمناه للأحاديث الشريفة . ودللنا في الهوامش على مواطن الآيات والأحاديث في أقرب المظان وأبسطها . وأكثرنا من الفهارس لعلنا نأخذ بيد القارئ إلى الأعلام التي ينشد بالأسماء والكنى والأبناء والأنساب ، وجعلنا

للبلدان فهرساً وللكتب الواردة على لسان ابن رجب فهرساً ، وبينا مراجعنا في فهرس خاص نذكر فيه الطبعة وسنتها .

وقد حافظنا في هذه الطبعة على الاختصارات التي جاءت في المخطوطات وهي معروفة عند القدماء من محدثين ومؤرخين وفقهاء، فقد اتخذوا « أنـــا » بدلاً من « أخبرنا » ، و « ثنـــا » بدلاً من « حدثنا » .

وقسمنا هذا الجزء الأول إلى قسمين اثنين : أولهما يضم الوفيات من ٤٦٠ هـ إلى ٥٠٠ هـ وسميناه « وفيات المئة الخامسة » . وثانيهما يضم الوفيات من ٥٠١ هـ إلى ٥٤٠ هـ وسميناه « وفيات المئة السادسة » ، متابعين في ذلك تقسيم العليمي لطبقات الحنابلة في كتابه « المنهج الأحمد » ، تسهيلاً وتوضيحاً .

كل ذلك ، ونحن نحاول أن نبلغ ما يصبو إليه الدارس من صحة ودقة في راحة ويسر ، والكمال لله وحده

دمشق في ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٠
١٩ شباط (فبراير) ١٩٥٠

هنري لاووست سامي الدهان

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

ظ : طبقات ابن رجب ، مخطوطة الظاهرية بدمشق ، رقم تاريخ ٦١

ظا : طبقات ابن رجب ، مخطوطة الظاهرية بدمشق ، رقم تاريخ ٦٠

ك : طبقات ابن رجب ، مخطوطة كوبرولي باستانبول ، رقم ١١١٥

ع : المنهج الأحمد للعليمي ، مخطوطة تيمور باشا رقم ٨٣٨ تاريخ

م : مختصر النابلسي لطبقات ابن أبي يعلى، طبعة أحمد عبيد بدمشق ١٣٦٠

الاصل : نسخة (ظ) رقم تاريخ ٦١

ص : صفحة

انــا : أخبرنا

ثنــا : حدثنا

ج : جزء

ط : طبعة

و : وجه الورقة من المخطوطة

ظ : ظهر الورقة من المخطوطة (على ان تكون مسبوقة برقم)

[ ] : وضعناهما في المتن لبيان ما نقص من نسخة الأصل وأضفناه عن غيرها .

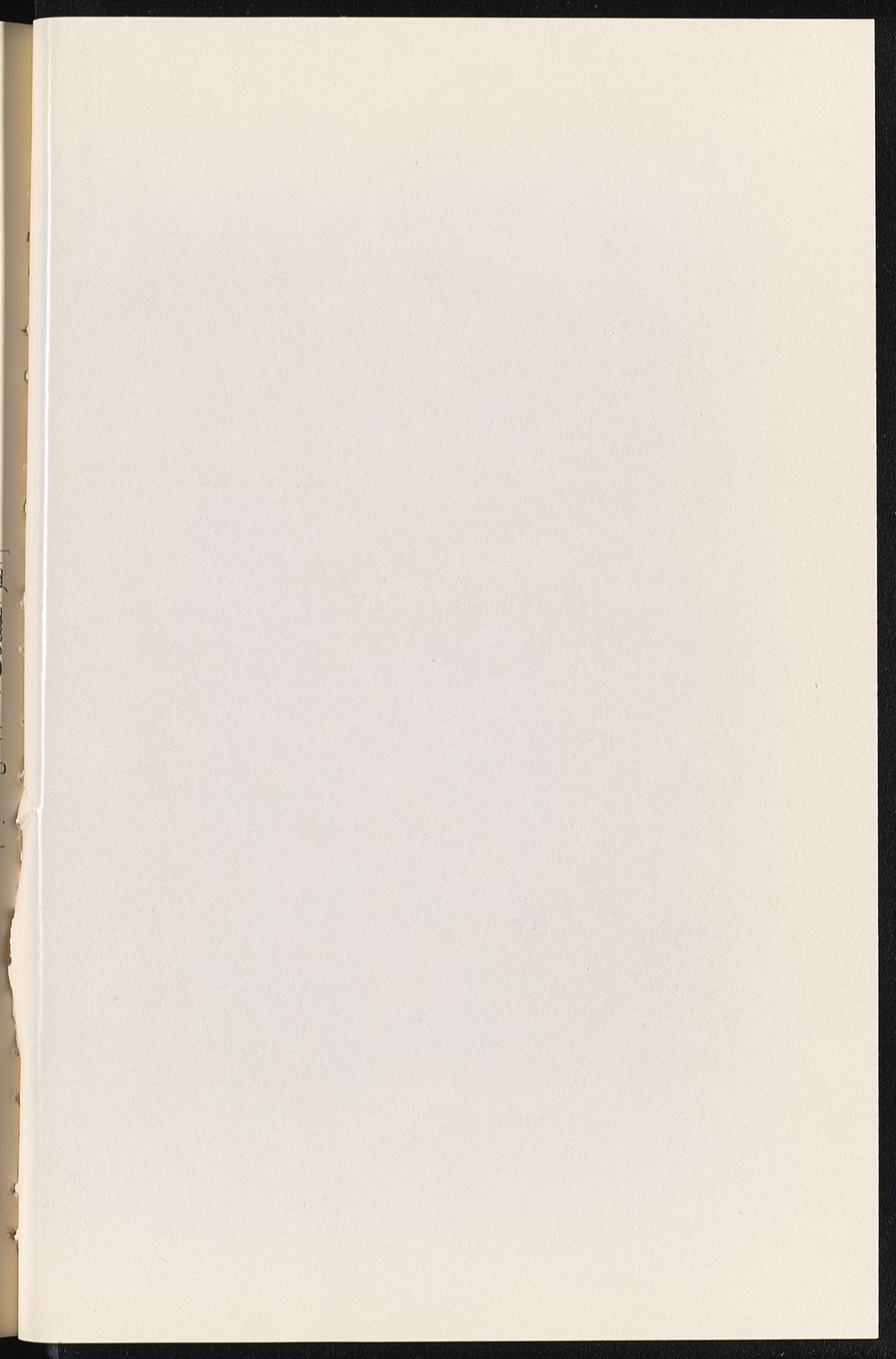
[ ] : وضعناهما في الهامش لبيان رقم الورقة من مخطوطة الأصل مع الاشارة إلى وجه الورقة أو ظهرها .

(وفي فهرسي المراجع والأعلام بيان بالمختصر من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها)

لوحة رقم ١

نسخة ظ : مخطوطة الظاهرية بدمشق – رقم تاريخ ٦١ – نموذج للصفحتين الأولين منها، ١ ظ – ٢ ظ

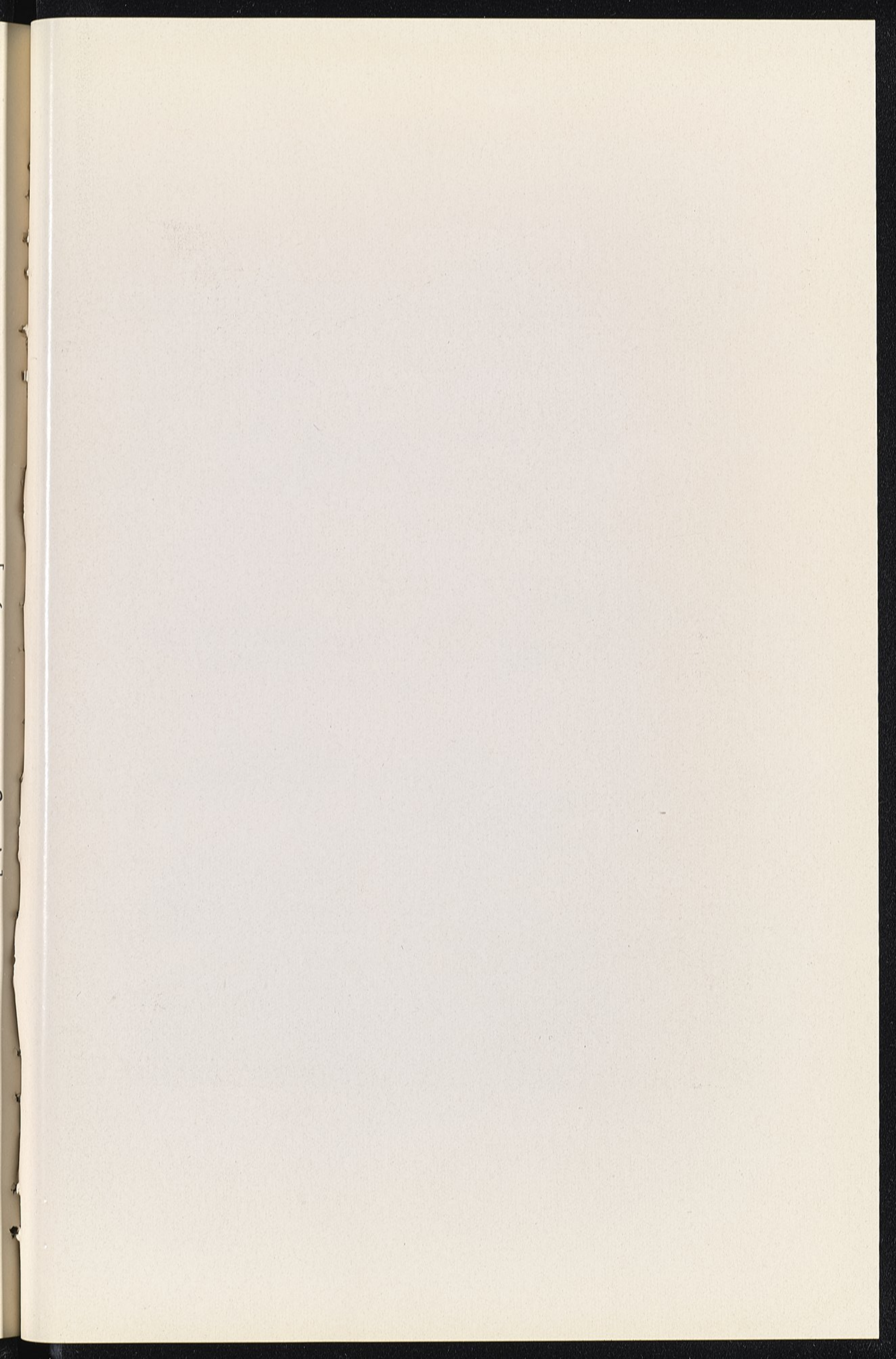
[انظر الصفحات ٥ – ١٢ من الكتاب]



لوحة رقم ٢

نسخة ك : مخطوطة كوبرولي باستانبول — رقم ١١١٥ — نموذج للصفحتين الأوليين منها ٩ — ١٠

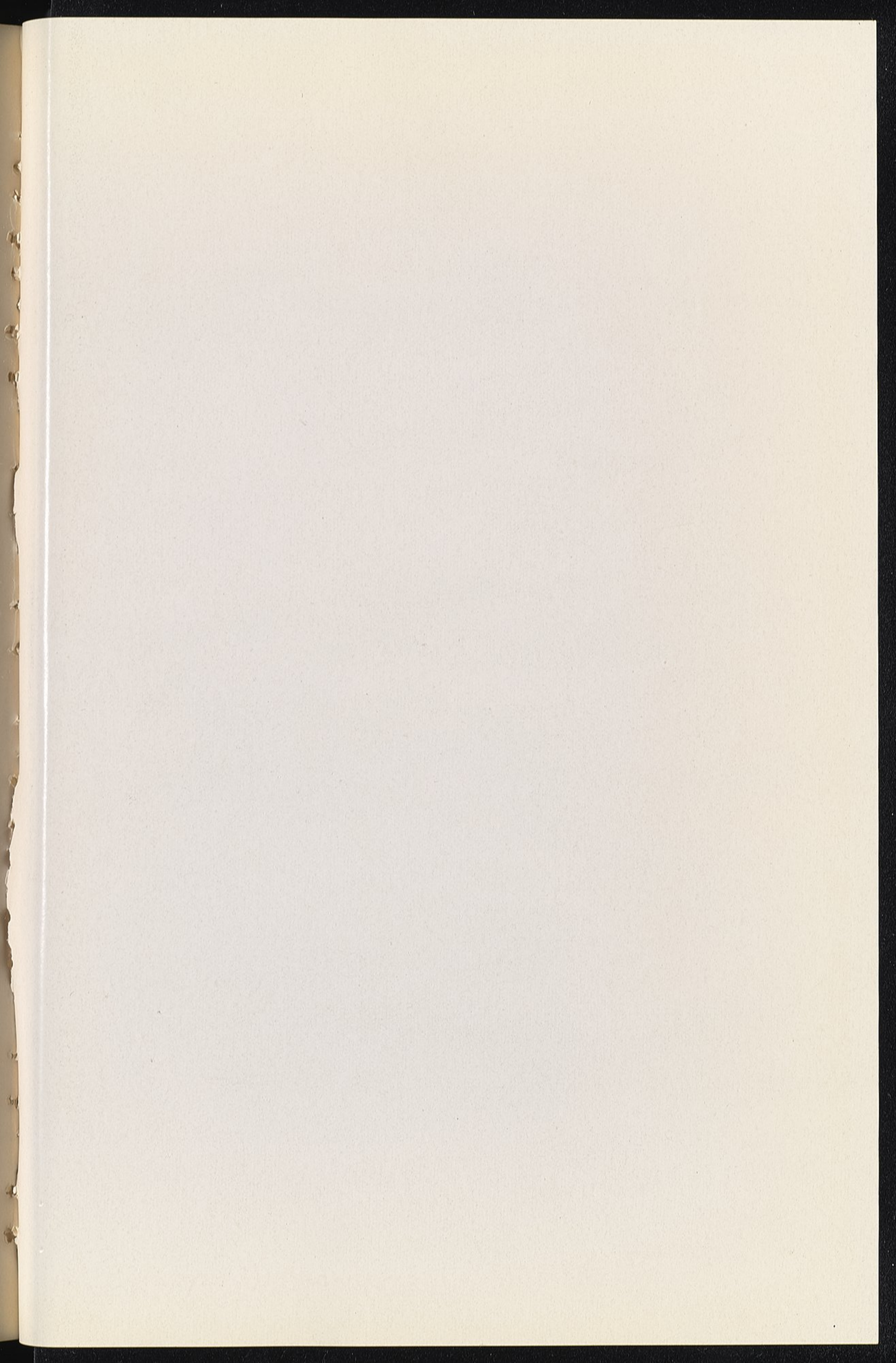
[انظر الصفحات ٥ — ١٢ من الكتاب]



لوحة رقم ٣

نسخة ظا : مخطوطة الظاهرية بدمشق – رقم تاريخ ٦٠ – نموذج للصفحة الأولى منها بالورقة ١٥٩ و

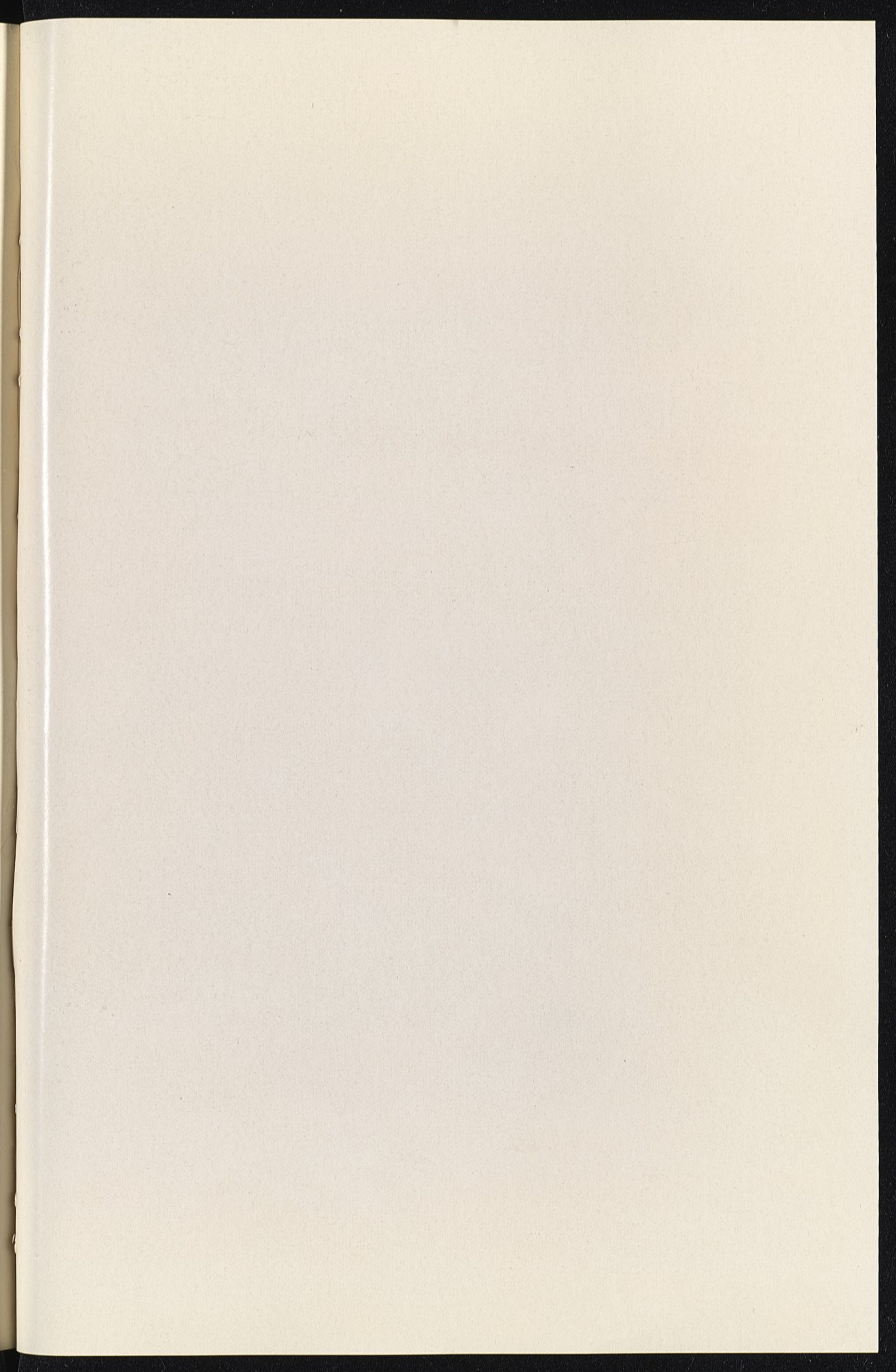
[انظر الصفحات ١٦ – ٢٠ من الكتاب]

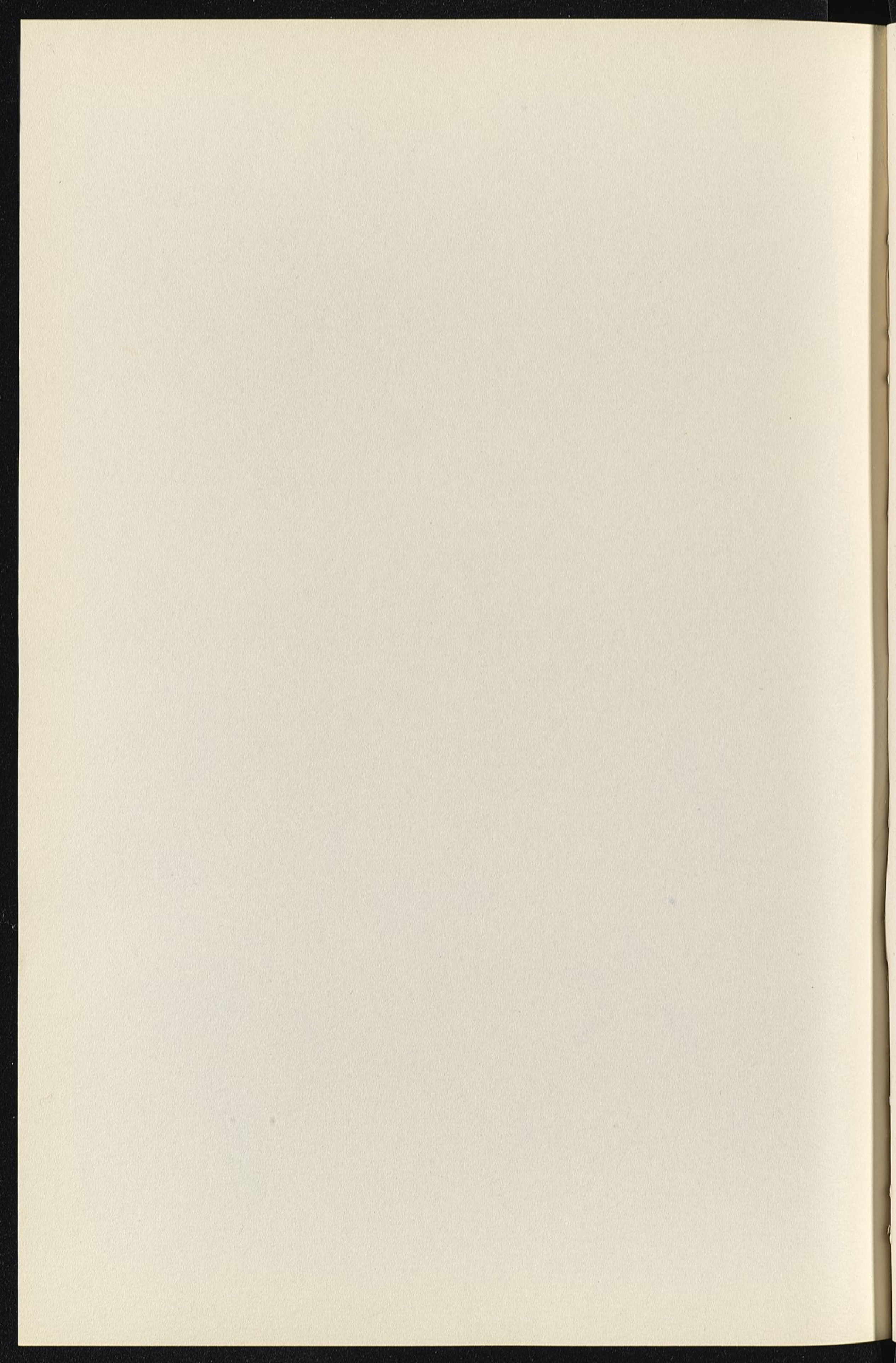


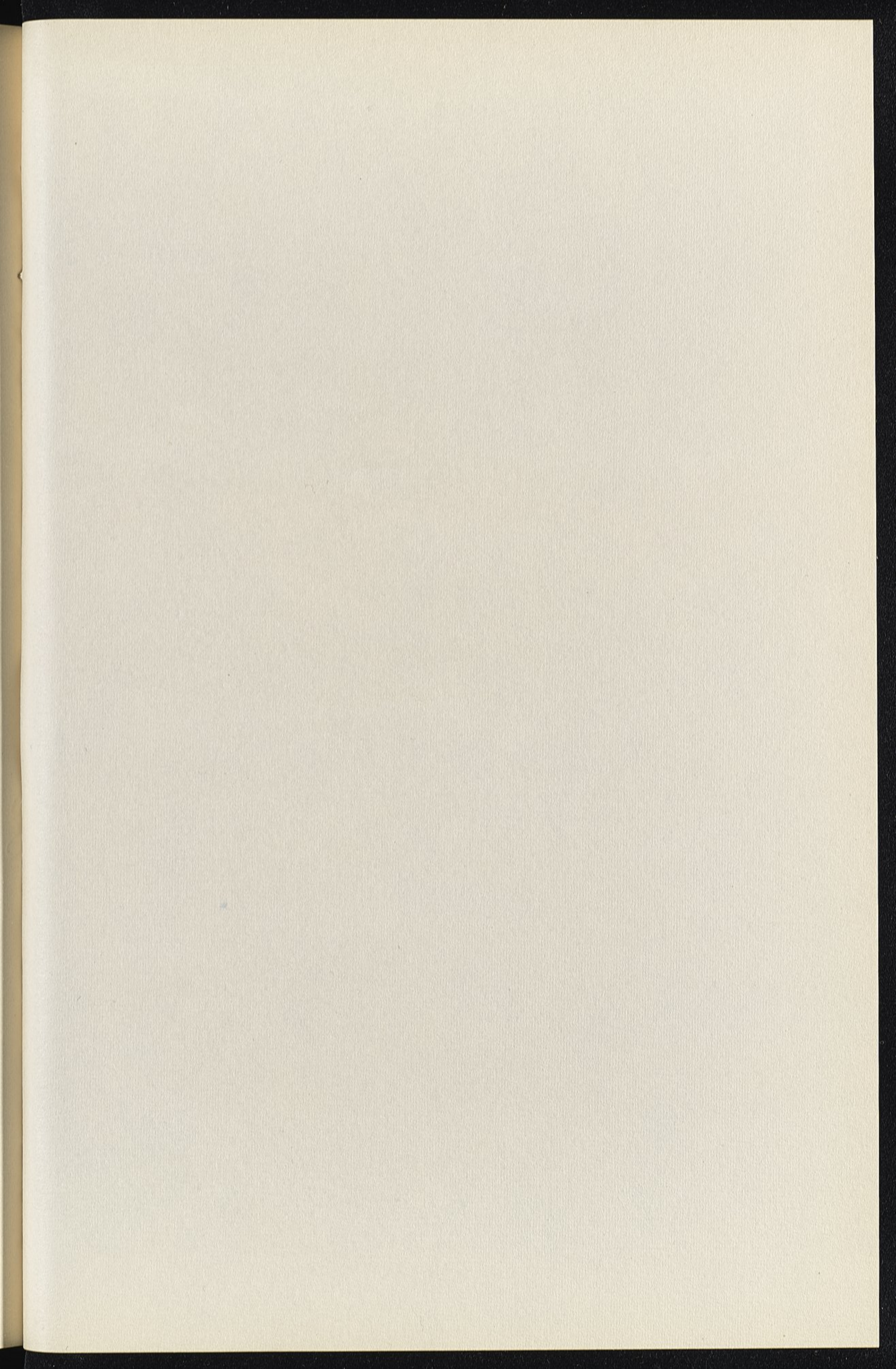
لوحة رقم ٤

نسخة ظا : مخطوطة الظاهرية بدمشق — رقم تاريخ ٦٠ — نموذج للصفحتين الثانية والثالثة ١٥٩ ظ — ١٦٠ و

[انظر الصفحات ٢١ — ٢٥ من الكتاب]

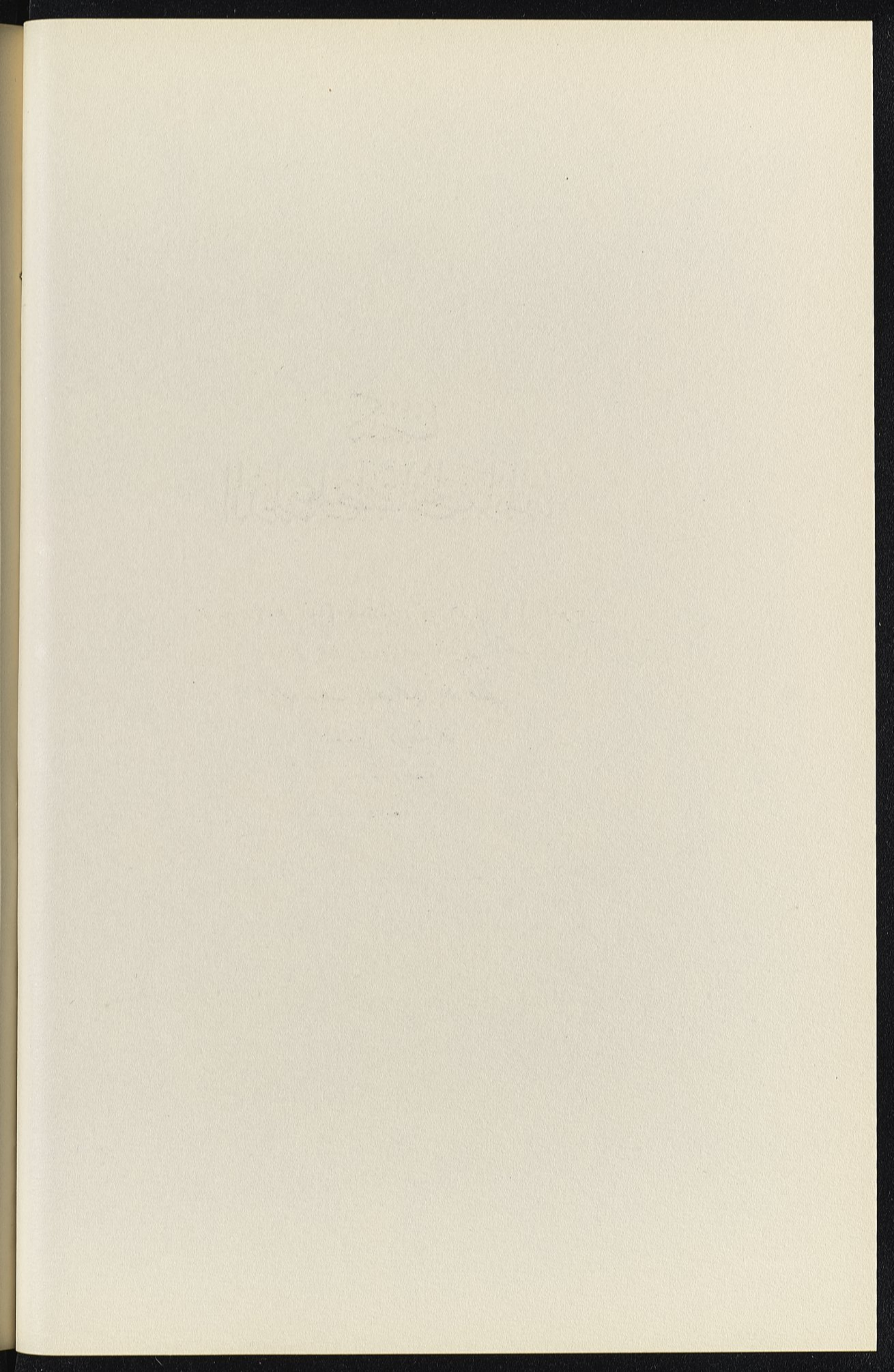






كتاب
الذيل على طبقات الحنابلة

للشيخ الإمام العالم العلّامة زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
ابن رجب البغدادي الدمشقي
الحنبلي رحمه الله
تعالى رحمة
واسعة



فاتحة الكتاب

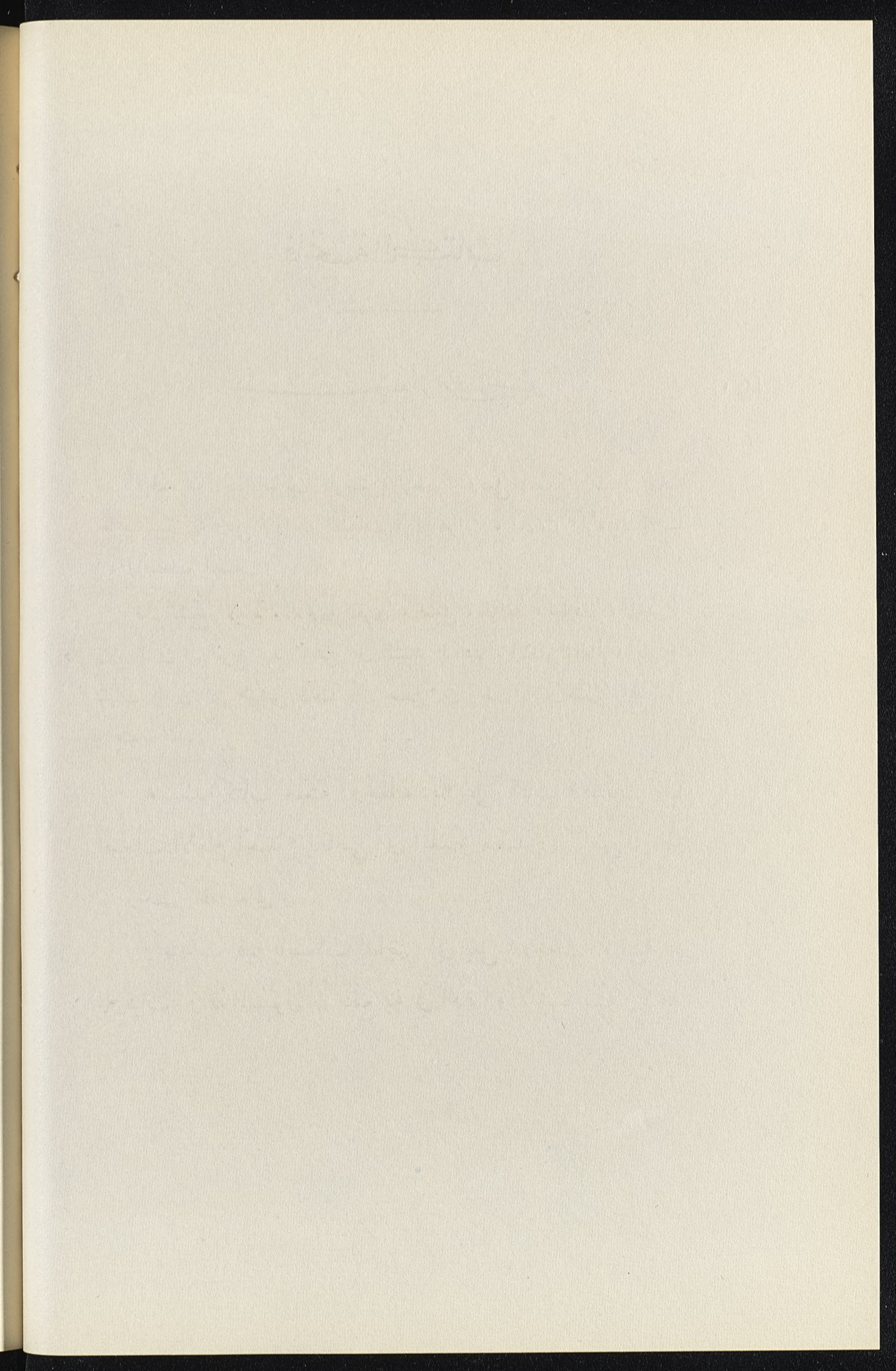
بسم الله الرحمن الرحيم [١ ظ]

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ الرَّحمنِ الرحيمِ ؛ وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ خاتمِ النَّبيِّينَ ، وعلى أزواجِهِ الطَّيِّباتِ ، الطَّاهراتِ ، أمَّهاتِ المؤمنينَ ؛ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعينَ .

قال الشيخُ الإمامُ ، العالمُ ، المقرئُ ، العاملُ ، الزَّاهدُ ، الحافظُ ، المحدِّثُ ، زينُ الدِّين أبوالفرجِ عبدُ الرحمنِ ابنُ الشيخِ الزَّاهدِ ، الإمامِ ، العالمِ ، المقرئِ ، شهابِ الدين أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ رجب — رحمهُمُ الله تعالى برحمته — :

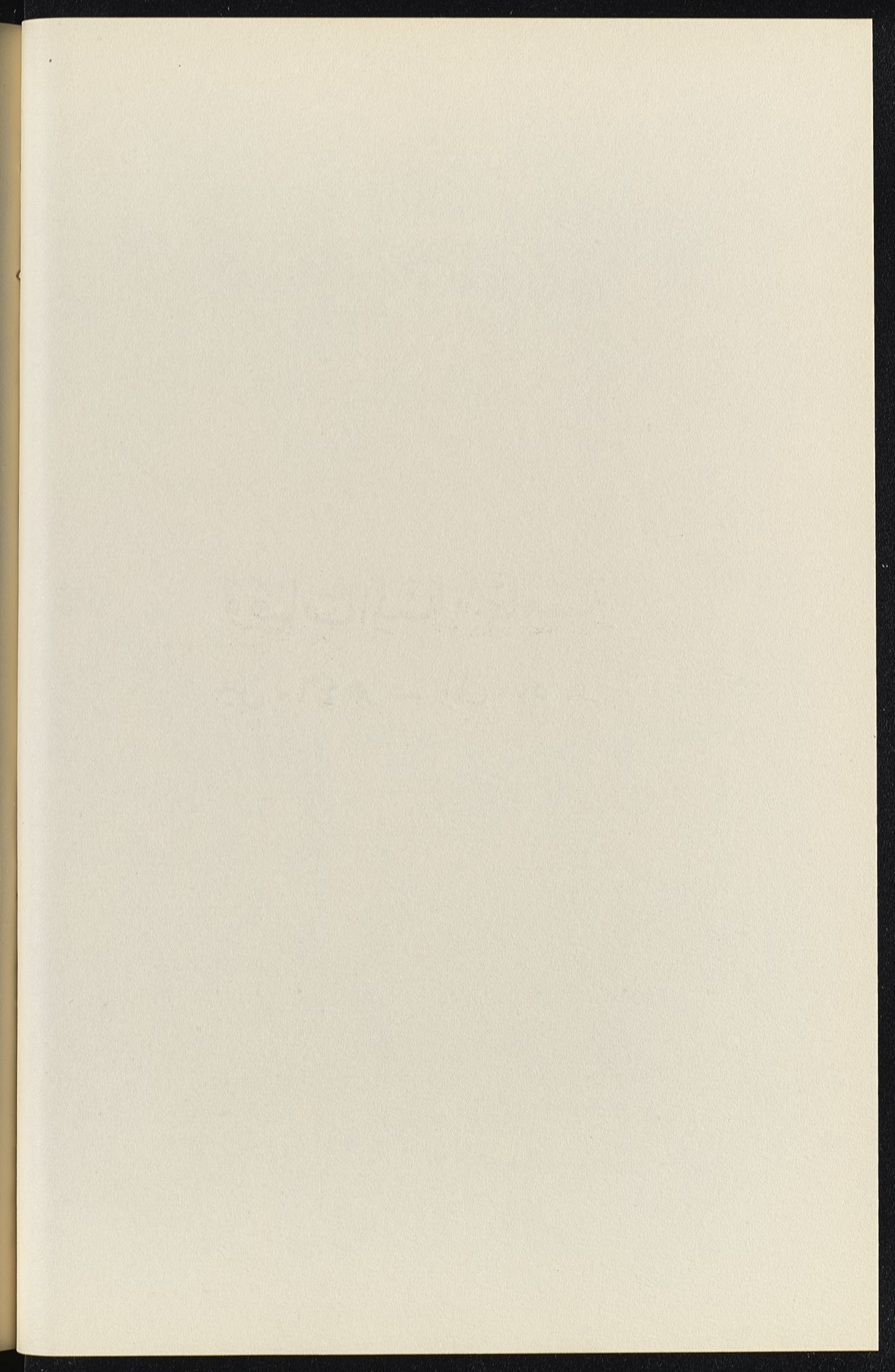
هذا كتابٌ جمعتُهُ ، وجعلتُهُ ذيلًا على كتاب « طبقاتِ فقهاءِ أصحابِ الامامِ أحمدَ » للقاضي أبي الحسينِ محمَّدِ بنِ القاضي أبي يعلى — رحمهمُ اللهُ تعالى . —

وابتدأتُ فيهِ بأصحابِ القاضي أبي يعلَى ؛ وجعلتُ ترتيبهُ على الوفياتِ . واللهُ المسؤولُ أنْ ينفعَ بهِ في الدُّنيا والآخرةِ بمنِّهِ وكرمِهِ .



وَفيَاتُ المِئَةِ الخَامِسَةِ

مِن ٤٦٠ هـ – إلى ٥٠٠ هـ



١ ــ علي بن طالب بن زبيبا

ــ المتوفى ٤٦٠ هـ. ــ

عليّ بن طالب بن محمد بن زِبِيبَا البَغدادي ، أبو الغنائم[١] . ـــ من قدماء أصحاب القاضي أبي يعلى ، تفقه عليه .

قال القاضي أبو الحسين : كان يدرس في الحريم بالمسجد المقابل لباب بدر ، وله أيضاً حلقة بجامع المهدي ؛ وقرأ عليه أبو تراب بن البقال ، وأبو الحسين ابن الفاعوس[٢] وغيرهما ؛ ونسخ بخطه كثيرًا من تصانيف القاضي : كالخلاف الكبير نسخه مرتين ، والعدة ، وأحكام القرآن ، والجامع الصغير ، وغير ذلك . وهو أول من توفي من أصحاب القاضي أبي يعلى بعده بنحو سنة ، ودفن قريباً منه[٣] ـــ رحمه الله ـــ .

ذكره ابن النجار قال : كان من أعيان أصحاب القاضي أبي يعلى وله حلقة بجامع المهدي للمناظرة ؛ روى عن أبي الحسين بن بشران ، ونصر بن محمد بن علي الآمدي ؛ روى عنه القاضي عزيزي بن عبد الملك الجيلي . ثم

---

(١) وردت ترجمة الرجل في ن ٣٨٩ ؛ ولكن الاسم ضبط فيها كما يلي : « علي بن [ابي] طالب بن زبيبا » ؛ ويلاحظ ان الناشر اعتمد ضبط ابن نقطة للاسم فرسمه بباءين بعدهما ياء بعدها الف . وفي القاموس المحيط ٧٨/١ : « وزِبِيبى بكسر الزاي والباء الاولى جدّ محمد بن عليّ بن ابي طالب ابن زبيبى الزبيبيّ المحدّث . » ولكننا تبعنا مخطوطة الاصل في رسم الاسم . انظر كذلك في ع ١٨٨ والمشتبه ٢٤٦ .

(٢) ن : « ابو الحسين المقرئ المعروف بابن الفاعوس . »

(٣) « من ٣ ـــ ٨ » «كان يدرس ... قريباً منه» : في ن مع شيء من الاختصار .

أرَّخ وفاته يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر سنة ستين وأربعمائة ؛ وصلي عليه من الغد بجامع القصر ؛ وكان له جمع كثير.

وزِبِيَّا . — قيَّده ابنُ نقطة : بكسر الزاي ، وكسر الباء المعجمة بواحدة بعدها بآء اخرى مثلها ساكنة ، وياء مفتوحة معجمة [من تحتها][1] باثنتين .

٥ وقال ابن عقيل : كان من أصحاب القاضي أبي يَعْلَى أرباب الحلق : ابن البازكردي ، وابن زِبِيَّا فقيهان مفتيان ؛ ولهما حلقتان بجامع الرصافة ، يقصَّان الفقه شرحاً للمذهب على وجه ينتفع به العوام .

٢ — علي بن الحسن القرميسيني

— المتوفى ٤٦٠ هـ. —

علي بن الحسن القَرميسيني ، أبو منصور[2] . — ذكره أبو الحسين وقال :

١٠ أحد من علق عن الوالد من الخلاف والمذهب . وسمع منه الحديث ؛ وزوَّج ابنته لأبي علي بن البناء وأولدها أبا نصر .

[٢ و] وتوفي في رجب سنة ستين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

٣ — عبد الله بن توبة العكبري

— المتوفى ٤٦١ هـ. —

عبدالله بن عبدالله بن عبيدالله بن توبة العكبري ، الخياط الأديب

١٥ الكاتب أبو محمد[3] . — روى عن الأحنف العكبري من شعره ؛ روى عنه الخطيب . وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة .

ذكره ابن البناء في تاريخه ، وقال : هو صاحب الخط والأدب .

---

(١) التكملة من ك .

(٢) ع : « ابن الحسين » — وفي الاصل : « القرميسي » ؛ وقد صوبناه عن معجم البلدان ٤ / ٦٩ نسبة الى قرميسين وهو تعريب كرمان شاه . وقد وردت ترجمته في ع ١٨٩ — ن ٣٨٩ .

(٣) ع ١٨٩

٤ _ أبو محمد البرداني

— المتوفى ٤٦١ هـ. —

عبدالله البرداني أبو محمد الزَّاهد[١] . — كان منقطعاً في بيت بجامع المنصور ، يتعبد فيه خمسين سنة .

قال ابن البناء : كان من خيار المسلمين ، لا يقبل من أحد شيئاً مع الزهادة والعبادة . روى عنه أبو بكر المَزْرَفِيّ[٢] الفرضي أنه قال: رأيتُ النبي — صلى الله عليه وسلم — في المنام فقال لي : يا عبدالله ، مَنْ تمسَّك بمذهب أحمد في الأصول سامحتُه فيما اجترح أو فيما فرَّط في الفروع .

وذكر ابن البناء ، عمن يثق به : أنه رأى في منامه ، في حياة البرداني هذا ، مَلَكَيْنِ قد نزلا من السماء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيم جئتَ ؟ قال : جئتُ أخسف بأهل بغداد فإنَّه قد عمَّ فيها الفساد ! فقال له الملك الآخر : كيف تفعل هذا وفيها عبدالله البرداني ؟

قال ابن البناء : توفي عبدالله البرداني الزاهد الحنبلي ، يوم السبت سادس ربيع الأول سنة إحدى وستين وأربعمائة ؛ وصلي عليه بجامع المنصور وكان خلقاً عظيماً[٣] . ودُفن في مقبرة الإمام أحمد ، وتولَّى غسلَه والصلاةَ عليه الشريفُ أبو جعفر — رحمه الله تعالى — .

٥ _ أبو الحسن الآمديّ البغداديّ

— المتوفى ٤٦٧ هـ. —

عليُّ بنُ محمد بن عبد الرَّحمن البغدادي ، أبو الحسن المعروف بالآمدي[٤] . — ويعرف قديماً بالبغدادي . نزل ثغر آمد [وهو][٥] أحد أكابر أصحاب القاضي أبي يعلى .

---

(١) ع ١٨٩

(٢) في الاصل : «المرزقي» — وفي المشتبه ٣٥٧ : «وأبو بكر محمد بن الحسين المَزْرَفِيّ الفرضيّ مات سنة ٥٢٧»

(٣) كذا في سائر الأصول

(٤) ع ١٧٩ — ن ٣٩٠ شذرات ٣/٣٢٤ .

(٥) الزيادة من ع .

قال ابن عقيل فيه : بلغ من النظر الغاية ، وكانت له مروءة . يحضر عنده الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، وأبو الحسن الدَّامَغَاني ، وكانا فقيهين ؛ فيضيفهما بالأطعمة الحسنة ، وكان يتكلم معهما إلى أن يمضي من الليل أكثره . وذكر أنه كان هو المتقدم على جميع أصحاب القاضي أبي يعلى .

٥ قال ابن عقيل : وسمعتُ المتولي لما قَدم يذكر أنه لم يشهد في سفره أحسن نظرًا من الشيخ أبي الحسن البغدادي بآمد .

[٢ظ] قال القاضي أبو الحسين ، وتبعه ابن السَّمعاني : أحد الفقهاء الفضلاء ، والمناظرين الأذكياء . وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران ، وأبي اسحق البرمكي ، وأبي الحسن بن الحراني ، وابن المذهب[1] وغيرهم . وسمع من ١٠ القاضي أبي يعلى ، ودرس عليه الفقه ، وأجلس في حلقة النظر والفتوى[2] بجامع المنصور في موضع ابن حامد ، ولم يزل يدرّس ويفتي ويناظر إلى أن خرج من بغداد ، ولم يحدّث ببغداد بشيء ، لأنه خرج منها في فتنة البَسَاسِيرِي ، في سنة خمسين وأربعمائة إلى آمد ، وسكنها[3] واستوطن بها ، ودرس بها الفقه إلى أن مات في سنة سبع أو ثمان وستين وأربعمائة . وقبره ١٥ هناك مقصودٌ بالزيارة . وكان يدرس في مقصورة بجامع آمد[4] .

وله هناك أصحاب يتفقهون عليه ؛ وبرع منهم طائفة . وله : كتاب عمدة الحاضر وكفاية المسافر ، في الفقه في نحو أربع مجلدات ، وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد كثيرة نفيسة . ويقول فيه : ذكر شيخنا ابن أبي موسى في الإرشاد ، فالظاهر انه تفقه عليه أيضاً ؛ وسمع منه بآمد أبو الحسن بن ٢٠ الغازي السنةَ للخلّال عن أبي اسحق البرمكي ، وعبد العزيز الأَزَجي .

---

(١) ن : « وأبي عليّ بن المذهب » .

(٢) ع : « في حلقته للنظر والفتيا » — ن : « حلقة النظر والفتيا » — ك : « المنظر »

(٣) ظ : « وسكن بها » — ك : « وسكنها » .

(٤) نص القاضي : « أحد الفقهاء . . . بجامع آمد » ورد في ن .

٦ — محمد بن عمر الباجسرائي

— المتوفى ٤٦٧ هـ. —

محمد بن عمر بن الوليد الباجِسرائي ، الفقيه أبو عبدالله[١] . — قال أبو الحسين : كانت له حلقة بجامع المنصور ، تردد إلى مجلس الوالد السعيد الزمان الطويل ، وسمع منه الحديث والدرس .

٥ ومات سنة سبع وستين[٢] وأربعمائة ، وكان قد بلغ من السنّ خمساً وتسعين سنة — رحمه الله تعالى — .

٧ — أبو بكر الخياط

— المتوفى ٤٦٨ هـ. —

محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر ، أبو بكر الخيّاط المقرئ البغدادي[٣] . — ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وقرأ على أبي أحمد ١٠ الفرضي ، وأبي الحسين السُّوسَنجِرْدي ، وبكر[٤] بن شاذان ، وأبي الحسن الحمامي ، وغيرهم . وسمع الحديث من ابن الصَّلت المُجبِّر[٥] ، وأبي عمر بن مهدي ، وخلق مِنْ طبقتهما . ورأى أبا عبد الله بن حامد . وكان يتردَّدُ إلى القاضي أبي يَعلى ، ويَسمَعُ درسه ، ويحضر أماليه ، واشتغل باقراء القرآن ، ورواية الحديث في بيته ومسجده وجامع المنصور . وكان يحضره خلق كثير .

١٥ وقرأ عليه خلق منهم القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يَعلى ، وأبو عبد الله

---

(١) ع ١٩٠ — ن ٣٩٨—ظ : « الباجراي » — ع وهامش ظ : « الباجسري » وأخذنا برواية ن : « الباجسرائي » وهي نسبة إلى « باجسرا » بليدة في شرقي بغداد : معجم البلدان ٤٥٤/١

(٢) ن ، ظ : « سبع وستين » — ع : « تسع وستين » .

(٣) ع ١٩٠ ، — ن ٣٩٠— المنتظم ٢٩٧/٨ . شذرات ٣٢٩/٣

(٤) المنتظم : « وأبي بكر » .

(٥) ك : « والمجبر » — انظر الانساب للسمعاني ٥٠٨

البارع ، وأبو بكر المَزْرفي[١] وهبة الله بن الطبري[٢] ؛ وَحدَّث عنه جماعة كثيرون منهم أبو بكر الخطيب في تاريخه وأبو منصور القزاز ، ويحيى بن الطَّراح وغيرهم . وانتهى إليه اسناد القراءة في وقته .

[٣ و] قال ابن الجوزي : ما يُوجد في عَصرِه في القرآءات مثله ؛ وكان ثقة صالحاً . وقال المؤتمن السَّاجي : كان شيخاً ، ثقةً في الحديث والقراءة ، صالحاً ، ٥ صبورًا على الفقر .

وقال أبو ياسر البرداني : كان من البكائين عند الذكر أَثرت الدموع في خدّيه .

وقال ابن النجّار : كان شيخ القراء في وقته ، تفرد بروايات ، وكان ١٠ عالماً ، ورعاً ، متديناً .

وذكره الذهبي في طبقات القُراء فقال : كان كبير القدر ، عديم النظير ، بصيرًا بالقراءات[٣] ، صالحاً عابدًا ، ورعاً ناسكاً ، بكاء قانتاً ، خشن العيش ، فقيرًا متعففاً ، ثقةً فقيهاً على مذهب أحمد . وآخر من روى عنه بالاجازة أَبو الكرم الشهرزوري .

١٥ قال ابن الجوزي : تُوفي ليلة الخميس ثالث[٤] جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة ؛ ودفن في مقبرة جامع المدينة — يعني[٥] مدينة المنصور — وقال غيره : صلّى عليه أبو محمد التميمي في الجامع .

٨ ــ أبو الحسن العكبري

— المتوفى ٤٦٨ هـ. —

علي بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم بن جَدًا ، أبو الْحَسَن العكبري[٦] . — ٢٠ ذكره ابن شافع في تاريخه فقال : هو الشيخ الصالح ، الزاهد ، الفقيه ، الأمّار

---

(١) في الاصل : « المرزقي » ولعلها كما مرّ في ص ١١

(٢) ك : « ابن الطير » .

(٣) في الاصل : « بالقرآن » ولعلها : « بالقراءات » كما في « ك »

(٤) ن : « رابع جمادي »

(٥) ع : « وهي مدينة » .

(٦) ن ٣٩١ — ع ١٩٠ شذرات ٣٣١/٣

بالمعروف ، والنهاء[1] عن المنكر . سمع : أبا علي بن شاذان ، والبَرقاني ، وأبا القاسم الخرقي ، وأبا القاسم بن بشران . وكان فاضلًا ، خيرًا ، ثقة ، مستورًا ، صيناً ، شديدًا في السنة على مذهب أحمد — رضي الله عنه — .

وقال القاضي أبو الحسين ، وابن السمعاني : كان شيخاً ، صالحاً ، دَيناً ، ٥ كثير الصلاة ، حسن التلاوة للقرآن ، ذا لسن وفصَاحة ، في المجالس والمحافل ؛ وله في ذلك كلام منثور ، وتصنيف مذكور مشهور.

وذكره أبو الحسين وابن الجوزي وقالا : سمع من أبي علي بن شهاب ، وأبي علي بن شاذان ؛ وكان فقيهاً صالحاً فصيحاً . قال أبو الحسين : قرأ الفقه على الوالد السعيد ، وله مصنَّف في الأصول . وتوفي فجاءة في الصلاة في ١٠ رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة أحمد.

وذكر ابن شافع وغيره : أنه توفي يوم الأحد سابع عشر رمضان المذكور.

وقال ابن شافع : جَدَا . — بفتح الجيم. كذا سمعتُهُ من أشياخنا ؛ ورأيته مضبوطاً بخط أسلافنا.

وروى عنه القاضي أبو بكر ، وأبو منصور القزاز ، وسمع منه مكي ١٥ الرُّمَيْلي الحافظ وجماعة .

وقال ابن خيرون : حدَّث بشيء يسير ؛ كان مستورًا ، صيناً ، ثقة . [٣ظ] وروى عنه الخطيب فقال : حدثني علي بن الحسين بن جَدَا العكبري قال : رأيتُ هبة الله الطبري في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ! قلت : بماذا ؟ قال كلمة خفيفة[2] : بالسنة.

٢٠ قال الحافظ عبد القادر الرهاوي : أنبأنا أبو موسى المديني الحافظ قال : رَأيتُ بخط ابن البناء ، وقرأته على ابن ناصر باجازته من ابن البناء قال: حكى أبو الحسن علي بن الحسين بن جدا العكبري قال : سمعت أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي الحافظ قال : دخل ابن فورك على السلطان محمود فتناظرا ؛ قال

---

(١) ظ : « النهاء » — ع ، ك « الناهي » (٢) ظ : « خفيفة » — ك وحاشية ظ : « حفية »

ابن فورك لمحمود : لا يجوز أن تصف الله بالفوقية ؛ لأنه يلزمك أن تصفه بالتحتية . لأنه من جاز أن يكون له فوق جاز أن يكون له تحت . فقال محمود : ليس أنا وصفته بالفوقية فتلتزمني[1] أن أصفه بالتحتية ، وإنما هو وَصَفَ نفسه بذلك . قال : فبهت .

*
**

أنـــا محمد بن اسماعيل الصُوفي بالقاهرة انـــا عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني انـــا أبو علي بن الحريف انـــا القاضي أبو بكر بن عبد ٥
الباقي انـــا أبو الحسن بن جدا انـــا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الحافظ قال :

ذكر أن فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعة الرازي هذه الأبيات فاستُحسنت منه : ١٠

دين النبيّ « محمد » أختـــارُ نعم المطيـــة للفتي الآثارُ[2]
لا تغفلنّ[3] عن الحديث وأهله فالرأيُ ليلٌ والحديثُ نهارُ
ولَرُبَّما غلط الفتي إثْرَ الهدى والشمسُ بازغةٌ لهـــا أنوارُ

٩ — أبو القاسم بن أبي يعلى

— المتوفى سنة ٤٦٩ هـ . —

عبيدُ الله[4] بنُ محمد بن الحسين الفراء ، أبو القاسم بن القاضي أبي يَعلى[5] . — ١٥
ذكره أخوه في الطبقات وأنه : وُلد يوم السبت سابع شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ؛ وقرأ بالروايات على أبي بكر الخياط ، وابن البناء ، وأبي الخطاب الصوفي ، وأحمد بن الحسن اللحياني ، وغيرهم . وسمع الحديث من والده ، وجدّه لأمه جابر بن ياسين ، وأبي محمد الجوهري ، وغيرهم ، وابن

---

(١) ك : « فيلزمني »
(٢) بهذا البيت تبدأ نسخة « ظا » ؛ وما سبق كله مخروم ناقص فيها .
(٣) ع : « لا تعدلن » — ظ : « لا تغفلن »
(٤) ع ، ك ، ن : «عبدالله» — ظ : «عبيدالله»
(٥) ع ١٩١ — ن ٣٩١ وفي هذا المصدر المطبوع سلسلة من مشايخ الرجل يحسن الرجوع إليها للتوسع انظر شذرات ٣/٣٣٦

المهتدي وابن النَّقُور[1] وابن الآبنوسي ، وابن المُسْلِمة ، وابن المأمون ، والصَّريفيني ، وغيرهم.

ورحل في طلب الحديث والعلم إلى : واسط ، والبصرة ، والكوفة ، وعكبرا ، والموصل ، والجزيرة ، وآمِد ، وغير ذلك. [٤ و]

٥ وقرأ بآمِد من الفقه على أبي الحسن البغدادي قطعة صالحة من الخلاف والمذهب . وكان قد علق قبل سفره على الشريف أبي جعفر ؛ وكان قد حضر قبل ذلك درس والده وعلق عنه.

وكان يحضر مجالس النظر في الجُمَع وغيرها ؛ ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره . وكان والده يأتم به في صلاة التراويح إلى أن توفي . وكان ١٠ أكبر ولد القاضي أبي يعلى ، وهو الذي تولى الصلاة عليه بجامع المنصور. وكان ذا عفة ، وديانة ، وصيانة ، حَسن التلاوة للقرآن ، كثير الدرس له ، مع معرفته بعلومه . وله معرفةٌ بالجرح والتعديل ، وأسماء الرجال والكنى وغير ذلك من علوم الحديث ، حَسن القراءة [له][2] ؛ وله خط حَسَن.

ولما وقعت فتنة ابن القشيري ، خرج إلى مكة فتوفي في مُضِيّه إليها ١٥ بموضع يُعرف بمعدَن النَّقِرة[3] أواخر ذي القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة ؛ وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف وعشرون يوماً تقريباً — رحمه الله وعوضه الجنة . —

---

(١) ن : « ابن النَّقُور » — ظ : « ابن النقوري » — انظر المشتبه ٤٧٤ حاشية والبداية ١٢/١١٨ — وأما الآبنوسي : فهو في اللباب ١/١٣ بمد الألف وفتح الباء الموحدة أو سكونها ، نسبة إلى آبنوس وهو نوع من الخشب البحري . — والصَّريفيني : في اللباب ٢/٥٤.

(٢) ع ، ك : زيادة : [له]

(٣) في الأصول : « بمعدن البقرة » وهو مصحَّف فيها وصحيحه ما صوبنا عن معجم البلدان ٤/٨٠٤ حيث يقول : « يُروى بفتح النون وسكون القاف . ورواه الأزهري : بفتح النون وكسر القاف . وقال الاعرابي : كل أرض منصوبة في وهدة ، فهي النَّقِرة ؛ وبها سميت النَّقِرة بطريق مكة التي يقال لها : مَعْدَن النَّقِرة . وهذا هو المعتمد عليه في اسم هذه البقعة . »

١٠ – أبو الحسن البرداني

– المتوفى ٤٦٩ هـ. –

محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن هارون، أبو الحسن البرداني الفرضي الأمين[1].

والد الحافظ أبي علي؛ الآتي ذكره – إن شاء الله تعالى –.

وُلد بالبردان[2] [سنة ثمان وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد سنة ست وأربعين وأربعمائة واستوطنها][3]. وسمع الكثير من أبي الحسن بن رزقويه، وأبي الحسين بن بشران، وأخيه أبي القاسم، وأبي الفضل التميمي، وأخيه أبي الفرج، وأبي الحسن بن مخلد، وأبي علي ابن شاذان، والبرقاني، وخلق.

وروى عنه ولداه: أبو علي وأبو ياسر، والقاضي أبو بكر بن عبد الباقي وغيرهم.

قال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى: صحب الوالد، وتردّد إلى مجالسه في الفقه وسماع الحديث، فكان رجلاً صالحاً.

قال ابن النجار: وكان رجلاً صالحاً، صدوقاً، حافظاً لكتاب الله تعالى، عالماً بالفرائض وقسمة التركات. كتب بخطِه الكثير؛ وخرّج تخاريج؛ وجمع فنوناً من الأحاديث وغيرها. وخطّه رديء[4] كثير السقم، وكان

---

(١) ن ٣٩٢ – ع ١٩١ – شذرات ٣/٣٣٥؛ وفي المصدر الأول بعض الاختلاف والزيادة. أما «ظا» فتنقص ترجمتي البرداني وابن أبي يعلى بكاملها أي من الصفحة (١٦ – ٢٠).

(٢) قال ياقوت في معجمه ١/٥٥٢: «البَرَدان: من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، قرب صريفين. وهي من نواحي دُجَيْل، وينسب إليها جماعة منهم: أبو الحسن محمد بن احمد بن محمد ابن الحسن بن الحسين بن عليّ البَرَداني توفي في ذي القعدة سنة ٤٦٩، وابنه ابو عليّ كان فاضلاً توفي سنة ٤٩٨.»

(٣) النص بين معقوفتين ناقص في ظ، وقد أخذناه عن ع، ك.

(٤) ع: «وخطه ضعيف»

أمين القاضي أبي الحسين بن المهتدي[1] . ثم ذكر عن ابنه أبي ياسر عبدالله : [٤ ظ]
أن أباه أبا الحسن سرد الصوم ثلاثين سنة.

وذكر عن السلفي : أنه جرى ذكر ابنه أبي علي فقال الحافظ أبو محمد
السمرقندي : لو رأيت أباه وصلاحه لرأيت العجب . روى لنا عن ابن رزقويه
٥ وطبقته . وكان فقيهاً ، وضيئاً ، محدثاً ، مرضياً .

وذكر عن ابن خيرون: أن البرداني كان رجلاً صالحاً ثقة.

وقال ابن الجوزي : كان له علم بالقراءات والفرائض ؛ وكان ثقة ، عالماً ،
صالحاً ، أميناً.

توفي يوم الخميس ثامن عشرين ذي القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة ؛
١٠ ودفن يوم الجمعة بباب حرب . كذا ذكره ابن النجار .

وذكر ابن شافع : أنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة[2] ؛ ثم قال :
قرأتُ بخط ابنه أبي علي : أن أباه توفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة من السنة .
قال : وصليتُ عليه يوم الجمعة في المقصورة . وتبعه خلق عظيم — رحمه الله تعالى —
قلتُ : له كتاب فضيلة الذكر والدعاء ، رواه عنه ابنه أبو علي .

*
**

١٥ أخبرنا محمد بن اسماعيل الأيوبي الصوفي بالقاهرة أخبرنا عبد العزيز
ابن عبد المنعم الحراني انا أبو علي الحريف انا القاضي أبو بكر محمد
ابن عبد الباقي انا أبو الحسن البرداني انا أبو الحسن بن مخلد انا
اسماعيل الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا المعتمر بن سليمان : سمعتُ
عاصماً الأحول يقول : حدثني شرحبيل أنه سمع أبا سعيد ، وأبا هريرة ،
٢٠ وابن عمر يحدّثون أن نبي الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

---

(١) ظ : « ابن المقتدي » — ع : « ابن المهتدي »

(٢) شذرات : « تاسع عشرين »

«الذَّهَبُ بالذَّهبِ وَزْناً بوزنٍ مثلاً بمثلٍ مَن زاد أو ازداد فقد أربى[1]».
وأنبأناه عالياً أبو الفتح الميدومي انـــا عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني انـــا أبو الفرج بن كليب انـــا أَبو القاسم بن بيان انـــا ابن مخلد فذكره.

١١ ـ الشريف أبو جعفر ٥

— المتوفى ٤٧٠ هـ. —

عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أَحمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الشريف أَبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العبَّاسي[2].

وأبو موسى هو كنية جدّه الأعلى عيسى بن أحمد بن موسى.

هذا هو الصحيحُ في نسبه ؛ وهو الذي ذكره صاحباه القاضيان أَبو بكر ١٠ الأنصاري ، وأَبو الحسين بن القاضي ، وابن الجوزي ، وابن السمعاني ، وغيرهم . [٥ و] فان الشريف أَبا جعفر هو ابن أخ الشريف أَبي علي محمد بن أَحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى صاحب «الارشاد».

ووقع في تاريخ ابن شافع وغيره : عبد الخالق بن أَحمد[3] بن عيسى بن أَبي موسى عيسى بن أحمد ، وهو وهمٌ . ولد سنة إحدى عشرة وأَربعمائة . ١٥

*
**

قال ابن الجوزي : كان عالماً ، فقيهاً ، ورعاً ، عابدًا ، زاهدًا ، قوالًا[4] بالحق ، لا يحابي[5] ، ولا تأخذه في الله لومة لائم. سمع أَبا القاسم بن بشران ، وأبا محمد الخلال ، وأبا اسحاق البرمكي ، وأبا طالب العُشاري[6] ، وغيرهم .

---

(١) في مسند ابن حنبل ٢/٤٣٧ عن ابن عمر عن ابي هريرة : «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والورق بالورق مثلًا بمثلًا يدًا بيد من زاد او ازداد فقد أربي». وورد هذا الحديث في «الفتح الكبير» ٢/١٢٣ : «الذهب بالذهب وزنًا بوزن مثلًا بمثل ، فمن زاد او استزاد فهو ربًا . » (عن أحمد في مسنده ومسلم والنسائي).

(٢) ع ١٩١ — ن ٣٩٣ — المنتظم ٨/٣١٥ البداية ١٢/١١٥ — شذرات ٣/٣٣٧

(٣) ك : «ابن يعمر»

(٤) المنتظم : «قؤولا»

(٥) المنتظم : «لا يحابي أحدًا»

(٦) انظر في ترجمته اللباب ٢/١٣٧ .

وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني ، ثم ترك الشهادة قبل وفاته . ولم يزل يدرس بمسجده بسكة الخرقي[١] من باب البصرة وبجامع المنصور . ثم انتقل إلى الجانب الشرقي فدرس في مسجدٍ مقابلٍ لدار الخلافة ، ثم انتقل لأجل [ما لحق نهر المعلّى من][٢] الغرق إلى باب الطاق ، وسكن درب الديوان[٣] من الرُّصافة ، ودرس بمسجد على باب الدرب وبجامع المهدي .

وذكر القاضي أبو الحسين نحو ذلك ، وقال : بَدَأَ بِدَرْسِ[٤] الفقه على الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسين يقصد إلى مجلسه ، ويعلق ، ويعيد الدَّرس في الفروع وأصول الفقه . وبرع في المذهب ، ودَرَّس ، ١٠ وأفتى في حياة الوالد . وكان مختصر الكلام ، مليح التَّدريس ، جيد الكلام في المناظرة ، عالماً بالفرائضِ وأحكام القرآن والأصول . وكان له مجلسٌ للنظر في كل يوم اثنين ؛ ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين . وكان شديد القول واللسان على أهلِ البدع ، ولم تزل كلمته عالية عليهم[٥] ولا يردُّ[٦] يدَه عنهم أحد . وانتهى إليه في وَقتهِ الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد .

١٥ وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الحنابلة في عصره بلا مدافعة . مليح التدريس . حسن الكلام في المناظرة ، ورع ، زاهد ، متقن ، عالم بأحكام القرآن والفرائض ، مَرضِي الطريقة . ثم ذكر بعضَ شيوخه وقال : روى لنا عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار ولم يحدثنا عنه غيره .

---

(١) ظ : « الحزقي » – ن : « الحرَفي »

(٢) زيادة أخذناها عن ن – وفي معجم البلدان لياقوت ٤/٨٤٥ : « نهر المُعلّى : وهو اليوم أشهر وأعظم محلة ببغداد ، وفيها دار الخلافة المعظمة وهو نهر يدخل من باب بيّن . وهو باق إلى الآن . . . فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس » – « وباب الطاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء »

(٣) ن : « [باب] درب الديوان »

(٤) ظ : « وبدأ بدرسِ » – ك : « وبدأ يدرسُ »

(٥) ن : « [وأصحابه متظاهرين على أهل البدع] لا يرد »

(٦) ع ، ك : « لا يرد » بغير واو العطف .

قال ابن خيرون : مُقدم[1] أهل زَمانه شرفاً وعلماً وزهدًا .

*
**

[٥ظ] وقال ابن عَقيل : كان يفوق الجماعة من مذهبه وغيرهم في علم الفرائض ؛ وكان عند الإمام — يعني الخليفة — معظماً ؛ حتى أنه وَصى عند مَوته بأن يغسله ، تبركاً به . وكان حول الخليفة ما لو كان غيره لأَخذه ؛ وكان ذلك كفاية عُمره . فوالله ما التفتَ إلى شيء منه ، بل خرج ونَسِيَ مئزره حتى حُمل ٥ إليه . قال: ولم يشهد منه أنه شرب ماء في حلقه[2] على شدة الحر ، ولا غمس يده في طعام أحدٍ من أبناء الدنيا .

قلت[3] : وللشريف أبي جعفر تصانيفُ عِدّة منها : رؤوس المسائل وهي مشهورة ؛ ومنها شرح المذهب وصل فيه إلى أثناء الصَّلاة ، وسلك فيه مسلك القاضي في الجامع الكبير . وله جزء في أَدب الفقه ، وبعض فضائل أَحمد ١٠ وترجيح مذهبه . وقد تفقه عليه طائفةٌ من أكابر المذهَب كالحلواني ، وابن المُخَرِّمي[4] ، والقاضي أبي الحسين .

وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، زاهدًا في الدنيا إلى الغاية ، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه ، مجتهدًا في ذلك .

قال أَبو الحسين ، وابن الجوزي : لما احتضر القاضي أبو يعلى أوصى أن ١٥ يغَسله الشريف أبو جعفر ، فلما احتضر « القائم بأمر الله » قال : يغسلني عبد الخالق ؛ ففعل . ولم يأخذ مما هُناك شيئاً فقيل له : قد وصى لك أَميرُ المؤمنين بأشياء كثيرة فأَبى أن يأخذَ . فقيل له : فقميص أَمير المؤمنين تتبرك به ! فأخذ فوطة نفسه فنشفه بها وقال : قد لَحِقَ هذه الفوطَة بركةُ أَميرِ المؤمنين . ثم استدعاه في مكانه «المقتدي» فبايعه منفردًا . قال: وكان أَول من بايع[5] ، وقال ٢٠ الشريف لما بايعتُهُ أنشدتُهُ :

---

(١) ظا : « تقدم » .
(٢) شذرات : « حلقته »
(٣) من السطر ٨ — ١٢ ناقص في ظا .
(٤) ع ، ك : « ابن المحرمي » — ظ : « ابن المخزومي » — ولعلها كما صوبنا نسبة الى المخرّم وهي محلة ببغداد — انظر الانساب للسمعاني ٤١٣
(٥) بيعة الشريف للمقتدي في المنتظم ٢٩٢/٨ — والبداية ١١١/١٢ .

« إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ

ثم ارتج عليَّ تمامه فقال [هو][١] :

قَؤُولٌ لما قَالَ[٢] الكِرَامُ فَعولُ »

قال : وأنبأنا [ابن] عبيدالله[٣] عن أبي محمد التيمي قال : ما حسدتُ أحدًا إلَّا الشريف أبا جعفر ، في ذلك اليوم ، وقد نلتُ مرتبة التدريس والتذكير والسفارة بين الملوك ، ورواية الأحاديث ، والمنزلة اللطيفة عند الخاص والعام . فلمَّا كان ذلك اليوم خرج الشريفُ علينا ، وقد غسل القائم عن وصيته بذلك . ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا ، ثم انسل طالباً لمسجده ، ونحنُ كلٌّ منا جالسٌ على الأرض متحف[٤] متغيرٌ لونُه ، مخرقٌ لثوبه ، يهوله ما يَحدث به بعد مَوت هـذا[٥] الرجل على قدر ماله تعلق بهم ؛ فعرفت أن الرجل هو ذلك[٦] .

قال القاضي أبو الحسين — أي ابن أَبي يعلى : — قلتُ له — أي قلتُ لعبد الخالق — بعد اجتماعي معه : أَينَ سهمنا مما كان هناك ؟ فقال : أُحيَيْتُ جَمَالَ[٧] شيخنا والدك الإمام أبي يعلى . يُقال : هذا غلامُهُ تنزه عن هذا القدر الكثير فكيف لو كان هو ؟[٨] [٦ و]

*
**

(١) ع ، ك ، ظا : « فقال [هو] »

(٢) ك ، البداية : « بما قال » — المنتظم : « قال الرجال » — وفي حماسة أبي تمام ٣٠ ينسبه إلى السموءل .

(٣) ظ : « وأنبانا عبيد الله » — ك ، ظا ، وهامش ظ : « وأنبانا [ابن] عبيد الله » — وفي المنتظم ٢٩٥/٨ : « أنبانا علي بن عبيد الله »

(٤) ظ : « مختف » — ك ، ظا : « مخيف » — المنتظم : « متحف »

(٥) ظ : « بعد موته وهذا » — ك ، ظا والمنتظم : « بعد موت هذا الرجل »

(٦) ظ ، ظا : « هو ذلك » — المنتظم : « هو ذاك » — انظر تفصيل الخبر في البداية ١١٠/١٢

(٧) ن : « حال شيخنا والدك » — ظ : « جمال والدك » — ع ، ك ، وهامش نسخة ظ : « أحييتُ جمال شيخنا والدك » — و « جمال » في القاموس : هو الحسن في الخلق .

(٨) ظ : « لو كان هو سنه » كذا — ن : « لو كان هو الوالد السعيد ؟ » ، لذلك حذفنا من « ظ » كلمة سنة لأنها في غير مكانها .

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة. —اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الحنابلة[١]، في جامع القصر؛ وأدخلوا معهم أبا اسحق الشيرازي وأصحابه. وطلبوا من الدولة قلع المواخير، وتتبع المفسدين والمفسدات، ومَن يبيعُ النبيذ، وضرب دراهم تقع بها المعاملة عوض القراضة. فتقدم الخليفة بذلك. فهرب المفسدات وكُبِسَت الدور، وأُريقت الأنبذة. ووعدوا بقلع المواخير، ومكاتبة عضد الدولة برفعها، والتقدم بضرب الدراهم التي يتعامل بها؛ فلم يقنع الشريف ولا أبو اسحق بهذا الوعد. وبقي الشريف مدة طويلة متعتباً مهاجرًا لهم.

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عمن حدَّثه: أن الشريف رأى «محمدًا» وكيل الخليفة[٢] حين غرقت بغداد، سنة ست وستين، وجرى على دار الخليفة العجائب، وهم في غاية التخبط[٣]. فقال الشريف أبو جعفر: يا محمد، يا محمد! فقال له: لبيك يا سيدنا! فقال له: قل له: كتبنا وكتبتم وجاء جوابنا قبل جوابكم! يشير إلى قول الخليفة: سنكاتب في رفع المواخير؛ ويريد بجوابه: الغرق وما جرى فيه.

*
**

وفي سنة ستين وأربعمائة —. كان أبو علي بن الوليد شيخ المعتزلة قد عزم على إظهار مذهبه لأجل موت الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف، فقام الشريف أبو جعفر، وعبر إلى جامع المنصور، هو وأهل مذهبه، وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث. ففرح أهل السنة بذلك، وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة. ثم حضروا الديوان وسألوا إخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر فأجيبوا إلى ذلك. وقرئ هناك بمحضر من الجميع، واتفقوا على لعن مَن خالفه، وتكفيره. وبالغ ابن فورك في ذلك[٤].

ثم سأل الشريف أبو جعفر، والزاهد الصحراوي، أن يسلم إليهم الاعتقاد؛

---

(١) انظر خبر ذلك في البداية ١٠٥/١٢

(٢) في المنتظم ٢٧٢/٨: «أن الشريف أبا جعفر رأى محمد بن الوكيل» المنتظم ٢٧٢/٨ زيادة: «[وقد جاء ببعض الجهات إلى التعرب بالرصافة أو غيرها من تلك الاماكن] وهم في غاية التخبيط.»

(٣) ظ، ظا: «التخبط» — ع: «التخبيط» —

(٤) انظر البداية ٩٦/١٢

فقال لهم الوزير : ليس ههنا نسخة غير هذه ؛ ونحن نكتب لكم به نسخة لتقرأ في المجالس . فقالوا : هكذا فعلنا في أيام « القادر » قرئ في المساجد [٦ ظ] والجوامع ! فقال : هكذا تفعلون فليس اعتقاد غير هذا . وانصرفوا ثم قرئ بعد ذلك الاعتقاد بباب البصرة ، وحضره الخاصّ والعام . وكذلك[1] أنكر الشريف أبو جعفر على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد وغيره ، فاختفى مدة ٥ ثم تاب وأظهر توبته . وسنذكر مضمون ذلك في ترجمة ابن عقيل — إن شاء الله تعالى —

*
**

وآخر ذلك كله : فتنة ابن القشيري[2] قام فيها الشريف قياماً كلياً ، ومات في عقبها . ومضمون ذلك : أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد ، سنة تسع ١٠ وستين وأربعمائة ، وجلس في « النظامية » وأخذ يذم الحنابلة ، وينسبهم إلى التجسيم[3] . وكان المتعصب له أبو سعد[4] الصوفي ، ومال إلى نصره أبو اسحق الشيرازي ؛ وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة ويسأله المعونة . فاتفق جماعة من أتباعه[5] على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به ؛ فرتّب الشريف جماعة أعدهم لردّ خصومه إن وقعت . فلمّا وصل أولئك ١٥ إلى باب المسجد رماهم هؤلاء بالآجر . فوقعت الفتنة وقتل من أولئك رجل من العامة وجُرح آخرون . وأخذت ثياب .

وأغلق أتباع القشيري أبواب سوق مدرسة النظام ، وصاحوا : المستنصر بالله ! يا منصور ![6] يعنون العُبيدي صاحب مصر . وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي ؛ وأنه ممالئ للحنابلة لا سيا والشريف أبو جعفر ابن عمه .

٢٠ وغضب أبو اسحق وأظهر التأهب للسفر . وكاتب فقهاء الشافعية[7] نظام

---

(١) ظا : « ولذلك » .
(٢) انظر البداية ١٢/١١٥ وارجع إلى المنتظم ٨/٣٠٥ ففيه كلّ ما عند ابن رجب وقد نقل ابن رجب عنه حرفياً .
(٣) ظا : « التجسم » .
(٤) ظا : « أبو سعيد » .
(٥) ظا : « من أصحابه » .
(٦) في المنتظم ٨/٣٠٥ : « يا منصور ، [تعمة للديوان بمعونة الحنابلة وتشنيعاً عليه] . »
(٧) انظر طبقات الشافعية ٣/٩٨–٩٩

الملك بما جرى ، فورد كتابه[١] بالامتعاض من ذلك والغَضَب[٢] لتسلط الحنابلة على الطائفة الاخرى . وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما.

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع ، عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره ، ممن شاهد الحال: أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام ، أمر الوزير أن يحيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة . فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة[٣] من الرؤساء منهم ابن جردة ، فتلطفوا به حتى حضر في الليل ، وحضر أبو اسحق ، وأبو سعد الصوفي ، وأبو نصر بن القشيري.

فلما حضر الشريف عظَّمه الوزير ورفعه ، وقال : إن أمير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم ، وهؤلاء يصالحونك على ما تريد . وأَمَرهم بالدنوّ من الشريف. فقام إليه أبو اسحق ، وكان يتردد في أيام المناظرة [٧ و] إلى مسجده بدرب المطبخ ، فقال : أنا ذاك الذي تعرف ، وهذه كتبي في أصول الفقه أَقول فيها خلافاً للأشعرية[٤] ؛ ثم قبل رأسه. فقال له الشريف: قد كان ما تقول إلَّا أنك لما كنت فقيرًا لم تُظهِر لنا ما في نفسك ، فلما جاء[٥] الأعوان والسلطان وخواجا بُزُرْك[٦] — يعني النظام — أبديتَ ما كان مخفياً.

ثم قام أبو سعد الصوفي فقبَّل يد الشريف ، وتَلطف به ، فالتفت مغضباً وقال : أيها الشيخ ، إنّ الفقهاء[٧] إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل ؛ و[أما][٨] أنت فصاحبُ لهو وسَماع وتغيير[٩] ؛ فمَنْ زاحمك على

---

(١) المنتظم : « كتاب النظام إلى الوزير فخر الدولة »

(٢) ظ : « والتعصب » — المنتظم : « والغضب » — ظا : « لذلك والتعصب »

(٣) ظ : « بجماعة » — ك ، ظا : « وجماعة » — المنتظم ٨/٣٠٦ : « فاستدعى الشريف أبا جعفر وكان فيمن نفذه إليه ابن جردة »

(٤) البداية : « ما اقول فيها »

(٥) المنتظم : « فلما جاءك » — ظ : « فلما جاء » — ظا : « جاء الأعوام »

(٦) في المشتبه ٣٩ : « بُزُرْك : ومعناه العظيم يعرف به الوزير نظام الملك. »

(٧) ظ ، ظا : « اماَّ الفقهاء » — ك : « إن الفقهاء »

(٨) الزيادة عن المنتظم

(٩) ظ : « سماع وتعبير » — ك ، ظا : « وتغبير » — المنتظم : « سماع وبغتة »

ذلك[١] حتى داخاتَ المتكلمين والفقهاء فأقمتَ سوق التعصب .

ثم قام ابن القشيري ، وكان اقلَّهم احتراماً للشريف[٢] ، فقال الشريف : [من هذا ؟ فقيل : أبو نصر بن القشيري فقال][٣] : لو جاز أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب لأنه بادهنا بما في نفسه ، ولم ينافقنا كما فعل هذان .

ثم التفت إلى الوزير فقال : أي صلحٍ بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دنيا[٤] ، أو تنازع في ملك . فأما هؤلاء القوم فإنهم يزعمون أنَّا كفار ، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافرًا ! فأي صلح بيننا ؟ وهذا الإمام يصدع[٥] المسلمين ، وقد كان جدَّاه القائم والقادر أخرجا اعتقادهما للناس ، وقرئ عليهم في دواوينهم[٦] ، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الارض ، ونحن على اعتقادهما .

وأنهى الوزير إلى الخليفة ما جرى ، فخرج في الجواب : عرف ما أنهيته من حضور ابن العم — كثر اللهُ في الأولياء مثلَه — وحضور من حضر من أهل العلم . والحمد لله الذي جمع الكلمة ، وختم الالفة ؛ فليؤذن للجماعة في الانصراف وليقل لابن أبي موسى : إنه قد افرد له موضع قريبٌ من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور المهمة ؛ وليتبرك[٧] بمكانه .

فلما سمع الشريف [هذا][٨] قال : فعلتموها ! فحُمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة . وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة . ثم قيل له : قد كثر استطراق

---

(١) في المنتظم زيادة : « فمن زاحمك على ذلك [وعلى ما نلته من قبول عند امثالك] » — البداية : « زاحمك منا على باطلك » .

(٢) في المنتظم زيادة : « احتراماً للشريف [لجروانه معه] » .

(٣) الزيادة يقتضيها السياق ، أخذناها عن المنتظم .

(٤) في المنتظم زيادة : « أو دنيا [أو قسمة ميراث] » .

(٥) ظ ، ظا : « يصدع المسلمين » — المنتظم : « مفزع المسلمين »

(٦) لمعرفة نص هذا « الاعتقاد » وما جرى من أجله عام ٤٣٣هـ. انظر المنتظم ١٠٩/٨ .

(٧) ظ ، ظا : « وليبرك بمكانه » — ك : « ولنتبرك » — المنتظم : « من الأمور الدينية وليتبرك »

(٨) الزيادة عن المنتظم للسياق .

الناس [دار الخلافة][١] ! فاقتصِر على من تعيّن دخوله ! فقال : ما لي غرض في دخول أحد عليّ . فامتنع النـــاس . ثم إن الشريف مرض مرضاً أثّر في رجليه فانتفختا ؛ فيقال إن بعض المتفقِهة[٢] من الأعداء ترك له في مداسه سماً . والله تعالى أعلم .

[٧ ظا] ثم أن أبا نصر القشيري أخرج من بغداد ، وأمر بملازمة بلده لقطع الفتنة . ٥ وذلك نفي في الحقيقة .

*
**

قال ابن النجار : كوتب نظام الملك الوزير بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه، وقطع هذه الثائرة ؛ فبعث واستحضره وأمرَه بلزوم وطنه، فأقام به إلى حين وفاته.

قال القاضي أبو الحسين : أخذ الشريف أبو جعفر في فتنة أبي نصر بن القشيري ، وحُبِس أياماً فسَرَد الصوم ، وما أكل لأحد شيئاً . ١٠

قال : ودخلتُ عليه في تلك الأيام ورأيتُه يقرأ في المصحف ، فقال لي : قال الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ ﴾[٣] تدري ما الصبر ؟ قلت : لا ! قال : هو الصوم ! ولم يفطر إلى أن بلغ منه المرض ؛ وضج الناس من حبسه . وأخرج الى الحريم الطاهري[٤] بالجانب الغربي فمات هناك[٥] .

وذكر ابن الجوزي[٦] : أنه لما اشتد مرضه ، تحامل بين اثنين[٧] ، ومضى ١٥ إلى باب الحجرة فقال : جاء الموت ، ودنا الوقت ! وما أُحبُ أَن أموتَ إلَّا في بيتي بين أَهلي ! فأذن له ، فمضى إلى بيت أُخته بالحريم .

---

(١) الزيادة عن « ظا » والمنتظم للسياق .
(٢) ظ والمنتظم : « المتفقهة » — ع ، ك ، ظا : « المتفقهين »
(٣) القرآن الكريم : سورة البقرة ٢/٤٥
(٤) « الحريم الطاهري بأعلى مدينة السلام بغداد في الجانب الغربي ، منسوب إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زديق، وبه كانت منازلهم ، وكان من لجأ إليه أمن ، فلذلك سمّي الحريم . . . وأما الآن فقد خرب جميع ما حوله وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب » — انظر بقية الوصف في معجم البلدان لياقوت ٢/٢٥٦
(٥) هذا النص في ن ٣٩٦
(٦) انظر المنتظم ٨/٣١٦
(٧) ك : « على اثنين »

قال : وقرأتُ بخط أبي علي بن البناء قال : جاءتْ رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى أبي عبد الله بن جردة فكتبها وهذه نسختها :

« ما لي —يشهد الله—[1] سوى الحبل والدلو، وشيء يخفى عَلي لا قدر له ! والشيخ أبو عبد الله ، إن راعاكم[2] ، بعدي ؛ وإلَّا فالله لكم . قال الله — عز وجل : — ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ﴾[3] ومذهبي الكتابُ ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وما عليه أحمد ، ومالك ، والشافعي، وغيرهم ممن يكثر ذكرهم ، والصلاة بجامع المنصور إن سهل الله تعالى ذلك عليهم . ولا يعقد لي عزاء ، ولا يشق عليَّ جيب ، ولا يُلطم خد . فمن فعل ذلك فالله حسيبه » .

***

وتُوفّي — رحمه الله تعالى — ليلة الخميس سحرًا خامس عشر[4] صفر سنة سبعين وأربعمائة ، وغسله أبو سعيد البرداني ، وابن الفتى[5] بوصيةٍ منه ؛ وكانا قد خدماه طول مرضه .

وصُلي عليه يوم الجمعة ضحىً بجامع المنصور ؛ وأَمَّ الناس أخوه الشريف أبو الفضل محمد . ولم يَسع الجامع الخلق وانضغطوا[6] ، ولم يتهيأ لكثير منهم الصلاة ؛ ولم يبقَ رئيس ولا مرؤوس من أرباب الدولة وغيرهم ، إلَّا حضره إلَّا من شاء الله ، وازدحم الناسُ على حَمْله . وكان يوماً مشهودًا بكثرة الخلق . [٨ و] وعظم البكاء والحزن . وكانت العامة تقول : ترحموا على الشريف الشهيد القتيل المسموم ! لما ذكر من أن بعض المبتدعة ألقى في مداسه سمًّا . ودفن إلى جانب قبر الإمام أحمد .

---

(١) ظ : « شهد الله » — ع ، والمنتظم : « ليشهد الله »

(٢) ظ، ظا : « إن راعاكم » — المنتظم : « لئن راعاكم » — ك : « إن رأى عالم »

(٣) القرآن الكريم : سورة النساء ٤/٩

(٤) ظ : « خامس شهر » — ع ، ظا : « خامس عشر »

(٥) ظ : « ابن القيمة » — باقي النسخ : « ابن الفتى » — انظر ترجمته في المشتبه ٣٩٧ .

(٦) ك ، ظا : « انطغضوا » — ظ : « انضغطوا » وانضغط : بمعنى انقهر — ولعله يريد أن يقول : « تضاغطوا » وهي ناقصة في الشذرات .

قال ابن السمعاني: سمعت أبا يعلى بن أبي حازم بن أبي يعلى بن الفراء الفقيه الحنبلي، يوم خرجنا إلى الصلاة على شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي، ورأى ازدحام العوام، وتزاحمهم لحمل الجنازة، فقال أبو يعلى: العوام فيهم جهل عظيم. سمعتُ أنه في اليوم الذي مات فيه الشريف أبو جعفر حملوه ودفنوه في قبر الإمام أحمد، وما قدر أحد أن يقول لهم: لا تنبشوا قبر الإمام أحمد وادفنوه بجنبه! فقال أبو محمد التميمي، من بين الجماعة: كيف تدفنونه في قبر الإمام أحمد بن حنبل، وبنت أحمد مدفونة معه في القبر؟ فإن جاز دفنه مع الإمام لا يجوز دفنه مع ابنته! فقال بعض العوام: اسكتْ فقد زوجنا بنت أحمد[1] من الشريف! فسكت التميمي وقال: ليس هذا[2] يوم كلام! ولزم الناس قبره، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعاء، ويختمون الختمات؛ ويخرج المتعيشون فيبيعون الفواكه والمأكولات؛ فصار ذلك فرجة للناس. ولم يزالوا على ذلك مدة شهور حتى دخل الشتاء، ومنعهم البرد. فيقال إنه قرئ على قبره في تلك المدة عشرة آلاف ختمة[3].

ورآه بعضهم في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لما وضعتُ في قبري رأيتُ قبة من درة بيضاء. لها ثلاثة أبواب وقائل يقول: هذه لك أُدخل من أي أبوابها شئتَ! ورآه آخر في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: التقيتُ بأحمد بن حنبل فقال لي: يا أبا جعفر لقد جاهدتَ في الله حق جهاده، وقد أعطاك الله الرضا – رضي الله عنه –

*
**

وقع لي جملة[4] من حديث الشريف أبي جعفر بالسماع: فمنها ما أخبرنا به أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن عبد العزيز الصوفي بالقاهرة:

(١) ك: «الإمام أحمد»
(٢) ظ: «ذا» – ك: «هذا»
(٣) من سطر (١ – ١٣) ناقص في ظا.
(٤) في نسخة «ظا» زيادة هذا نصها: «وأخبرنا الشيخ الامام العالم الحافظ المحدّث زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الزاهد الامام العالم المقرئ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسن بن رجب إجازة انه أخبر أنه قال وقع.» وقد تبعنا في رواية الحديث نسختي ظ، ظا. ولا شك في أن نسخة (ظا) مكتوبة بيد أحد تلاميذ المؤلف ممن سمع منه وأجيز عنه – انظر مقدمتنا في هذا الصدد.

انـــا أبوالعز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني انـــا أبو علي بن أبي القاسم ابن الحريف انـــا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار انـــا أستاذي أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الهاشمي، بقراءتي عليه، قلت له: حدثكم [٨ ظ] أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران انـــا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف ثنـــا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنـــا أبي ثنـــا يزيد بن هرون ٥ وأبو عبد الرحمن قالا: انـــا المسعودي عـــن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عـــن عيسى بن طلحة عـــن أبي هريرة عـــن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«لا يلجُ النار أحدٌ بكى مِنْ خشية الله حتى يعودَ اللبنُ في الضَّرع، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ولا دخان جهنم في منخري امرئٍ أبدًا[١]». ١٠

*
**

وقرأت[٢] بخط ابن عقيل في الفنون قال: مما استحسنتُه من فقه الشريف الإمام الزاهد أبي جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبي موسى الهاشمي – كرم الله وجهه – وتدقيقه، وإن كان أكثر من أن يُحصى: ما قاله في أوائل قدوم الغزالي بغداد [و][٣] جعلوا يأخذون من أموال الناس في الطرقات، وتقدر أيدي العوام عنهم فقال الذي نسبه[٤] من مذهب أبي حنيفة: أن يجري عليهم ١٥ أحكام قطَّاع الطريق وإن كان ذلك في الحضر. لأنهم عللوا[٥] بأن في الحضر يلحق الغوث، فلا يكون لهم حكم قطاع الطريق في الصحاري والبراري. وهذا التعليل موجود في الحضر، لأنه لا مغيث يغيث منهم لقوتهم واستطالتهم على العوام.

---

(١) ورد الحديث في الفتح الكبير ٣/٣٧٠: «لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا» [في مسند أحمد والترمذي والنسائي والحاكم عن أبي هريرة]. وقد تبعنا في رواية الحديث نسختي ظ، ظا كما قلنا من قبل.

(٢) من هنا حتى آخر ترجمة الشريف ينقص في نسخة ظا، على عادة المخطوطة هذه – انظر مقدمتنا.

(٣) الزيادة عن ع.

(٤) ظ: «نسبه» – ع، ك: «يشبه»

(٥) ظ: «لأنهم علموا» – ع، ك: «لانهم عللوا»

قلتُ: هذا قريب من قول القاضي أَبي يعلى : ان أَصحابنا [اختلفوا][١] في المحاربين في الحضر : هل تجري عليهم أحكام المحاربين ؟ فظاهر كلام الخرقي : أنها لا تجري عليهم ! وقال أبو بكر : بل أَحكام المحاربين جاريةٌ عليهم . وفَصل القاضي بين أَن يفعلوا ذلك في حضر يلحق فيه الغوث عادة أَوْ لا ! فإن كان يلحق فيه الغوث عادة فليسوا بمحاربين ، والَّا فهم محاربون ! ومعلوم ٥ أَن السلطان إذا امتنع من دفعهم إمَّا لضعفه وعجزه ، وإما لكونه ظالماً يسلط أَعوانه على الظلم تعذَّر لحوق الغوث مع ذلك عادة فيثبت لهم ، على قوله ،[٣] أَحكام المحاربين والله اعلم.

*
**

ونقلتُ من بعض تعاليق الإمام أبي العباس بن تيميّة[٢] — رحمه الله — مما نقله من الفنون لابن عقيل : حادثة رجل حلف على زوجته بالطلاق الثلاث : ١٠ لا فعلتِ كذا ! فمضى على ذلك مدة ، ثم قالت : قد كنتُ فعلتُه . هل تصدق مع تكذيب الزوج لها ؟ أجاب الشريف الإمام أبو جعفر بن أبي موسى : [٩ و] تُصَدَّق ولا ينفعه تكذيبه . وأجاب الشيخ [الإمام][٤] أبو محمد : لا تصدق عليه ؛ والنكاح بحاله. قلتُ: أَبو محمد أظنه التميمي.

*
**

ومن الفنون أَيضاً مسئلة : إذا وجد على ثوبه ماء ، واشتبه عليه ، أمذي أم ١٥ مني ؟ إن قلتم : يجب حمله على أَقل الأَحوال من كونه مَذياً ، لأن الأصل سقوط غسل البدن أَوجبتم غسل الثوب . لأن المذي نجس ؛ والأصل سقوط غسل الثوب متقابلا[٥] . فقال الشريف أَبو جعفر بن أَبي موسى — رضي الله عنه — : لا يجب غسل الثوب ولا البدن جميعاً لتردد الامر فيهما . وأَوجب غسل أربعة الأَعضاء لأن الخارج ، أي خارج كان ، يوجب غسل الأَعضاء. ٢٠

---

(١) الزيادة عن ع ، ك .
(٢) في هامش ظ : «على قوله ذلك»
(٣) انظر حاشية الصفحة ٣٩
(٤) الزيادة عن ك .
(٥) ن : « متقابلًا » — ظ : « فتقابلا »

وقد ذكر هذه المسئلة ابن تميم في كتابه من الفنون ، وعزاها إلى ابن أَبي موسى ، فربما توهم السامع أَنه ابن أَبي موسى صاحب الارشاد ، وليس كذلك.

وهذه المسئلة تشبه مسئلة الرجلين إذا وجدا على فراشهما منيًّا ولم يعلما من خرج منه ، أو سمعا صوتاً ولم يعلما صاحبه . وفي وجوب الغسل والوضوء عليهما
٥ روايتان ؛ لكنّ أرجحها لا يجب . وعلى القول بانتفاء الوجوب [فقالوا][1] لا يَأْتَمّ أحدهما بصاحبه ولا يصافه وحده ، لانه يظهر حكم الحدث المتيقن باجتماعهما ، ويعلم أَن صلاة أحدهما باطلة فتبطل الجماعة والمصافّة.

ونظير هذا ما قلنا في المختلفين في جهة القبلة : انه لا يأْتمّ أَحدهما بصاحبه فانه يتيقن باجتماعهما في الصلاة خطأ أَحدهما في القبلة فتبطل جماعتهما.

١٠ وكذلك ما ذكره أكثر الأَصحاب : في رجلين علّق كل منهما عتق عبده على شرط ، ووجد أحد الشرطين[2] يقيناً ، ولا يعلم عينه أنه لا يحكم بعتق عبد واحدٍ منهما ويستصحب أصل ملكه ، فان اشترى أحدهما عبد الآخر[3] أخرج المعتق منهما بالقرعة على الصحيح أيضاً.

فكذلك يقال ههنا : يستصحب أصل طهارة الثوب والبدن من النجاسة
١٥ والجنابة ؛ ولكن ليس له أَن يصلي بحاله في الثوب كأَنَّا نتيقن بذلك حصول المفسد لصلاحياته؛ وهو إما الجنابة وإما النجاسة.

ومن غرائب الشريف ما نقله عنه ابن تميم في كتابه : أَن المتوضئ إذا نوى غسل النجاسة مع الحدث لم يجزه . وأَن طهارة المستحاضة لا ترفع الحدث.

وذكر الشريف في رؤوس مسائله : أَنَّ القدر المجزِي مسحه من الخفين ثلاثة
٢٠ أصابع ؛ وأن أحمد رجع إلى ذلك في مسح الخف ومسح الرأس . قال : وكان شيخنا ينصر أولًا مسح الأكثر ؛ ثم رأيته مائلًا إلى هذا ! وهذا غريب جدًا.

---

(١) الزيادة عن ع ، ك.
(٢) ظ : « أحد الشرطين يقينًا » — ع ، « يقينًا » . ك : « احد الشرطين » وينقص كلمة
(٣) ك : « عبدًا آخر »

١٢ ـ أبو القاسم بن منده

– المتوفى ٤٧٠ هـ. –

عبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيي بن ابراهيم بن الوليد بن منده بن بُطَّة بن أُستَنْدَار[١] واسمه الفيرزان بن جِهَاربَخت العبدي الاصبهاني الإمام الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ الكبير أبي عبدالله بن مَنْده[٢]. – ومنْدَه لقب ابراهيم جده الأعلى. ٥

ذكره أبو الحسين، وابن الجوزي في طبقات الأصحاب في آخر المناقب.

وترجمه ابن الجوزي في تاريخه فقال: وُلد سنة ثلاث[٣] وثمانين وثلاثمائة. وسمع أباه، وأبا بكر بن مِردويه، وخلقاً كثيرًا. وكان كثير السماع كبير الشأن، سافر في البلاد وصنف التصانيف، وخرّج التخاريج. وكان ذا وقار وسمت وأتباع فيهم كثرة[٤]. وكان متمسكاً[٥] بالسنة مُعرضاً عن أهل البدع ١٠ آمرًا بالمعروف، ناهياً عن المنكر؛ لا يخاف في الله لومة لائم.

وكان سعد بن محمد الزَّنجاني[٦] يقول: حفظ الله الإسلام برَجُلين أحدهما بأصبهان والآخر بهرَاة: عبد الرحمن بن منده، وعبدالله الأنصاري.[٧]

---

(١) في أخبار أصفهان لأبي نعيم ١٧٨/١: «ابن سَنْدَه بن بُطَّة بن استندار» – تذكرة الحفاظ ٢٢٠/٣: «ابن منده بن بطة بن استندار بن جهار بخت. وقيل: اسفندار بن فيرزان» – شذرات: «جهان بخت».

(٢) ترجمته في: ع ١٩٥ – ن ٣٩٦ – المنتظم ٣١٥/٨ – تذكرة الحفاظ ٣٣٨/٣ – شذرات ٣٣٧/٣ – البداية ١١٨/١٢

(٣) ظ، ظا: «ثلاث وثمانين» – المنتظم: «ثمان وثمانين»

(٤) ظ: «كثيرة» – ك، والمنتظم، وشذرات: «كثرة» – البداية: «وسمت حسن، واتباع للسنة، وفهم جيد»

(٥) ك: «مستمسكا»

(٦) ظ: «الريحاني» – ن، ك، والمنتظم: «الزنجاني» – انظر الانساب للسمعاني ٢٧٩ – تذكرة: «ذكر أبو بكر احمد بن هبة الله البودرجاني انه سمع أبا القاسم الزنجاني بمكة يقول:»

(٧) تذكرة: «عبدالله بن محمد الانصاري الهروي».

وقال ابن السمعاني: كان كبير الشأن، جليل القدر، كثير السماع، واسع الرواية، سافر إلى الحجاز وبغداد وهمذان، وخراسان، وصنف التصانيف.

وقال القاضي أبو الحسين: لم يكن في عصره وبلده مثله في ورعه وزهده وصيانته، وحاله أظهر من ذلك؛ وكانت بينه وبين الوالد السعيد مكاتبات.

٥ وقال غيره: سمع أبو القاسم من أبيه وابراهيم بن خرشيد قوله[١]، وابراهيم ابن محمد الجلاب، وأبي جعفر بن المرزبان، وأبي ذر بن الطبراني، وخلق بأصبهان، ومن أبي عمر بن مهدي، وهلال الحفار، وغيرهما ببغداد. ومن ابن خزيمة[٢] الواسطي بها، ومن ابن جهضم بمكة، ومن أبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصَيرفي بنيسابور؛ لكنه لم يروِ عن الحيري كما فعل الأنصاري[٣]،

١٠ وأجاز له زاهر السَّرخسي، وتفرد بذلك [و][٤] محمد بن عبد الله الجوزقي، وعبد الرحمن بن أبي شريح.

[١٠ و] وقال أبو عبد الله الدقاق الحافظ: فضائل ابن منده ومناقبه أكثر من أن تعد. إلى أن قال: ومن أنا لنشر[٥] فضله. كان صاحب خلق وفتوة، وسخاء وبهاء، والإجازة كانت عنده قوية؛ وله تصانيف كثيرة ورُدُودٌ جمَّة على

١٥ المبتدعين والمتحرّفين[٦] في الصفات وغيرها.

قال: وكان جذعاً في أعين المخالفين، لا يخاف في الله لومة لائم، إلى أن قال: ووصفه أكثر من أن يُحصى

---

(١) انظر ترجمته في شذرات ١٥٨/٣ — تذكرة الحفاظ: «ابراهيم بن خرسند قوله، وابراهيم بن محمد الحلاب، وأبي جعفر بن المرزبان الابهري، وأبي رزين الطبراني.»

(٢) ظ، ظا: «ابن خزفة — هامش ظ: «ويقال خزيفة بالتصغير» — تذكرة الحفاظ: «ابن خزيمة الواسطي بواسط، وأبا الحسن بن الجهضمي الصوفي بمكة».

(٣) وهو شيخ الاسلام الهروي.

(٤) الزيادة عن «ك»، و«ظا».

(٥) ظ: «ومن أنا لنشير» — هامش ظ: «كذا ولعله: وها انا اشير» — ك، ظا: «لنشر» — تذكرة الحفاظ: «إلى أن قال: [وأقول انا:] ومن انا لنشر فضله».

(٦) ظ وتذكرة الحفاظ: «المتحرّفين» — ك: «المنحرفين»

وقال يحيى بن منده[1] : كان عمّي سيفاً على أهل البدع ، وهو أكبر من أن يثني[2] عليه مثلي ، كان والله آمرًا بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وفي الغدوّ والآصال ذاكرًا ، ولنفسه في المصالح قاهرًا ؛ أعقب اللهُ من ذكره بالشرِّ الندامة . وكان عظيم الحلم كثير العلم ؛ قرأتُ عليه قول شُعبة : من كتبتُ عنه حديثاً فأنا له عبد . فقال : من كتب عني حديثاً فأنا له عبدٌ . ٥

قلتُ[3] : قد ذكر عن شيخ الإسلام الأنصاري أنه قال : كان مضرته في الإسلام أكثر من منفعته . وعن اسماعيل التيمي[4] أنه قال : خالفَ أباه في مسائل ، وأعرض عنه مشايخ الوقت ، وَمَا تركني أبي أسمع منه . وكان أخوه خيرًا منه . وهذا ليس بقادحٍ إن صح ؛ فان الأنصاري والتيميّ وأمثالهما يقدحون بأدنى شيء ينكرونه من مواضع النزاع ، كما هجر التيميُّ عبدَ الجليل الحافظَ كُوباه[5] على قوله : ينزل بالذات ؛ وهو في الحقيقة يُوافقه على اعتقاده لكن أنكر إطلاقَ اللفظ لعدم الأثرية . ١٠

قال ابن السمعاني[6] : سمعتُ الحسين بن عبد الملك يقول : سمعتُ عبد الرحمن بن منده يقول : قد تعجبتُ من حالي مع الأقربين والأبعدين ؛ فإني

---

(١) تذكرة الحفاظ : « قال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب : كان عمّي . »

(٢) ظ ، وشذرات : « ينبّه عليه » — ن وتذكرة الحفاظ : « يثني عليه » .

(٣) تذكرة الحفاظ : « قال المؤيد بن الاخوة : سمعتُ أبا اسمعيل عبدالله بن محمد الانصاري في عبد الرحمن بن مندة » .

(٤) ورد الاسم في بعض النسخ الخطيّة : « التميمي » — وفي تذكرة الحفاظ : قال : « سمعت اسماعيل بن محمد بن الفضل يقول : وسألته عن عبد الرحمن بن مندة ، فتوقف ساعة ، فراجعته فقال : سمع الكثير وخالف . . . » — واسماعيل بن محمد بن الفضل هذا هو التيمي ، وردت ترجمته في تذكرة الحفاظ ٧٠/٤ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٠٥/٤ : « عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الاصبهاني الملقب بكوباه . . . وكان يقول : ينزل بذاته ؛ فهم به شيخه اسماعيل اطلاق هذه العبارة . توفي باصبهان سنة ٥٥٣ هـ . » — انظر كذلك طبقات الحفاظ للسيوطي ٤١/٣ .

(٦) ورد هذا النص كله في تذكرة الحفاظ — ظا ينقص لفظة : « ابن السمعاني » .

وَجدتُ بالآفاق التي قصدتها أكثر من لقيته بها – موافقاً كان أو مخالفاً – دعاني إلى مساعدته على ما يقوله ، وتصديق قوله ، والشهادة له في فعله على قبولٍ ورضىً ؛ فان كنت صَدَّقته سماني مُوافقاً وان وقفت[1] في حَرفٍ من قوله أو في شيءٍ من فعله سَمَّاني مخالفاً . وان ذكرتُ في واحدٍ منهما أن الكتاب والسنة
٥ بخلاف ذلك سماني خارجياً . وان رويتُ حديثاً في التوحيد سَمَّاني مشبهاً . وان [١٠ ظ]
كان في الرؤية سماني سالمياً . وأنا متمسك بالكتاب والسنة مُتَبَرِّئ إلى الله من التشبيه[2] والمثل ، والضد ، والند ، والجسم ، والأعضاء ، والآلات ؛ ومن كل ما ينسب إليّ ، ويُدعى عليّ ؛ من أن أقول في الله تعالى شيئاً من ذلك أو قلتُه ، أو أراه ، أو أتوهمه ، أو أتخذه[3] ، أو أنتحله .

*
**

١٠ قال ابن السمعاني : وسمعتُ الحسن بن محمد بن الرضا العلوي [يقول] :[4] سمعتُ خالي أبا طالب بن طباطبا يقول : كنتُ أشتم أبدًا عبد الرحمن بن منده ، فرأيتُ عمر – رضي الله عنه – [في المنام][5] ويده في يد رجل ، عليه جبة صوف زرقاء ، وفي عينيه[6] نكتة ، فسلمتُ عليه فلم يردّ علي ؛ وقال : لمَ تشتم هذا اذا سمعتَ اسمه ؟[7] فقيل لي : هذا أمير المؤمنين عمر ، وهذا عبد الرحمن بن منده . فانتبهتُ ،
١٥ فأتيتُ « أصبهان » وقصدتُ الشيخ عبد الرحمن ، فلما دخلتُ عليه صادفتُه على النعت الذي رأيتُ في المنام ، وعليه جبة زرقاء ؛ فلما سلمتُ عليه قال : وعليك السلام يا أبا طالب ! وقبلها ما رآني ولا رأيتُه ، فقال قبل أن أنطق :

---

(١) في الأصول : « وقعتُ » – تذكرة : « وقفت » .
(٢) ظ : « التشبه » – ع ، ك : « التشبيه » – تذكرة : « الشبه »
(٣) ظ : « أو أتخداه » – ع : « اتخذه » – تذكرة : « او انجزه »
(٤) الزيادة من تذكرة الحفاظ .
(٥) الزيادة كذلك من التذكرة ، وفيها : « وفي يده يد رجل » .
(٦) ك وتذكرة : « عينيه » – ظ : « عينه » – والنكتة : هي النقطة السوداء في الأبيض ، وقيل البيضاء في الأسود (عن القاموس) .
(٧) تذكرة : « باسمه » .

شيء حرمه الله ورسوله يجوز[١] لنا أن نُحِلّه ؟ فقلت : اجعلني في حلّ وناشدتُه الله ، وقبلتُ [بين][٢] عينيه . فقال : جعلتك في حل مما يرجع[٣] إليّ .

حدَّث عن الحافظ أبي القاسم خلق كثير من الحفاظ ، والأئمة ، وغيرهم[٤] ، مثل : ابن أخيه يحيي بن عبد الوهاب ، وأبي نصر الغازي ، وأبي سعد البغدادي ، والحسين الخلال ، وأبي عبدالله الدقاق ، وأبي بكر الباغبان ؛ وروى عنه ٥ بالإجازة مسعود الثقفي .

وله تصانيف كثيرة منها : كتاب حُرْمَةُ الدين ؛ وكتاب الرد على الجهمية ، وبيّن فيه بطلان ما روي عن الإمام أحمد في تفسير حديث ﴿ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ﴾[٥] بكلام حسن . وله كتاب صيام يوم الشك .

١٠ وبأصبهان طائفة من أهل البدع ينتسبون إلى ابن منده هذا ؛ وينسبون إليه أقوالًا في الأصول والفروع هو[٦] منها بريء . منها : — أن التيمم بالتراب يجوز مع القدرة على الماء . ومنها أن صلاة التراويح بدعة ، وقد ردّ عليهم علماء أصبهان من أهل الفقه والحديث ، وبيّنوا ان ابن منده بريء مما نسبوه إليه من ذلك .

تُوفي في شوال سنة سبعين وأربعمئة بأصبهان ، وشيَّعه خلق كثيرٌ لا ١٥ يحصيهم إلَّا الله تعالى .

*
**

[١١ و] أخبرنا[٧] أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بمصر ، انـــا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، انـــا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ انـــا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي ، انـــا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده ، انـــا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان ثنـــا ٢٠ محمد بن ابراهيم الحراني ، ثنـــا محمد بن سليمان لوين ، ثنـــا عبد الحميد بن

---

(١) ظ ، وتذكرة : « يجوز » — ك : « تجوّز »
(٢) الزيادة عن تذكرة الحفاظ .
(٣) ظ ، ظا : « فيما يرجع » — ع : « مما يرجع » — تذكرة : « في ما يرجع »
(٤) انظر تذكرة الحفاظ .
(٥) انظر تمام الحديث الشريف في الجامع الصغير ٥٣٢/١ .
(٦) ك : « وهو » بزيادة الواو
(٧) من هنا حتى آخر الترجمة ينقص في « ظا »

سليمان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

«ما مِن امرئ يتصدق بصدقة من كسبٍ طيّبٍ – ولا يقبل الله إلّا طيّباً – حتى ولو بتمرة إلّا أخذها الله بيمينه ثم رَباها له كما يُربي أحدكم فلوه أو ٥ فصيله حتى يوفيه يوم القيامة مثل الجبل العظيم[١] .»

*
*

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس بن تيمية[٢] – رحمه الله – أن أبا القاسم بن منده كان من الأصحاب ، وكان يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة .

وذكر أيضاً في مسائله المردانيات[٣] : أن طائفة من الأصحاب لم يذهبوا إلى صيام يوم الغيم منهم أبو القاسم بن منده . وذكر أبو زكريا يحيى بن عبد ١٠ الوهاب بن منده قال : قال عمي الإمام – يعني أبا القاسم رحمه الله – علامة الرضا إجابة الله تعالى من حيث دعا بالكتاب والسنة . وعلامة الورع الخروج من الشبهات بالأخبار والآيات . وعلامة القناعة السكوت على الكتاب والسنة في الوقوف عند الشبهة . وعلامة الإخلاص زيادة السرّ على الإعلان في إيثار قول الله تعالى وقول رسوله – صلى الله عليه وسلم – على الأقاويل كلها ١٥ بالإيمان والاحتساب . وعلامة الصبر حبس النفس في استحكام الدرس[٤]

---

(١) ورد هذا الحديث الشريف في كثير من مصادر الحديث على وجوه شتى . وأما في مسند ابن حنبل فأقرب النصوص ما يلي ٤٣١/٢ : « ما من مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيّب ولا يصعد إلى السماء إلا طيّب إلا كأنما يضعها في كف الرحمن – عزّ وجلّ – فيربيها له كما يربي الرجل فلوه أو فصيله، حتى أن التمرة لتعود مثل الجبل العظيم . »

(٢) تقي الدين أبو العبّاس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم ابن شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام . . . الحرّاني – انظر تذكرة الحفاظ ٢٧٨/٤ .

(٣) في الاصل : « مسائله الماردينيات » – وعنوان الكتاب كما طبع في دمشق ١٣٣٣ هـ : « مسائل المردانيات » – وفصل الغيم فيه يقع ص ٤٦ .

(٤) ظ : « استحكام الدين » – ك ، ع : استحكام الدرس »

بالكتاب والسنة . وعلامة التسليم الثقة بالله الحكيم في قوله ، والسكون الى الله العليم[1] بقول رسوله — صلى الله عليه وسلم — في جميع الأشياء . وقال أبو القاسم بن منده في كتاب الرد على الجهمية : التأويلُ عند أصحاب الحديث نوع[2] من التكذيب .

١٣ — أبو بكر بن حمدويه

— المتوفى ٤٧٠ هـ. —

أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الرزّاز ، المقرئ ، الزاهد أبو بكر المعروف بابن حُمّدوه[3] . — ذكره ابن الجوزي في الطبقات والتاريخ : وُلد يوم الاربعاء لثماني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . وحدّث عن خلق كثير منهم : أبو الحسين بن بشران ، وابن القواس[4] ، وهو آخر من حدّث عن أبي الحسين بن سَمْعُون ؛ وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وكان ثقة ، زاهدًا ، متعبدًا ، حسن الطريقة.

[١١ ظ]

وقال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد مع الشريف أبي جعفر ؛ وكانا يصطحبان إلى المجلس ؛ وكان كثير القراءة للقرآن والإقراء له ؛ ختَّم خلقاً كثيرًا . وحدّث عنه الخطيب في تاريخه . وقال : وكان صدوقاً . وأبو الحسن بن مرزوق في مشيخته . وأبو القاسم بن السمرقندي ، والقاضي أبو الحسين في طبقات الأصحاب ، وغيرهم.

تُوفي ليلة السبت رابع عشرين ذي الحجة سنة سبعين وأربعمئة ؛ ودفن من الغد بباب حرب.

قال السلفي : سألتُ أَبا علي البرداني عن ابن حُمْدُويه صاحب ابن سمعون فقال : هو بضم الحاء وتشديد الميم وضمه [ايضاً][5] يعني وبالياء .

---

(١) ظ : « الله العليم » — ع ، ك : « الله العظيم »

(٢) ظ : « نوع من » — ك : « فرع من »

(٣) ك : « بابن حمدويه » — ن ، ظ ، ظا : « بابن حمدوه » انظر ترجمته : في ع ١٩٦ — ن ٣٩٦ — شذرات ٣٣٨/٣

(٤) شذرات : « ابن القواس » — ظ : « ابن أبي الفوارس ».

(٥) الزيادة عن ع ، ك ، ظا ، وهامش ظ .

ذكره ابن نقطة قال: وغيره يقول بخلاف قوله ؛ منهم من يقول : حُمَّدُوَه[١] بضم الحاء ، وتشديد الميم وفتحها ، بغير ياء بعد الواو.

*
**

انـــا أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بمصر ، انـــا عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحراني ، انـــا عبد الوهاب بن على الأمين ، انـــا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، ثنـــا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه الرزاز ، ثنـــا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون ، ثنـــا أحمد بن سليمان بن ريان ، ثنـــا هشام بن عمار ، ثنـــا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الأوزاعي ، ثنـــا الزهري ، حدثني سالم عن ابن عمر أنه حدَّثه : أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — تصدَّق على رجل بفرس له ، ثم وَجدها تباع في السُوق ، فأراد أن يشتريها ، فأتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «لا ترتد في صدقتك[٢]»

قال الزهري فكان [ابن عمر][٣] يصنع في صدقته إن رَدَّها عليه الميراث يوماً لا يحبسُها عنده .

١٤ — أبو علي بن البناء

— المتوفى ٤٧١ هـ. —

الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء البغدادي ، الإمام أبو علي[٤] . —

(١) ظ : « حُمَّدويه » — ع وهامش ظ : «وفي نسخة : حمدوه» — شذرات : « قال ابن نقطة : حمدويه — بضم الحاء والميم المشددة أيضاً وبالياء ».

(٢) روي هذا الحديث في ع : « لا تُرَدَّ في صداقتك » — وورد في مسند ابن حنبل على صيغ شتى ، أقربها ٣٦/٢ : « ان عمر حمل على فرس له في سبيل الله ، ثم رآها تباع فأراد أن يشتريها ؛ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا تعدفي صدقتك » — انظر صحيح مسلم ٦٣/١١ .

(٣) الزيادة عن ع ، ك .

(٤) ترجمته في : ع ١٩٧ — ن ٣٩٧ — والمنتظم ٣١٩/٨ — شذرات ٣٣٨/٣ — طبقات القراء للجزري ٢٠٦/١ — لسان الميزان لابن حجر ١٩٥/٢ — وأما ترجمته في «ظا» فلا تعدو ستة سطور .

[١٢ و] المقرئ ، المحدِّث ، الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف[١] . — ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

وقرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمامي[٢] وغيره . وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي محمد السكري ، وأبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الفتح بن أبي الفوارس ، وابن رزقويه ، وأبي الحسين[٣] بن بشران ، ٥ وأخيه أبي القاسم ، وأبي علي شهاب ، وأبي الفضل التميمي ، وخلق كثير .

وتفقه أولًا على أبي طاهر بن الغباري[٤] ، ثم على القاضي أبي يعلى ، وهو من قدماء أصحابه ، وحضر عند أبي علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه ، وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي ، وأخيه أبي الفرج. ١٠

وقرأ عليه القرآن جماعة مثل أبي عبدالله البارع ، وأبي العز القلانسي ،[٥] وأبي بكر المَزْرَفي[٦] ، وسمع منه الحديث خلق كثير ؛ وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيرًا.

حدَّث عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيى ، وأبو الحسين بن الفراء ، وأبو بكر بن عبد الباقي ، وابن الحصَين ، وأبو القاسم بن السمرقندي وغيرهم . ١٥ ودرس الفقه كثيرًا وأفتى زمانًا طويلًا.

قال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد ، وعلّق عنه المذهب والخلاف ، ودَرس بدار الخلافة في حياة الوالد وبعد وفاته . وصنف كتباً في الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين وفي علوم مختلفات . وكان متفنناً في العلوم وكان أديباً شديدًا على أهل الأهواء . ٢٠

---

(١) ع ، يزيد : « [شيخ الاسلام] » في آخر نسبه — طبقات القراء : «صاحب المؤلفات »

(٢) طبقات القراء : « أبو الحسن علي بن أحمد الحمامي ».

(٣) ظ : « أبي الحسين » — ن : « أبي الحسن »

(٤) ظ : « العباري » — ك : « الغباري » — ع : « أبي ظاهر بن العبادي » — ترجمته في شذرات ٣/٢٥٠

(٥) طبقات القراء : « أبو العز محمد بن الحسن بن بندار القلانسي ».

(٦) ك : « الرقي »

وقال ابن عقيل: هو شيخ إمام في علوم شتى [في][1] الحديث، والقراءات، والعربية وطبقة في الأدب والشعر والرسائل[2]، حسن الهيئة حسن العبادة[3]، كان يؤدب بني جردة.

وقال ابن شافع: كان له حلقتان إحداهما بجامع المنصور وسط الرواق ٥ والأخرى بجامع القصر حيال المقصورة، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث. وكان يفتي الفتوى[4] الواسعة، ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن.

وكان نقي[5] الذهن جيد القريحة، تدل مجموعاته على تحصيله لفنون[6] من العلوم، وقد صنف قديماً في زمن شيخه الإمام أبي يعلى في المعتقدات ١٠ وغيرها وكتب له خطه[7] عليها بالإصابة والاستحسان.

[١٢ ظ] ولقد رأيتُ له في مجموعاته من المعتقدات ما يوافق بين المذهبين الشافعي وأحمد – رحمها الله تعالى – ويقصد به تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، مما قد استقر له وجود في استنباطه ممـا أرجو له به عند الله الزلفى في العقبى، فلقد كان من شيوخ الإسلام النصحاء[8]، الفقهاء، الألباء[9] ويبعد غالباً أن ١٥ يجتمع في شخص من التفنن في العلوم ما اجتمع فيه.

وقد جمع من المصنفات في فنون العلم فقهاً وحديثاً، وفي علم القراءات، والسير، والتواريخ، والسنن، والشروح للفقه، والكتب النحوية إلى غير ذلك جموعاً حسنة تزيد على ثلاثمائة مجموع. كذا قرأته محققاً بخط بعض العلماء.

---

(١) الزيادة عن ك.

(٢) ظ: «شعر ورسائل» – ك: «وشعر رسائل» – ع: «والشعر والرسائل»

(٣) ظ: «حسن العبادة» – ك: «حسن العبارة»

(٤) ظ: «الفتوى» – ع، ك: «الفتيا»

(٥) ظ: «نعه البدن» هكذا بغير نقط – ع، ك: «فقيه البدن» ولعلها كما صوبنا

(٦) ظ: «تحصيل الفنون» – ع، ك: «تحصيله لفنون»

(٧) ظ: «خطه عليها» – ع: «بخطه»

(٨) ظ: «الاسلام النصحاء» – ع، ك: الاسلام الفصحاء»

(٩) ظ: «الفقهاء الألباء» – ع: «الفقهاء الأولياء»

وقال ابن الجوزي: ذكر عنه أنه قال: صنفتُ خمسمائة مصنف. وقال أبو نصر بن المُجْلي مما ذكره[١] ابن شافع عنه: له مجموعات ومؤلفات في المذهب، وفيما سواه من المذاهب، وفي الحديث، وغيره. وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المنادي. قال: وكتبت الحديث عن نحوٍ من ثلاثمائة شيخ لم أر فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء. قال: وقال لي هو – رحمه الله –: ما رأيتُ بعيني من كتب أكثر مني. قال: وكان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محباً لاهل العلم مكرماً لهم.

توفي – رحمَهُ الله – ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. وصلي عليه في الجامعين جامع القصر وجامع المنصور وكان الجمع فيهما متوفرًا[٢] جدًا. أمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، وتبعه خلق كثير وعالم عظيم. ودفن بباب حرب – رضي الله عنه –

وقد غمزه ابن السمعاني[٣] فقال: سمعتُ أبا القاسم بن السمرقندي يقول: كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبدالله النيسابوري، وكان قد سمع الكثير، وكان ابن البناء يكشط [من التسميع][٤] بوري ويُمدّ السِين[٥]، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبدالله البناء.[٦] كذا قيل إنه يفعل هذا.

[١٣ و] قال أبو الفرج بن الجوزي[٧] وهذا القولُ بعيد الصحة لثلاثة أوجه: أحدها أنه قال: كذا قيل؛ ولم يحك[٨] عن علمه بذلك فلا يثبت هذا. والثاني: أن الرجل مكثر لا يحتاج إلى استزادة لما يسمع[٩]. والثالث: أنه قد اشتهرت

---

(١) ظ: «فيما ذكر عنه» – ك: «مما ذكره» بغير كلمة «عنه»

(٢) ظ: «متوفرًا» – ك: «متوافرًا»

(٣) انظر المنتظم ٣٢٠/٨

(٤) الزيادة عن «لسان الميزان».

(٥) ظ: «ويمد السمن!» كذا – ك والمنتظم لسان الميزان: «ويمد السين [فيصير البناء]».

(٦) ك: «قال كذا قيل»

(٧) انظر تلخيص لسان الميزان لقول ابن الجوزي وتعليقه عليه ١٩٦/٢.

(٨) ظ: «ولم يحل» باللام – ك، والمنتظم: «يحك»

(٩) ظ: «إلى استزادة» – المنتظم: «الاستزادة» – وفي المنتظم زيادة ما يأتي: «لما لم يسمع [ومتدين، ولا يحسن أن يظن بمتدين الكذب]»

كثرة رواية أبي علي بن البناء . فأين ذكر هذا الرجل الذي يُقال له الحسن بن أحمد بن عبدالله النيسابوري ؟ ومَن ذكره ؟ ومن يعرفه ؟ ومعلوم أن من اشتهر سماعه لا يخفى ؛ فمَنْ هذا الرجل ؟ فنعوذ بالله من القدح بغير حجة—انتهى .

*
**

وذكر السلفي عن شجاع الذهلي ، والمؤتمن الساجي ، أنهما غمزاه أيضاً ولم يفسرا . وفسره السلفي بأنه كان يتصرف في أصوله بالتغيير والحك[1] . وذكر ابن النجار : ان تصانيفه تدل على قلة علمه[2] ، وسوء تصرفه ، وقلة معرفته بالنحو واللّغة . كذا قال ! وابن النجار أجنبي من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها ؟ وقد وقع لنا الكثير من حديثه عَالياً[3] .

فمن ذلك ما أخـــبرنا به أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بفسطاط مصر قال : انـــا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، انـــا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، انـــا أبو المعالي أحمد بن محمد ابن الحسين المداري ، انـــا أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء ، انـــا أبو الحسين بن بشران ، انـــا أبو علي بن صفوان ، ثنـــا عبدالله بن محمد القرشي حدثـــني الوليد بن سفيان ، ثنـــا ابن أبي عَديٍّ عن شُعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أَبيه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

﴿ الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر[4] ﴾ .

*
**

ذكر ما وقفتُ[5] عليه من أسماء مصنفات ابن البناء — رحمه الله — :

شرح الخرقي في الفقه . الكامل في الفقه . الكافي المحدد[6] في شرح المجرد .

---

(١) ظ : « بالتعبير والحلّ » — ك : « بالتغيير والحك » — لسان الميزان : «قال السلفي : كان يتصرف في الأصول بالتغيير والحك »

(٢) لسان الميزان : « قلة فهمه »

(٣) ظ : «غالباً» هامش ظ : «ولعله عالياً »

(٤) جاء في مسند ابن حنبل ٣٢٣/٢ ، ٣٨٩ ، ٤٨٥ بالنص نفسه .

(٥) ظ : « وقفت » — ك : « وقعت »

(٦) ظ : « المحدد » — ع : « المجدد »

الخصال والأقسام . نزهة الطالب في تجريد المذاهب . آداب العالم والمتعلم . شرح كتاب الكرماني في التعبير . شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة . المنامات المرئية للإمام أحمد ، جزء . أخبار الأولياء والعُبَّاد بمكة ، جزء . صفة العباد في التهجد والأوراد ، جزء . المعاملات والصبر على المنازلات ، أجزاء كثيرة . [١٣ ظ] الرسالة في السكوت ولزوم البيوت ، جزء . سلوة الحزين عند شدة الأنين ، ٥ جزء . طبقات الفقهاء . أصحاب الأئمة الخمسة . التاريخ . مشيخة شيوخه . فضائل شعبان . كتاب اللّباس . مناقب الإمام أحمد . أخبار القاضي أبي يعلى ، جزء . شرف أصحاب الحديث . ثناء أحمد على الشافعي وثناء الشافعي على أحمد ، وفضائل الشافعي . كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها ، جزء . المفصول في كتاب الله جزء . شرح الإيضاح في النحو للفارسي . مختصر غريب ١٠ الحديث لأبي عبيد ، مرتب على حروف المعجم .

*
**

ومن فوائد ابن البناء الغريبة : – أنه حكى في شرح الخرقي عن بعض الأصحاب أنه يعفى عن يسير يغيّر رائحة الماء بالنجاسة كقول الخرقي في التغير بالطاهرات .

١٥ وذكر في شرح المجرد : أن من أخر الصلاة عمداً في السفر وقضاها في الحضر[1] له القصر كالناسي .

قال : ولم يفرق الأصحاب بينهما وإنما يختلفان في المأثم وعدمه . وهذا النقل غريب جداً .

وقد ذكر نحوه القاضي أبو يعلى الصغير في شرح المذهب ؛ ولا يُعرف في هذه المسألة كلام صريح للأصحاب إلا أن بعض الأئمة المتأخرين ذكر أنه لا ٢٠ يجوز القصر للعامد ، واستشهد على ذلك بكلام جماعة من الأصحاب في مسائل ؛ وليس له فيما ذكره حجة . والله تعالى أعلم .

وذكر في هذا الكتاب : أن حكم اقتداء بعض المسبوقين ببعض فيما

(١) ظ ، ع : « في السفر أن » – حاشية ع : « الحضر »

يقضونه من صلاتهم لا فرق فيه بين الجمعة وغيرها . وأن الخلاف جارٍ في الجميع . وهذا خلاف ما ذكره القاضي وأصحابُه موافقةً للشافعية أن الجمعة لا يجوز ذلك فيها وجهاً واحداً لأنها لا تقام في موضع واحد[1] في جماعتين .

قال ابن البناء : وفي هذا عندنا نظر لأنه يجوز إقامتها مرتين — يعني للحاجة — .

ومما أنشده السلفي عن ابن أبي الحسين الطيوري أن ابن البناء أنشده لنفسه على البديهة :

إذا غُيِّبَتْ أَشباحنا[2] كان بيننا　رسائل صدقٍ في الضمير تراسلُ
وأَرواحنا في كل شرق ومغرب　تلاقى باخلاص الوداد تواصل
وثَمَّ أمورٌ لو تحققتَ بعضَها　لكنتَ لنا بالعذر فيها تُقابل　[١٤ و]
وكم غائب والقلب منه مسالم !　وكم زائرٍ في القلب منه بلابل !
فلا تجزعنْ يوماً إذا غاب صاحب　أمين فما غاب الصديق المجامل

١٥ _ حمزة بن الكيال

— المتوفى ٤٧١ هـ. —

حمزة بن الكيَّال البغدادي ، أبو يعلى الفقيه الزاهد[3] — .

ذكره أبو الحسين فيمن[4] تفقه على أبيه وعلق عنه ، وسمع منه . وقال في ترجمته : كان رجلًا صالحًا ، تردد إلى الوالد زماناً مواصلًا ، وسمع منه علماً واسعاً ، وكان عبدًا صالحًا. وقيل إنه كان يحفظ الاسم الأعظم .

وقال ابن خيرون : كان صالحًا زاهدًا ملازماً[5] لبيته ومسجده ، معتزل الخصومات والمراء.

---

(١) ظ : « موضع أحد » — ع ، ك : « موضع واحد »
(٢) ك : « اشياخنا » — ظ : « اشباحنا »
(٣) ترجمته في : ع ١٩٨ — ن ٤٠٦ — شذرات ٣٣٨/٣
(٤) ظ : « ممن » — ك ، ظا : « فيمن »
(٥) ظ : « لازماً » — ع ، ظا : « ملازماً »

وقال ابن شافع في تاريخه : كان رجلاً صالحاً ، ملازماً لبيته ومسجده ، حافظاً للسانه ، معتزلاً عن الفتن .

توفي يوم الأربعاء سابع عشرين[1] شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة — رضي الله عنه — ودفن بمقبرة باب الدير .

١٦ — أبو بكر بن عمر الطحان

— المتوفى ٤٧٣ هـ. —

أبو بكر بن عمر الطحان[2] . — قال أبو الحسين : حضر درس الوالد ، وعلق عنه . وفاة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

١٧ — عبد الباقي بن شهلى

— لم تؤرخ وفاته —

عبد الباقي بن جعفر بن شَهْلَى ، الفقيه الحنبلي أَبو البركات[3] . —

قال ابن السمعاني : أحد المقلّين حدَّث بشيء يسير عن أبي اسحق البرمكي ، وروى عنه هبة الله السَقَطي في معجمه . وذكر القاضي أبو الحسين ، في أسماء من تفقه على أبيه وعلق وسمع الحديث ، أبا البركات بن شَهلى ؛ وهو هذا : رأَيت ذلك في طبقة سماعه .

قال القاضي أبو يعلى : وهو ابن شَهلى[4] بالياء .

١٨ — علي بن محمد البزاز

— المتوفى ٤٧٣ هـ . —

علي بن محمد بن الفرج بن ابراهيم البزاز ، المعروف بابن أَخي نصر العكبري[5] . — ذكره ابن الجوزي في الطبقات وقال : سمع من أبي علي بن

(١) ك : « سابع عشر »

(٢) ترجمته في : ن ٣٩٩ — ع ١٩٨

(٣) ع ١٩٨ — ظ : « شَهلى » — ع : « سهل » — ك ، ظا : « سهلى » — وفي وضعه تحت عنوان : « ذكر من لم تؤرخ وفاته » — لذلك لم تحدد سنة الوفاة عند ذكر اسمه .

(٤) ك : « سهلي »

(٥) ترجمته في : ع ١٩٨ — شذرات ٣ / ٣٤٦ وجعل وفاته فيها سنة ٤٧٤ هـ .

شاذان[1] ، والحسن بن شهاب العكبري ، وكان له تقدم في القرآن والحديث ، والفقه والفرائض ، وجمع إلى ذلك النسك والورع .

وذكر ابن السمعاني نحو ذلك وقال : كان فقيه الحنابلة بعكبرا ، والمفتي بها . وكان خيّرًا ، ورعاً ، متزهدًا ، ناسكاً ، كثير العبادة . وكان [١٤ ظ] له ذكر شائع في الخير ، ومحلٌّ رفيع عند أهل بلدته .

وتوفي في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

وذكر ابن شافع وغيره : أنه حدَّث بشيء يسير ، وأن وفاته كانت يوم الإثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة بعكبرا .

روى عنه اسماعيل بن السمرقندي ، وأخوه عبدالله وغيرُهما . وسمع منه مكي الرُّميلي وجماعة .

ومما أنشده لنفسه :

اعجبْ لمحتكر الدنيا وبانيها[2]	وعن قليل على كرهٍ يُخليها
دارٌ عواقبِ مفروحاتها حَزنٌ	إذا أعارت أساءت في تقاضيها
يا من يُسرُّ بأيامٍ تسيرُ بـهِ	إلى الفنـاء وأيام يُقَضِّيها[3]
قف في منازل أهل العز معتبرًا	وانظرْ إلى أي شيءٍ صار أهلوها
صاروا إلى جدث قفرٍ محاسنهم[4]	على الثرى ودَوِيُّ الدُودِ يَعلوها

١٩ ـ أبو الوفاء بن القواس

— المتوفى ٤٧٦ هـ . —

طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن القواس البغداديّ ، الفقيه ، الزاهدُ ، الوَرِعُ ، أبو الوفاء[5] . —

---

(١) شذرات : « ابن بابشاد » .

(٢) ظ ، ظا : « وبانيها » — ك : « وما فيها »

(٣) ظ : « وأياماً يقضيها » — ع ، ك ، ظا : « وأيام يقضيها » .

(٤) ظ ، ظا : « جدث قفر » — هامش ظ : « جدث فيه »

(٥) ترجمته في : ع ١٦٩ — ن ٣٩٨ — والمنتظم ٨/٩ — شذرات ٣٥١/٣ — البداية ١٢٥/١٢

وُلِد سنة تسعين وثلاثمائة ، وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي ؛ وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بشران ، وأبي نصر بن الزينبي،[1] وأبي الحسين بن الفضل القطان ، وأبي سهل العكبري وغيرهم .

وتفقه أولًا على القاضي أبي الطيب الطبري الشافعي ، ثم تركه ؛ وتفقه على القاضي أبي يعلى ولازمه حتى برع في الفقه ، وأفتى ودرس ، وكانت له ٥ حلقة بجامع المنصور للفتوى والمناظرة . وكان يلقي المختصرات من تصانيف شيخه القاضي أبي يعلى درساً ويلقي مسائل الخلاف درساً . وكان إليه المنتهى في العبادة والزهد والورع .

ذكر ابن ناصر : أنه كان زاهد وقته في الطبقة الثانية عشرة.

وذكره ابن السمعاني في تاريخه فقال : من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم، ١٠ كان قد أجهد نفسه في الطاعة والعبادة ، واعتكف في بيت الله خمسين سنة ؛ وكان يواصل الطاعة ليله بنهاره ، وكان قارئاً للقرآن ، فقيهاً ، ورعاً ، خشن العيش — انتهى كلامه . —

[١٥ و] وكانت[2] له كرامات ظاهرة . ذكر ابن شافع في ترجمة صاحبه أبي الفضل بن العالمة الاسكاف المقرىء[3] : أنه كان يحكي من كرامات ١٥ الشيخ أبي الوفاء أشياء عجيبة .

منها أنه قال : كنت أحمل معي رغيفين كل يوم فأعبر — يعني في السفينة — برغيف ، وأمشي إلى مسجد الشيخ فأقرأ ثم أعود ماشياً إلى ذلك الموضع فأنزل بالرغيف الآخر . فلما كان يوم من الأيام أعطيتُ الملاح الرغيف فرمى به واستقله ، فألقيتُ اليه الرغيف الآخر ، وَتَشوش قلبي لما جرى ، ٢٠ وجئتُ إلى الشيخ فقرأت عليه عادتي وقمتُ على العادة فقال لي : قف ! ولم

---

(١) ن : « ابن النرسي »

(٢) من هنا حتى السطر الثالث من ص ٥١ ناقص في ظا.

(٣) طبقات القراء للجزري ٤٧/١ : « أحمد بن الحسن بن هبة الله أبو الفضل البغدادي الاسكاف المعروف بابن العالمة قرأ على أبي الوفاء بن أبي الفوارس ، توفي سنة ٥٣٠ هـ. »

تجر عادته قط بذلك ؛ ثم أخرج من تحت وطائه قرصاً فقال : اعبُر بهذا . فلحقني من ذلك أمرٌ بان[1] عليَّ ، ومضيتُ فعبرتُ به . وكان ابن العالمة هذا قد قرأ على الشيخ أبي الوفاء القرآن بالروايات .

وقال أبو الحسين ، وابن الجوزي في الطبقات : كانت له حلقة بجامع المنصور يفتي ويعظ ، وكان يدرس الفقه ويقرئ القرآن ؛ وكان زاهدًا أمارًا بالمعروف نهاءً عن المنكر ، أقام في مسجده نحوًا من خمسين سنة . وأجهد نفسه في العبادة وخشونة العيش .

قال ابن السمعاني : سمعتُ عبد الوهاب بن المبارك الحافظ يقول : سأل واحدٌ أبا الوفاء بن القواس عن مسئلة في حلقته بجامع المنصور ، وكان الشيخ ممن قد رأى السائل في الحمام بلا مئزر ، مكشوف العورة ، فقال له : لا أجيبك عن مسئلتك حتى تقوم ههنا في وسط الحلقة ، وتخلع قميصك وسراويلك ، وتقف عُرياناً . فقال السائل : يا سيدنا ، أنا أستحيي ، وهذا مما لا يمكن . فقال له : يا فلان ، فهؤلاء الحضور أو جماعة منهم الذين كانوا في الحمام ودخلتَ مكشفاً بلا مئزر ، ايش الفرق[2] بين جَامع المنصور والحمّام ؟ فاستحيا الرجل من ذلك . ثم ذكر فصلاً طويلاً في النهي عن كشف العورة ، وأجاب عن سؤاله .

وقال ابن عقيل : كان حسن الفتوى ، متوسطاً في المناظرة في مسائل الخلاف ، إماماً في الإقراء ، زاهدًا ، شجاعاً ، مقداماً ، ملازماً لمسجده ، يهابه المخالفون ؛ حتى أنه لما توفي ابن الزوزني ، وحضره أصحابُ الشافعي على طبقاتهم وجموعهم في فورة أيام القشيري وقوتهم بنظام الملك ، حضر فلما بلغ الأمر إلى [١٥ ظا] تلقين الحفار قال له : تنح حتى ألقنه أنا ، فهذا كان على مذهبنا . ثم قال : يا عبدالله وابن أمته ، إذا نزل عليك ملكان فظّان غليظان فلا تجزع ولا تُرَعْ ؛ فإذا سألاك فقل : رضيتُ بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، لا أشعري ولا معتزلي ، بل حَنبلي سُنّي ، فلم يتجاسر أحد أن[3] يتكلم بكلمة ؛ ولو تكلم أحد

(١) ظ : « أبان عليّ » — ك : « بان عليّ » .

(٢) ظ : « أيش الفرق » — ع : « ما الفرق » .

(٣) ظ : « أحدكم » — ولعل صحيحها ما وضعنا للسياق .

لفَضَخ رأسه أهلُ باب البصرة ، فإنهم كانوا حوله قد لقن أولادهم القرآن والفقه ، وكان في شوكة ومنَعة ، غير معتمد عليهم لأنه أمة في نفسه.

حدَّث عن الشيخ أبي الوفاء جماعة منهم : عبد الوهاب الأنماطي[1] ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعليّ بن طِراد الزينبي[2] ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وغيرهم . ٥

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر بدكة الإمام أحمد — رضي الله عنه — ، ليس بينه وبينه غير قبر الشريف — رحمه الله تعالى —

*
**

قرئ على أبي عبدالله محمد اسماعيل الأيوبي بالقاهرة وأنا أسمع : أخبرنـــا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني، انـــا أبو علي بن أبي القاسم بن الحريف، ١٠ انـــا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، انـــا أبو الوفاء بن القواس، انـــا أبو سهل العكبري ، ثنـــا ابراهيم بن أحمد الخرقي، ثنـــا أحمد بن عبدالله بن سابور ثنـــا اسحق بن اسرائيل، ثنـــا الفضل بن حرب البجلي، ثنـــا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «لكل شيء حلية وإنَّ حليةَ القرآن الصوتُ الحسن[3]» ١٥

*
**

ذكر أبو الحسن بن البناء في كتاب أدب[4] العالم والمتعلم : أنه حدث في زمانه مسئلة . وهي : هل يجوز أن يقرأ على المحدث الثقة كتاب ذكر أنه سماعه ، وليس هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره ؟ وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك وكتبوا به خطوطهم . وذكر خلقاً ممن أفتى بذلك أولهم : أبو محمد التميمي

---

(١) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٧٥/٤

(٢) انظر اللباب ٥١٨/١

(٣) ورد هذا الحديث الشريف في الفتح الكبير ٢٤/٣ : «لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن» — عبد الرزاق في الجامع والضياء عن أنس .

(٤) ظ : «أدم العالم» — ع ، ك ، ظا : «أدب العالم».

من أصحابنا وقال الخط: عادة محدثة[١] استظهرها[٢] المحدثون من غير إيجاب لها.
وكتب أبو اسحق الشيرازي تحت خطه: جوابي مثله!

قال ابن البناء: وكتبتُ أنا المحدث الثقة القول قوله في ذلك. ولو رأوا[٣] سماعه في كتاب حتى يقول المحدّث: ما سمعته لم يجز أن يقرأ عليه. والسلف — [١٦ و] رضي الله عنهم — على هذا كانوا يحدثون بالأحاديث، وأكثرهم يذكرها من ٥ حفظه، ويسمعونها منهم، وإن لم يظهروا خط من حدّثهم به.

قال: وبلغني أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبي موسى كذلك أفتى، وذكر أجوبة كثيرة منها جواب ابن القواس. ولفظه الظاهر العدالة يقنع[٤] بمجرد قوله: ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه. وكتب[٥] ابن القواس الحنبلي.

١٠ وذكر مثل ذلك عن قاضي القضاة أبي عبدالله بن الدامغاني، وأبي نصر ابن الصباغ، وأبي بكر الشامي، وغيرهم. وذكر أن مثل هذه المسئلة وقع مرتين فيما تقدم، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك، منهم الحافظ أبو عبدالله الصوري قال: وامتنع من السماع بذلك نفر لا يعتد بخلافهم. قال: لا أعلم أحدًا يخالف في هذه المسئلة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم، من ١٥ أئمة أصحاب الحديث المتقدمين العلماء، والمتأخرين البلغاء.

قلتُ: وقد وقع في المئة السابعة[٦] مثل هذه المسئلة في صحيح مسلم لما قال القاسم الإربلي: سمعتُه من المؤيد الطوسي فقُبل ذلك منه. وسمع عليه الكتاب غير مرة[٧]؛ وسمعه منه الحفاظ والفقهاء. وأفتى بالسماع عليه جماعة منهم قاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر المقدسي.

---

(١) ظ: «عادة مجدية» — ك، ظا: «عادة محدثة» وهي أصح وأقرب للسياق.

(٢) ظ: «استظهر بها» — ك، ع، ظا: «استظهرها».

(٣) ظ: «ولو تركوا سماعه» — ع، وهامش ظ، ك، ظا: «ولو رأوا سماعه».

(٤) ع: «يقنع» — ظ، ظا: «يقتنع».

(٥) ع: «وكتبه ابن القواس».

(٦) ظ، ظا: «في المائة السابعة» — ك: «في المدة السابقة».

(٧) ظ: «وغير مرة» — وهو بغير الواو أصح كما في (ع، ك، ظا).

٢٠ — أبو الفتح قاضي حرّان

— المتوفى ٤٧٦ هـ —

عبد الوهـــاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة[١]، البغدادي ثم الحراني الجزار[٢] أبو الفتح قاضي حَرَّان[٣] . —

اشتغل ببغداد ، وتفقه بها على القاضي أبي يعلى . وسمع الحديث من البرقاني ، وأبي طالب العشاري ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي علي بن شهاب العكبري ، والقاضي أبي يعلى ، وغيرهم . ثم استوطن حران ، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدي ، وأخذ عنه ، وتولى بها القضاء .

قال ابن السمعاني : بغدادي سكن حران ، وولي بها القضاء وعمل المظالم ، وكان فقيهاً واعظاً فصيحاً .

وذكره أبو الحسين في الطبقات ونسبه إلى حران ؛ ورأيت بخط نفسه في نسبه[٤] الحراني .

قال أبو الحسين : وقدم بغداد من ثغر حران قاصدًا [لمجلس][٥] الوالد وطالباً لدرس الفقه عليه ، فتفقه عليه ، وكتب كثيرًا من مصنفاته . وكان يلي قضاء حرّان من قبل الوالد ، كتب له عهدًا بولاية[٦] القضاء بحرّان ، وكان [١٦ ظ] ناشرًا للمذهب ، داعياً إليه ؛ وكان مفتي حران ، وواعظها ، وخطيبها ، ومُدَرسها .

قلتُ : وله تصانيف كثيرة . قال أبو عبدالله بن حمدان : اختصر المجرد ؛ وله :

---

(١) ظ : « خليفة » — ك ، ظا ، ن ، ع وهامش ظ : « جلبة » وهي أصح كما يأتي في الترجمة — أنظر الشذرات ٣٤٩/٣ .

(٢) شذرات : « الحزّاز » — ظ ، ظا : « الجزار »

(٣) ترجمة الرجل في ن ٣٩٨ — ع ٢٠٠ — شذرات ٣٥٢/٣ وفي المصدر الاخير يسميه : « عبدالله بن احمد »

(٤) ظ : « في نسبه نفسه » — ك : « بخط نفسه في نسبه » .

(٥) ظ ، ظا : « قاصدًا للوالد » — ن : « قاصدًا [لمجلس] الوالد » .

(٦) ظ : « بولائه » — ك : « بولاية » — ع : « بولايته » .

رؤوس مسائل ؛ وأصول فقه ؛ وأصول دين . وله أيضاً مما لم يذكره ابن حمدان [١] : كتاب النظام بخصال الأقسام.

وسمع منه الحديث جماعة منهم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، ومكي الرُّمَيْلي [٢] ، وغيرهما. وفي زمانه كانت حران لمسلم بن قريش صاحب الموصل [٣] ، ٥ وكان رافضياً فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم حرّان الى «جبق» [٤] أمير التركمان لكونه سنياً ، فأسرع ابن قريش إلى حران وحصرها ، ورماها بالمجانيق [٥] ، وهدم سورها ، وأخذها ؛ ثم قتل القاضي أبا الفتح وولديه وجماعة من أصحابه ، وصلبهم على السور سنة ست وسبعين وأربعمائة . وقبورهم ظاهرة بحران تُزار – رحمة الله عليهم –

*
* *

١٠ أنبأتني زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي عن عبد الرحمن بن مكي الحاسب ، انـا جدي أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال : انـا أبو الفتح أحمد بن محمد بن حامد الأسدي الحراني بماكِسِينَ وكان قد ولي قضاءها قال : كتب إليَّ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري من بغداد ، وحـدثنا عنه أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة القاضي بحران إملاء ، ثنـا أبو الحسين ١٥ محمد بن عبد الله الدقاق ، ثنـا الحسين بن صفوان البرذعي [٦] ، ثنـا عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي ، ثنـا محمد بن بشير ، ثنـا عبد الرحمن بن جرير [٧]

---

(١) ظ : «ابن احمد بن» – وصحيحها في هامش النسخة ، و «ظا» وكما في السياق : «ابن حمدان» – انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢٩١/٣.

(٢) انظر ترجمته في اللباب ٤٧٧/١

(٣) ظ : «صاحب الموصلي» – ع ، ك : «صاحب الموصل» وهو الصحيح.

(٤) ورد في الشذرات مرة : «حبق» – وفي الاصول : «جبق» – انظر ابن الأثير ٥٢/١٠ – وتاريخ ابن القلانسيّ ١١٦ : «ختق»

(٥) ظ : «ورمى بالمجانيق» – ع ، ك : «ورماها بالمجانيق».

(٦) في الاصل بدال مهملة ، ولكنها في المشتبه بذال معجمة انظر ٣٢ : «الحسين بن صفوان البرذعيّ صاحب ابن أبي الدنيا»

(٧) في هامش ظ : «ولعلها : عبد الرحمن بن حرب» لأن الكلمة غامضة في الاصل.

ثنـــا أبو حازم عن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

﴿من اتقى الله تعالى كَلَّ لسانُه ولم يشف غيظه[1]﴾

*
**

ذكر أبو العباس بن تيمية في أول « شرح العمدة »: أن أبا الفتح بن جَلَبة كان يختار استحباب مسح الأذنين بماء جديد بعد مسحهما بماء الرأس ؛ وهو غريب جدًا . ٥

وذكر ابن حمدان عنه أنه قال : الحق أن الحروف كلها قديمة ، وتركيبها في غير القرآن محدث إن قلنا اللُّغة اصطلاح ؛ وإن قلنا توقيف فقديمة .

قال يحيى بن منده في مناقب الإمام: وَجَدْتُ بخط المؤتمن البغدادي الشيخ [١٧ و] الصالح الثقة المتدين – رحمه الله – قال : قال أبو يعلى[2] الحنبلي البغدادي : ١٠ أخرج إليّ أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد الحراني صاحبنا هذه الأبيات قال : وجدتها في كتاب المصباح قال : أنشدني أبو منصور الفقيه لأحمد بن محمد بن حنبل – رحمه الله : –

يا طالبَ العلم ، صارمْ كلَّ بطال	وكل غادٍ إلى الأهوآء مَيَّالِ
واعملْ بعلمك سرًا أو علانيةً	ينفعْك يوماً على حال من الحال
ولا تميلنَّ يا هذا إلى بدعٍ	تضل أصحابها بالقيـل والقال
خذ ما أتاك به ما جاء من أثرٍ	شبهاً بشبهٍ وأمثالا بأمثـال
ألا فكنْ[3] أثرياً خالصاً فهماً	تعشْ حميدًا ودَعْ آراء ضلال

١٥

وَجَلَبَة : بفتح الجيم واللّام والباء الموحدة . قيده ابن نقطة وغيره .

---

(١) ورد هذا الحديث الشريف في الفتح الكبير ١٦٧/٣ : « من اتقى الله كل لسانُه ولم يُشف غيْظَهُ » – (ابن أبي الدنيا في التقوى عن سهل بن سعد) . – ع : « كلاّ لسانه » .

(٢) ظ : « أبو علي الحنبليّ » – ك ، ظا : « أبو يعلى الحنبليّ » .

(٣) ظ : « إلّا تكن » – ظا : « ألا فكن » – البيت الرابع في ظ يقع ثالثًا في ظا .

وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط ، عن القاضي أبي يعلى ، قال : أخرج إليّ أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد هذه الأبيات قال : وجدتها في كتاب المصباح .

[قال : أنشدني علي بن منصور ولم يذكر أحمد وهذا هو الصحيح[١]] .

٥

٢١ — أبو محمد الابراهيمي

— المتوفى ٤٧٦ هـ —

عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن بن ابراهيم الابراهيمي ، الهرويّ المحدث الحافظ أبو محمد . —[٢]

أحد الحفاظ المشهورين الرحالين ، سمع بهراة من عبد الواحد المليحيّ[٣] وشيخ الإسلام الأنصاري ؛ و ببوشنج من أبي الحسن الداودي ؛ وبنيسابور من أبي القاسم القُشيري وأبي عثمان النميري[٤] وجماعةٍ ؛ وببغداد من أبي الحسين ابن النقور وطبقته ؛ وبأصبهان من عبد الرحمن وعبد الوهاب ابني منده وجماعة .

١٠

وكتب بخطه الكثير ، وخرّج التخاريج للشيوخ ، وَحدث ، وروى عنه أبو محمد سبط الخياط وأبو بكر ابن الزعفراني[٥] ؛ وآخر من روى عنه أبو المعالي ابن النحاس ؛ ووثقه طائفة من حفاظ وقته في الحديث منهم المؤتمن الساجي .

وقال شهردار الديلمي[٦] عنه : كان صدوقاً ، حافظاً ، متقناً[٧] واعظاً ، حسن التذكير .

١٥

---

(١) هذه الجملة بين معقوفتين عن هامش نسخة ظ . في الصفحة السابقة : «أبو منصور»

(٢) ترجمة الرجل في ع ٢٠٠ — والمنتظم ٩/٩ — شذرات ٣/٣٥٢ — لسان الميزان ٣/٣١٦ .

(٣) ترجمة الملَيحيّ في المشتبه ٥٠٣

(٤) ظ : «أبي عثمان السحيري» — ع ، ظا ، ك وهامش ظ : « النميري » .

(٥) شذرات : « ابن الزعفراني » — ظا : « ابن الزاغوني »

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة ناقص في ظا — شذرات : « شهردار » — ظ : «سهردار» — لسان الميزان : «شيرويه الديلمي» — وفي تذكرة الحفاظ أن ابنه : « شيرويه بن شهردار »

(٧) ظ : « متقياً » — ك ، ع والمنتظم : « متقناً » — لسان : « حسن التذكر »

وقال يحيي بن منده : كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ ، صحيح النقل ، كثير الكتابة[١] ، حسن الفهم ؛ وكان واعظاً حسن التذكير .

وقال خميس الجوزي : رأيته ببغداد ملتحقاً بأصحابنا ، ومتخصصاً بالحنابلة ، يُخرّج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات ويرويها لهم . وأضداده من الأشعرية يقولون : هو يضعها ! وما علمتُ فيه ذلك . وكان يعرفه - انتهى - . [١٧ ظ] ٥

وقد تكلم فيه هبة الله السقطي ، والسقطي مجروح لا يقبل قوله فيه[٢] مقابلة هؤلاء الحفاظ . وقد ردّ كلامه فيه ابن السمعاني وابن الجوزي وغيرهما . وخرّج الابراهيمي شيوخ الإمام [أحمد][٣] وتراجمهم[٤] .

وتوفي في طريق مكة بعد عوده منها ، على يومين من البصرة ، سنة ست وسبعين وأربعمائة - رحمه الله تعالى - . ١٠

٢٢ - أبو الخطاب الصوفي البغدادي

- المتوفى ٤٧٦ هـ -

أحمد بن عليّ بن عبدالله المقرئ ، الصوفي ، المؤدب ، أبو الخطّاب البغدادي .-[٥] وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . قرأ على أبي الحسن الحمامي وغيره . تلا على الحمامي المذكور بالسبع ، وقرأ عليه خلق كثير منهم أبو الفضل بن المهتدي ، وهبة الله بن المُجْلي[٦] وغيرهما . وروى عنه الحديث أبو بكر بن عبد الباقي ١٥

---

(١) ظ : « كثير الكتاب » - ع ، ك : « كثير الكتابة » .

(٢) ظ : « قوله فيه » - ك : « قوله في » .

(٣) الزيادة عن ك .

(٤) في المنتظم ٩/٩ : « وقدح فيه هبة الله ابن المبارك السقطي فقال : كان يصحف أسماء الرواة والمتون ، ويصر على غلطه ، ويركب الأسانيد على متون ، والسقطي لا يقبل قوله » . وذلك يوافق نصنا ويوضحه انظر لسان الميزان ٢٥٥/٢ .

(٥) ظ وشذرات : «عليّ بن أحمد» - ع ، ظا ، وطبقات ، وهامش نسخة ظ : «أحمد بن عليّ» - وترجمته في ع ٢٠١ - شذرات ٣/ ٣٥٣ - طبقات القراء للجزري ٨٥/١ : « أحمد بن علي » .

(٦) في بعض الأصول : « المحلى » - وفي المشتبه ٤٦٥ : « أبو نصر هبة الله بن بن علي بن المُجْلي مات كهلاً »

وغيره . وله مصنف في السبعة ، وقصيدة في السنة ، رواها عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره ؛ وقصيدة في عدد الآي . وكان من شيوخ الإقراء ببغداد ، المشهورين[1] بتجويد القراءة وتحسينها .

توفي يوم الثلاثاء سادس عشرين رمضان سنة ست وسبعين وأربعمائة، ودفن

٥ بباب حرب .

أُنبئتُ عن القاضي أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي، انا عمر بن محمد بن طبرزد[2]، انا أبو عبد الله الحسين بن علي المقرئ قال : أخبرنا أبو الخطاب الصوفي قال : كنتُ على مذهب الإمام الشافعي ، وكان عادتي أن لا أرجّعَ في الأذان ولا أقنت في [صلاة][3] الفجر، غير أنني أجهر «ببسم الله الرحمن

١٠ الرحيم» . وكان عادتي أيضاً ليلة الغيم أنوي من رمضان كما جرت عادة أصحاب أحمد ، فلما كان في بعض الليالي ، رأيتُ كأنني في دار حسنةٍ جميلة ، وفيها من الغلمان والخدم والجند خلق كثير ، وهم صغار وكبار ، والدخل والخرج ، والأمرُ والنهي . فاذا رجل بهيّ شيخ على سرير ، والنور على وجهه ظاهر ، وعلى رأسه تاج من ذهب مُرصّع بالجوهر ، وثياب خضر تلمع . وكان إلى

١٥ جنبي رجل ممنطق يشبه الجند . فقلت له : بالله هذا المنزل لمَن ؟ قال : لمن ضُرب بالسوط حتى يقول: القرآن مخلوق . قلتُ أنا ، في الحال أحمد بن حنبل قال : هُوَذا ! فقلت : والله إن في نفسي أشياء كثيرة أشتهي أن أسأله عنها ، وكان على سرير ؛ وحول السرير خلق قيام فأومأ إليّ أن اجلسْ وسَلْ عما [١٨ و]

تريد . فمنعني الحياء من الجلوس . فقلت: يا سيدي ، عادتي لا أرجّع في الأذان

٢٠ ولا أقنت في صلاة الفجر غير أنني أجهر «ببسم الله الرحمن الرحيم» ، وأخشع فقال بصوتٍ رفيع عالٍ : أصحابُ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتقى منك ، وأخشع وأكثرهم لم يجهروا بقراءتها . فقلتُ : عادتي ليلة الغيم أصوم كما قال الإمام ابن حنبل . فقال : اعتقدْ ما شئتَ من أيّ مذهبٍ تدينُ الله به ، ولا

(١) شذرات : « المشهورين ومن حنابلتها المجتهدين ، وكان سابقاً شافعياً . . »

(٢) ظ : « محمد بن طبورد » — ك : ظا « محمد بن طبرزد » .

(٣) الزيادة عن (ع ، ك ، ظا) .

تكن معمعياً[١] . وأنا أرعدُ فلما أصبحتُ أعلمتُ من يُصَلّي ورائي[٢] بما رأيتُ ، ولم أجهر بعدُ ، ودعاني ذلك إلى أن قلتُ هذه القصيدة ، وهي :

حقيقه إيماني[٣] أقول لتَسمعوا لعلّي[٤] به يوماً إلى الله أرجعُ
بأن لا إلٰه غير ذي الطَّوْل وحده تعالى بلا مثل ، له الخلق تُخضَّعُ
وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ ، يرى ما عليه الخلق طرّاً ، ويسمعُ ٥

وذكر أبياتاً إلى أن قال :

وإنّ كتاب الله ليس بمحدثٍ على ألسن تتلو وفي الصدر يجمع[٥]
وما كتب الحفاظ في كلّ مصحفٍ كذلك إن أبصرتَ أو كنتَ تسمعُ
وللجبل الرحمن لما بدا له تدكدك خوفاً كالشظى يتقطع[٦]
وكلّمَ موسى ربه فوق عرشه على الطور تكليماً فما زال يخضعُ ١٠

وذكر بقية الاعتقاد إلى أن قال :–

وعن مذهبي إن تسألوا فابنُ حنبلٍ به أقتدي ما دمتُ حياً أمتَّعُ
وذاك لأني في المنام رأيته يروحُ ويغدو في الجنان ويرتعُ
وفي منزلٍ بنيانُه غير مشبهٍ لبنيان ذي الدنيا وفي العين أوسعُ
وفيه من الأصحاب ما لا أعدهم وحور وولدان بهم يتَمتَّعُ ١٥
وفيه بيوت[٧] ما استدارت منيرة زرابيُّها مبثوثة[٨] فيه تلمعُ
وكان إلى جنبي نقيبٌ ممنطق عليه ثيابٌ مسكها يتضوّعُ
فقلتُ له : بالله ذا المنزل الذي أراه لمن ؟ قل لي فإني مروَّعُ [١٨ ظ]

---

(١) ظ : « ولا تكن معمعي ».
(٢) ظ : « ورأي » – ك ، ظا ، ع : « ورأي » وكلها مصحفة صوبناها كما ترى.
(٣) ك : « حقيقة أراني ».
(٤) ظ : « لعلّ به » – ع ، ك ، ظا : « لعلي به ».
(٥) ظ ظا : « ألسن يتلو وفي الصدر يجمع » – ع ، ك : « تتلو وفي الصدر تجمع ».
(٦) ظ : « تتقطع » – ك ظا : « يتقطع ».
(٧) ظ : « دسوت » – ع ، ك ، ظا : « بيوت ».
(٨) الزرابيّ : البسط . وقيل : كل ما بُسط واتكئ عليه . وفي القرآن الكريم : سورة الغاشية ١٦/٨٨ : « وزَرَابِيُّ مبثوثة »

فقال: ولا تدري فقلت: وكيف[1] لي … بعلمٍ إليه أنتَ أهدى وأسرعُ!
فقال: لمَنْ بالسوط يُضرب تارةً … ليَرْجِعَ في الأخرى وما فيه مَطْمعُ
يقولُ: كلام الله ليس بمحدثٍ … وليس بمخلوق فما شئتم اصنعُوا!
فقلت له في الحال: ذاك ابنُ حنبلٍ … إمامٌ، تقيٌّ، زاهدٌ، متورعُ!
وإنّي لمشتاقٌ إليه فدلَّني … ففي النفس حاجات إليه تسرّعُ
فأوما إليه فالتفتُّ إذا به … على سُدةٍ من وجهه النور يسطعُ
ومن سُندسٍ أثوابه في اخضرارها … على رأسه تاجٌ بـدرّ مرصَّعُ
ومن حوله وُلْدٌ صباحٌ وغلمةٌ … تُواصل بالكاسات قوماً وتقطعُ
أشـار بأطراف البنان تعطفاً: … أن اقربْ فقل ما شئتَهُ منك نسمعُ[2]
وأوْما: أن اجلسْ فامتنعتُ مهابةً … وداخلني رعبٌ وعينايَ تَدمعُ
فقلت له: يا أزهدَ الناس كلهم، … عليك اعتمادي دلَّني كيف أصنعُ
طُبعتُ على أشياءَ هُنَّ ثلاثةٌ … وكلٌّ على ما قدَّر اللهُ يُطبعُ
فمنها: إذا غُمَّ الهلالُ لليلة … صبيحتُها عشرٌ وعشرون[3] تتبعُ
أصومُ كما قال الإمامُ ابنُ حنبلٍ … فَللصومُ خيرٌ من سواهُ وأنفعُ
وعند صلاة الصبح لستُ بقانتٍ … وعند ندائي عادتي لا أُرجِّعُ
ولكن إذا ما قمتُ لله طائعاً … أُبَسْمِلُ جهرًا في الصلاة وأخضعُ
فقال بصوت جَهْوَرِيٍّ[4]، سمعته: … صحابُ رسول الله أتقى وأخشعُ
وأكثرُهم لم يجهروا بقراءتِها[5] … وهُمْ قدوةٌ في الدين أيضاً ومفزعُ
وإنْ تعتقد ما شئتَ من أيِّ مذهبٍ … به اللهُ يرضى والنبيُّ المشفَّعُ
ولا تكُ فيه معمعياً كلاعبٍ … يَدينُ بما يهوى وللعزم يدفعُ
فقلتُ له: في النفس شيءٌ أقولُه … أنا في صفات الحقّ[6] أيضاً متعتعُ

---

(١) ظ: «فكيف» — ع، ك، ظا: «وكيف».
(٢) ع: «فماشيته منك يُسمع» — ظ، ك: «ما شئت منك» وبه يختل الوزن.
(٣) ظ: «وللعشرين تتبع» — ع: «وعشرون تتبع» — ك، ظا: «وعشرين يتبع».
(٤) ع ظا: «بصوت جوهريّ».
(٥) ع: «بقراتها» — ظ: «بُقرانها».
(٦) ظ: «صفات الله» — ع، ظا: «صفات الحق».

فقال[١] تعالى الله ﴿ ليس كمثله — كما قال — شيء ﴾ ثُمَّ للذكرِ فاتبعُوا[٢]
[١٩ و] فما كان فيه من صفات مليكنا على الرأسِ والعينين ما عنه[٣] مدفعُ
وما جاء في الأخبار عن سيد الورى روته ثقاتٌ عنه لا يتمنعُ[٤]
فليس لترك الحق عنديَ رخصة إذا كان جهالٌ له قد تتبَّعُوا[٥]
٥ فكن حنبلياً تنجُ مِن كل بدعةٍ[٦] « فأحمدُ » عندَ الله في الزهد أبرعُ
وذكر باقي القصيدة .

٢٣ — أحمد بن مرزوق الزعفراني

— المتوفى ٤٧٨ —

أحمد بن مرزوق بن عبدالله بن عبد الرزّاق الزعفرانيّ ، المحدث أبوالمعالي[٧] . —

١٠ سمع الكثير وطلب بنفسه . وكتب بخطه .

قال أبو علي البرداني[٨] : كان همّه جمع الحديث وطلبه حدّث باليسير عن أحمد بن محمد بن عمر بن الأخضر[٩] ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسن العكبري ، وأبي الفضل هبة الله بن محمد الأزدي .

روى عنه أبو علي البرداني وقال : إنه مات ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمئة . ودفن من الغد بباب حرب وكان شاباً — انتهى —

١٥ وهو أخو أبي الحسن [محمد][١٠] الشافعي الذي هو من أصحاب الخطيب أبي بكر .

---

(١) ظ : « فقال تعالى » — ك : « وقال تعالى » — والآية الكريمة في سورة الشورى ٤٢/١١ .

(٢) ظ ، ظا : « فاتبع » وصوبناها للمعنى .

(٣) ظ ، ع : « ما فيه » — ك وهامش نسخة ظ ، ظا : « ماعنه » .

(٤) ظ : « منه لا يتمنع » — ع : « عنه لا يُتمنع » — ظا : « منه لا يتمنعوا » .

(٥) ظ : « قد تبشع » — ع ، ك ، ظا : « قدتتبعوا » .

(٦) ظ ، ظا : « كل بدعة » — ع : « كل فتنة » .

(٧) ترجمته في ع ٢٠٣ — شذرات ٣/٣٥٨

(٨) في الأصل : « البردائي » — وصحيحها : « البرداني » .

(٩) شذرات : « الاحصر » — في الأصول : « الاخضر »

(١٠) الزيادة عن (ك ، ع) .

٢٤ — شافع بن صالح الجيلي

— المتوفى ٤٨٠ هـ. —

شافع[١] بن صالح بن حاتم بن أبي عبدالله الجيلي ، أبو محمد[٢] . —
قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة . وسمع من أبي علي بن المذهب ، والعشاري ، وابن غيلان ، والقاضي أبي يعلى ، وعليه تفقه . وكتب معظم ٥ تصانيفه في الأصول والفروع ، ودرس الفقه بمسجد الشريف أبي جعفر بدرب المطبخ شرقي بغداد ، وكان يَؤُم به أيضاً . وخَلَفَهُ أولاده من بعده في ذلك حتى عرف المسجد بهم.

قال أبو الحسين وابن الجوزي : كان متعففاً متَقَشِّفاً ذا صلاح .

قال ابن السمعاني : كان ذا دين[٣] وصلاح ، وتعفف وتقشف ، حسن ١٠ الطريقة ، صحيح الأصول . كتب التصانيف في مذهب الإمام أحمد كلها ودرس الفقه . وروى لنا عنه عبد الوهاب الأنماطي .

وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثمانين وأربعمائة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب — رحمه الله تعالى — .

٢٥ — عبد الله بن نصر الحجازي

— المتوفى ٤٨٠ هـ —

١٥ عبد الله[٤] بن نصر الحجازى ، أبو محمد الزاهد . —[٥]
قال ابن الجوزي : سمع الحديث ، وصحب الزهاد ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان خشن العيش ، متعبِّداً . وحجَّ على قدميه بضع عشرة حجة. [١٩ ظ]
وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وأربعمائة. ودفن بباب حرب .

---

(١) ك : « أبو بكر شافع ».
(٢) ترجمته في ع ٢٠٣ — ن ٣٩٩ — شذرات ٣/٣٦٤
(٣) ن : « أخا دين ».
(٤) هامش نسخة ظ : « عبيدالله ».
(٥) ترجمته في ع ٢٠٣ — شذرات ٣/٣٦٤

٢٦ – محمد بن علي الخزاز

– المتوفى ٤٨٠ هـ –

وفي آخر يوم من هذه السنة وهو يوم الأحد سلخ ذي الحجة توفي : —
أبو بكر محمد بن علي بن الحسين بن القيم الخزاز[١] الحريمي الحنبلي.—[٢]
ودفن بباب حرب — رحمه الله تعالى — .

طلب الحديث[٣] وسمع [من][٤] أبي الغنائم بن المأمون ، والجوهري ، ٥
والعشاري ، وغيرهم . وكتب بخطه الحديث والفقه . وأظنه جالس القاضي أبا
يعلى . وحدّث باليسير . سمع منه أبو طاهر بن الرحبي القطان وأبو المكارم
الظاهري[٥] .

٢٧ – عبد الله الأنصاري الهرويّ

– المتوفى ٤٨١ هـ –

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أَحمد بن علي بن جعفر بن منصور ١٠
بن مَتّ الأَنصاري ، الهرويّ ؛ الفقيه ، المفسّر ، الحافظ ، الصُّوفي ، الواعظ ،
شيخ الاسلام أبو اسماعيل[٦] . —

وهو من ولد أَبي أَيوب زيد بن خالد الأنصاري ، صاحب رسول
الله — صلى الله عليه وسلم —

ولد في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة . ١٥

ذكره عبد القادر الرهاوي في كتاب المادح والممدوح ، وهو مجلد ضخم
يتضمّن مناقب شيخ الإسلام الأنصاري وما يتعلق بها ، قال : رأيتُه في تاريخ

---

(١) ظ : «الجزار» — ع ، ظا : «الخزّاز» — شذرات : « الحزار » — ك : «الحذاء الحريمي »

(٢) ترجمته في ع ٢٠٣ - شذرات ٣/٣٦٤ — تذكرة الحفاظ ٣/٣٥٤

(٣) ك : « في طلب الحديث »

(٤) الزيادة من ك ، وشذرات

(٥) ظ وشذرات : « الظاهري » — ك : «ابن الطاهر » وفي ع يذكر بعدها تاريخ الوفاة لا قبلها كما يفعل ابن رجب .

(٦) ترجمة الأنصاري في ع ٢٠٣ — ن ٤٠٠ — والمنتظم ٩/٤٤ — تذكرة الحفاظ ٣/٣٥٤ — شذرات ٣/٣٦٦

أَبي عبد الله الحسين بن محمد الهروي الكتبي الذي ذيّل به على تاريخ اسحق القَرّاب[١] الحافظ ، وذكر : أنه سأل أبا اسمعيل [عن سنه فأخبره بذلك . وكذا ذكر ابن نقطة[٢]] ، وهذا أصح مما ذكره ابن الجوزي : أنه وُلد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين . وذكر عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي[٣] في ذيل
٥ تاريخ نيسابور : أنه ولد سنة ست وتسعين .

وسمع الحديث بهراة من يحيي بن عمار السجزي ، وأخذ منه علم التفسير ؛ وأَبي منصور الأزدي ، وأَبي الفضل الجارودي[٤] الحافظ ، وأَخذ منه علم الحديث ؛ وشعيب البُوشنجي[٥] وغيرهم . وبنيسابور من أَبي سعيد الصيرفي ، وأَبي نصر المفسر المقرئ ، وأَبي الحسن الطرازي ، وجماعة
١٠ من أَصحاب الأَصم[٦] . ورأى القاضي أبا بكر الحيري ، وحضر مجلسه ، ولم يسمع منه . وكان يقول : تَركتُه لله . وكان قد سمع منه في مجلسه ما ينكره عليه من مخالفة السنة ذكره الرهاوي عن السلفي ، عن المؤتمن الساجي ، عنه .

[٢٠ و] وسمع بطوس وببسطام ، من خلق يطول ذكرهم . وصحب الشيوخ وتأدَّب بهم وخرج الأَمالي والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة . وأملى الحديث
١٥ سنين . وصنف التصانيف الكثيرة منها : كتاب ذم الكلام[٧] ؛ وكتاب الفاروق[٨]

---

(١) ن : « أَبي يعقوب القراب » نسبة لمن يعمل القُرَب – اللباب ٢٤٨/٢ – والمشتبه ٣٩٩ .

(٢) هذه الجملة بين معقوفتين ناقصة في ظ ؛ أخذناها عن (ك ، ظا) . وكان في (ظ) جملة مكانها حصلت من الناسخ خطأً وقد حذفناها وهي : « أبا اسماعيل الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور أنه وُلد سنة ست وتسعين . » ويلاحظ أنها مكررة بعد سطر واحد ، وذلك كثير الوقوع حين النسخ .

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٦٨/٤

(٤) ن : « وأبي الفضل [محمد بن أحمد] الجارودي » – انظر تذكرة الحفاظ ٢٤٢/٣

(٥) ظ : « سقيب الوسيخي » – ك : « سقيب البوسنجي » – ظا : « البوشنجي » انظر المشتبه ٦١ .

(٦) ظ ، ظا : « أصحاب الأصم » – ك : « أصحابه » .

(٧) ن : « قصر الكلام » – تذكرة : « ذم الكلام وأهله » – وهذا الكتاب من مخطوطات الظاهرية بدمشق ؛ حديث ٢٣٧

(٨) ن ، وتذكرة : « الفاروق [في الصفات] » .

وكتاب مناقب الإمام أحمد؛ وكتاب منازل السائرين؛ وكتاب علل المقامات. وله كتاب في تفسير القرآن بالفارسية جامع؛ ومجالس التذكير بالفارسية حسنة؛ وغير ذلك.

وكان سيدًا عظيماً وإماماً عالماً [عارفاً][1] وعابدًا زاهدًا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها. وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد. ٥

قال ابن السمعاني: سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي[2] سمعت صاعد بن سيار الحافظ سمعت أبا اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول: «مذهبُ أحمد أحمدُ مَذْهَب». ١٠

*
**

وقال محمد بن طاهر الحافظ في كتابه «المنثور من الحكايات والسؤالات»: سمعتُ عبدالله بن محمد الأنصاري يقول: لما قصدتُ الشيخ أبا الحسن الجركاني[3] الصوفي؛ وعزمت على الرجوع وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش[4]، الحافظ بالري وألتقي به، وكان مقدم أهل السنة بالري.

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دَخل ٱلرَّيّ قتل بها الباطنية ومنع سائر الفرق على المنابر[5] غير أبي حاتم، وكان مَن دَخل ٱلرَّيَّ من سائر الفرق يَعرض اعتقادَه عليه فان رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلَّا منعه؛ فلما قربتُ من الريّ كان معي في الطريق رجل من أهلها فسألني عن مذهبي فقلت: أنا حنبلي! فقال: مذهبٌ ما سمعتُ به؛ وهذه بدعة! وأخذ بثوبي وقال: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: ١٥ ٢٠

(١) ناقص في ظ
(٢) ك: «حاتم الثقفي».
(٣) في الاصل: «الجركاني» — وفي تذكرة الحفاظ ٣/٣٥٦: «أبا الحسن الجرجاني الصوفي» — وترجمته في «الوافي بالوفيات» للصفدي، مخطوطة اكسفورد: «الكركاني»
(٤) في الاصل: «خاموش» — وفي التذكرة: «حاتم بن جاموس»
(٥) في التذكرة: «منع الكل من الوعظ»

خيرة[١] ؛ فإني كنت أتعب إلى أن ألتقي به ؛ فذهب بي[٢] إلى داره .

وكان له ذلك اليوم مجلسٌ عظيم فقال: أيها الشيخ ، هذا الرجل الغريب[٣] [٢٠ ظ] سألته عن مذهبه فذكر مذهباً لم أسمع به قط . قال : ما قال؟ قال : أنا حنبلي ! فقال : « دعهُ فكُلُّ من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم » فقلت: الرُجل ، ٥ كما وُصفَ [لي][٤] . ولزمتُه أياماً ، وانصرفت .

وإنما عُني أبو حاتم في الأصول .

وذكر عبد القادر الرهاوي : انــــا أبو سعد الصايغ : سمعـــت عبد الجبار بن أبي الفضل الصيرفي : سمعـــتُ جماعة من أصحاب شيخ الإسلام الأنصاري يقولون : سمعنـــا شيخنا شيخ الإسلام أبا اسماعيل يقول : فذكر ١٠ أبياتاً بالفارسية تفسيرها بالعربية :

إلهنا مَرْئيٌّ على العرش مستوٍ

كلامُه أزليٌّ رَسُولُه عَربيٌّ

كلٌّ من قال غير هذا أشْعَرِيٌّ

مَذهبُنا مَذهَبٌ حنبليٌّ

١٥ قال عبد القادر: سمعت أبا عروبة عبد الهادي بن محمد الزاهد بسجستان[٥] يقول : سمعتُ شيخ الإسلام أبا نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر يقول : قال لي شيخ الإسلام — يعني الأنصاري — كيف تفعلون في القنوت ؟ قلت : أوصاني أبي أن أقنت في الوتر ! قال : وما قال لك : لاتقنت في الصبح . قلت : لا ! قال : فما أنصفك ![٦]

*
**

(١) ظ : «خيرة» — ظا : «حيرة» — تذكرة : «صره» .

(٢) ظ : « فذهب به » — ك، وتذكرة : « فذهب بي» .

(٣) ظ، ظا : «هذا الرجل الغريب» — ك : « هذا رجل غريب » .

(٤) الزيادة عن التذكرة .

(٥) ك : « زاهد سجستان » .

(٦) ظ : « قال فما أنصفك » — ك : « قال أنصفك »

وذكر[١] ابن طاهر الحافظ في كتابه المذكور قال: سمعت الإمام عبدالله بن محمد الأنصاري يُنشد على المنبر في يوم مجلسه [بهراة][٢]:—

أنا حنبليّ ما حييتُ وإن أمت ... فوَصيَّتي للناس أن يَتَحَنبَلُوا

وَلِشيخ الإسلام قصيدة نونية طويلة مشهورة ذكر فيها أصول السنة وَمَدح[٣] أحمد وأصحابه ؛ وقد أنبأتني بها زينبُ بنت أحمد ، عن عجيبة بنت أبي بكر، ٥ عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن الحسن الصيدلاني ، قال : أنشدنا شيخ الإسلام ؛ فذكر القصيدة إلى أن قال :—

وإمامِيَ القَوَّام لله الَّذي ... دفنوا حَميدَ الشأن في بغدانِ

جمع التقى والزهد في دُنياهم ... والعلم بعد طهارة الأردانِ

خطمُ[٤] النبي ، وصيرفيُّ حديثه ، ... ومُغلِّقٌ أعرافَها[٥] بمعانِ ١٠

حِبْرُ العراقِ ، ومحنةٌ لذوي الهوى ... يدري[٦] ببغضته ذَوُو الأضغانِ [٢١ و]

عرفَ الهدى فاختار ثوبي نُصرَةٍ ... وشجى[٧] بمُهجتِهِ عُرَى عِرفانِ

عُرِضَتْ له الدنيا فأعرض سالمًا ... عنها كفعل الراهب الخُمصانِ

هانت عليه نفسُه في دينِهِ ... ففدى الإمامُ الدينَ بالجثمانِ

لله ما لقيَ ابنُ حنبلَ صابرًا ... عَزمًا[٨] وينصُرُه بلا أعوانِ ١٥

أنا حنبلي ما حييت[٩] وإنْ أُمت ... فوصيَّتي ذاكم إلى إخواني

إذ دِينُه ديني وديني دينُه ... ما كنت إِمَّعَةً[١٠] له دينانِ

*
* *

---

(١) من هذه الجملة حتى آخر الشعر في الصفحة ناقص في « ظا »

(٢) الزيادة عن ك.

(٣) ك : « شرح أحمد »

(٤) في الأصل : « خصم النبيّ » — وقد صححه الناسخ : « خطم النبيّ » — ع : « عون النبيّ »

(٥) ك : « ومعلّق اعراقها » — ظ : « ومغلق اعرافها » — وقد صوبناها كما ترى.

(٦) ظ : « تذري » — ع ، ك : « يدري ».

(٧) ظ : « وشجى ببهجته » — ك : « وسما لمهجته ».

(٨) ك : « عرفا ».

(٩) ظ : « فان امت » — ع : « وان أمت ».

(١٠) في القاموس : « الإمَّعُ — الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبتُ على شيء ، وتأمع واستأمع صار إمَّعة ».

وقال ابن طاهر: سمعتُ الإمام أبا اسماعيل الأنصاري بهراة يقول: عرضتُ على السيف خمس مرات؛ لا يقال لي: ارجع عن مذهبك! لكن يقال لي: اسكت عمَّن خالفك! فأقول: لا أسكت!

قال: وحكى لنا أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان حضر هراة[1]، وحضر ٥ معه وزيرُه أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق[2]، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، للشكاية[3] من الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة. فاستدعاه الوزير فلما حضر قال: إنَّ هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك؛ وإن يكن الحق معهم إما أن ترجع وإما أن تسكت عنهم. فقام الأنصاري وقال: أنا أناظر على ما في كُمَّيَّ. فقال له: وما في ١٠ كمَّيْكَ؟ فقال: كتابُ الله، وأشار إلى كمّه اليمين؛ وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأشار إلى كمه اليسار، وكان فيه الصحيحان. فنظر [إلى][4] القوم كالمستفهم لهم فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذه الطريق.

قال: وسَمِعتُ أحمد بن اميرجه القلانسي خادم الأنصاري يقول: حضرتُ مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي الطوسي[5]، وكان أصحابه كلفوه الخروج ١٥ إليه، وذلك بعد المحنة، ورجوعه من بلخ، فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم؛ وقد عَلِموا أنه يحضر [٢١ ظ] فاتفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير فإن أجاب بما يجيب به بهراة سقط من عين الوزير، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه. فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعي، يُعرف ٢٠ بالعَلوي الدبوسي[6] فقال: يأذن الشيخ الإمام في[7] أن أسأل مسئلة؟ فقال: سل! فقال: لمَ تَلعَنُ أبا الحسن الأشعري؟ فسكت وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من

---

(١) في الأصل: «حضر هراة» – تذكرة: «قدم هراة»

(٢) تذكرة: «وزيره نظام الملك»

(٣) ك، ظا: «بالشكاية» – تذكرة: «للشكوى»

(٤) الزيادة من ظا، والتذكرة.

(٥) يعني نظام الملك

(٦) ظ: «الدَّبُوسي»

(٧) ك، ظا: «لي أن أسأل».

جوابه . فلما كان بعد ساعة ، قال له الوزير : أَجِبْهُ ! فقال : لا أعرفُ الأَشْعَرِيَّ وإنما أَلعنُ من لم يعتقد أن الله –عَزَّ وجلَّ– في السماء ، وأن القرآن في المصحف ، وأنَّ النبيَّ اليومَ نبي"[1] . ثم قام وانصرف فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل وَمَن معه: هذا أردتم؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بآذاننا . ٥
وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث خلفه خِلعاً وَصِلة[2] فلم يقبلها . وخرج من فوره إلى هراة ولم يتلبَّث.

*
**

قال ابن طاهر: وسمعتُ أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماتـــه اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ؛ ودخلوا على الشيخ أبي اسماعيل الأنصاري ، وسلموا عليه ؛ وقالوا : قـد ورد السلطان ونحن ١٠
على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام ثم نخرج إلى هناك . وكانوا قد تواطؤوا على أن حَملوا مَعَهم صنماً من الصُّفر صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ . وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته .

ودَخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري وقالوا له : إنه مجسم[3] ١٥
فإنه يترك في محرابه صَنماً ، ويقول : إن الله – عز وجل – على صورته ! وإنْ يَبْعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده ؛ فعظم ذلك على السلطان وَبَعث غلاماً ومعه جماعة . ودَخلوا الدار ، وقصدوا المحراب ، [٢٢ و]
وأخذوا الصنم من تحت السجادة ؛ ورجع الغلام بالصنم فوضعه بين يدي السلطان، فَبَعث السلطان بغلمان وأحضر[4] الأنصاري ؛ فلما دخل رأى مشايخَ[5] البلد ٢٠

---

(١) تذكرة : « ليس بنبيّ » – انظر مناظرة ابن فورك في هذا المعنى : شذرات ١٨٢/٣

(٢) ك ، ظا : « خلعة وصلة »

(٣) ظ : «وقالوا له مجسّم فأنه» –ك ، ظا : «وقالوا له إنه يجسم وانه».

(٤) ك : «وأحضروا».

(٥) ك ، ظا : «شيوخ البلد».

جلوساً،ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحاً والسلطان قد اشتد غضبه. فقال له : ما هذا ؟ قال : هذا صنم يعمل من الصفر شِبه اللُّعبة ! فقال: لستُ عن هذا أسألك ! فقال : فعن ماذا يسأل السلطان؟ قال : إنَّ هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم ، وأنك تقول إن الله – عز وجلَّ – على صورته! فقال الأنصاري : سبحانك ! هذا بهتان عظيم ! بصوتٍ جَهْوَرِي وصولة . فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ، فأَمر به فأُخرِجَ إلى داره مُكرَماً . وقال لهم : اصدقوني القصة أو أفعل بكم وأفعل ! وذكر تهديدًا عظيماً فقالوا: نحنُ في يد هذا الرجل في بليةٍ من استيلائه علينا بالعامة ، وأردنا أن نقطع شرَّه عنا . فأمر بهم ، ووكل بكل واحدٍ منهم ، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه[1] بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانة السلطان جِنَايَةً[2] ، وسلموا بأرواحهم بعد الهوان العظيم .

*
* *

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره،وشرد عن وطنه مدّة . فمن ذلك أن قوماً من المتصوفة بهراة عَاثوا وأفسدوا بأيديهم على وجه الإنكار؛ فنسب ذلك إلى الشيخ ولم يكن بأمره ولا رضاه ، فاتفق أكابر أهل البلد على إخراج الشيخ وأولاده وخدمه ، فأخرجوه يوم الجمعة عشرين رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة قبل الصلاة ؛ ولم يمهل للصلاة ، فأقام بقرب البلد فلم يَرضوا منه بذلك، فخرج إلى بوشنج وكتب أهلُ هراة محضرًا بما جرى، وأرسلوه إلى السلطان . فجاء جَواب السلطان ووزيره نظام الملك بإبعاد الشيخ وأهله وخدمه إلى ما وراء النهر . وقرئ الكتاب الوارد بذلك في الجامع على منبر يحيى بن عمار وفيه حطٌّ على الشيخ . فأُخرِج الشيخ ومن كان يعقد المجلس من أقاربه خاصَّة الى مَرْوَ؛ ثم ورد الأمرُ بردّه إلى بلخ ثم إلى مرو الرُّوذ. ثم أذن له في الرجوع إلى هراة فدخلها يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة ثمانين وأربعمائة ، وكان يوماً مشهودًا .

---

(١) ك ، ظا : « بخطه» . (٢) ك : « جباية »

قال الرهاوي : سمعتُ شيخنا أبا طاهر السلفي بالاسكندرية يقول : لما
[٢٢ ظ] خَرَج شيخُ الاسلام قال أصحابه وأهلُ البلد : لا يُحمَل على الدواب إلا على
رقاب الناس ! فجعل في محفة ، وكان يتناوب حملها أربعة رجال ، حتى وصل
بلخ . فخرج أهلها وهمّوا برجمِه ، فردَّهم ابن نظام الملك . وقال : تريدون
٥ أن تكونوا مسبة الدهر ترجمون رجلًا من أهل العلم ! ثم سألوه أن يَعِظ فقرأ :
﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحسنَ ٱلحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً ﴾ الآية[١]. ثم قال : كلُّ المسلمين
يقولون هذا إلّا أهل غُورجَه وغرجِسْتان وفلانة وطالقان[٢] لعنهمُ الله لعنةَ عادٍ
وثمود والنصارى واليهود . قُولوا : آمين ! فقالوا : آمين !

قال الرّهاوي : وإنما همَّ أهلُ بلخ بما همُّوا به لأنهم معتزلة شديدة الاعتزال .
١٠ وكان شيخ الإسلام مشهوراً في الآفاق بالحنبلة والشدة في السنّة .

قال : وسمعتُ السلفي يقول : لما أمر نظام الملك بإخراج الشيخ من هراة
سمع بذلك الشيخ مَعمَر اللُّنباني[٣] ، فمضى إلى نظام الملك في أمره ؛ فقال له
نظام الملك : قد صار لذلك الشيخ عليَّ منة عظيمة حيث بِسَبَبه دخلتَ عليّ .
ثم كتب في الحال بردّه إلى بلده .

١٥ وذكر الرّهاويّ : أن الحسين بن محمد الكتبي ذكر في تاريخه : أن مسعود
ابن محمود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائه ، فاستحضر شيخ

---

(١) القرآن الكريم – سورة الزمر ٢٣/٣٩

(٢) وردت هذه الاسماء محرَّفة في النسخ . في : ظ ، ك : « غورجه وعررحسان وفلانه » ولم نهتد إلى اعلام من المدن بهذا الرسم الذي جاء في الاصل . ولكننا وقعنا على ما يقاربها في معجم البلدان ولعلها : « غور وغرجستان وفلانان » والأولى قرية على باب هراة والثانيةُ ولاية شرقي هراة واسمها « غرشستان » والعوام يسمونها « غرجستان » والثالثة من قرى مرو. ومعروفٌ أن طالقان بين مرو الروذ وبلخ .

(٣) ك : « اللسانى » – وفي ظ : « اللبناني » وكلها محرَّفة وصححيها بالنسبة الى لُنبان وهي قرية كبيرة بأصبهان . وقد جاء في معجم البلدان ٣٦٦/٤ : « وأبو منصور معمر بن أحمد بن محمد ابن عمر بن ابان اللُّنباني العدوي الصوفي كان له علم بأيام الناس وأخبار الصوفية وسمع الحديث ، ورواه . ومات سنة ٤٨٩ ﻫ. »

الإسلام وقال له : أتقول إن الله – عزّ وجل – يضع قدَمه في النار؟ فقال : أطال اللهُ بقاء السلطان المعظم إن الله – عز وجل – لا يتضرر بالنار والنار لا تضره؛ والرسول لا يكذب عليه! وعلماء هذه الأمة لا يتزيدون فيما يَرْوون عنه ويسندون إليه ، فاستحسن جوابه وردّه مكرّماً .

٥ قال : وعقد أهل هراة للشيخ مجلساً آخر ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وعملوا فيه محضرًا ، وأخرجوه من البلد إلى بعض نواحي بوشنج فحبس بها وقيّد ، ثم أعيد إلى هراة سنة تسع وثلاثين . وجلس في مجلسه للتذكير ثم سعوا في منعه من مجلس التذكير عند السلطان ألب ارسلان ، سنة خمسين .

قال : وفي شهور سنة اثنتين وستين ، خلع على الشيخ من جهة الإمام القائم ١٠ بأمر الله خلعة شريفة . وفي شهور سنة أربع وسبعين ، خلعة أخرى فاخرة من جهة الإمام المقتدي مع الخطاب واللقب بشيخ الإسلام شيخ الشيوخ زين العلماء أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ؛ وخلعة أخرى لابنه عبد الهادي. قال : وكان السبب في هذه الخلع الوزير نظام الملك شفقةً منه على أصحاب الحديث ، وصيانةً عن لحوق شينٍ بهم .

*
**

١٥ وكان الشيخ – رحمه الله – آيةً في التفسير ، وحفظ الحديث ، ومعرفته ، [٢٣ و] ومعرفة اللغة والأدب(١) . وكان يُفَسِّر القرآن في مجلس التذكير.

فذكر الكتبي في « تاريخه » : أن الشيخ لما رجع من محنته الأولى ابتدأ في تفسير القرآن ، ففسره في مجالس التذكير ، سنة ست وثلاثين . وفي سنة سبع وثلاثين افتتح القرآن يفسره ثانياً في مجالس التذكير .

٢٠ قال : وكان الغالب على مجلسه القول في الشرع إلى أن بلغ إلى قوله – عزّ وجلّ – ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله ﴾(٢) فافتتح تجريد المجالس في الحقيقة ، وأنفق على هذه الآية من عمره مدة مديدة ، وبنى عليها مجالس كثيرة.

---

(١) من هذه الجملة حتى قول ابن طاهر في الصفحة التالية ناقص في « ظا » . (٢) القرآن الكريم – سورة البقرة ١٦٥/٢

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾[١] بنى عليها ثلاثمائة وستين مجلساً. فلما بلغ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[٢] كُفَّ بَصرُه سنة ثلاث وسبعين. ولما بلغ إلى قوله – عز وجل –: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣] قال: في كل اسم من أسماء الله تعالى سر خفي. وأخذ يُفسّر خفايا الأسماء حتى بلغ المميت، فأُخرج من البلد في الفتنة الأخيرة. فلما عاد سنة ثمانين، عقد المجلس عن أمر جديد؛ ولم يكمل الكلام على الأسماء الحسنى؛ وأخذ يستعجل في التفسير، ويفسر في مجلس واحد مقدار عشر آيات أو نحوها يريد أن يختم في حياته؛ فلم يقدر له على ذلك. وتوفي وقد انتهى إلى قوله – عزّ وجل –: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[٤].

وقال ابن طاهر الحافظ: سمعتُ الأنصاريَّ يقول: إذا ذكرتُ التفسيرَ فانما أذكرُه من مئة وسبعة تفاسير. قال: وجرى يوماً، وأنا بين يديه، كلامٌ فقال: أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردًا. قال: وقطّ ما ذكر في مجلسه حديثاً إلا باسناده، وكان يشير إلى صحته وسقمه.

وقال الرهاوي: سمعت أبا بشر محمد بن محمد بن هبة الله الهمذاني بهمذان يقول: سمعتُ بعض الأدباء يقول: سُئل شيخ الإسلام الأنصاري عن تفسير آية فأنشد أربعمائة بيت من شعر الجاهليّة؛ في كل بيت منها لغة تلك الآية.

*
**

قال ابن الجوزي: انـــا ابن ناصر عن المؤتمن بن أحمد الحافظ، قال: كان عبد الله الأنصاري لا يشذ[٥] على المذهب شيئاً؛ ويتركه كما يكون؛ ويذهب

---

(١) القرآن الكريم – سورة الأنبياء ١٠١/٢١
(٢) القرآن الكريم – سورة النور ٤٣/٢٤
(٣) القرآن الكريم – سورة السجدة ١٧/٣٢
(٤) القرآن الكريم – سورة ص ٣٨/٦٧–٦٨
(٥) في المنتظم ٤٥/٩: «لا يشد على الذهب شيئاً» – ظ: «لا يشد على المذهب».

إلى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿لا تُوكِ فيُوكَأ عليك﴾ [١]
وكان لا يصوم شهر رجب ؛ وينهى عن ذلك ؛ ويقول : ما صح في فضل رجب
وفي صيامه شيء عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان يملي في شعبان
وفي رمضان ، ولا يملي في رجب [٢] .

٥ وقال ابن طاهر الحافظ : سمعتُ أبا اسماعيل الأنصاري يقول : كتابُ
أبي عيسى الترمذي عندي أفيدُ من كتاب البخاري ومسلم . قلت : لمَ ؟ قال :
لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل [٢٣ ظ]
المعرفة التامّة . وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها فَيصِل إلى فائدته كل
أحد من الناس الفقهاء والمحدثين وغيرهم . قال : وسمعتُه يقول : المحدّث يجب
١٠ أن يكون سريعَ المشي ، سريعَ الكتابة ، سريع القراءة .

قال الرُّهاوي : سمعتُ السلفي يقول : سمعتُ أبا الخير عبد الله بن مرزوق
الهرَويّ يقول : سمعتُ أبا اسماعيل الأنصاري الحافظ بهراة يقول : ينبغي لمن
يكون من أهل الفقه أن يكون له أبدًا ثلاثة أشياء جديدة : سراويلُه ؛
ومداسُه ؛ وخِرقَة يُصلي عليها .

١٥ قال الرُّهاوي : وسمعتُ بعض الناس بهراة يحكي : أَن شيخ الإسلام دخل
يوماً على القاضي أبي العلاء صاعد بن سيار ، وعلى يمينه رجل من البُوسَعْدِيَّة ،
فجلس شيخ الإسلام على يسار القاضي ؛ فغضب البوسعدي وقال : أجلسُ عن
يمينك ويجلسُ عن يسارك ! فوثب شيخ الإسلام ؛ وجلس ناحيةً ، وقال :
الحِدَّةُ ينبغي أن تكون في أكل البصل ؛ والشدّة في تشقيق الحطب . وأما
٢٠ الجلوس في المجالس فإنما يكون بالعلم . وغضب القاضي من كلام الرجل ،
وقال : ايش تنكر من حاله ؟ حيث لم يكن له مركوب ولا ثياب ؛ وأمر
له بثياب ومركوب . وجعل له في الجامع موضعاً يعظُ فيه .

---

(١) في الأصل : «لا توك فيوكا عليك» قد جاء في الفتح الكبير ٣٦٣/٣ : «لا توكِ فيوكأ عليك» أخذه عن الترمذي والبخاري عن بنت أبي بكر .

(٢) من هذه الجملة حتى آخر الصفحة ناقص في « ظا »

قال الرُّهاوي : وقد رأيتُ كرسي شيخ الإسلام قليل المراقي في زاوية من جامع هراة ، والناس يتبركون به .

وقال ابن طاهر : سألت الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال : ثقة في الحديث رافضي خبيث .

٥ وذكر ابن السمعاني عن يحيى بن منده عن عبد الله بن عطاء الابراهيمي قال : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصاريّ قال : سألتُ أبا يعقوب الحافظ عن قول البخاري في الصحيح : قال لي فلان . قال : هو راوية[1] بالاجازة . ثم قال شيخ الإسلام : عندي أن ذاك الرجل ذاكر[2] البخاري في المذاكرة أنه سمع من فلان حديث كذا ، وكتاب كذا ، أو مسند كذا ، أو حديث فلان[3]

١٠ فيرويه بين المسموعات . وهو طريق حسن ، طريق مليح ؛ ولا أحد أفضل من البخاري .

وقال المؤتمن الساجي : كان يدخل عليه الجبابرة والأمراء ، فما كان يبالي بهم ، ويرى بعض أصحاب الحديث من الغرباء فيكرمه إكراماً يعجب منه الخاصُّ والعامُّ – رحمه الله – .

١٥ قال صاعد بن سيار الهرَوِيّ في أماليه : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصاري يقول : الهي عصمة أو مغفرة ؛ فقد ضاقت بنا طريق المعذرة . وقد أثنى على الشيخ الإمام أبي اسماعيل شيوخُهُ وأقرانه ، ومن دونه من الفقهاء ، والمحدثين ، [٢٤ و] والصوفية ، والأدباء وغيرهم . وقد سبق في ترجمة عبد الرحمن بن منده قول سعد الزنجاني[4] فيه : إنّ الله حفظ به الاسلامَ وبابن منده .

٢٠ وقال الرُّهاوي : سمعتُ بهراة أن شيخ الإسلام لما أخرج من هراة ، ووصل إلى مرو وأذن له في الرجوع إلى هراة ، رجع ووصل إلى مرو الروذ ، قصده

---

(١) ظ : « رواية » – ظا : « ذؤابة »

(٢) ك ، ظا : « ذاكر البخاري » – ظ : « إذا ذكر » .

(٣) ك : « حديث كذا أو كتاب كذا »

(٤) ظ : « الريحاني » – ك : « الزنجاني » – انظر ص ٣٦ من هذا الكتاب .

الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الفرّاء صاحب التصانيف ؛ فلما حضر عنده قال لشيخ الإسلام : إن الله قد جمع لك الفضائل وكانت قد بقيت فضيلة واحدة ، فأراد أن يكملها لك وهي الإخراج من الوطن ، أسوة برسول الله — صلى الله عليه وسلم —[1] .

٥ قال الرُّهاوي : وسمعتُ أبا عبدالله سفيان بن أبي الفضل الخرقي السفياني ؛ وكان من أهل الحديث والفضل والدّين ؛ وكان سفياني المذهب يقول : سمعتُ الحافظ أبا مسعود كوتاه يقول : سمعتُ أبا الوقت عبد الأوّل [بن][2] عيسى يقول : دخلتُ على الجويني — يعني أبا محمد عبدالله بن يوسف الفقيه — فسألني عن شيخ الإسلام فقلت : أنا خادمُه . فقال : رضي اللهُ عنه .

١٠ قال الرُّهاوي : وذكر الحسين بن محمد الكتبي الهرويّ في تاريخه : أنَّ شيخ الإسلام الأنصاري سافر إلى نيسابور ، سنة سبع عشرة وأربعمائة ، طالباً للحديث ، والفقه ، ورؤية المشايخ ، والاستفادة منهم ، والتبرك بصحبتهم . ورجع في تلك السنه . ثم سافر ثانياً للحج مع الفقيه الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد الواعظ ؛ ومعهما خلقٌ كثير سنة ثلاث وعشرين . فلما وردوا نيسابور

١٥ أخرج الإمام أبو عثمان الصابوني لخاله الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد مجلساً في الحديث ليمليه بنيسابور ، فنظر فيه الأنصاري ونبَّه على خلل في رجال الحديث وقع فيه . فقبل الصابوني قوله ؛ وعاد إلى ما قال ؛ وأحسن الثناء عليه ؛ وأظهر السرور به ؛ وهنأ أهل العصر بمكانه ؛ وقال : لنا جمال ، ولأهل السنة مكانة ، وانتفاع المسلمين بعلمه ووعظه . وكان ذلك بمشهد من

٢٠ مشايخ فيهم كثرة ، وشهرة ، وبصيرة .

قال صاحب التاريخ ، وكنتُ حاضرًا يومئذٍ ، قال : وسمعتُ الامام عبدالله الأنصاري بنيسابور يقول : دخلتُ على الإمام ناصر المروزي[3] بنيسابور ،

---

(١) من هنا حتى السطر العشرين من هذه الصفحة ناقص في « ظا »

(٢) كذا في الأصل ، وكلمة (ابن) سقطت بين الاسمين ، كما سنرى فيما بعد : « عبد الاول بن عيسى السجزي » .

(٣) النسبة إلى مرو الرُّوذ : « مَرْوَرُّذي ومَرُّذي » ، وأما النسبة إلى مرو الشاهجان فهي : « مَرْوَزِيّ » .

[٢٤ ظ] وكان مجلسه غاصًّا بتلامذته ، واحتفَّ به الفقهاء ، وكان يدرّس ويقول : رُوي عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه كان يقرأ ، في الركعة الثالثة من صلاة المغرب : ﴿ربِّ زِدْنِي عِلماً﴾[١] فقلت : – أيد الله الشيخَ الإمام – أحديثُ عهد أنت بهذا الحديث وهو على ذكرك ؟ فقال : لا ! فقلتُ : كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب : ﴿ربَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنا﴾[٢] فقال : صدقتَ ورجع إلى قولي ، وحثَّ القوم على إثباته وتعليقه . ثم بكرتُ إليه من غد هذا اليوم ، فرحب بي ، وأعلى مَحلّي ، وأجلسني فوق جماعة زهاء سبعين ، كنتُ بالأمس جالساً دونهم ، ومدحتُه بقصيدةٍ ، وَواظبْتُ[٣] على الاختلاف إليه وأخذ الفقه عنه مدة[٤] .

قال صاحب التاريخ : ورجع الشيخ من حرقات[٥] ، والريّ عن زيارة الشيخ أبي الحسن الحرقاني ، وكان الحرقاني[٦] أحسن الثناء عليه ، ولاطَفه في المخاطبة سنة أربع وعشرين.

قال : ولقي الشيخ بنيسابور الشيخ أبا عبدالله بن باكويه الشيرازي ، وتكلم بين يديه فرضي ابن باكويه قوله ، واستحسن في الحقيقة كلامه ، وبشر بأيامه ؛ فلما عزم على الخروج من عنده قال : إلى أين ؟ قال : نَويتُ سفرًا . قال : لست من بابة السفر بل بابَتُك[٧] أن تعقد حلقة تكلمهم على الحق.

قال صاحب التاريخ : وكان اسحق القرَّاب الحافظ يَتأمل ما كان يخرجه

---

(١) القرآن الكريم – سورة طه ٢٠/١١٤

(٢) القرآن الكريم – سورة آل عمران ٣/٨

(٣) ظ : «وأوصيتُ» – ك ، ظا : «وواضبتُ» – وفي القاموس : وظب كواظب أي داوم ولزم وتعهّد .

(٤) من هنا حتى كلام الفامي في الصفحة التالية ناقص في « ظا » .

(٥) جاء في معجم البلدان لياقوت ٢/٢٤٣ : « الحُرُقات : بضمتين وقاف وآخره تاء فوقها نقطتان موضع . » ويكتفي بهذا القدر من غير تحديد .

(٦) ظ ، ك : «الشيخ أبي الحسن الحرقاني وكان الحرقاني» – وفي اللباب لابن الأثير ١/٢٩٣ ؛ والانساب بالورقة ١٦٤ : «الحُرقاني بضم الحاء ، نسبة إلى حرقا وهو بطن من قضاعة . . . » ولعله غير أبي الحسن الجركاني الذي مرَّ في الصفحة ٦٦ من كتابنا ، وقد علقنا في الحاشية هناك بما فيه الكفاية .

(٧) ك : «يأتيك» – وهي تصحيف . وفي القاموس : «البابة في الحساب والحدود : الغاية » ولعل هذا ما يريد النص .

الأنصاري ، وكذلك اسماعيل الصابوني . قال : وكلهم تعجبوا من تخريجه ؛ وأعجبوا به ؛ وأثنوا على الشيخ عبدالله الأنصاري ؛ واغتبطوا بمكانه ؛ ودعوا له بالخير . وكان من عادة اسحق القراب الحافظ الحَث على الاختلاف إلى الأنصاري ، والبَعث على القراءة عليه ، واستماع الأحاديث بقراءته ، والاستفادة منه ، والمواظبة على مجلسه ، والاختيار له على غيره . وكان يقول : لا يمكن أن يكذب على النبي — صلى الله عليه وسلم — كاذب من الناس ، وهذا الرجل في الأحياء .

قال : وكلٌ من لقيت من [أهل][1] هراة وفي سائر البلدان ، حين خرجت مسافرًا ، ومن سمعت يخبر منهم في الآفاق من القضاة ، والأئمة ، والأفاضل ، والمذكورين ، كانوا يحسنون الثنآء عليه ؛ ولا ينكرون فضله .

وقال الرُّهاوي : سمعتُ أبا بشر محمد بن محمد الهمذاني يقول : سمعتُ شيخي عبد الهادي الذي أخذت عنه العلم يقول : عبدُ الله الأنصاري يُعدُّ في العبادلة[2] . قال الرُّهاوي : عبد الهادي هذا من أئمة همذان . [٢٥ و]

*
**

وقد ذكر أبو النصر عبدالرحمن بن عبد الجبار الفامي[3] ، في تاريخ هراة ، شيخ الإسلام الأنصاري فقال : كان بكر الزمان ، وزناد الفلك ، وواسطة عقد المعاني والمعالي ، وصورة الاقبال في فنون الفضائل ، وأنواع المحاسن ، منها نصرة الدين والسنة ، والصلابة في قهر أعداء المِلّة[4] ، والمتحلين بالبدعة . حيي على ذلك عمره ، من غير مداهنة ومراقبة لسلطانٍ ولا وزيرٍ ، ولا ملاينةٍ مع كبيرٍ ولا صغيرٍ ؛ وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد في كل وقت وزمان ؛ ومُني بكيد الأعداء في كل حين وأوان ؛ وسَعوا في روحه مِرارًا ؛ وعمدُوا إلى هلاكه[5] أطوارًا ؛ مقدرين بذلك الخلاص من يده ولسانه ، واظهار ما

---

(١) الزيادة عن ك .

(٢) ك : « من العبادلة » .

(٣) الفامي نسبة الى فامية : قرية من قرى واسط بناحية فم الصلح — انظر ترجمة الفامي في تذكرة الحفاظ ١٠٠/٤ حيث يكنيه بأبي النضر . — وفي نسخنا : « أبو النصر »

(٤) ك : « أعداء الله » .

(٥) تذكرة : « إهلاكه »

أضمروا في زمانه . فوقاه الله شرهم ؛ وأحاط بهم مكرهم ؛ وجعل قصدهم لارتفاع أمره ، وعلو شأنه ، أقوى سبب . وليس ذلك من فضل الله تعالى ببدع ولا عجب ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[١] .

وأما قبوله عند الخاص والعام ، واستحسان كلامه ، وانتشاره في جميع بلاد الإسلام ، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان ، أو يختلف في سَبقه ٥ وتَقَدمه فيها من الأئمة اثنان . ولقد هذَّب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها ؛ ونقح أمورهم عما اعتادوه منها في أمرها ؛ وحَمَلهم على الاعتقاد الذي لا مطعن لمسلم بشيء عليه ؛ ولا سبيل لمبتدع إلى القَدح إليه . ومنها تصانيفه التي حاز فيها قصب السبق بين الأضراب[٢] ؛ وذكرها في باب المصنفين من الكتاب . ١٠

وذكره أيضاً الإمام أبو الحسين عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي ، خطيب نيسابور ، في تاريخ نيسابور ، فذكر اسمه ونسبه وقال : أبو اسماعيل الإمام شيخ الاسلام بهراة ، صاحب القبول في عصره ؛ والمشهور بالفضل وحُسن الوَعظ والتذكير في دهره ؛ لم ير أحد من الأئمة في فنه [حاماً][٣] ما رآه عياناً من الحِشمَة الوافرة القاهرة[٤] ، والرونق الدائم ، والاستيلاء على الخاص والعام ، ١٥ في تلك الناحية ، واتساق أمور المريدين والأتباع ، والغالين في حقه ، والتئام المدارس والأصحاب والخانقاه[٥] ، ونوب المجالس إلى غير ذلك مما هو أشهر [٢٥ ظ] من أن يحتاج إلى الشرح . وكان على حظ تام من العربية ومعرفة الأحاديث والأنساب والتواريخ ؛ إماماً كاملاً في التفسير والتذكير ؛ حَسَن السيرة والطريقة في التصوف ومعاشرة الأصحاب من الصوفية ؛ مظهر السنة[٦] ، داعياً إليها ، ٢٠ محرضاً عليها ، غير مشتغل بكسب الأسباب والضياع والعقار ، والتوغل في

---

(١) القرآن الكريم — سورة محمد ٤٧/٧
(٢) ك ، ظا : « الأحزاب ».
(٣) الزيادة عن ظا ، ك
(٤) ك : « الباهرة ».
(٥) ك : « والخانقات »
(٦) ظ : « مظهرًا للسنة »

الدنيا ؛ مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في السنة مرة أو مرتين ؛ حاكماً عليها حكماً نافذاً بما كان يحتاج إليه هو وأصحابه من السنة إلى السنة على رأس الملأ . فيحصل على ألوف من الدنانير بها وأعداد جمة[1] من الثياب والحلي وغير ذلك ؛ فيجمعها ويفرقها على الخبّاز ، والبقّال ، والقصّاب ؛ وينفق منها موسعاً فيها من السنة إلى السنة . ولا يأخذ من السلاطين ، والظلمة ، والأعوان ، وأركان[2] الدولة شيئاً . وقلّ ما يراعيهم[3] ؛ ولا يدخل عليهم ؛ ولا يبالي بهم . فبقي عزيزاً مقبولاً قبولاً أتم من الملك على الحقيقة ، مطاع الأمر قريباً من ستين سنة ، من غير مزاحمة ولا فتور في الحال .

ومن خصائصه : — أنه كان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة ؛ وركب الدواب الثمينة ، والمراكب المعرفة ، وتكلّف غاية التكلف ، ويقول : إنما أفعلُ هذا إعزازاً للدّين ، ورغماً لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزّي وتجملي ، فيرغبوا في الإسلام إذا رأوا عزّه . ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقّعة والقعود مع الصوفية ، في الخانقاه ؛ يأكل معهم ما يأكلون ؛ ويلبسُ ما يلبسون ؛ ولا يتميز في المطعوم والملبوس عن آحادهم . على هذا كان يزجي أيامه . وكلُّ ما نقل عنه من سيرته محمود .

ومن جملة ما أخذه أهل هراة [عنه][4] من محاسن سيره : التبكيرُ بصلاة الصبح ، وأداء الفرائض في أوائل أوقاتها ؛ واستعمالُ السّنن والأدب فيها . ومن ذلك : تسميةُ الأولاد في الأغلب بالعبد المضاف إلى أسماء الله تعالى : كعبد الخالق ، وعبد الخلاق ، وعبد الهادي ، وعبد الرشيد ، وعبد المجيد[5] ، وعبد المعز ، وعبد السلام ، وإلى غير ذلك مما كان يحثهم ، ويدعوهم إلى ذلك ، فتعوّدوا الجريَ على تلك السنة وغير ذلك من آثاره .

---

(١) ظ : « جمعه » — ك ، ظا : « جمة » .

(٢) ك : « وأرباب » .

(٣) تذكرة : « يرى عنهم »

(٤) الزيادة من ك ، ظا .

(٥) ك : « عبد الحميد » — ظ ، ظا : « عبد المجيد » .

[٢٦ و] ثم ذكر[١] بعضَ شيوخه ، ثم قال : أنشدَني أبو القاسم أسعد بن علي البارع الزوزني[٢] لنفسه في الإمام ، وقد حضر مجلسه :

وقالوا : رأيتَ كعبد الآلـ ـهِ إماماً إذا عَقَد المجلسا
فقلتُ : أما إنني ما رأيـ ـتُ ولم يلق قبلي ممن عسى
فقالوا : يجيءُ نظيرٌ له فقلت : كمستقبلِ مِنْ عَسى ! ٥

قال عبد الغافر : وقرأتُ في « دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي »[٣] فصلاً في الإمام عبدالله الأنصاري ؛ وذلك أنه قال :

هو في التذكير في الدرجة العليا ◉ وفي علم التفسير أوحدالدنيا ◉ يعظ فيصطاد القلوب بحسن لفظه ◉ ويحص الذنوب بيمن وعظه ◉ ولو سمع قسُّ بن ساعدة تلك الألفاظ ◉ لما خطب بسوق عُكاظ ◉ ١٠

ثم ذكر بيتين للإمام عبدالله في نظام الملك ، وهما :

بِجاهك أَدْرَكَ المظلومُ ثارَهْ ومَنّك شَادَ بَانِي العدلِ دارَهْ
وقبلَك هُنّئَ الوُزراءُ حتَّى نهضتَ بها فهُنّئتِ الوزارَهْ

ثم قال : وحضرتُ يوماً مجلسه بهراة ، مع أبي عاصم الحسين بن محمد بن الفضيلي الهرويّ شيخ الأفاضل بهراة ؛ فلما طاب فؤادُه ◉ وعرق جوادُه ◉ وطنَّت نَقرات[٤] ١٥ العازفين في جوّ السمآء ◉ ودنت الملائكة فتدلَّت للإصغآء ◉ قال أبو عاصم :

عيونُ النَّاسِ لم تلـ ـق ولا تلقى كعبدالله
ولا يُنكر هذَا غَيـ ـر من مالَ عن الله

قال الباخرزي : فقلتُ أنا :

مجلسُ الأستاذِ عبداً له روضُ العارفينا ٢٠

---

(١) من هذه الكلمة حتى السطر العاشر من الصفحة ٨٣ ناقص في « ظا »

(٢) ظ : « الدوري » – ع ، ك : « الزوزي » – وصحيحه ما أثبتنا ، فقد جاءت ترجمة الرجل في اللباب ٨٦/١ ؛ وفي معجم الأدباء (ط . ١٩٢٤) ٢٣٩/٢ وهو من أهل زوزن توفي ٤٩٣ هـ ؛ واسمه : « أسعد بن عليّ بن أحمد الزوزني المعروف بالبارع »

(٣) انظر حاشية الصفحة ٨٤ .

(٤) ك : « نغمات العازفين » .

أَلحق الفخرَ بنا بعد حكم العارِفينا[1]

قال عبد الغافر : وفي المنقولات من أخباره وآثاره ، وما قيل فيه من الأشعار ، وما نقل عنه من التارات[2] كثير ، وفي هذا القدر دليل على أمثالها .

٥ وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في « كتاب الأجوبة المصرية »: شيخ الإسلام مشهور ، معظم عند الناس . هو إمام في الحديث ، والتصوف ، والتفسير ، وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث ، يعظّم الشافعي ، وأحمد . ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى . والغالبُ عليه اتباعُ الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه .

[٢٦ ظ]

١٠ قال : وقال الشيخُ أبو الحسن الكرخي ، شيخ الشافعية في بلاده ، في كتابه الفصول في الأصول : أَنشدني غيرُ واحدٍ من الفضلاء للإمام عبدالله ابن محمد الأنصاري ، أنه أَنشد في معرض [النصيحة][3] لأهل السنة :

كُنْ إذا ما حَادَ عَن حدِّ الهُدى أشعريُّ الرأي شيطانُ البَشَرْ
شافعيَّ الشَّرعِ ، سنيَّ الحُلى حنبليَّ العقد ، صوفيَّ السِّيَرْ

١٥ ومن شعر شيخ الإسلام ، مما أنشده الرهاوي باسناده عنه :

سُبحان من أَجملَ الحُسنى لطالبها[4] حتى إذا ظهرتْ في عبده مُدِحَا
ليس الكريمُ الذي يُعطي لتمدَحه[5] إنَّ الكريمَ الَّذي يُثني بما منحا

وأنشد له :

نهواكَ نحن ونحن منك نهابُ أَهوًى وخوفاً إنَّ ذاكَ عُجابُ !
٢٠ شخص العقول إليك ثم استحسرتْ وتحيّرتْ في كنهك الألبابُ

---

(١) ك : « الفخر بنا بعد أحكام الغارقين » – ظ : « بناء بعد احكام العارفينا » ولعلها تستقيم على الصورة التي صوبنا ؛ فالشعر مختل مضطرب في جميع النسخ.

(٢) كذا في جميع الأصول

(٣) الزيادة عن ك ، ظا .

(٤) ع : « من أحمد الحسنى بطالبها ».

(٥) ظ : « ليمدحه » – ع ، ك ، ظا : « لتمدحه ».

قلتُ: ولشيخ الإسلام شعر كثير حَسَنٌ جدًا؛ ولأجل هذا ذكره الباخرزي الأديب في كتابه «دمية القصر في شعراء العصر[١]». وله كلام في التصوف والسلوك دقيق.

وقد اعتنى بشرح كتابه «منازل السائرين»[٢] جماعةٌ. وهو كثير الإشارة إلى مقام الفناء في توحيد الربوبية، واضمحلال ما سوى الله تعالى في الشهود لا في الوجود؛ فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية، وعظموه لذلك، وذمّه قومٌ من أهل السنة، وقدحوا فيه [بذلك][٣]، وقد برأه الله من الاتحاد. وقد انتصر له شيخُنا أبو عبد الله بن القيم[٤] في كتابه الذي شرح فيه «المنازل» وبيّن أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل.

تُوفي – رحمه الله تعالى – يوم الجمعة بعد العصر ثاني عشرين ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. ودُفن يوم السبت بِكَازِيَارِكَاه[٥] – مقبرة بقرب هَراة –. وكان يوماً كثير المطر، شديد الوحل. وقد كان الشيخ يقول في حياته: إن استأثر الله بي في الصيف فلا بد من نطع[٦] مخافة المطر، فصدق اللهُ ظنَّه في ذلك.

حدَّث عنه جماعة من الحفاظ وغيرِهم كالمؤتمن الساجي، ومحمد بن طاهر، وأبي نصر الغازي، وأبي الوقت السجزي، وأبي الفتح الكروخي.

*
**

(١) جاء عنوان الكتاب في كشف الظنون: «دمية القصر وعصرة أهل العصر» – وطبعة حلب سنة ١٩٣٠ معنونة كما أورد الكشف.

(٢) كتاب «منازل السائرين إلى الحق» للهرويّ الأنصاريّ؛ طبع سنة ١٩٠٩؛ وشرح الكاشاني للكتاب طُبع في العجم سنة ١٣١٥ هـ.

(٣) الزيادة عن ك، ظا

(٤) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية الحنبليّ؛ توفي سنة ٧٥١ هـ.

(٥) في الاصل: «بكاربارکاه» – وقد صوبناها عن معجم البلدان حيث يقول: «كازياركاه: بعد الالف زاي وياء مثناة وألف وراء: جبل وقرية بهراة فيها مقبرة لهم منهم شيخ الإسلام أبو اسماعيل عبدالله بن عمر الانصاري»

(٦) ع، ك: «قطع».

قرأتُ على أبي حفص عمر بن علي القزويني ببغداد : أخبركم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المقرئ ح وأخبرنا الربيع علـيّ بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي بها قراءة عليه ، وأنا في الخامسة ، أنـــا والدي أبو أحمد [٢٧ و] عبد الصمد قالا : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن رُوزَبَه[١] ، انـــا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، انـــا شيخ الاسلام أبو اسماعيل الهروي ، ٥ انـــا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العالي[٢] البوشنجي ، انـــا أبو أحمد الغطريفي ، ومنصور بن العباس الفقيه قالا : انـــا الحسن بن سفيان ، ثنـــا أبو صالح الحكم بن موسى ، ثنـــا عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان — وليس بالنهدي — ، عن معقل بن يسار أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ﴿ اقرءوها عَلَى مَوْتَاكُمْ ﴾[٣] يعني : يسَ . ١٠

وبالاسناد الأول إلى شيخ الإسلام ، أنشدنا يحيي بن عمار ، أنشدني أبو المنذر محمد بن أحمد بن جعفر الأديب ، أنشدني الصولي لأبي العباس ثعلب :

رُبَّ ريحٍ لأُناسٍ عَصَفَتْ ثمَّ ما ان لبثت أن رَكَدتْ
وكذاك الدَّهرُ في أفعاله قَدمٌ زلّتْ وأُخرى ثبتتْ
بالغٌ ما كان يرجو دونه ويَدٌ عما استقلت قَصُرَتْ ١٥
وكذا الأيامُ من عاداتها[٤] أنّها مُفسِدةٌ ما أصلحتْ
ثمَّ تأتيكَ مقاديرُ لها فترى مُصلِحة ما أفسدتْ

٢٨ — أبو الفرج الشيرازي

— المتوفى ٤٨٦ هـ —

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ، ثم المقدسي ، ثم

---

(١) ظ : « روزويه » — انظر نكت الهميان ٢٠٣ حيث يضبطه : « راء أول قبل الواو ، وبعدها زاي وباء موحّدة . »

(٢) ظ : « ابن المعالي » — وصحيحها : « العالي » كما في ظا ، ك والمشتبه ٣٣٢

(٣) ورد هذا الحديث الشريف في الفتح الكبير ٢١٨/١ : « اقرءوا على موتاكم يس » عن مسند أحمد وأبي داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم .

(٤) ع ك ، ظا : « عاداتها » — ظ : « عادتها »

الدمشقي ، الفقيه ، الزاهد ، أبو الفرج الأنصاري ، السعدي ، العُبادي ، الخزرجي[١] . — شيخ الشام في وقته .

قرأتُ بخط بعض طلبة الحديث في زماننا قال : أخرج إليّ[٢] شيخُنا يوسف بن يحيي بن عبد الرحمن ، بن نجم ، بن عبد الوهاب ، بن الشيخ أبي الفرج نسب جده : وهو أبو الفرج عبد الواحد بن محمد ، بن علي ، بن أحمد ، بن ابراهيم، ابن يعيش ، بن عبد العزيز ، بن سعيد ، بن سعد ، بن عبادة . كذا رأيته ويوسف هذا أدركته ؛ وسمعتُ منه جزءا عن أبيه ، عن الخشوعي . ولكن قرأتُ بخط جده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : كتبتُ إلى الشريف النسَّابة ابن الجواني كتاباً إلى مصر أسأله : هل نحن من ولد قيس بن سعد أو من أخيه ؟ فجاءني خطّه في جزء يقول : قيسُ بن سعد انقرض عقبه . [٢٧ ظ] وحكاه عن جماعة من النسَّابين مثل ابن شجرة وابن طباطبا وغيرهما . وقال : إنما[٣] أنتم من ولد أخيه عبد العزيز بن سعد بن عبادة [ورفع نسب سعد بن عبادة][٤] الى آدم — عليه السلام — .

وهذا يدل على أن « الناصح » لم يكن يعرف نسبهم إلى سعدٍ ؛ ولا ذكر أن النسابة كتب له ذلك ، وإنما كتب له نسب سعدٍ إلى آدم ؛ وأيضاً فقد قال له : أنتم من ولد عبد العزيز بن سعد بن عبادة . وفي هذا النسب المذكور ، عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة . وهذا مخالف لما قال ابن الجواني .

لكن ذكر «الناصح» أن أباه وجماعة من العلماء اجتمعوا ليلةً عند السلطان صلاح الدين [في خيمة ، مع الشريف الجواني هذا ، فقال السلطان : هذا الفقيه — يشير إلى والد « الناصح» —][٥] ليس في آبائه وأجداده صاحبُ صنعة

(١) ترجمته في ع ٢٠٦ — ن ٤٠١ — شذرات ٣٧٨/٣

(٢) ع ، ك ، ظا : «أخرج إليّ شيخنا يوسف» — ظ : « شيخنا أبو يوسف » .

(٣) ك ، ظا : «وقال إنما» — ظ : «قال و إنما»

(٤) الزيادة من ك ، ظا .

(٥) النص بين معقوفتين ناقص في ظ ؛ أخذناه عن ك ، ظا . وفي ع وردت العبارة نفسها مع شيء من النقص .

إلا أمير أو عالم إلى سعد بن عبادة . وهذا يدل على أنه كان يعرف نسبهم إلى سعد بن عبادة . والله أعلم .

ثم رأيتُ الشريفَ عز الدين أحمد بن محمد الحسيني الحافظ صاحب « صلة التكملة في وفيات النقلة»[1] ذكر نسب الشيخ أبي الفرج [إلى][2] سعد مثل ما أخرجه شيخنا يوسف سواء ؛ إلا أنه قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة بلا واسطة بينهما ؛ ولقَّب أباه محمدًا بالصافي .

تفقه الشيخ أبو الفرج ببغداد على القاضي أبي يعلى مـدة ، وقدم الشام فسكن ببيت المقدس ، فنشر مذهب الإمام أحمد فيما حوله . ثم أقام بدمشق فنشر المذهب ؛ وتَخرج به الأصحاب ؛ وسمع بهـا من أبي الحسن السمسار وأبي عثمان الصابُوني ، ووعظ ؛ واشتهر أمره ؛ وحصل له القبولُ التام . وكان إماماً عارفاً[3] بالفقه والأصول ، شديدًا في السنة ، زاهدًا عارفاً[4] ؛ عابدًا متألها ذا أحوال وكرامات[5] ؛ وكان تتش صاحب دمشق يعظِّمه .

***

قال أبو الحسين في الطبقات : صحب الوالد من سنـة نيف وأربعين [وأربعمائة[6]] وتردَّد إلى مجلسه سنين عدة ، وعلَّق عنه أشياء في الأصول والفروع ؛ ونسخ واستنسخ من مصنفاته . وسافر إلى الرحبـة والشام وحصل له الأصحاب والأتباع والتلامذة والغلمان . وكانت له كرامات ظاهرة ، ووقعات مع الأشاعرة ، وظهر عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام . ويقال

(١) وفي كشف الظنون جاء ذكر : « وفيات النقلة » لمحمد بن عبدالله الحافظ ؛ وذكر « التكملة لوفيات النقلة » للمنذري . وبعدها يقول : « ثم ذيل علي المنذري تلميذه عزالدين أبو العبَّاس أحمـد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف الحسني الحلبيّ ثم المصري إلى سنة ٦٧٤ ولعله ذيله إلى حين وفاته سنة ٦٩٥ .»

(٢) الزيادة عن ك ، ظا .

(٣) ع : « عالماً بالفقه » — ظ ، ظا ، شذرات : « عارفًا بالفقه » .

(٤) ع ، ك ، ظا : « عارفًا متألهًا » — ظ : « عارفًا متأهلًا » — شذرات : «صاحب حال وعبادة ، وتأله »

(٥) ع : « كرامات ظاهرة »

(٦) ظ ، ن : « نيف وأربعين » — ك : « ثنتين وأربعين » — والزيادة عن ع .

[٢٨ و] إنه اجتمع مع الخضر – عليه السلام – دفعتين ؛ وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد . فبلغني أن تتش لما عزم على المجيء إلى بغداد في الدفعة الأولى لما وصلها السلطان [سأله الدعاء فدعا[١]] له بالسلامة فعاد سالماً . فلما كان في الدفعة الثانية استدعى السلطان وهو ببغداد لأخيه تتش فَرُعِب وسأل أبا الفرج الدعاء له . فقال له : لا تراه ولا تجتمع به فقال له تتش : وهو مقيم[٢] ببغداد وقد برزت إلى عنده ، ولا بد من المصير إليه . فقال له : لا تراه ! فعجب من ذلك ؛ وبلغ « هِيتَ »[٣] فجاءه الخبر بوفاة السلطان ببغداد ، فعاد إلى دمشق ، وزادت حشمة أبي الفرج عنده ومنزلته لديه . وبلغني أن بعض السلاطين من المخالفين كان أبو الفرج يدعو عليه ، ويقول : كم أرميه ولا تقع الرميةُ به ! فلما كان في الليلة التي هلك ذلك المخالف فيها ، قال أبو الفرج لبعض أصحابه : قد أصبتُ فلاناً وقد هلك فورّخت[٤] الليلة ؛ فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ورد الخبر بوفاة ذلك الرجل في تلك الليلة التي أخبر أبو الفرج بهلاكه فيها .

قال : وكان أبو الفرج ناصرًا لاعتقادنا ، متجردًا في نشره ، مبطلًا لتأويل أخبار الصفات . وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول[٥] .

وقرأتُ بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج قال : حدثنا الشريف الجواني النسّابة عن أبيه قال : تكلم الشيخ أبو الفرج – أي الشيرازي الخزرجي – في مجلس وعظه ؛ فصاح رجل متواجدًا ، فمات في المجلس وكان يوماً مشهودًا . فقال المخالفون في المذهب : كيف نعمل إن لم يمتْ في مجلسنا أحدٌ ، وإلا كان وهناً . فعمدوا إلى رجل غريب ، دفعوا له عشرة دنانير فقالوا : احضر مجلسنا ، فاذا طاب المجلس فَصِح صيحةً عظيمة ؛ ثم لا تتكلم حتى نحملك ونقول : مات ! ونجعلك في بيت ، فاذهبْ في الليل ،

(١) الزيادة عن ن للسياق.
(٢) ك ، ظا : «وهومقيم» – ظ : «وهو مقيم»
(٣) هِيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد
(٤) ورّخته : لغة في أرخته
(٥) نصّ ابن أبي يعلى ورد هنا حرفياً ، انظر ن ٤٠١.

وسافرْ عن البلد . ففعل ، وصاح صيحة عظيمة ، فقالوا : مات ! وحُمل ، فجآء رجل من الحنابلة ، وزاحم حتى حصل تحتَه ، وعَصَرَ على خُصاه فصاح الرجل . فقالوا : عاش ! عاش ! وأخذ الناس في الضحك ، وقالوا : المحالُ ينكشف .

٥ قال الناصح : وكان الشيخ موفق الدين المقدسي[1] يقول : كلُّنا في بركات [٢٨ ظ] الشيخ أبي الفرج . قال : وحدثني ونحن ببغداد[2] قال : لما قدم الشيخ أبو الفرج إلى بلادهم من أرض بيت المقدس[3] تسامع الناس به ، فزاروه من أقطار تلك البلاد . قال : فقال جَدّي قدامة لأخيه : تعالَ نمشي إلى زيارة هذا الشيخ لعله يدعو لنا ؛ قال : فزاروه فتقدم إليه قدامة فقال له : يا سيدي ادعُ لي أن ١٠ يرزقني الله حفظَ القرآن . قال : فَدَعا له بذلك ، وأخوه لم يسأله شيئاً ، فبقى على حاله . وحَفِظَ قدامةُ القرآن ، وانتشر الخير منهم ببركاتَ دعوة الشيخ أبي الفرج .

وللشيخ أبي الفرج تصانيف عدة في الفقه والأصول منها : المبهج ، والايضاح ، والتبصرة في أصول الدين ، ومختصر في الحدود ، وفي أصول الفقه ، ومسائل ١٥ الامتحان[4] .

وقرأتُ بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ قال : سمعتُ والدي يقول : للشيخ أبي الفرج « كتاب الجواهر » وهو ثلاثون مجلدة يعني في التفسير . قال : وكانت بنت الشيخ تحفظه ، وهي أم زين الدين علي بن نجا الواعظ ، الآتي ذكره – إن شاء الله تعالى –

٢٠ قال أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه في حق الشيخ أبي الفرج : كان وافر العلم ، متين الدين ، حسن الوعظ[5] ، محمود السمت .

---

(١) ع : « موفق الدين المقدسي ابن قدامة » .

(٢) ك : « [وكنا جلوساً] ونحن ببغداد » .

(٣) ظ : « من أرض القدس » – ك ، ظا : « من أرض بيت المقدس » .

(٤) انظر الأنس الجليل للعليمي ١/٢٦٣

(٥) ك ، ظا : « حسن الوعظ » – ظ ، شذرات : « المواعظ » – وفي ذيل تاريخ دمشق للقلانسي المطبوع ص ١٢٥ : « حسن الوعظ »

توفي يوم الأحد ثامن عشرين ذي الحجة ، سنة ست وثمانين وأربعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير[1] وقبره مشهور يزار . وللشيخ رحمه الله ذرية ، فيهم كثير من العلماء ، نذكرهم — إن شاء الله تعالى — في مواضعهم من هذا الكتاب ، يُعرفون ببيت ابن الحنبلي .

*
**

٥ وقد ذكر الشيخ موفق الدين في المغني[2] ، والشيخ مجد الدين بن تيمية في شرح الهداية ، عن أبي الفرج المقدسي : أن الوضوء في أواني النحاس مكروه وهو هذا .

وذكرا عنه أيضاً : أن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل [٢٩ و] بعض الأعضاء ؛ ولا يشترط تقدمها على غسلها . وقد نسب أبو المعالي بن المنجا ١٠ هذا في كتابه « النهاية » إلى أبي الفرج بن الجوزي ؛ وهو وَهمٌ .

وله غرائب كثيرة فمنها : أنه نقل في الإيضاح رواية عن أحمد أن مسّ الأمرد لشهوةٍ ينقض .

ومنها : أن المسافر إذا مسح في السفر أكثر من يوم وليلة ، ثم أقام ، أو قَدِم أتم مسح مسافر .

١٥ ومنها : أن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره . ذكره في الايضاح وهو غريب مخالف لمنصوص أحمد في رواية جماعة .

ومنها : حكى في وجوب الزكاة في الغزلان روايتين .

ومنها : أنه خرّج وجهاً أنه يعتبر لوجوب الزكاة في جميع الأموال إمكان الأداء من رواية اعتبار إمكان الأداء لوجوب الحج .

٢٠ ومنها : ما قاله في الايضاح : إذا وقف أرضاً على الفقراء والمساكين لم

(١) ك : « باب الصغير » ويعلق العليمي على هذا النص : « وإلى جانبه دفن الحافظ زين الدين بن رجب صاحب القواعد — الآتي ذكره — »

(٢) موفق الدين بن قدامة توفي سنة ٦٢٠هـ. وكتابه «المغني في شرح مختصر الخرقي» طبع بمصر ١٣٤١ .

يجب في الخارج منها العشر وإن كان على غيرهم وجب فيها العشر ؛ وللإمام أحمد نصوص تدل على مثل[١] ذلك . وهو خلاف المعروف عند الأصحاب .

ومنها قاله في الايضاح أيضاً ، قال : والصداق[٢] يجب بالعقد ويستقرّ جميعه بالدخول ؛ ولو أسقطتْ حقها من الصداق قبل الدخول لم يسقط ؛ لأنه إسقاط حق قبل استقراره ؛ فلم يسقط كالشفيع اذا أسقط حقه قبل الشراء . هذا لفظه ، وهو غريب جدًا .

ومنها أنه ذكر في « المبهج » في آخر الوصايا : إذا قال لعبده ان أدّيتَ إليّ ألفاً فأنت حرٌ ، ثم أبرأه السيّد من الألف عتق. فجعل التعليق كالمعاوضة[٣] . ولأحمد في رواية أبي الصقر ما يَدُلُّ عليه .

١٠ وذكر في كتاب الزكاة من المبهج أيضاً : أنه يجوز دفع الزكاة إلى من علّق عتقه بأداء مال وهو يرجع إلى هذا الأصل ، وأنّ التعليق معاوضة تثبت في الذمة .

وذكر أيضاً في المبهج : إذا باع أرضاً فيها زرع قائم قد بدا صلاحه لم يتبع قولًا واحدًا ؛ وإن لم يبد صلاحه فهل يتبع ، أم لا ؟ على وجهين : فان ١٥ قلنا : لا يتبع أخذ البائع بقطعه إلا أن يستأجر[٤] الأرض من المشتري إلى حين إدراكه ؛ وأما اذا بدا صلاحه فانه يبقى في الأرض من غير أجرة إلى حين حصاده .

وذكر فيه أيضاً : أنه إذا اشترى شيئاً فبان معيباً ونما[٥] عنده نماء متصلًا ، ثم رَدَّه أخذ قيمة الزيادة من البائع . وقد وافقه على ذلك ابن عقيل في كتاب [٢٩ ظ] ٢٠ الصداق من فصوله .

وقد نقل ابن منصور عن أحمد : فيمن اشترى سلعةً فنمت عنده ، وبان بها داء فان شاء المشتري حبسها ورجع بقدر الداء ؛ وان شاء رَدّها ورجع عليه

---

(١) ظ : « مسائل ذلك » .
(٢) ظ : « الصداق » — ك ، ظا « في الصداق » .
(٣) ك : « كالعارض » .
(٤) ظ : « تُستأجر » — ع ، ك ، ظا : « يستأجر » .
(٥) ع : « وأنمي » .

بقدر النماء . وهذا ظاهر في الرجوع بقيمة النماء المتصل لأن النماء المنفصل[١] مع بقائه إما أن يستحقه المشتري أو البائع . وأما قيمته فلا يستحقها أحد منهما مع بقائه[٢] ولا تلفه .

٢٩ — القاضي يعقوب البرزَبيني

— المتوفى ٤٨٦ هـ. —

يعقوب بن ابراهيم ، بن أحمد ، بن سطور[٣] ، العكبري البَرْزَبِيني[٤] ، القاضي أبو علي ، قاضي باب الأزج[٥] . — ٥

قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة . وسمع الحديث من أبي اسحاق البرمكي.

وتفقه على القاضي أبي يعلى حتى برع في الفقه ودرس في حياته[٦] . وشهد عند ابن الدامغاني ، هو والشريف أبو جعفر ، في يوم واحد سنة ثلاث وخمسين. وزكّاهما شيخهما القاضي. ١٠

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج [مدة . ورأيت في تاريخ القضاء لابن المنذري : أن القاضي عزل نفسه عن قضاء باب الأزج][٧] والشهادة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

وقال أبو الحسين : ولي القضاء بباب الأزج من جهة الوالد ؛ ثم عزل نفسه عن القضاء والشهادة ، سنة اثنتين وسبعين. ثم عاد إليها سنة ثمان وسبعين، ١٥

---

(١) ظ : « المتصل » — ع ، ك ، ظا : « المنفصل » .

(٢) ظ : « بقاء ولا تلفه » — ع ، ك ، ظا : « بقائه ولا تلفه » .

(٣) ك ، ظا ، والمنتظم : « ابن سطور » — ظ : « ابن سطورا » .

(٤) المنتظم : « البرزباني » — وصحيحها : « البرزبيني » نسبة إلى برزبين وهي كما ذكر ياقوت : « قرية كبيرة من قرى بغداد على خمسة فراسخ منها ؛ إليها ينسب القاضي أبو علي يعقوب بن ابرهيم العكبرى البرزبيني الحنبلي » قاضي باب الأزج توفي في شعبان سنة ٤٨٦ عن ثمانين سنة » — انظر ص ٩٤ الآتية.

(٥) وردت ترجمته في ع ٢٠٥ — ن ٣٩٩ — المنتظم ٩ / ٨٠ — شذرات ٣ / ٣٨٤ ويجعل وفاته فيها سنة ٤٨٨ هـ.

(٦) من هذه الكلمة حتى السطر السابع من الصفحة التالية ناقص في (ظا)

(٧) هذه الجملة ناقصة في ظ — أخذناها عن ك ، والشذرات .

واستمر إلى موته . قال : وكان ذا معرفة تامّة[١] بأحكام القضاء ؛ وإنفاذ السجلات ؛ متعففاً في القضاء[٢] ، متشددًا[٣] في السنة .

وقال ابن عقيلٍ : كان أعرف قضاة الوقت بأحكام القضاء والشروط . سمعتُ ذلك من غيرِ واحدٍ ؛ ولم يكن أحد من الوكلاء يهاب قاضياً مثل هيبته له ؛ وله المقامات المشهورة بالديوان ؛ حتى يُقال : إنه كعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة من الصحابة ، في قوة الرأي[٤] .

وذكره ابن السمعاني فقال : كانتْ له يدٌ قوية في القرآن ، والحديث ، [والفقه][٥] ، والمحاضرة . وقرأ عليه عامة الحنابلة ببغداد وانتفعوا به ؛ وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ؛ جرت أموره في أحكامه على سدادٍ واستقامةٍ .

وحدّث بشيءٍ يسيرٍ عن أحمد بن عمر بن ميخائيل[٦] العكبري ، وغيره . قال : وذكر لي شيخُنا الجنيد بن يعقوب الجيلي الفقيه ، بباب الأزج ، أنه سمع الحديث من القاضي أبي علي يعقوب ؛ ولم يكن له أصل حاضر بما سمع منه . وقال : عَلَّقتُ عنه الفقه ؛ وكان لجماعة من[٧] شيوخنا الأصبهانيين منه [٣٠ و] إجازة ، مثل أبي عبد الله[٨] ، الخلال ، وغانم بن خالد ، وأبي نصر الغازي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، وغيرهم . وقال ابن الجوزي : حدَّث وروى عنه أشياخنا .

قلتُ : قال أبو الحسين : صنف كتباً في الأصول والفروع ؛ وكان له غلمان كثيرون — يعني تلامذة — قال : وكان مبارك التعليم ، لم يَدرسْ عليه أحد الا أفلح ، وصار فقيهاً . وكانت حلقته بجامع القصر .

---

(١) ع ، ن : « معرفة ثاقبة »
(٢) ك : « القضايا » .
(٣) ن : « شديدًا » .
(٤) ظ : « معرفة الرأي » — ع ، ك ، وشذرات : « قوة الرأي » .
(٥) الزيادة عن ك ، ظا ، ع .
(٦) رسم الاسم غامض في النسخ جميعًا — ظ : « سحاىل » — ك : « ميخائيل »
(٧) ظ : « وكان سماعه من شيوخنا من الاصبهانيين » — ك : « وكانت لجماعة من شيوخنا من الاصبهانيين » — والوجه الثاني أحق بأن يتبع .
(٨) ك : « مثل عبدالله »

وعليه تفقه القاضي أبو حازم ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وأبو سعد المخرّمي ، وطلحة العاقولي ، وغيرهم .

وله تصانيف في المذهب منها : التعليقة في الفقه في عدّة مجلدات ، وهي مُلخصة من تعليقة شيخه القاضي .

٥ وممن روى عنه : القاضي أبو طاهر بن الكرخي ، وأخوه أبو الحسن .

وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشرين شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة . كذا نقله ابن السمعاني من خط شجاع الذهلي ، وذكره ايضاً ابن المندائي[1] وذكر الشهر والسنة ، وأبو الحسين ، وابن الجوزي في تاريخه .

وقال ابن الجوزي في الطبقات : تُوفي في شوال سنة ثمان ، وقيل سنة ١٠ ست وثمانين ؛ وكان عمره سبعاً وسبعين سنة . ودفن من الغد بباب الأزج ، بمقبرة الفيل[2] إلى جانب أبي بكر عبد العزيز غلام الخلال — رحمهم الله تعالى[3] —

قال أبو الحسين : وصلّى عليه أكبر أولاده بجامع القصر ، وحضر جنازته خلق كثير من أرباب الدين والدنيا ؛ وأصحاب المناصب : نقيب العباسيين ، ونقيب العلويّين ، وحجّاب السلطان ، وجماعة الشهود ، وغيرهم .

١٥ وبَرْزَبِين : بفتح الباء ، وسكون الراء ، وفتح الزاي ، وكسر الباء الثانية ، ثم بياء ساكنة ونون : — قرية كبيرة على خمسة فراسخ من بغداد ، بينها وبين أَوَانَا .

*
**

وذكر القاضي يعقوب في تعليقته قال : إذا نذر عتق عبده ولا مال له غيره يحتمل أن يعود فيه كما لو[4] نَذر الصدقة بماله كله فعتق[5] ثلثه . وإن سلّمنا

---

(١) ظ : « ابن المنداي » — ك : « ابن المنادي » — ولعلها كما صوبنا عن المشتبه ٥١٢ ؛ أو لعله ابن المنذري الذي سبق في الصفحة ٩٢ .

(٢) ظ : « للفيل » — ك : « الفيل » — المنتظم : « دار الفيل » — ولعله اصوب الوجوه .

(٣) من هذه الكلمة حتى آخر ترجمة الرجل ناقص في (ظا)

(٤) ك : « يعود فيه كما لو » — ظ : « يقول فيه كما نذر »

(٥) « فعتق » — ك : « فيعتق »

فالعتاق آكد . ولهــذا يفترقان في نذر اللجاج والغضب[1] وهذا الاحتمال الأول مخالفٌ لما ذكره القاضي ، وابن عقيل وغيرهما ، من أهل المذهب .
لكن منهم من يعلل بأن العتق لا يتبعَّض في ملك واحد ، كالقاضي في [٣٠ ظ]
خلافه . وهذا مُوَافقة على أن الواجب بالنذر عتق ثلثه لا غير ؛ وانما الباقي
٥ يعتق بالسراية . ومنهم من يعلل بقوة العتق وتأكيده ؛ كما ذكره القاضي يعقوب هنا . وعلى هذا فالواجب عتق العبد كله بالنذر .

وذكر القاضي يعقوب أيضاً : فيما اذا حلف ليقضينَّه دراهمه التي عنده فأحاله بها وقال : يحتمل أن يبرأ ، لأن ذمته قد برئت بالحوالة . وهذا مخالف لقول القاضي والأصحاب ؛ فان الحوالة نقلت الحق من ذمة إلى ذمة ، ولم يحصل بها الاستيفاء .

١٠ ورأيت بخط أبي زكريا بن الصيرفي الفقيه[2] : انَّ القاضي أبا علي يعقوب اختار جواز أخذ الزكاة لبني هاشم إذا مُنعوا حقهم من الخُمس .

وقرأت بخط الجنيد بن يعقوب الجيلي الفقيه : فرع — تملك الأم الرجوع في الهبة . وهو اختيار القاضي يعقوب بن ابراهيم . وفيه رواية أخرى : لا تملك . اختارها[3] بقية الأصحاب . وذكر القاضي يعقوب : الخلاف بين
١٥ أصحابنا في أن الحروف هل هي حرف واحد قديم ؟ أو حرفان : قديم ومحدث ؟ وقال : كلامُ أحمد يحتمل القولين . ولكنه اختار أنها حرف واحد . وحكاه عن شيخه القاضي وذكر : أنه سمع ابن جَلبة[4] الحراني ، يحكيه عن الشريف الزبدي ، وجماعة من أهل حران . والتزم القاضي يعقوب : أن كل ما كان موافقاً لكتاب الله من الكلام في لفظه ، ونظمه ، وحروفه ، فهو من كتاب
٢٠ الله ؛ وان قصد به خطاب آدمي حتى أنه لا يبطل الصلاة .

قال أبو العباس بن تيمية : وهذا مخالف للإجماع . وهو كما قال . فإنه إذا جرَّد قصده للخطاب ، فهو يتكلم بكلام الآدميين . وأما إن قصد التنبيه بالقرآن فمن الأصحاب من قال : لا يحنث . ومنهم من بناه على الخلاف في بطلان الصلاة بذلك .

---

(١) ك : « والنصب » — ظ : « والغضب »
(٢) ظ : « في الفقه » — ك : « الفقيه »
(٣) ع : « اختيارها خلافاً »
(٤) ظ : « حلبة » — ك : « جلبة »

٣٠ — عبد الوهاب بن طالب التميمي

— المتوفى ٤٨٧ هـ. —

عبد الوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبدالله ، بن عنبسة ، بن عبدالله بن كعب ، بن زيد ، بن بهم ، أبو القاسم التميمي ، الأزجي ، البغدادي ، المقرئ الفقيه .—[1]

نزيل دمشق أقام بها مدة ، يؤم بمسجد درب الريحان[2] . حدّث بها بالإجازة من الطناجيري[3] . سمع منه ابن صابر الدمشقي [المحدِّث][4] وأخوه . ٥

وتوفي ليلة الثلاثاء ، ثامن عشر جمادى الآخرة ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة. [٣١ و]
ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير — رحمه الله تعالى —

٣١ — أبو محمد رزق الله التميمي

— المتوفى ٤٨٨ هـ. —

رزق‌الله بن عبد الوهاب ، بن عبد العزيز ، بن الحارث، بن أسد ، بن اللّيث، ١٠
ابن سليمان ، بن الأسود ، بن سفيان ، بن يزيد ، بن أكينه ، بن الهيثم ، بن عبدالله التميمي ، البغدادي ، المقرئ ، المحدّث ، الفقيه ، الواعظ ، شيخ أهل العراق في زمانه ، أبو محمد بن أبي الفرج ، بن أبي الحسن . —[5]

ولد سنة أربعمائة . وقيل : سنة إحدى وأربعمائة . وفي الطبقات لابن الجوزي : سنة أربع . ١٥

وقال السلفي : سمعتُ أبا الحسن علي بن محمد بن سلامة الروحاني[6] بمصر يقول: سمعتُ رزق الله التميمي ببغداد يقول: مولدي سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

---

(١) وردت ترجمته في ع ٢٠٨

(٢) في ثمار المقاصد ليوسف بن عبدالهادي ٦٥ : «مسجد في طرف الحبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير سفل يعرف بمسجد الريحان »

(٣) الطناجيري : نسبة إلى الطناجير — انظر اللباب ٨٩/٢

(٤) الزيادة عن ع ، ك، ظا .

(٥) وردت ترجمته في ع ٢٠٨— ن ٤٠٢— المنتظم ٨٨/٩ — شذرات ٣٨٤/٣

(٦) ك : « الروياني » — ظ ، ظا : « الروحاني » — وفي المشتبه ٢٣٢ لم نقع إلا على الروياني .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن الحمامي . وسمع الحديث من أبي الحسين بن المتيم ، وأبي عمر بن مهدي ، وابني بشران ، وأبي علي بن شاذان ، وغيرهم .

وأجاز له أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي ؛ وتفقه على [أبيه][1] أبي الفرج، وعمه أبي الفضل عبد الواحد ، وأبي علي بن أبي موسى صاحب الإرشاد.

قال أبو الحسين : وقرأ على الوالد السعيد قطعة من المذهب .

وأدرك من أصحاب ابن مجاهد رجلًا يقال له أبو القاسم عبدالله بن محمد الخفاف ؛ وقرأ عليه سورة البقرة . وقرأها على ابن مجاهد ؛ وأدرك من أصحاب أبي بكر الشبلي رجلًا وهو عمر بن تعويذ[2] . وحكى عنه حكاية عن الشبلي.

قال ابن الجوزي : وشهد عند أبي الحسين بن ماكولا قاضي القضاة ، فلما توفي وولي ابن الدامغاني[3] ترك الشهادة ، ترفعاً عن أن يشهد عنده. فجاء قاضي القضاة إليه مستدعياً لمودّته وشهادته عنده ؛ فلم يخرج له عن موضعه ، ولم يصحبه مقصوده .

قال : وكان قد اجتمع للتميمي القرآن[4] ، والفقه ، والحديث والأدب ، والوعظ. وكان جميل الصورة ؛ فوقع له القبول من الخواص والعوام[5] ؛ وأخرجه الخليفة رسولًا إلى السلطان في مهام الدولة. وكان له الحلقة في الفقه، والفتوى، والوعظ بجامع المنصور . فلما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة بجامع القصر يروي فيها الحديث ، ويفتي . وكان يمضي في السنة أربع دفعات : في رجب ، وشعبان ، ويوم عرفة ، وعاشوراء ، إلى مقبرة أحمد ؛ ويعقد هناك مجلساً للوعظ.

وقال في الطبقات : كانت له المعرفة الحسنة بالقرآن والحديث ، والفقه ، والأصول ، والتفسير ، واللغة ، والعربية ، والفرائض ؛ وكان حسن الأخلاق.

---

(١) الزيادة عن ع ، ك ، ظا .

(٢) ظ : « تعويد » — ظا : « تَعْويذ »—

(٣) ع ، ك ، ظا : « ابن الدامغاني »— ظ : « الدامغاني »

(٤) في المنتظم : « القراءات »

(٥) ك : « الخاص والعام »

وحكى عن ابن عقيل قال : كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتاً ، ورئاسة ، وحشمة ، أبا محمد التميمي . وكان أحلى الناس عبارة في النظر ، وأجراهم قلماً في الفتيا ، وأحسنهم وعظاً .

[٣١ ظ] وقال ابن عقيل في فنونه — والكلام أظنه في تاريخ بغداد — : ومن كبار مشايخي ؛ أبو محمد التميمي شيخ زمانه . كان حسنة العالم وماشطة بغداد. ٥

وذكر عن التميمي أنه كان يقول : كلُّ الطوائف تدَّعيني

وقال شجاع الذهلي ، فيما حكاه عن السلفي : كان له لسان ، وعارضة ، وحلاوة منطق . وهو أحد الوعاظ المذكورين ، والشيوخ المتقدمين ، وقد سمعتُ منه .

١٠ وقال السلفي : سألت المؤتمن الساجي عن أبي محمد التميمي فقال : هو الإمام علماً ، ونفساً ، وأبوة ، وما يذكر عنه فتحامُلٌ من أعدائه . وقال شيرويه الديلمي الحافظ : هو شيخ الحنابلة ، ومقدمهم ، سمعتُ منه ؛ وكان ثقةً صدوقاً [فاضلاً][1] ، ذا حشمة . وقال أبو عامرٍ العبدري[2] : رزق الله التميمي كان شيخاً بهياً ، ظريفاً ، لطيفاً ، كثير الحكايات والملح ، ما أعلمُ ١٥ منه إلّا خيرًا .

وقال[3] أبو علي بن سكرة في مشيخته : ما لقيتُ في بغداد مثله — يعني التميمي — قرأتُ عليه كثيرًا وإنما لم أُطل ذكره لعجزي عن وصفه لكماله وَفضلِه .

وقال ابن ناصر : ما رأيتُ شيخاً ابن سبع وثمانين سنة أحسن سمتاً وهدياً، ٢٠ واستقامة منه ؛ ولا أحسن كلاماً ، وأظرف وعظاً ، وأسرع جواباً ، منه . فلقد كان جمالًا للإسلام كما لقب ، وفخرًا لأهل العراق خاصة ولجميع بلاد الإسلام عامة . وما رأينا مثله ؛ وكان مقدماً على الشيوخ والفقهآء ، وشهود

---

(١) الزيادة عن ك ، ظا .

(٢) ك ،ظا : «العبدري» — ظ : «العبدوي» — وصحيحه «العبدري» . وهو الحافظ العلّامة أبو عامر محمد بن سعدون الأندلسي نزيل بغداد — انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/٦٦ — والمشتبه ٣٣٨ .

(٣) من هنا حتى السطر ١٨ من الصفحة التالية ناقص في « ظا »

الحضرة ، وهو شاب ابن عشرين سنة ، فكيف به وقد ناهز التسعين سنة ؟ وكان مكرماً ، وذا قدر رفيع عند الخلفاء ، منذ زمن القادر ومَنْ بعده من الخلفاء إلى خلافة المستظهر . وله تصانيف منها : شرحُ الارشاد لشيخه ابن أبي موسى في الفقه والخصال والأقسام .

٥ قرأ عليه بالروايات جماعة منهم : أبو الكرم الشهرزوري ، وغيره . وأملى الحديث ، وسمع منه خلق كثير ، ببغداد وأصبهان ، لما قدمها رسولاً من جهة المقتدي .

وممن سمع منه من الحفاظ : اسماعيل التيميّ ، وأبو سعد بن البغدادي ، وأبو عبدالله الحميدي ، وابن الخاضبة[1] ، وأبو مسعود سليمان بن ابراهيم ، وأبو ١٠ نعيم بن الحداد ، وأبو علي البرداني ، وأبو نصر الغازي[2] ، واسماعيل بن السمرقندي ، وابن ناصر ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الوهاب الأنماطي .

وسمع منه أيضاً : نصرالله المصيصي ، وهبة الله بن طاوس ، وعلي بن طراد ، والقاضي أبو بكر ، والقاضي أبو الحسين ، وأخوه أبو حازم ، وابن البطّي ، وخلق كثير . [٣٢ و]

١٥ وقد روى ابن السمعاني : حديث ﴿ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ﴾[3] عن أربعة وسبعين سماعاً له ، سمعوه من التميمي . وروى عنه من أهل أصبهان أزيد من مائة راوٍ ؛ وآخر من روى عنه : السلفي بالاجازة .

وذكر ابن النجار ، في أول تاريخه باسناده عن خميس الجوزي الحافظ : سمعتُ طلحة بن علي الرازي ، قال : رأيتُ النبيَّ — صلى الله عليه وسلم — في المنام ٢٠ ببغداد كأنه ، في مسجد عتاب ، جالس في القبلة ، وعليه برد كَحِل[4] ، وهو

---

(١) ظ : « ابن الحاصبة » — وفي المنتظم : « محمد بن احمد بن عبدالباقي بن منصور ابو بكر ويعرف بابن الخاضبة توفي سنة ٤٨٩ هـ. »

(٢) ظ : « المعارى »

(٣) أول الحديث البنويّ : « إنّ الله قال : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب . . . » — انظر تمامه في صحيح البخاري ١٩٠/٧ — والفتح الكبير ٣٣٨/١ — والجامع الصغير ٢٣٥/١ .

(٤) ع ، ك ، ظا : « كحلي »

متقلد بسيف ، والمسجد غاص بأهله ، وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له : يا رسول الله ، ادعُ الله لنا ! فرفع يديه ، فقال : وأنا أقول معه : اللَّهم إنَّا نسألك حسن الاختيار في جميع الأقدار ؛ ونعوذُ بك من سوء الاختيار في جميع الأقدار .

٥ قال أحمد بن طارق الكركي : سمعتُ أبا الكرم الشهرزوري يقول : سمعتُ التميمي يقول : لما دخلتُ سمرقند برسالة المقتدي إلى ملكشاه رأيتهم يروون الناسخ والمنسوخ لهبة الله عن خمسة رجالٍ إليه فقلت لهم : الكتابُ معي والمصنِّفُ جدي لأمي ؛ ومنه سمعتُه ، ولكنْ ما أُسمِعُكم كل واحد منكم إلا بمائة دينار . فما كان الظهر حتى جاءني كيس فيه خمسمائة [دينار][1]

١٠ والجماعة . فسمعوا عليَّ ، وسلموا إليَّ الذهب[2] قال : ولما عدنا من سمرقند ودخلنا أصبهان، وأمليتُ الحديث يوم جمعة ، فقام الجماعة ، ومدحوني ؛ وقالوا : ما سمعنا أحسن من هذا[3] .

ولأبي محمد التميمي شعرٌ حسن ؛ قال ابن السمعاني : أنشدنا هبةُ الله بن طاوس ، بدمشق : أنشدنا التميمي لنفسه :—

١٥
وما شنآنُ الشيب من أجل لونه ... ولكنه حادٍ إلى البين مسرعُ
إذا ما بدتْ منه الطليعةُ آذنتْ ... بأنَّ المنايا خلفها تتطلعُ
فان قصَّها المقراضُ صاحتْ بأختها ... فتظهر تتلوها ثلاثٌ وأربعُ
وإن خضبتْ حالَ الخضابُ لأنَّهُ ... يغالبُ صُنع الله ؛ واللهُ أصنعُ
فيُضحِي كريشِ الديك فيه تلمُّعٌ ... وأقطع[4] ما يُكساه ثوبٌ ملمَّعُ
٢٠
اذا ما بلغتَ الأربعين فقل لمن ... يودك فيا تشتهيه وتسرعُ :
[٣٢ ظ] هلموا لنبكي قبل فرقة بيننا ؛ ... فما بعدها عيش لذيذ[5] ومجمعُ
وخلِّ التصابي ، والخلاعة ، والهوى، ... وأمَّ طريق الحق ؛ فالحقُّ أنفعُ !

---

(١) الزيادة من ك ، ظا .
(٢) ك : « النصب » – ظ : « المذهب » – ظا : « الذهب »
(٣) بعد هذا الكلام حتى آخر الشعر ناقص في (ظا) .
(٤) ظ : « وافظع » – ك ، ع : « وأقطع »
(٥) ظ : « لديك » – ع : « لديه » – ك : « لذيذ »

وخذ جُنَّة تُنجي وزادًا من التقى وصحبة مأمون[1] فقصدك مفزعُ[2]

قال : وأنشدنا اسماعيل بن السمرقندي ، أنشدنا التميمي لنفسه :

مررنا على رسم الديار فسلّمنا وقلنا له : يا ربعُ أين نأَوْا عنّا؟!
وجُدنا بدمع كالرذاذ على الثرى فَصُمّ المنادَى فانصرفنا كما كنّا
٥ وما ذاك إلّا أنّ رسم ديارهم به كالذي نلقى فقد زادنا حزنا
فلما أيسنا[3] من جواب رُسومِهم نزلنا فقبلنا الثرى قبل أن رُحنا

ومن شعره :

يا ويح هذا القلب ما حَالُه ! مشتغلًا[4] في الحي بلبالُه
سكران لو يصحو لعاتبه[5] وكيف بالعتب لمن حالُه !
١٠ دمع غزير ، وجوى[6] كامنٌ يرحمه من ذاك عُذّالُه
ما ينثني باللوم عن حُبِّه تغيّرتْ في الحب أحوالُه

قال : وأنشدنا لنفسه :

ولم أستَطع يومَ الفراقِ وداعَه بلفظي فنابَ الدمعُ مِنّي عن القول
وَشيَّعَهُ صبري ونومي كلاهما فعُدتُ بلا أنسٍ ، نهاري ولا ليلي
١٥ فلما مضى أقبلتُ أسعى مولهاً يَديَّ على رأسي وناديتُ : يا ويلي[7] !
تَبدّلتُ يوم البين بالأنس وحشةً ؛ وجرَّرتُ بالخسران يوم النوى ذَيْلي[8]

وله أيضاً :

لا تسألاني عن الحيّ الذي بانا فانني كنتُ يوم البين سكرانا
يَا صَاحِبيّ على وجدي بنُعمانا هل راجعٌ وصلُ ليلى كالذي كانا؟

---

(١) ظ : « وصحةمأموم »
(٢) ظ : « مفرع » — ع : « مفزع »
(٣) ع، ك : « أيسنا » — ظ : « أنسنا »
(٤) ك : « مشتغلًا » — ظ : « مشتهرًا »
(٥) ظ : « لعاينته ! » — ك : « لعاتبه » — ع : « يصحى لعاتبة »
(٦) ظ : « وهوى »
(٧) ك، ع : « يديّ على رأسي وناديت يا ويلي ! » — ظ : « يدي فوق رأسي ثم »
(٨) ظ : « وحررت . . . قتلي » — ك، ع : « وجررت . . . ذيلي ».

أم ذاك آخر عهدٍ للقاء بهـا فنجعل الدهر ما عشناه أحزانا ![1]
ما ضرَّهم لو أقاموا يوم بينهم بقَدْر ما يلبس المحزون أكفانا !
ليتَ الجبال التي للبين ما خُلقت[2] وَلَيت حادٍ حَدًا للبين[3] حيرانا !

[٣٣ و] تُوفي أبو محمد التميمي — رحمه الله تعالى — ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وصلى عليه ابنه أبو الفضل من الغد . ٥ ودُفن بداره بباب المراتب بإذن الخليفة المستظهر ؛ ولم يُدفن بها أحد قبله.

ثم لما توفي ابنه أبو الفضل ، سنة إحدى وتسعين ، نقل معه إلى مقبرة باب حرب فدُفِن إلى جانب أبيهِ ، وجده ، وعمه ، بدكة الإمام أحمد عَن يمينه.

*
**

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد الصالحي ، انـــا أبو المعالي أحمد بن اسحاق الهمداني، انــا أبوبكر عبدالله بن محمد بن سابور، انــا عبدالعزيز بن محمد ١٠ ابن منصور الشيرازي ح وأنبأتنا زينب بنت أحمد عن عبد الرحمن بن مكي عن جده أبي الطاهر بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، قالا : انـــا أبو محمد رزق‌الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينه ، بن الهيثم بن عبدالله التميمي قال الأول ، سماعاً ، وقال الثاني ، إجازةً ، قال : سمعتُ أبي أبا ١٥ الفرج عبد الوهاب يقول: سمعتُ أبي أبا الحسن عبد العزيز، يقولُ : سمعتُ أبي أبا بكر الحرث ، يقول : سمعتُ أبي أسدًا ؛ يقول : سمعتُ أبي الليثَ ، يقولُ : سمعتُ أبي سليمانَ ، يقولُ : سمعتُ أبي الأسودَ ، يقول : سمعتُ أبي سفيانَ ، يقول : [سمعتُ][4] أبي يزيد ، يقولُ : سمعتُ أبي أُكَيْنَةَ يقول : سمعتُ أبي الهيثمَ ، يقول : سمعتُ أبي عبدَالله ، يقول : سمعتُ رسولَ الله — ٢٠ صلَّى الله عليه وسلم — يقول :

---

(١) ع : « اخوانا »
(٢) ك : « ليت الجبال التي » — ظ : « الجبال الذي »
(٣) ك : « للبين » — ظ : « حدى في الدهر »
(٤) الزيادة عن ك ، ظا .

﴿ما اجتمع قومٌ على ذِكرِ [الله][1] إلّا حفَّتهمُ الملائكةُ وغشيَتهمُ الرَّحمةُ﴾ .

أُكَيْنَةُ : بضم الهمزة ، وفتح الكاف ، وبالياء ، والنون المفتوحة . قيَّده ابنُ ماكولا ، وغيرُه . وعبدالله هذا هو ابن الحوث ، بن سيدان ، بن مُرَّة ، ابن سفيان ، بن مجاشع ، بن دارم ، بن مالك بن حنظلة ، بن مالك ، بن زيد مناة ، بن تميم التميمي ؛ كذا نسبه ابن ماكولا .

وقال ابن الجوزي : كان عبدُالله هذا اسمه عبد اللات ، فسماه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : عبدالله ، وعلّمه ، وأرسله إلى اليمامة والبحرين ، ليعلمهم أمر دينهم . وقال : نزع الله من صدرك وصدر ولدك الغلّ والغش إلى يوم القيامة .

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس بن تيميّة : أن أبا محمد التميمي وافق جده أبا الحسن على كراهة الماء المسخن بالشمس. [٣٣ ظ]

ونقل بعضُ الأصحاب ، عن أبي محمد التميمي : أنه اختار أن خروج المني بغير شهوةٍ يوجب الغسل.

وذكر ابن الصيرفي في نوادره قال : نقل أبو داود عن أحمد : المرأة تعدم[2] الماء ، ويكون عنده مجتمع الفساق فتخاف أن تخرج ! أتتيمم ؟ قال : لا أدري

---

(١) رأيناه في الفتح الكبير ٧٦/٣ بالنص التالي : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » — رواه ابو داود عن ابي هريرة — وورد في مسند ابن حنبل ٤٩/٣ كما يلي : « ما جلس قوم يذكرون الله إلَّا حفَّت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » — لذلك أضفنا لفظة الجلالة بين معقوفتين اتماماً للمعنى وقد نقصت من النسخ

(٢) ظ : « المرأة يعدم » ؛ وكذلك كل الافعال جاءت على صيغة التذكير في النسخة . وقد رأينا المسألة في كتاب «مسائل الإمام أحمد» تأليف السجستاني ص ١٧ بالنص التالي :

« اخبرنا ابو بكر قال : حدثنا ابو داود قال : قلتُ لأحمد : المرأة تكون في القرية ، والماء عند مجتمع الفسَّاق فتخاف ان تخرج ، أتتيمم ؟ قال : لا أدري »

قال أبو محمد التميمي في شرح الإرشاد : يتوجه أن تتيمم لأنه ضرورة . وهل تعيد الوضوء إذا قَدرت على الماء ؟ على وجهين : أصحها لا إعادة[١] عليها .

قال : وكان عبدُ العزيز يقول : تُعيد الوضوء والصلاة إذا قَدرتْ ؛ فان لم تُعد فلا جُناح .

وقال غيره من أصحابنا : لا إعادة . قال : وهو الصحيح وبه يقول شيخنا ٥ — يعني ابن أبي موسى —

قلتُ : فحقيقة الوجهين في الإعادة إنَّما هي في الاستحباب وعَدمِه . فإن أبا بكر قد قال : فإن لم تُعد فلا حرج .

وقد ذكر الأصحاب : أن أحمد نصَّ في رواية أخرى على أنها لا تمضي وتتيمم . بل قالوا : لا يجوز لها المضي إذا خافتْ على نفسها منهم . ١٠

وفي النوادر أيضاً : أن أبا محمد التميمي حكى ، رواية عن أحمد ، بصحة الصلاة عن يسار الإمام مع الكراهة .

وفي المنثور[٢] لابن عقيل : ذكر شيخنا في الجامع الكبير : إذا فصد ، وشد العصابة مسح عليها وتيمم . فاعترض عليه أبو محمد التميمي : بأنه لا يخلو إما أن يكون جرحاً[٣] فيتيمم له ، أو مثل الجبيرة فيمسحه فقط . فقال القاضي : وجدتُه ١٥ عن أحمد كذلك — يعني جواب التميمي —

*
**

وذكر ابن الجوزي في تاريخه : أن جلال الدولة أمر أن يكتب[٤] شاهنشاه[٥] الأعظم ملك الملوك[٦] . وخطب له بذلك ، فنفر العامة ، ورجموا

---

(١) ع : « اصحها الاعادة » .
(٢) ع : « المنشور »
(٣) ع : « جريحاً »
(٤) ع : «برز أمره أن يكتب شاهنشاه» — ظ : « ان يلقب»
(٥) ظ ، ظا : « شاه شاه » — ع،ك : «ان
(٦) ظ : « ملك الملك » — ع : « ملك الملوك »

الخطباء[1]، ووقعت فتنة. وذلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة. فاستفتى الفقهاء. فكتبَ الصَّيْمري[2]: أنَّ هذه الأسماء يُعتبر فيها القصد والنية. وكتب أبو الطيب الطبري: أن إطلاق ملك الملوك جائز ويكون معناه ملك ملوك الأرض. وإذا جاز أن يُقال: قاضي القضاة، وكافي الكفاة، جاز أن يُقال: ٥ ملك الملوك. وكتب التميمي نحو ذلك. وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني: أن القاضي الماوردي مَنع من [جواز][3] ذلك.

قال ابن الجوزي: والذي ذكره الأكثرون هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا؛ إلا أني لا أرى إلَّا ما رآه الماوردي؛ لأنه قد صحَّ في الحديث ما [٣٤ و] يدل على المنع؛ لكنهم عن النقل بمعزل. ثمَّ ساق حديثَ أبي هريرة الذي في ١٠ الصحيحين[4]. وابن الجوزي وافق على جواز التسمية بقاضي القضاة ونحوه. وقد ذكر شيخنا أبو عبدالله بن القيم قال: وقال بعض العلماء: وفي معنى ذلك — يعني ملك الملوك — كراهية التسمية بقاضي القضاة، وحاكم الحكام. فانَّ حاكم الحكام، في الحقيقة، هو الله تعالى. وقد كان جماعةٌ من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة، وحاكم الحكام، قياساً ١٥ على ما يبغضه اللهُ ورسولُه من التسمية بملك الأملاك، وهذا محض القياس.

قلتُ: وكان شيخنا أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، قاضي الديار المصرية، وابن قاضيها، يمنع الناس أن يخاطبوه بقاضي

---

(١) يصرح ابن رجب أنه نقل النص عن ابن الجوزي، وها نحن أولاء نثبت النص المطبوع للمقابلة، عن المنتظم ٩٧/٨: «وفي رمضان — سنة ٤٢٩ — استقر أن يزاد في ألقاب جلال الدولة شاهان شاه الاعظم ملك الملوك فأمر الخليفة بذلك فخطب له به، فنفر العامة، ورموا الخطباء بالآجر...»

(٢) ظ: «الضمري» وصحيحها: «الصيمري» وهو أبو عبدالله الصيمري الحنفي كما في المنتظم ٩٧/٨؛ وطبقات الحنفية ٢١٦.

(٣) التكملة عن المنتظم.

(٤) هذا الحديث رواه المنتظم: «أغيَظُ رجل على الله يومَ القيامة وأخبثُه رجلٌ كان يُسمى مَلِكَ الأملاك، لا مَلِكَ إلّا الله.» وقد جاء في الفتح الكبير كذلك ٢٠٥/١ (عن أحمد في مسنده وصحيح مسلم).

القضاة، أو يكتبوا له ذلك؛ وأمرهم أن يبدلوا ذلك بقاضي المسلمين. وقال: إنَّ هذا اللفظَ مأثورٌ عن عليٍّ — رضيَ الله عنه — يوضح ذلك أن التلقيب بملك الملوك[1] إنما كان من شعائر ملوك الفرس من الأعاجم المجوس ونحوهم. وكذلك كان المجوس يسمون قاضيهم [موبَذ][2] مُوبَذان؛ يَعنُون بذلك قاضي القضاة. فالكلمتان من شعائرهم؛ ولا ينبغي التسمية بهما[3]. والله أعلم. ٥

٣٢ — عبد الوهاب بن رزق الله التميمي

— المتوفى ٤٩١ هـ —

عبد الوهاب بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، أبو الفضل بن أبي محمد المذكور قبله —[4].

ذكره ابن السمعاني فقال: كان فاضلًا، متقناً[5]، واعظاً، جميل المحيا. سمع أبا طالب بن غيلان. وحدثنا عنه عبد الوهاب الأنماطي. ثم ساق له حديثاً. ١٠ ثم قال: سمعتُ أبا الفضل بن ناصر يقول: مات أبو الفضل عبد الوهاب بن أبي محمد التميمي؛ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. ودُفن من الغد بمقبرة باب حرب. وقد قدمنا أن أباه نُقل معه إلى باب حرب في هذا اليوم.

وذكر أبو الحسين، في الطبقات: أنه كان يحضر بين يدي أبيه في مجالِس ١٥ وعظه بمقبرة الإمام أحمد، وينهض بعد كلامه قائماً على قدميه ويورد فصولًا مسجوعة.

---

(١) ع: « ملك الأملاك »

(٢) الزيادة من ع، ظا، ك — وفي القاموس: « المُوبَذان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس كالموبَذ. »

(٣) ظا، ع: « التسمية بهم » — ك: « التسمية بها » — ظ: « التشبه بهم »

(٤) وردت ترجمته في ع ٢١٢.

(٥) ظ: « متفننًا » — ع: « متدينًا »

٣٣ — عبد الواحد بن رزق الله التميمي

— المتوفى ٤٩٣ هـ —

[٣٤ ظ] عبد الواحد بن رزق الله بن عبدالوهاب التميمي ، أبو القاسم أخو المذكور قبله —[1] . ذكره ابن السمعاني أيضاً فقال : من أولاد الأئمة والمحدثين ؛ قرأ القرآن ، والحديث ، والفقه . وكان من محاسن البغداديين في الوعظ . ختم ٥ به بيته ، ولم يعقب . سمع أبا طالب بن غيلان ؛ وحدث بشيء يسير . قلتُ : وسمع هو وأخوه عبد الوهاب من القاضي أبي يعلى . ثمّ قال : سألتُ عبد الوهاب الأنماطي عنه فقال : كان صَدعاً[2] . وكان يلبس الحرير . وذكر ابن النجار : أنه كان يُراسل به إلى الملوك ، في أيام المستظهر . وأنه كان شديد القوة في بدنه ؛ وأنه حدَّث بأصبهان . وسمع منه محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ . ١٠ وتُوفي يوم الأحد سابع عشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ودُفِن من الغد بمقبرة باب حرب ، عند أخيه أبي الفضل — رحمهم الله تعالى — .

٣٤ — عليّ بن عمرو الحرّاني

— المتوفى ٤٨٨ هـ —

علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن عمر الحراني أبو الحسن بن الضرير ، الفقيه ، الزاهد . —[3]

١٥ صحب الشريف أبا القاسم الزيدي الحرّاني ؛ وأخذ عنه ، وسمع منه ؛ وتفقه ببغداد على القاضي[4] . وكان من أكابر شيوخ حَرّان . ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وغيره . وحدَّث بالابانة الصغرى لابن بطّة ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، بحران

---

(١) ترجمته في ع ٢١٢ .

(٢) ظ : « كان كذا صداعاً » — ك : « كان صاعداً » — ولعله يريد « صَدَعاً » وهو الربعة الخفيف اللحم

(٣) ترجمته في ع ٢١١ — ن ٤٠٢

(٤) ظ : « القاضي ابن الضرير » — ظا ، ك : « القاضي » فحسب ، يريد به أبا يعلى

بسماعه من الشريف الزيدي بسماعه من ابن بطّه . قرأتُ بخط بعض أصحابه : أنه أنشدهم لغيره :—

ولا تمشِ فوق الأرض إلّا تواضعاً فكم تحتها قومٌ هُمُ منك أرفعُ
فانْ كنتَ في عزٍ ، وحرزٍ ، ومَنعةٍ فكم مات مِن قومٍ هُمُ منك أمنع

وذكره أبو الحسين فقال : الصالح ، التقي ، صاحب الوالد السعيد ؛ توفي ٥
بسروج ، في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وحكى لي ابنه خليفة قال :
حكى لي رجل من أهل سُروج من الصالحين : أنه رأى في تلك الليلة قائلاً
يقول له : يا فلان ، إلى متى تنام ؟ قم ، قد انهدم ربع الاسلام ! قال : فانتبهتُ ، [٣٥ و]
وانزعجتُ ؛ ثم نمتُ ، فرأيت القائلَ يقولُ : كم تنامُ ، قد انهدم ربع الاسلام !
قال : فقعدتُ واستغفرتُ الله تعالى . وقلتُ : ايش هذا ؟ قال : ثمّ نمتُ ؛ ١٠
فقال لي : يا فلانُ قد انهدم ربع الاسلام ، قد مات عليّ بن عَمرو ! قال :
فأصبحتُ وقد مات — رحمه الله تعالى —[1].

٣٥ — علي بن المبارك الكرخي

— المتوفى ٤٨٩ هـ —

علي بن المبارك الكرخي النهريّ ، الفقيه أبو الحسن . —[2]
وقال ابن نقطة : هو عليُّ بن محمد الفقيه من أقران ابن عقيل . قال ١٥
أبو الحسين : تفقه على الوالد ، ودرس في حياته وبعد مماته ؛ وكان كثير الذكاء ،
قيماً بالفرائض . سمع من الوالد الحديث الكثير . وتوفي في ذي القعدة سنة
تسع وثمانين وأربعمائة ، وصليتُ عليه إماماً ، ودُفن بمقبرة جامع المنصور[3]
قال : وسمعت أبا الحسن النهري قال : كنتُ في بعض الأيام أمشي مع
القاضي الإمام والدك فالتفتُ فقال لي : لا تلتفتْ إذا مشيتَ ، فانه يُنسب ٢٠
فاعل ذلك[4] إلى الحمق.

---

(١) جملة : « الصالح . . . الله تعالى » وردت في ن .
(٢) وردت ترجمته في ع ٢١٢ – ن ٤٠٦
(٣) النص : « تفقه . . . المنصور » ورد في ن .
(٤) ظ،ك : « فاعل ذلك » – ظ : « فاعله »

قال : وقال لي يوماً آخر ، وأنا أمشي معه : إذا مشيتَ مع من تعظمه ، أين تمشي منه؟ قلت : لا أدري! قال : عن يمينه ، تقيمه مقام الإمام في الصلاة ؛ وتخلي له الجانب الأيسر ؛ فإذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله في الجانب الأيسر .

٥

٣٦ — عبدالله بن جابر بن مَحْمُويَهْ

— المتوفى ٤٩٣ هـ —

عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن مَحْمُويَهْ بن خالد العسكريّ ، الحنائي ، العطار ، الفقيه ، المحدث ، أبو محمد ابن أبي الحسن.—[1] .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة ؛ وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان ،

١٠ وأبي القاسم بن بشران ، وغيرهما . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، واستملى عليه الحديث . قال ابن السمعاني : تفقه على القاضي أبي يعلى ، وكان خال أولاده ؛ وكان صدوقاً ، مليح المحاضرة ، حسن الخط ، بهيّ المنظر ، وكان يستملي للقاضي أبي يعلى بجامع المنصور .

وقال القاضي أبو الحسين : علّق عن الوالد قطعة من المذهب والخلاف ؛

١٥ وكتب أشياء من تصانيفه ؛ وكان صادق اللهجة ، حسن الوجه ، مليح المحاضرة ، كثير القراءة للقرآن ، مليح الخط ، حسن الحساب[2] .

وذكر القاضي عياض : أنه سأل أبا علي بن سكرة عنه فقال : كان شيخاً مستوراً ، فاضلاً ؛ روى عنه القاضي أبو الحسين وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وعمر بن ظفر ، وجماعة .

قال القاضي أبو الحسين : مات خالي يوم الأربعاء عشرين شوال سنة ثلاث [٣٥ ظ] وتسعين وأربعمائة ؛ وصليتُ عليه إماماً ؛ ودُفن بمقبرة باب حرب قريباً من قبر الإمام أحمد .

---

(١) وردت ترجمته في ع ٢١٢ — ن ٤٠٤ (٢) النص : «علّق . . . الحساب» ورد في ن.

قال شجاع الذهلي : مات يوم الخميس حادي عشرين شوال . قال ابن السمعاني : والأول هو الصواب ؛ وانما دُفن يوم الخميس وكان [أبوه](١) أبو الحسن جابر بن ياسين ثقة ، من أهل السنة . سمع من أبي حفص الكناني ، والمخلص وجماعة . وحدّث ، روى عنه القاضي أبو بكر الأنصاري . وتوفي سنة أربع وستين وأربعمائة في شوال . ٥

ومَحْمُويَه ، في نسبه : – بميم مفتوحة ، ثم حاء مهملة ثم ميم مضمومة . هذا هو الصحيح . وذكره ابن السمرقندي : حمويه بلا ميم في أوله . والحنائي أظنه منسوب إلى بيع الحناء .

٣٧ – زياد بن علي الحنبلي

– المتوفى ٤٩٣ هـ –

زياد بن علي بن هرون ، أبو القاسم الحنبلي الفقيه . –(٢) ١٠

نزيل بغداد ؛ سمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الليثي البُخاريّ ؛ وحدّث عنه بكتاب الوَجيز لابن خزيمة ؛ سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني(٣) ، وأبو الحسين بن الأبنوسي ورواه عنه ؛ وذكر هبة الله السقطي : أن زياداً الفقيه الحنبلي(٤) توفي في طاعون ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة – رحمه الله تعالى –.

٣٨ – اسماعيل بن أحمد الهمذاني ١٥

– المتوفى ٤٨٩ هـ –

اسماعيل بن أحمد بن محمد بن خيران البزّار الهمذاني ، أبو محمد الحافظ . –(٥) .

---

(١) الزيادة عن ظا ، ك ، ع .

(٢) وردت ترجمته في ع ٢١٢ – شذرات الذهب ٣/٣٦٩ . – ظ وشذرات : « الجيلى » – ظا ، ك : « الحنبليّ »

(٣) ع : « أبو الحسين بن الزعفراني » وهو تصحيف ؛ انظر المشتبه ٢٣٥ .

(٤) ك ، ظا : « الحنبليّ » – ظ : « الجيلي »

(٥) وردت ترجمته في ع ٢١١ – ظ : « الرار » – ع : « البزّاز » – ظا ، ك : « البزّار »

مكثر ، سمع بنيسابور عبد الغافر الفارسي ، وأبا عثمان الصابوني ، وأخاه أبا يعلى ، وأبا حفص بن مسرور ؛ وبأصبهان أبا عمر بن منده ، وغيره . وسمع ببلدان شتى ؛ وحدّث ببغداد ؛ سمع منه أبو عامر العبدري ؛ وروى عنه ابن السقطي في معجمه. وقال شيرويه[1] الديلمي عنه ، وهو الذي وصفه بالحنبلي ؛ سمع
٥ عليه[2] مشايخ الوقت بخراسان والجبل ، وكان حافظاً مكثراً ، قديم الحديث[3] .
وذكر ابن النجار : أنه تُوفي ببغداد ، يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم ، سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، بالمارستان . ودُفن بباب حرب — رحمه الله تعالى — .

٣٩ _ محمد بن علي بن جد العكبري

— المتوفى ٤٩٣ هـ —

محمد بن عليّ[4] بن الحسين بن جد العكبري ، أبو بكر بن أبي
١٠ الحسين المتقدم . —[5] .
ذكره ابن الجوزي في التاريخ وقال : كان من العلماء[6] ؛ نزل يتوضأ في دجلة فغرق ، في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. وقال شُجاع الذهلي : يوم الخميس خامس ربيع الأول . قال ابن النجار : سمع مع والده من أبي الحسين بن المهتدي حضوراً سنة ست وستين وأربعمائة . ومات شاباً ؛ وما أظنه روى شيئاً . [٣٦ و]

١٥
٤٠ _ أبو الفضل بن الحدّاد

— المتوفى ٤٩٣ هـ —

عبد الباقي بن حمزة بن الحسين الحدّاد ، الفرضي ، أبو الفضل . —[7]
وُلد سنة خمس وعشرين وأربعمائة . وذكره ابن السمعاني فقال : شيخٌ

---

(١) ظ : « سيرويه » — ظا : « شيرويه »
(٢) ظ : « عامة مشايخ » — ك ، ظا : « عليه مشايخ »
(٣) ظ : « قديم الموت » وهو تصحيف — ع ، ظا : « قديم الحديث »
(٤) ظ : « محمد بن عثمان » — المنتظم ، ع ، ك ، ظا : « محمد بن عليّ » — ظ : « جدا » — ك ، ظا « جدٌ » — المنتظم : « جداء »
(٥) وردت ترجمته في ع ٢١٢ — المنتظم ١١٨/٩
(٦) المنتظم : « العلماء الصالحين »
(٧) وردت ترجمته في ع ٢١٢ .

صالح، خيّر؛ كان قد قرأ الفقه؛ وكانت له يد في الفرائض والحساب. سمع أبا محمد الجوهري وغيره. وروى لنا عنه أبو الغنائم سرايا بن هبة الله الحراني، وأبو الفضل بن ناصر الحافظ[1] سألته عنه فأحسن الثناء عليه ووثّقه؛ وقال: ثقة، خيّر. وذكر ابن النجار: أنه سمع أيضاً من أبوي الحسين بن المهتدي، وابن حسنون وأبي علي المبارك[2] وهناد النسفي وغيرهم؛ وأنه حدّث باليسير، وروى عنه سعيد بن الرزاز الفقيه وأبو محمد المقرئ المعروف بسبط الخياط، وأبو بكر محمد بن خذاذاد[3] الحداد. توفي يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة؛ ودفن في مقبرة باب أبرز.

قلتُ[4]: له كتاب الايضاح في الفرائض، رأيتُ منه المجلد الأول وهو حسن جدًا؛ صنفه على مذهب الامام أحمد، وحرّر فيه نقل المذهب تحريراً جيداً. ومما ذكر فيه، في باب توريث ذوي الأرحام: في عمة لأبوين وعمة لأب وعمة لأم، المال بينهن على خمسة: للعمة من الأبوين ثلاثة أسهم؛ وللعمة من الأب سهم؛ وللعمة من الأم سهم. هذا اذا نزلناهن أباً؛ فأما إذا نزلناهن[5] عماً، ففي ذلك خلاف بين أصحابنا. فمنهم من قال: الأشبهُ بمذهبنا [أن يكون المال للعمة مع الأبوين بمنزلة الأعمام المفرقين؛ ومنهم من قال: الأشبه أن يجعل المال][6] بينهن على خمسة. كأنّ العم مات وترك ثلاث أخوات مفترقات؛ كما قلنا في الأب.

قال: وهذا هو المنصوص عن أحمد، وجدتُه في كتاب الشافي لأبي بكر عبد العزيز، من رواية حرب بن اسماعيل. سمعتُ أحمد قيل له في ثلاث عمّات مفترقات[7] قال: النصف[8] والسدس. قيل له: أليس المال للعمة من

(١) ظ، ك: «الحفّاظ» — ظا: «الحافظ»
(٢) ظ: «المباركي» — ظا، ك: «المبارك»
(٣) في ظ بغير نقط، أخذناه عن ظا، ك.
(٤) من هنا حتى آخر الترجمة ناقص في ظا، أى انه حذف المسائل.
(٥) ظ: «إذا تركناهن» وهو تصحيف كما نفهم من السياق، وكلُّ ما في المسائل هنا مصحّف
(٦) ناقص في ظ، أخذناه عن ك تكملة للسياق.
(٧) ك: «متفرقات»
(٨) ك: «على النصف»

الأب والأم ؟ قال : لا ! وهذا نص .

قلتُ : لم يبين أحمد الأصلَ الذي تفرع عنه هذا الجواب ، وهل هو تنزيل[1] العمات أبا أو عماً ؟ وعنه في ذلك روايات معروفة . لكنه لما أنكر أن يكون المال تختص به العمة للأبوين ؛ ولم يفصل بين أن يقال : بتنزيلهن ٥ أباً أو عمًّا ظهر منه أنه لا فرق في ذلك بين تنزيلهن أباً أو عماً . وهذا هو الصواب الذي عليه جمهور الأصحاب . والأول الذي ذكره ابن الحداد عن [٣٦ ظ] بعض الأصحاب قد قاله الشيرازي في المبهج وغيره . وجعلوا العمات بمنزلة الأعمام المفرقين ؛ وهذا مع مخالفته لنص أحمد ، فهو ضعيف في القياس أيضاً . فإنّا لا ننزل العمات أعماماً متفرقين بمنزلة إخوتهن حتى تنزل العمة لأم عماً لأم . ١٠ فانه يلزم من ذلك سقوطها البتة لأنه غير وارثٍ . وإنما ننزلهن كلهن أعماماً لأبوين بمنزلة أخيهن[2] العم من الأبوين . ولا يقال : فيلزم من ذلك أن يقتسموا المال بينهن[3] بالسَوِيَّة كالأعمام المتفقين لأنّا نجعل المدلى به ، وهو العم ، كميّتٍ ورثه أخواته ؛ وهن العمات الثلاث ؛ فيقتسمون المال على خمسةٍ ؛ كما قلنا مثل ذلك في تنزيلهن أباً . ولا فرق بينها فان القاعدة أنه اذا أدلى جماعة ١٥ بوارثٍ واحد ، ولم يتفاضلوا بالسبق إليه فنصيبُه بينهم على حسب ميراثهم منه لو ورثوه ، سواء اختلفت منازلهم منه كالاخوة والأخوات المفترقين[4] ، أو تساوت كأولاده وإخوته المتفقين .

٤١ — محمد بن الحسن الراذاني

— المتوفى ٤٩٤ هـ —

محمد بن الحسن بن جعفر الراذاني ، المقرئ ، الفقيه ، الزاهد ، نزيل أوانا ، أبو عبدالله .—[5]

(١) ظ : « بترك العمات » وهو تصحيف

(٢) ظ : « أخيهم »

(٣) ظ : « بينهم »

(٤) ك : « المتفرقين »

(٥) وردت ترجمته في ع ٢١٣—ن ٤٠٥— المنتظم ١٢٧/٩ .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة . قال القاضي أبو الحسين : صحب الوالد ، وكان زاهداً ، ورعاً ، عالماً بالقراءات[١] وغيرها وعدّه أيضاً ممن تفقه على أبيه ؛ وعلق عنه .

وذكر ابن النجار : أنهُ سمع من القاضي أبي يعلى ومن أبي الغنائم بن المأمون، وأبي بكر بن حمدويه ، وخلق . وأنه حدّث باليسير وروى عنه الحافظ أبو نصر ٥ اليُونارتي[٢] في معجمه وقال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو عبدالله الراذاني .

وقال ابن السمعاني : كان فقيهاً ، مقرئاً ، من الزهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، مجاب الدعوة ، صاحب كرامات . سمع من القاضي أبي يعلى وغيره . سمعتُ الحسن بن حريفا[٣] الشيخ الصالح باللجمة[٤] يقول : دخلتُ على أبي عبدالله الراذاني ، واعتذرتُ عن تأخري عنه ، فقال : لا تعتذرْ فان الاجتماع مقدّر . ١٠

وسمعت ظافر بن معاوية المقرئ بالحريبه[٥] يقول : سمعتُ [أن][٦] أبا عبدالله الراذاني [أراد][٧] أن يخرج الى الصلاة ، فجاء ابنه إليه ، وكان صغيرًا ، وقال : « يا أبي أريد غزالًا ألعبُ به . فسكت الشيخ ، فلجّ الصبي ، وقال : لا بدّ لي من غزال ، فقال له الشيخ : اسكت يا بني غداً يجيئك غزال . فمن الغد كان الشيخ قاعداً في بيته فجاء غزال ، ووقف على باب الشيخ ، ١٥ وكان يضرب بقرنيه[٨] الباب إلى أن فتحوا له الباب ودخل فقال الشيخ [٣٧ و] لابنه : يا بني جاءك الغزال .

وذكر ابن النجار باسناده : أن رجلًا حلف بالطلاق أنه رآه بعرفة ؛ ولم يكن الشيخ حج تلك السنة ، فأخبر الشيخ بذلك فأطرق ، ثم رفع رأسه وقال : أجمعت الأمة قاطبة [على][٩] أن ابليس عدو الله يسير من المشرق إلى المغرب، ٢٠

---

(١) ظا : « بالقرآن » .

(٢) ظ : «الوفانى» — ظا : «اليونارتي» كما مر معنا .

(٣) ظ : « حريفا » — ظا « خريقا »

(٤) ظ : « باللحمة » — ظا «باللجمة»

(٥) ظ : «بالحربية» — ظا : «بالحريبة» — والحربية موضع ببغداد . أما الحريبه فموضع بالبصرة كما في معجم البلدان

(٦) الزيادة عن ك ، ظا .

(٧) الزيادة عن ك ، ظا .

(٨) ظ : « بقرنيه » — ظا : « بقرنه »

(٩) ظ : « اجتمعت الامة قاطبة أن » — والتصحيح والزيادة عن ع ، ك ، ظا

في افتتان مسلم أو مسلمة ، في لحظة واحدة ، فلا ينكر لعبد من عبيد الله أن يمضي في طاعة الله باذن الله ، في ليلة إلى مكة ، ويعود . ثم التفت إلى الحالف وقال : طبْ نفساً فان زوجتك معك حلال.

قال ابن الجوزي : كان الراذاني كثير التهجد ، ملازماً للصيام . تُوفي ٥ — رحمه الله — يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ؛ ودفن بأَوَانا .

٤٢ — أبو الحسن بن زفر العكبري

— المتوفى ٤٩٤ هـ —

أبو الحسن بن زفر العكبري . —[١] .

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق عنه ؛ وسمع منه . ١٠ وقال في ترجمته : صحب الوالد ، وسمع درسه ، وكان صالحاً ، كثير التلاوة والتلقين للقرآن . وبلغني أنه سرد الصوم خمساً وسبعين سنة . ومات قبل أبي عبدالله بن الراذاني بأيام يسيرة وله تسعون سنة — رحمه الله تعالى — .

٤٣ — محمد بن الحسن البرداني

— المتوفى ٤٩٦ هـ —

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البرداني ، ١٥ الفقيه الزاهد أبو سعد . —[٢] .

أحد الفقهاء من أصحاب القاضي أبي يعلى سمع منه . قال ابن النجار : وما أظنه روى شيئاً . قال ابن الخشاب : أنشدني أبو بكر هبة الله بن أحمد الحفار[٣] أنشدني أبو سعد البرداني ، عند موته :—

---

(١) وردت ترجمته في ع ٢١٣ — ن ٤٠٥ — ١٣٦/٩ — ع : « أبو سعيد » وذكره العليمي بين « الذين لم تؤرخ وفاتهم » .

(٢) وردت ترجمته في ع ٢١٣ — المنتظم

(٣) ظ : « الخفاف » — ع ، ك ، ظا : « الحفار »

إنَّ من يأمُرُ[1] بالصـ ـبر من الصبر نفر[2]
إنَّ في الصَّدرِ من الصَّـ ـبر كأينات تصر[3]

قال: أنشدنيها ثم فاضتْ نفسُه — رحمه الله —.

توفي يوم الأحد ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة. ودُفن في
مقبرة باب حرب. ذكر ابن عقيل في فنونه قال: وجدتُ رواية عن أحمد بخط ٥
أبي سعد البرداني: أن عبدة الأوثان يقرون[4] بالجزية. قال وذكر ابن السمعاني:
أنه مذهب أبي حنيفة. وهذا النقل عام في العرب وغيرهم. وليست هذه [٣٧ ظ]
الرواية المشهورة أن الجزية تؤخذ من كل الكفار إلّا عبدة الأوثان من العرب
فان هذه الرواية مشهورة عن أحمد؛ وهي معروفة في كتب القاضي وغيرها؛
فلا يحتاج مَنْ دون ابن عقيل، فضلًا عن ابن عقيل، في نقلها إلى أن يجدها ١٠
في تعليق أبي سعد البرداني

٤٤ — محمد بن عبيد الله العكبري

— المتوفى ٤٩٦ هـ —

محمد بن عبيد الله[5] بن محمد بن أحمد بن كادش العكبريّ، المحدث،
المستملي، أبو ياسر.—[6].

مفيد[7] أهل بغداد. وُلد سنة سبع وعشرين وأربعمائة؛ وسمع، ١٥
وكتب الكثير؛ وأفاد الناس؛ وسمع الطلبة والغرباء بقراءته وإفادته الكثير.
سمع قديماً من الجوهري، والقاضي الماوردي، والقاضي أبي يعلى، وأبي الحسن

---

(١) ظ: «تأمر» — ظا: «يأمر»
(٢) ظ، ك: «نفر» — ع: «يفر»
(٣) ظ: «كاسات لعر» — ع: «كائنات تَعِرْ» — ظا: «كأينات تصر» — ولعل هذه الرواية الاخيرة اصح ما ورد في النسخ، والأين، في القاموس: الحيّة.
(٤) ظا: «مقرون»
(٥) ظ: «محمد بن عبيد» — ظا، ع، والمنتظم: محمد بن عبيد الله
(٦) ترجمته في ع ٢١٤ — المنتظم ١٣٦/٩ — شذرات ٤٠٤/٣.
(٧) ظ: «مفيد» — ظا: «مقيد»

ابن حسنون . وقرأ بنفسه الكثير على طراد ، وابن البطي[1] ، وطبقتهما . وحدّث باليسير .

روى عنه السمرقندي ، والسلفي ، وقال عنه : كان قارئ بغداد ، والمستملي بها على الشيوخ ؛ ثقة ، كثير السماع ، ولم يكن له أنس بالعربية . وكان ٥ حنبلي المذهب ، جهوري الصوت ، عند قراءة الحديث والاستملاء . توفي في يوم الاثنين رابع صفر سنة ست وتسعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب حرب

٤٥ – أبو علي البرداني

– المتوفى ٤٩٨ هـ –

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن البرداني ، المستملي أبو علي الحافظ . وقد سبق ذكر والده أبي الحسن –[2] .

١٠ ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة . وسمع من العُشَاري سنة ثلاثٍ وثلاثين ؛ وهو أول سماعه . ومن أبي القاسم الأزجي ، وأبي الحسن القزويني ، وابن غيلان ، والبرمكي ، والخطيب ، وغيرهم . وكتب الكثير وخرّج ، وانتقى ، واستملى ، وتفقه على القاضي أبي يعلى .

قال أبو الحسين في الطبقات : سمع درس الوالد سنين ؛ وسمع منه الحديث ١٥ الكثير ، وكان أحد المستملين عليه بجامع المنصور . قال ابن السمعاني : كان أحد المتميزين في صنعة الحديث . وقال ابن الجوزي : كان ثقة ، ثبتاً ، صالحاً ، له معرفة تامة بالحديث .

وقال غيره : كان بصيراً بالحديث ، محققاً ، حجة ؛ سمع منه جماعة ، وحدّث عنه عليّ بن طرّاد ، وإسماعيل التيمي ، والسلفي ، وسأله عن أحوال جماعة ٢٠ فأجاب وأجاد . قال السلفي : كان أبو عليّ أحفظ ، وأعرف من شجاع الذهلي . وكان ثقة ، نبيلاً ، له تصانيف .

---

(١) ظ : « ابن النظر » ـ ظا ، ك : « ابن البطي »

(٢) ترجمته في ع ٢١٤ – ن ٤٠٦ – شذرات ٤٠٨/٣ – المنتظم ١٤٤/٩ – تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٩/٤

[٣٨ و] قال الذهبي : جمع مجلدًا في المنامات النبوية . قلتُ : وله جزء في صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – خلف أبي بكر الصديق . ونقل السلفي عن خميس الجوزي الحافظ قال : كان أبو عليّ بن البرداني أحد الحفاظ الأئمة الذين يعلمون ما يقولون .

٥ توفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ؛ ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . وفي الطبقات لأَبي الحسين : أنه توفي عشية الأربعاء عاشر شوال .

٤٦ ـ أبو منصور الخياط

– المتوفى ٤٩٩ هـ –

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق ، الشيرازي الأصل ، البغدادي ، ١٠ الصَفَّار ، المقرىء ، الزاهد ، المعروف بأبي منصور الخياط .–[١].

وُلد سنة إحدى وأربعمائة ، في شوال أو ذي القعدة ؛ وقرأ القرآن[٢] على أبي نصر[٣] أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور ، وغيره . وسمع الحديث في كبره[٤] من أبي القاسم بن بشران ، وأبي منصور بن السواق ، وأبي طاهر عبد الغفار[٥] ابن محمد المؤدب ، والحُسين بن محمد الخلال ، وأبي الحسن القزويني وغيرهم .

١٥ وتفقه على القاضي أبي يعلى ؛ وصنف كتاب المهذب[٦] في القراءات ؛ وروى الحديث الكثير وروى عنه سبطه أبو محمد عبدالله[٧] بن علي المقرىء وأخوه أبو عبدالله الحسين وعبد الوهاب بن الأنماطي ، وابن ناصر والسلفي وسعد الله بن الدجاجي[٨] وأبو الفضل خطيب الموصل وغيرهم ؛ وكان إماماً بمسجد ابن جرده ، ببغداد بحريم دار الخلافة ؛ اعتكف فيه مدة طويلة ،

---

(١) ترجمته في ع ٢١٤ – ن ٤٠٦ – شذرات ٤٠٦/٣ البداية ١٦٦/١٢ – طبقات القراء ٧٤/٢

(٢) ظ : « القراءات » – ع ، ظا : « القرآن »

(٣) ع : « أبي نصر بن أحمد »

(٤) ظ : « في كثرة » – ظا ، ع ، ك : « في كبره »

(٥) ظا : « عبد الغافر »

(٦) ع : « المذهب »

(٧) ظا : « ابو محمد بن عبدالله »

(٨) ظا ، ك : « سعدالله بن الدجاجي »

يعلّم العميان القرآن، لوجه الله تعالى؛ ويسأل لهم، وينفق عليهم؛ فختم عليه القرآن خلق كثير حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً.

قال ابن النجار: هكذا رأيته بخط أبي نصر اليونارتي[1] الحافظ؛ وقد زعم بعض الناس أن هذا مستحيل[2] وأنه من سبق القلم وانما أراد سبعين ٥ نفساً. وهذا كلام ساقط، فان أبا منصور قد تواتر عنه إقراء الخلق الكثير في السنين الطويلة.

قال ابن الجوزي: أقرأ السنين الطويلة. وختم عليه القرآن ألوف من الناس. وقال القاضي أبو الحسين: أقرأ بضعاً وستين سنة، ولقن أمماً. وهذا موافق لما قاله أبو نصر؛ وهذا أمر مشهور عن أبي منصور، فيكون جميع [٣٨ ظ] ١٠ من ختم عليه القرآن سبعين نفساً؛ وهذا باطل قطعاً. ونحن نرى آحاد المقرئين يختم عليه أكثر من سبعين نفساً؛ وإنما كان الشيخ أبو منصور يُقرئ هو بنفسه وبأصحابه هذه المدد الطويلة، فاجتمع فيها إقراء هذا العدد الكثير.

قال ابن الجوزي: كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين[3]؛ كان له ورد بين العشاءين[4]، يقرأ فيه سبعاً من القرآن قائماً وقاعداً، حتى ١٥ طعن في السن.

وقال ابن ناصر عنه: كان شيخاً صالحاً، زاهداً، صائماً أكثر وقته، ذا كرامات ظهرت له بعد موته. قال أبو الحسين: كان الوالد السعيد إذا جلس للحكم بنهر المعلى يقصد الجلوس للحكم بمسجده ويصلي خلفه.

قال عبد الوهاب الأنماطي: تُوفي الشيخ الزاهد أبو منصور، في يوم الأربعاء، ٢٠ وقت الظهر، السادس عشر من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. وصلّى عليه يوم الخميس في جامع القصر ابن ابنته أبو محمد عبدالله؛ وكان الجمع كثيراً جدّاً وعُبر به إلى جامع المنصور فَصُلي عليه أيضاً وحضرتُ ذلك، وكان الجمع

---

(١) ظ: «البونارمي» — ك، ظا والمنتظم: «اليونارتي»

(٢) المنتظم: «كلام مستحيل» — طبقات القراء: «قال الذهبي: هذا من المستحيل»

(٣) ن: «المعتبرين»

(٤) ك: «بعد العشاء»

وافرًا عظيماً . وكانت الصلاة عليه في داخل المقصورة عند القبلة ، ومضيتُ معه إلى باب حرب ؛ ودفن في الدكة بجنب الشيخ أبي الوفاء[١] بن القواس .

وقال ابن الجوزي : مات وسنه سبع وتسعون سنة ، ممتعاً بسمعه وبصره وعقله ؛ وحضر جنازته ما لا يحد من الناس ، حتى أن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون : ما رأينا جمعاً قط هكذا ، لا جمع ابن القزويني ، ولا جمع ابن الفراء ، ولا جمع الشريف أبي جعفر . وهذه الجموع التي تناهت إليها الكثرة وشغل الناس ذلك[٢] اليوم وفيما بعده عن المعاش[٣] فلم يقدر أحدٌ من نقاد[٤] الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل نقده . وقال أبو منصور بن خيرون : ما رأيتُ مثل يوم صُلي على أَبي منصور الخياط ، من كثرة الخلق والتبرك بالجنازة .

وقال السلفي : ذكر لي المؤتمن في ثاني جمعة من وفاة الشيخ أبي منصور : أن اليوم ختموا على رأس قبره مايتي وإحدى وعشرين ختمة .

[٣٩ و] قال السلفي : وقال لي علي بن محمد بن الأيسر العكبري — وكان رجلاً صالحًا — : حضرت جنازة الشيخ الأجل أَبي منصور بن يوسف ، وأبي تمام بن أبي موسى القاضي ، فلم أر قط خلقاً أكثر ممن حضر جنازة الشيخ أَبي منصور . قال : واستقبلنا يهوديّ فرأى كثرة الزحام والخلق ، فقال : أشهدُ أن هذا الدين هو الحق ؛ وأسلَمَ .

وذكر ابن السمعاني : سمعتُ أبا حفص عمر بن المبارك بن سهلان ، سمعت الحسين بن خسرو البلخي ، قال : رُئِي الشيخ أبو منصور الخياط ، في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب .

*
**

قرأتُ على أبي حفص عمر بن حسن المزي[٥] أخبركم اسماعيل بن عبد الرحمن الفراء أنبأنا الإمام أبو محمد عبدالله [بن أحمد المقدسي][٦] قال : قرأت على أبي

---

(١) ظ : « ابو العاس » وهو تحريف

(٢) ظا : « من ذلك »

(٣) ع : « عن المعائش »

(٤) ظ : « نفاد » - ظا : « نقاد » - والنقاد : هنا الغوغاء

(٥) ظ : « المري » – ظا : « المزي »

(٦) ناقصة في ظ ، اضفناها عن ك ، ظا .

عبدالله مظفر بن أبي نصر البواب ، وابنه أبي محمد عبدالله بن مظفر ببغداد ، قلت لهما : حدثكما الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال : كنتُ أسمع الفقهاء في النظامية يقولون : في القرآن معنى قائم بالذات ، والحروف والأصوات عبارات ودلالات على الكلام القديم القائم بالذات ؛ فحصل في قلبي شيءٌ من ٥ ذلك حتى صرتُ أقولُ بقولهم موافقةً . وكنتُ إذا صليتُ أدعو الله تعالى أن يوفقني لأحب المذاهب والاعتقادات إليه ؛ وبقيت على ذلك مدة طويلة أقول : اللَّهم وفقني لأحب المذاهب إليك وأقربها[١] عندك .

فلما كان في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين[٢] وأربعمائة رأيت في المنام كأني قد جئت إلى مسجد الشيخ أبي منصور الخياط ، والناس على الباب ١٠ مجتمعون ، وهم يقولون : إن النبيّ — صلى الله عليه وسلم — عند الشيخ أبي منصور ، فدخلتُ المسجد ، وقصدتُ إلى الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور ، فرأيتهُ قد خرج من زاويته ، وجلس بين يدي شخص ، فما رأيت شخصاً أحسن منه على نعت النبيّ — صلّى الله عليه وسلم — الذي وُصِف لنا وعليه ثيابٌ ما رأيت أشد بياضاً منها ، وعلى رأسه عمامةٌ بيضاء ، والشيخ ١٥ أبو منصور مقبل عليه بوجهه ، فدخلتُ فسلمتُ فردَّ عليّ السلام ، ولم أتحقق مَنِ الرادُّ عليَّ ، لدهشتي برؤية النبيّ — صلى الله عليه وسلم — وجلستُ بين أيديهما فالتفت إلي النبي — صلى الله عليه وسلم — من غير أن أسأله عن شيء ، أو أستفتحه بكلامٍ أصلًا ، وقال لي : « عليك بمذهب هذا الشيخ ! عليك بمذهب هذا الشيخ ! عليك بمذهب هذا الشيخ ! » [٣٩ ظ]

٢٠ قال الحافظ أبو الفضل : وأنا أُقسم بالله ثلاثاً ، وأشهد بالله لقد قال لي ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثلاثاً ؛ ويشير في كل مرةٍ بيده اليمنى إلى الشيخ أبي منصور .

قال : فانتبهتُ وأعضائي ترعد ، فناديتُ والدتي رابعة بنت الشيخ أبي حكيم

---

(١) ظ : « وأوزنها » — ظا ، ك : « وأقربها »
(٢) ظ،ك : « وستين » — ظا وحاشية ظ : « وتسعين »

الخبري[(١)] وحكيتُ لها ما رأيت فقالت : يا بنيّ ، هذا منامُ وحي ، فاعتمد عليه.

فلما [أصبحت][(٢)] بكرت إلى الصلاة خلف الشيخ أبي منصور ، فلما صلينا الصبح قصصتُ عليه المنام فدمعتْ عيناه ، وخشع قلبُه ، وقال لي : يا بُني ، مذهبُ الشافعي حسنٌ فتكون على مذهب الشافعي في الفروع ؛ وعلى مذهب أحمد وأصحاب الحديث في الأصول ؛ فقلت له : أي سيدي ، ما أريد ٥ أكون لونين . وأنا أشهد الله ، وملائكته ، وأنبياءه ، وأشهدُك على أني مُنذ اليوم لا أَعتقد ولا أَدين الله ولا أَعتمدُ إلّا على مذهب أَحمد في الأصول والفروع . فقبّل الشيخ أَبو منصور رأسي ، وقال : وفقك الله . فقبّلتُ يدَه .

وقال لي الشيخ أبو منصور : أنا كنتُ في ابتدآئي شافعياً ، وكنت أتفقه على القاضي الإمام أبي الطيب الطبري ، وأسمع الخلاف عليه . فحضرتُ يوماً ١٠ عند الشيخ أبي الحسن عليّ بن عمر القزويني الزاهد الصالح لأَقرأ عليه القرآن [فابتدأت أقرأ عليه القرآن][(٣)] فقطع علي القرآءة مرة أو مرتين ، ثم قال : قالوا وقلنا وقلنا وقالوا فلا نحن نرجع إليهم ، ولا هم يرجعون إلى قولنا ؛ ورجعنا إلى عادتنا فأيّ فائدة في هذا ؟ ثم كرر عليّ هذا الكلام ، فقلت في نفسي : واللهِ ما عنى الشيخ بهذا أحدًا غيري ، فتركتُ الاشتغال بالخلاف ؛ وقرأتُ ١٥ مختصر أبي القاسم الخرقي على رجل كان يُقرئ القرآن .

قال الحافظ : ورأيتُ بعد ذلك ما زادني يقيناً ، وعلمتُ انّ ذلك تثبيتٌ مِن الله ، وتعليمٌ لأعرف حق نعمة الله عليَّ ، وأشكره والله المسئولُ الخاتمة بالموت على الإسلام والسنة . آمين !

---

(١) ظ : « الحربي »–ظا ، ك وحاشية نسخة ظ : « الخبريّ » – انظر المشتبه ١٢٢ : « ورابعة بنت أبي حكيم الفرضي الخبري والدة ابن ناصر روت عن الجوهري »

(٢) الزيادة عن ك ، ظا .

(٣) ما بين معقوفتين ناقص في ظ ، أخذناه عن ك ، ظا .

٤٧ ـ جعفر السَّرّاج

– المتوفى ٥٠٠ هـ –

[٤٠ و] جعفر بن أحمد بن الحسين ، بن أحمد بن جعفر السراج ، المقرئ ، المحدث، الأديب ، أبو محمد .–[١]

وُلد سنة سبع عشرة وأربعمائة في آخرها أو في أول سنة ثمان عشرة ، ذكره السلفي عنه . وقال شجاع الذهلي : سنة ست عشرة . وقرأ القرآن بالروايات ، وأقرأ سنين. وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، وأبا القاسم بن شاهين، والبرمكي ،والقزويني ، وخلقاً كثيرًا .

وسافر إلى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام ، وسمع بدمشق من عبد العزيز الكناني والخطيب وغيرهما . وسمع بطرابلس ، وتوجه إلى الديار المصرية ، فسمع بها من أبي اسحاق الحبال وأبي محمد بن الضراب؛وخرّج له الخطيب خمسة أجزاء معروفة تسمى السراجيات .

وكان أديباً شاعرًا [لطيفاً][٢] صدوقاً ثقة. وصنف كتباً حساناً منها : كتاب مصارع العشاق ، وكتاب حكم الصبيان ، وكتاب مناقب السودان[٣] وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعرًا فنظم كتاب المبتدا ، وكتاب مناسك الحج ، وكتاب الخرقي ، وكتاب التنبيه وغيرها . وذكر ابن الجوزي [ذلك][٤] وقال : حدثنا عنه أشياخنا ، وآخر من حدثنا عنه شهدة بنت الإِبَري ، قال : وقرأتُ عليها كتابه المسمى بمصارع العشاق بسماعها منه . قال ومن أشعاره :

---

(١) ترجمته في ع ٢١٤– المنتظم ١٥١/٩ – شذرات ٤١١/٣ – معجم الادباء لياقوت ١٥٣/٧– ابن خلكان ١٣٩/١ – البداية والنهاية ١٦٨/١٢

(٢) ناقصة في ظ ، أضفناها عن المنتظم ، ع ، ظا

(٣) في ياقوت والسيوطي (بغية): « زهد السودان »

(٤) الزيادة عن ك ، ظا .

بان الخليط فأدمعي وجدًا عليهم تستهلُّ
وحدا بهم حادي الفرا ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحّلوا عن ناظري[١] والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتيـ ت غداة بينهم استحلُّوا
ما ضرَّهم لو أنهلُوا[٢] من ماء وصلهم وعَلُّوا ٥

قال : وأنبأنا أبو المعمر الأنصاري أنشدنا جعفر السراج لنفسه[٣] :—

قل للذين بجهلهم أضحوا يَعيبُون المحابر
والحاملين لها[٤] من الأ يدي بمجتمع الأَساوِرْ
لولا المحابر والمقا لم[٥] والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ ـمبعوث من خير العشائر ١٠
والناقلون حديثه عن كابرٍ ثبت[٦] وكابر
لرأيت من شيع الضلا ل عساكرًا تتلو عساكر
كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر
سميتُم[٧] أهل الحد يث أولى النهى وأولي البصائر
[حشوية فعليكم لعن يزيركم المقابر][٨] ١٥
هم حَشوُ[٩] جنات النعـ ـيم على الأسرة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم عن حوضه ريان صادر

---

(١) ع : « عن خاطري ».
(٢) ظ : « نهّلوا » – ك ، ع ، ظا، وابن خلكان : « أنهلوا ».
(٣) في المنتظم زيادة : « في مدح اصحاب الحديث » – وقد تبعنا في ترتيب الابيات رواية البداية والنهاية ؛ وخالفنا المخطوطات فجعلنا الثالث فيها سادسًا هنا .
(٤) المنتظم : « والحاملين بها ».
(٥) ظ : « والمعالم » – المنتظم والبداية : « والمقالم ».
(٦) ظ : « كابر بيت وكابر » – المنتظم : « كابر ثبت فكابر ».
(٧) المنتظم والبداية : « سميتهم ».
(٨) هذا البيت ناقص في النسخ أخذناه عن المنتظم .
(٩) ظ : « فهم حَشْوًا » – ع ، ك والمنتظم : « هم حَشْوُ ».

أنبأنا أحمد بن علي الجزري[١] عن محمد بن عبد الهادي[٢]، عن أبي طاهر السلفي : أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد السراج لنفسه :—

سقى الله قبرًا حلَّ فيه ابنُ حنبلٍ ... من الغيث وَسْمِيًّا على إثرِه وَلِي
على أن دمعي فيه روًّى[٣] عظـامه ... إذا فاض ما لم يبل منها وما بلي [٤٠ ظ]
٥ فللّه رب الناس مَذْهَبُ أحمد ... فـإنَّ عليه مـا حييتُ مُعوَّلي
دَعَوْهُ إلى خلق القران كما دعوْا ... سواه فـلم يسمع ولم يتـأوَّلِ
ولا ردَّه ضربُ السياط وسجنه ... عن السنَّة الغراء والمذهب الجلي
ولما يزدهم، والسياط تنوشه، ... فشلَّتْ يميـنُ الضارب المتبتل
على قوله: القرآنُ، وليشهد الورى، ... كلامك، يا ربَّ الورى، كيف ما تُلي
١٠ فمن مبلغ أصحابه أنني بـه ... أفاخرُ أهلَ العلم في كل محفلِ
وألقى به الزهـاد كلَّ مطلقٍ[٤] ... من الخوف دنيـاه طلاق التبتلِ
منـاقبه إن لم تكن عالمًا بها ... فكشفًا طروس[٥] القوم عنهن واسألِ
لقد عاش في الدنيا حميدًا موفقًا، ... وصار إلى الأخرى إلى خير منزلِ
وإنّي لراج[٦] أن يكون شفيعَ من ... تولّاه من شيخ ومـن متكهلِ
١٥ ومَنْ حدثٍ قد نوَّر اللهُ قلبَه ... إذا سألوا عن أصله قال: حنبلي!

وقد روى هذه الأبيات عن جعفر الحافظان : محمد بن ناصر ويحيى بن منده؛ وساقها في كتابه « مناقب أحمد ».

وقد أثنى عليه شجاع الذهلي، وعبد الوهاب الأنماطي، [وابن ناصر][٧] وقال : كان ثقة، مأمونًا، عالمًا، فهمًا، صالحًا، كتبَ الكثيرَ؛ وصنَّف ٢٠ عدّة مصنفات. وكان قديمًا يستملي على أبي الحسن القزويني، وأبي محمد الخلّال، وغيرهما.

---

(١) ظ : « الحزري » – ك : « الجوزي » – ظا : « الجزري ».
(٢) ظ : « عبد الهادي » – ظا : « عبد الوهاب ».
(٣) ظ : « رلى » – ع : « روّى » – ظا : « ريا » – ك : « ربّى ».
(٤) ظ : « في كل مطلق » – ع، ك، ظا : « كلَّ مطلّق ».
(٥) ظ : « طريق القوم » – ع، ك، ظا : « طروس القوم ».
(٦) ظا : « واني لأرجو ».
(٧) الزيادة عن ك، ظا.

قال القاضي عياض: سألتُ أبا علي بن سكرة عن جعفر السراج فقال: شيخ، فاضل، جميل، وسيم مشهور، يفهم. عنده لغة وقرآءات. وكان الغالب عليه الشعر.

وذكره القاضي أبو بكر بن العربي[1] فقال: ثقة، عالم، مقرئٌ؛ له أدبٌ ظاهر، واختصاص بالخطب.

٥ وقال السلفي: كان ممن يفتخر برويته وروايته لديانته. وله تواليف مفيدة؛ وفي شيوخه كثرة وأعلاهم اسنادًا ابن شاذان.

وقال ابن النجار: كتبَ بخطه الكثير؛ وكانت له معرفة بالحديث والأَدب؛ وحدَّث بالكثير على استقامة وسداد، ببغداد، والشام، ومصر. وسمع منه الأَئمةُ الكبار والحفاظ؛ وكان متديناً حسن الطريقة، مع ظرفه

[٤١ و] ١٠ ولطف أخلاقه. رَوى عنه أبو القاسم بن السمرقندي، وعبد الوهاب الأنماطي، وابن ناصر، والسلفي، وغيرهم. ومن شعر جعفر السراج :—

لله دَرُّ عصابــة يسعَوْنَ في طلب الفوائدْ
يدعون[2] أصحاب الحديـ ث بهم تجلت المشاهدْ
طورًا تراهم بالصعيـ د وتارةً في ثغرِ آمد[3]
١٥ يَتَتبعون مــن العلو م بكل أرضٍ كلّ شاردْ
فهُمُ النجومُ المُهتدَى بهمُ إلى سُبل المَقاصِدْ

وله :—

إذا كنتمُ تكتبونَ الحديـ ـثَ ليلًا وفي صبحكم تسمعون
وأفنيتمُ فيــه أعمــاركم فــأيّ زمانٍ به تعملون

٢٠ قال ابن الجوزي: كان جعفر السراج صحيح البدن، لم يعتوره[4] في عمره مرض يُذكر، فمرض أياماً؛ وتوفي ليلة الأحــد العشرين من صفر سنة خمسمائة؛ ودُفن بالمقبرة المعروفة بالأجمة[5] من باب أبرز؛ وقيل: مات ليلة الأحد، حادي عشرين صفر، كذا قال ابن ناصر والذهلي.

---

(١) ظ: «ابن المعرّي» – ك، ظا: «ابن العربي».

(٢) ظ: «وعيون» – ك، ع، ظا: «يدعون».

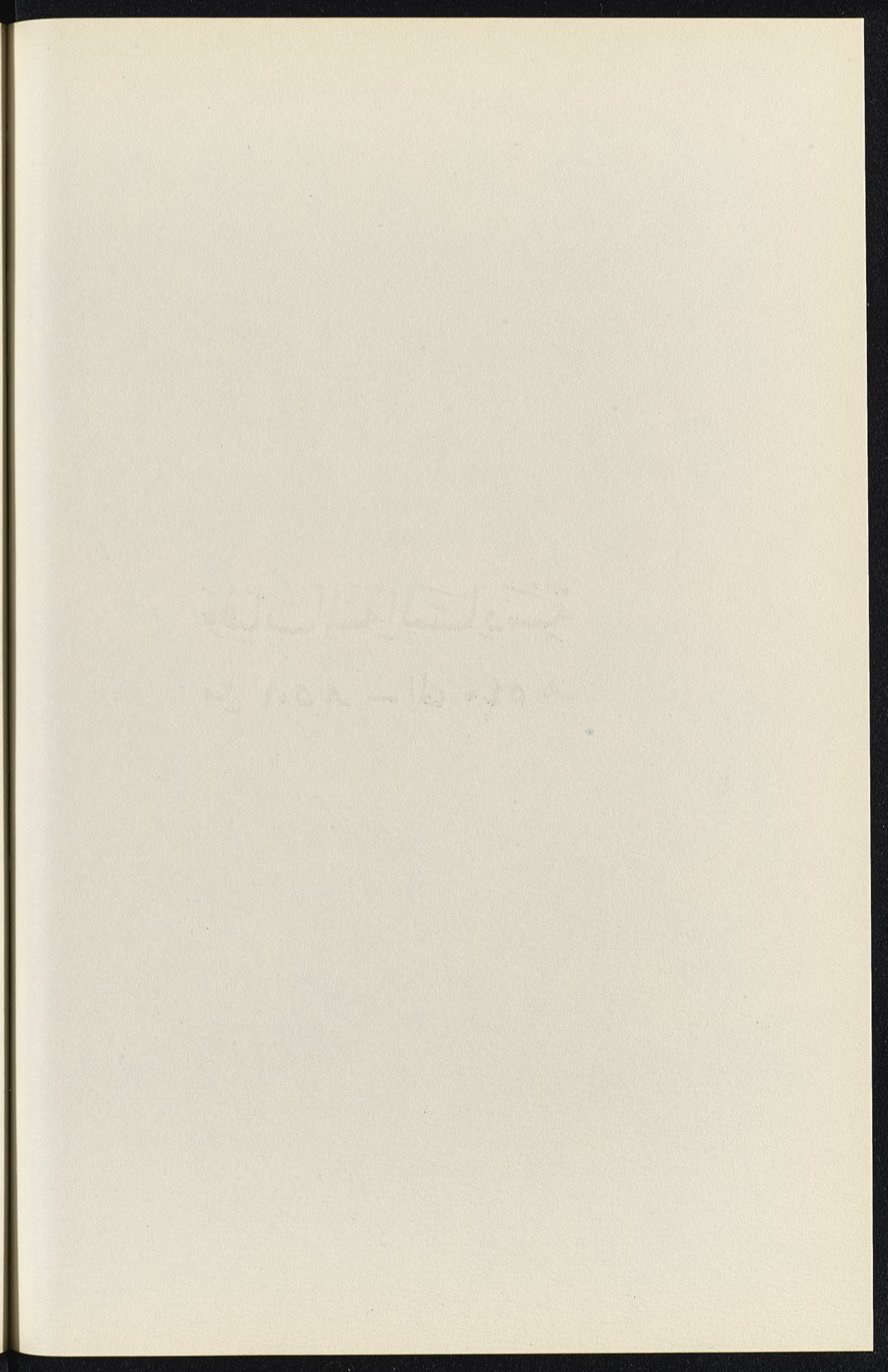
(٣) ظ: «بر آمد» – ك، ع، ظا: «ثغر آمد».

(٤) المنتظم: «يعتره»

(٥) ظ: «بالامه!» – ع، ك، ظا، والمنتظم: «بالأجمة».

وَفيَاتُ المِئَةِ السَّادِسَةِ

من ٥٠١ هـ ــ الى ٥٤٠ هـ



٤٨ ـ رجب بن قحطان الأنصاري

ـ المتوفى ٥٠٢ هـ ـ

رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان الأنصاري ، الضرير أبو المعالي المقرئ الأَديب . ـ[١]

سمع من أبي الحسين بن النقور ؛ وحدّث باليسير . سمع منه هزارسب بن
٥ عوض[٢] وغيره . قال أبو الفضل بن عطّاف : كان من مجوّدي القرآء ، والمحسنين في الأدآء ، ذا فضل ، وعقل ، وأدبٍ . توفي سنة اثنتين وخمسمائة.
ومن شعره أنشده عنه أبو بكر المزْرَفي[٣] : ـ

إنما المرء خلاص جائز[٤] فاذا جربته فهو شبه
وتراه راقدًا في غفلة فهو حيّ فاذا مات انتبه

١٠

٤٩ ـ أحمد بن عليّ العلثي

ـ المتوفى ٥٠٣ هـ ـ

أحمد بن علي بن أحمد العلثي[٥] ، أبو بكر الزاهد . ـ[٦]

ذكره أَبو الحسين وابن الجوزي في الطبقات فقال : أَحد المشهورين بالزهد والصلاح ؛ سمع الحديث على القاضي أَبي يعلى ؛ وقرأ عليه شيئاً من المذهب. وقال أبو الحسين : صحب الوالد سنين ؛ سمع درسه والحديث منه ؛ وكان يعمل بيده
١٥ يُجصص الحيطان ، ثم ترك ذلك ؛ ولازم المسجد يقرئ القرآن ، ويؤم الناس. وكان

(١) ترجمته في ع ٢١٨.

(٢) ظ : « هرارست بن عوض » ـ نكت الهميان للصفدى : « هَزَارسب بن عوض » ـ ك : « هوارست »

(٣) ظ : « المرزقي » ـ انظر المشتبه ٤٧٨ وياقوت ٥٢٠/٤ : «نسبة إلى المزرفة : أبو بكر محمد بن الحسن المزرفي توفي ٥٢٧ هـ. »

(٤) ظ : « حلاص حاير » ـ ع : « خلاص جايز » . والخلاص ما اتفى عنه الغش من الذهب .

(٥) ظ ، ظا : « العلبي » ـ ع ، ن ، المنتظم : « العلثي »

(٦) ترجمته في ع ٢١٨ ـ ن ٤٠٧ ـ شذرات ٦/٤ ـ المنتظم ١٦٣/٩ ـ المشتبه ٣٧٠

[٤١ ظ] عفيفاً لا يقبل من أحدٍ شيئاً ؛ ولا يسأل أحداً حاجةً لنفسه من أمر الدنيا ، مقبلاً على شأنه ونفسه ، مشتغلاً بعبادة ربه ، كثير الصوم والصلاة ، مُسارعاً إلى قضاء حوائج المسلمين ، مكرماً عند الناس أجمعين . وكان يذهب بنفسه كل ليلة[١] إلى دجلة ، فيأخذ في كوزٍ له ماء يفطر عليه ؛ وكان يمشي بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحدٍ . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، ويجيء إلى قبر الفُضيل ابن عياض ، ويخط بعصاه ، ويقول : يا ربِّ ههنا ! يا رب ههنا ! فاتفق أنه خرج ، في سنة ثلاث وخمسمائة ، إلى الحج ، وكان قد وقع من الجمل في الطريق دفعتين ، فشهد عرفة محرماً ، وبه[٢] بقية من ألم الوقوع . وتوفي عشية ذلك اليوم ، يوم الأربعاء ، يوم عرفة ، في أرض عرفات ؛ فحمل إلى مكة ، فطيفَ به البيت . ودفن يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل بن عياض – رضي الله عنه – .

وذكره في التاريخ أيضاً ، فذكره نحواً من ذلك . وقال : كان يتنزه عن عمل النقوش والصور ، وكان له عقار قد ورثه عن أبيه ؛ فكان يبيع منه شيئاً فشيئاً ، فيتقوّت به .

وذكر أبو الحسين : أن سَبَب تركه لصناعته ، أنه دخل مرةً[٣] مع الصُناع إلى بعض دور السلاطين مُكرهاً ، وكان فيها صور من الاسفيداج[٤] مجسمة ، فلما خلا كسرها كلها ، فاستعظموا ذلك . فقال : هذا منكرٌ ، والله أمر بكسره . فانتهى أَمرُه إلى السلطان ؛ وقيل له : هذا رجلٌ صالح مشهور بالديانة ، وهو من أصحاب ابن الفراء . فقال : يخرج ، ولا يكلم ، ولا يقال له شيء يضيق به صدره ، ولا يُرجع[٥] يُجاء به إلى عندنا .

قال : وظهر له من الكرامات غير قليل . أخبرني من أثق به : أنه كان لبعض أهله صبيّ صغير ، فظهر به وَجَعٌ في حلقه ورقبته ، وخافوا منه

(١) ن : « كل يوم » .
(٢) ك ، ظا : « وبه » – ظ : « ومعه »
(٣) ك : « يوماً »
(٤) ظ : « الاسفيذاج » – وهو في القاموس : « الإسفيداجُ » بالكسر رماد الرصاص ، معرب .
(٥) ظ : « أرجع » .

على الصبيّ ، فحمله[١] إلى الشيخ فقرأ عليه ، ونفث من ريقه فزال ما كان به بعد يوم أو يومين[٢] ولم يحتج إلى علاج .

قال ابن الجوزي : وصحب القاضي أبا يعلى ، وقرأ عليه طرفاً من الفقه ، وسمع منه الحديث وحدّث عنه بشيء يسير .

٥ قلتُ : روى عنه ابن ناصر ، والسلفي . ولما بلغ خبر موته إلى بغداد نودي في البلد بالصلاة عليه صلاة الغائب ، فحضر الناس في جامعي بغداد من الجانبين ؛ وحضر أصحاب دولة المستظهر [بالله أمير المؤمنين][٣] وتقدم للصلاة عليه في الجانب الشرقي بعض أصحاب القاضي .

قال أبو الحسين : وصليتُ عليه أنا في مسجدي بباب المراتب ، لعذر ، ١٠ وصلّى معي جماعة.

٥٠ _ أبو الفتح الحلواني

– المتوفى ٥٠٥ هـ –

محمد بن عليّ بن محمد بن عثمان بن المراق الحلواني ، أبو الفتح الفقيه الزاهد .–[٤] [٤٢ و]
وُلد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهتدي ، وأَبي الغنائم بن المأمون ، والقاضي أبي علي[٥] وأَبي جعفر بن المسلمة ، والصريفيني ، ١٥ والنهرواني ، وغيرهم . ورأى القاضي أبا يعلى وصحبه مدة يسيرة ، ثم تفقه على صاحبيه الفقيهين : أَبي علي يعقوب ، وأَبي جعفر الشريف ، ودرس عليهما الفقه أصولاً وفروعاً ، حتى برع فيهما . وأفتى ، ودرس بمسجد الشريف أَبي جعفر بالحريم بعد شافع ؛ وحدّث بشيء يسير .

قال ابن شافع : كان ذا زهادة وعبادة ؛ وروى عنه السلفي في مشيخته ؛

---

(١) ع : « فحملوه إلى » – ظ ، ظا ، ك : « فحمله إلى الشيخ » – ن : « وخافوا على الصبي منه ، [وأنه أخذه فحمله] إلى »

(٢) النص : « وظهر ... يومين » ورد في ن .

(٣) الزيادة عن ن .

(٤) ترجمته في ع ٢١٩ – ن ٤٠٨ – المنتظم ١٧٠/٩ .

(٥) ن : « أبي عليّ » – ظ ، ظا : « أبي يعلى »

وقال : كان من فقهاء الحنابلة ببغداد ؛ وكان مشهورًا بالورع الثخين ، والدين المتين .

توفي يوم الجمعة يوم عيد النحر ، سنة خمس وخمسمائة . وصُلِّي عليه من الغد ، يوم السبت بالجامع وكان الجمع متوفرًا جدًا ، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ؛ ودفن بمقبرة باب حرب . وقال المبارك بن كاملٍ : تُوفي يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة .

قلتُ : له كتاب كفاية المبتدي في الفقه مجلدة ؛ ومصنف آخر في الفقه أكبر منه ؛ ومصنف في أصول الفقه في مجلدين ؛ وله مختصر العبادات . قاله ابن النجار .

٥١ ــ أبو سعد البقال

— المتوفى ٥٠٦ هـ —

المعمر بن عليّ بن المعمر بن أبي عمامة[١] البقال البغداديّ ، أبو سعد الفقيه، الواعظ .ــ[٢]

ريحانــة البغداديين . وُلد سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وسمع من ابن غيلان وأبي محمد الخــلال [والجوهريّ][٣] وأبي القاسم الأزجي ، وغيرهم . وكان فقيهاً مفتياً ، وواعظاً بليغاً ، فصيحاً ؛ له قبول تام ، وجواب سريع ، وخاطر حاد ، وذهن بغداديّ ؛ وكان يضرب به المثل في حِدّة الخاطر ، وسرعة الجواب بالمجون[٤] وطيب الخلق . وله كلمات في الوعظ حسنة ، ورسائل مستحسنة ؛ وجمهور وعظه حكايات السلف . وكان يحصل بوعظه نفع كثير . وكان في زمن أبي علي بن الوليد ، شيخ المعتزلة ، يجلس في مجلسه ، ويلعن المعتزلة .

---

(١) ظ وشذرات : «عمارة» – ك ، ع ، ظا ، والمنتظم : « عمامة» .

(٢) ترجمته في ع ٢١٩ – شذرات ١٤/٤ – المنتظم ١٧٣/٩ .

(٣) الزيادة عن ك والمنتظم والشذرات .

(٤) المنتظم : « وله تماجن » – ع : بياض .

وخرج مرة فلقي مغنية قد خرجت من عند تركي فقبض على عودها، وقطع أَوتارها[١]، فعادت إلى التركيّ فأخبرته، فبعثَ من كبَسَ دَارَ أَبي سعدٍ وأفلتَ، واجتمع بسبب ذلك الحنابلة، وطلبوا من الخليفة إزالة المنكرات كلها[٢] – كما سبق ذكر ذلك في ترجمة الشريف أبي جعفر –

٥ وكان أبو سعد يعظ بحضرة الخليفة المستظهر والملوك. وقال يوماً للمستظهر [٤٢ ظ] في وعظه: أَهونُ مَا عِنده ان يجعل لك أبواب العراص[٣] توابيت.

*
**

ووعظ نظام الملك الوزير مرة، بجامع المهدي، فقال:

« الحمدُ لله ولي الإنعام. وصلى الله على من هو للأنبياء ختام. وعلى آله سُرج الظلام. وعلى أَصحابه الغرّ الكرام. والسلام على صدر الاسلام. ١٠ ورَضِيِّ الإمام[٤]. زَينه اللهُ بالتقوى؛ وختم له بالحسنى؛ وجمع له بين خير الآخرة والدنيا. معلوم، يا صدر الاسلام، أَن آحاد الرعية من الأعيان مخيّرون في القاصد والوافد، إن شاؤوا وصلوا، وإن شاؤوا فصلوا[٥]. وأَما من توشح بولاية[٦] فليس مخيرا في القاصد والوافد؛ لأن من هو على الخليقة أَمير فهو في الحقيقة[٧] أَجير؛ قد باع زمنه، وأَخذ ثمنه. فلم يبق له من نهاره ما يتصرف ١٥ فيه على اختياره، ولا له أَن يصلي نفلاً، ولا يدخل معتكفاً، دون الصدد[٨] لتدبيرهم، والنظر في أمورهم، لأَن ذلك فضل، وهذا فرض لازم. وأَنتَ يا صدر الاسلام، وإن كنت وزير الدولة[٩]، فأنت أَجير الأمة. استأجرك

---

(١) ظ: «أوتاره» – ع، ك، ظا، شذرات: «أوتارها».

(٢) في الشذرات زيادة: «فأذن لهم في ذلك».

(٣) ظ، ظا، ك: «العرصى» – ع «العرص» – وفي المنتظم: «أبواب الوصي توابيت» وكلها مصحّف.

(٤) ظ: «الامام» – ع: «الأنام».

(٥) المنتظم: «وصلوه وان شاؤا فصلوه».

(٦) ظ: «من توشح بولاية» – المنتظم: «من توشح بولائه، وترشح لآلائه».

(٧) ظ: «في الخليقة».

(٨) المنتظم: «التبتل لتدبيرهم».

(٩) ظ: «وزيرًا للدولة».

جلال الدولة بالأجرة الوافرة ، لتنوب عنه في الدنيا والآخرة [فأما في الدنيا ففي مصالح المسلمين ، وأمّا في الآخرة][١] فلتجيب عنه[٢] ربّ العالمين . فإنه سيقفه[٣] بين يديه فيقول له : ملكتُكَ البلاد ، وقلدتك أزمّة العباد . فما صنعتَ في إفاضة البذل ، وإقامة العدل[٤] ؟ فلعله يقول : يا ربِّ اخترتُ من دولتي شجاعاً ، عاقلاً ، حازماً ، فاضلاً ، وسمَّيتهُ قوام الدين ٥
ونظام الملك وها هو قائم في جملة الولاة ؛ وبسطت يده في الشرط[٥] والسيف والقلم ؛ ومكنته في[٦] الدينار والدرهم ؛ فأسأله يا ربِّ : ماذا صنع في عبادك وبلادِك ؟ أفتحسن أن تقولُ في الجواب : نعم ، تقلدتُ أمور البلاد ، وملكتُ أزمة العباد ، وبثثت[٧] النوال ، وأَعطيت الأفضال ؛ حتى إذا قربتُ[٨] من لقائك ودنوت من تلقائك اتخذت الأبواب والبواب ، والحِجاب والحجاب ، ١٠
ليَصُدّوا عني القاصد ويردّوا عني الوافد ! فاعمر قبرك كما عمرت قصرك ؛ وانتهز الفرصة ما دام الدهر يقبل [أمرك ؛ فلا تعتذر فما ثمّ من يقبل][٩] عذرك .

وهذا ملك الهند وهو عابد صنم ذهبَ سمعهُ [فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه][١٠] فقال : ماحسرتي[١١] لذهاب هذه الجارحة من بدني ؛ ولكن تأسفي لصوت المظلوم لا أسمعه فأغيثه . ثم قال : إن كان قد ذهب سمعي فما ذهب ١٥
[٤٣ و] بصري فليؤمر كل ذي ظلامة أن يلبس الأحمر حتى إذا رأيتهُ عَرفتهُ فأنصفته .

وهذا أنو شروان قال له رسول [ملك][١٢] الروم : لقد أَقدرتَ عدوّك عليك بتسهيل الوصول إليك . فقال : إنما أجلس هذا المجلس لأَكشف ظُلامةً ، وأقضي حاجةً .

---

(١) الزيادة عن المنتظم للسياق .
(٢) ك، ظ : « عنه » – المنتظم : « عند »
(٣) ظ : « سيوقفه » – ك ، ع ، المنتظم : « سيقفه » .
(٤) المنتظم : « اقامة البذل ، وافاضة العدل » .
(٥) ظ، ظا ، ك : « في الشرط » – المنتظم : « في السوط » .
(٦) ظ : « في الدينار » – ك : « وملكته في » – المنتظم : « من الدينار » .
(٧) ع ، ك ، المنتظم : « وبثثت النوال »
(٨) ظ : « وقربتك »
(٩) الزيادة عن المنتظم .
(١٠) الزيادة عن المنتظم .
(١١) المنتظم : « ما حزني »
(١٢) الزيادة عن المنتظم .

وأنتَ ، يا صدر الإسلام ، أحق بهذه المأثرة ، وأولى بهذه وأحرى من أعدّ[١] جواباً لتلك المسألة فانّهُ[٢] الله الّذي ﴿ تَكَادُ السَّمواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنهُ ﴾[٣] في موقفٍ ما فيه إلا خاشع ، أو خاضع ، أو مقنع ؛ فينخلع فيه القلب ، ويحكم فيه الرب ؛ ويعظم فيه الكرب ، ويشيب فيه الصغير ، ويعزل[٤]
٥ فيه الملك والوزير ، يوم ﴿ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[٥] ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾[٦] وقد استجلبت لك الدعاء ، وخلدت[٧] لك الثناء ، مع براءتي من التهمة . فليس لي بحمد الله تعالى في أرض الله ضيعة ولا قرية ، ولا بيني وبين أحد خُصُومة[٨] ، ولا بي – بحمد الله تعالى – فقر ولا فاقة ».

١٠ فلما سمع نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاء شديدًا ؛ وأمر له بمائة دينار ، فأبى أن يأخذها ؛ وقال : أنا في ضيافة أمير المؤمنين ؛ ومن يكن في ضيافة أمير المؤمنين يقبح عليه أن يأخذ عطاء غيره . فقال له : فضّها على الفقراء[٩] فقال : الفقراء[١٠] على بابك أكثر مِنهُم على بَابي ! ولم يأخذ شيئاً .

*
**

توفي أبو سعد يوم الاثنين ثامن عشرين ربيع الأول ، سنة ست وخمسمائة ؛
١٥ ودفن من الغد بمقبرة باب حرب – رحمه الله تعالى – .

قال ابن الجوزي : حكى أبو المكارم بن رميضاء السقلاطوني قال : رأيتُ أبا سعدٍ بن أبي عِمامة في المنام ، حين اختصم المسترشد والسلطان محمود ، وعليه ثياب بَياض ؛ فسلمتُ عليه ، وقلتُ : مِنْ أينَ أقبلتَ ؟ قال : من

---

(١) ظ ، ظا ، ك : « من أعدّ » – شذرات : « فأعدّ ».
(٢) ظ ، ظا : « فانه الله » – وشذرات : « فان السائل الله » – ك : « فان الله ».
(٣) القرآن الكريم – سورة مريم ١٩ / ٩٠
(٤) في النسخ : « يعزل » – شذرات : « يعذل »
(٥) القرآن الكريم – سورة الفجر ٨٩/٢٣
(٦) القرآن الكريم – سورة آل عمران ٣/٣٠
(٧) ك : « طلقت ».
(٨) المنتظم : « حكومة ».
(٩) ظ : « فصلها إلى الفقراء » – ع ، ك ، المنتظم : « فضها على الفقراء ».
(١٠) ك : « الفقراء على بابك » – شذرات : « هم على بابك » – ظ : ناقصة .

عند الإمام أحمد بن حنبل ، وها هو ورآئي ! فالتفتُ فرأَيتُ أحمد بن حنبل ، ومعه جماعة من أصحابه ، فقلت : إلى أَين تقصدون ؟ قال : إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله لندعو له . فصَحِبتهم ؛ فانتهينا إلى الحربية إلى مسجد ابن القزويني . فقال أحمد بن حنبل : ندخلُ نأخذ الشيخ معنا ؛ فدخل باب المسجد، فقال : السلام عليكم ورَحمةُ الله وبركاته . فاذا الصوتُ من صَدْر المسجد : ٥ وعليك السلام ! ثم قال : يأبا عبدالله ، الإمام قد نصر . قال : فانتبهتُ مَرْعُوباً. وكان كما قال الشيخ .

٥٢ — جعفر بن الحسن الدرزيجاني

— المتوفى ٥٠٦ هـ —

[٤٣ظ] جعفر بن الحسن الدَّرْزيجاني[١] ، المقرئ ، الفقيه ، الزاهد . —[٢]

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلّق ، وسَمِع الحديث . ثم ١٠ ذكر ترجمته كما ذكرها ابن شافع في تاريخه فقال : هو الأمار بالمعروف ، والنهآء عن المنكر ؛ ذو المقامات المشهودة في ذلك ؛ والمهيب[٣] بنور الايمان واليقين لدى الملوك والمتصرفين[٤] . صحب القاضي أبا يعلى ، وتفقه عليه ، ثم تمَّم على صاحبه الشريف أبي جعفر ؛ وختم عليه القرآن خلقٌ لا يحصون كثرة . وكان من عباد الله الصالحين ، أمارًا بالمعروف ، قوالًا بالحق ، ناهياً عن المنكر ، لا ١٥ تأخذه في الله تعالى لومة لائم ، مهيباً ، وقورًا ، له حرمةٌ عند الملوك والسلاطين ، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكرًا . وله المقامات المشهودة في ذلك ، مداوماً للصيام[٥] والتهجّد والقيام ؛ وله ختمات كثيرة جدًا ؛ كل ختمة منها في ركعة واحدة . وسمع الحديث من أبي علي بن البناء .

---

(١) ظ ، ظا ، ك : « الدرريجني » — وفي معجم البلدان ، ن : « الدرزيجاني » — ع : « الدرزنجاني » .

(٢) ترجمته في ع ٢٢٠ — ن ٤٠٨ — شذرات ٤/١٥ .

(٣) ظ : « المهيب » — ع ، ك : « المهتدي » — ظا : « أبي المهيب والمهتدي » .

(٤) ع : « المنصرفين » .

(٥) ن : « للصلاة » .

توفي في الصلاة ساجدًا ، في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة ، بِدَرْزِيجان(١) رحمه الله تعالى .

[قال المبارك بن كامل : سمعتُ عبد الوهاب بن قاسم بن عليّ الشعراني قال : رأيتُ جعفر الدرزيجاني جاء إلى بغداد ، فالتقى به أبو الحسين الدرزيجاني ، فقال له : كيف تركت الصبيان ؟ فقال له : ﴿ وليخشَ الّذين لو تركُوا من خَلفِهِمْ ذُرّية ضِعَافاً خافوا عَلَيْهم فَلْيَتّقُوا ٱللهَ وليَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٢) تقوى الله لنا ولهم](٣)

٥٣ ـ القاضي أبو منصور الانباريّ

– المتوفى ٥٠٧ هـ –

علي بن محمد بن علي بن أحمد بن اسمعيل الأنباري ، القاضي أبو منصور الفقيه ، الواعظ . —(٤)

وُلد يوم الخميس خامس عشرين ذي الحجة ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة. وقرأ القرآن على ابن الشرمقاني ؛ وسمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، والجوهري ، وأبي اسحاق البرمكي ، وأبي بكر بن بشران ، وأبي محمد الصريفيني ، وأبي الحسين بن المهتدي ، وأبي الغنائم بن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي بكر الخطيب ، وغيرهم .

وسمع من القاضي أبي يعلى ؛ وتفقه عليه حتى برع في الفقه ، وأفتى ووعظ بجامع القصر ، وجامع المنصور ، وجامع المهدي . وكان مظهرًا للسنة في مجالسه.

وشهد عند أبي عبدالله بن الدامغاني ، وأبي بكر السامي ، وغيرهما وولي القضاء(٥) بباب الطّاق ؛ وحدث وانتشرت الرِواية عنه . فروى عَنهُ عبدالوهاب

---

(١) ع ، ك : « بدرب ريحان » وهو تصحيف .

(٢) القرآن الكريم – سورة النساء ٤/٩

(٣) هذه الجملة بين معقوفتين ناقصة في ظ – أخذناها عن ك ، ظا .

(٤) ترجمته في ع ٢٣٠ – ن ٤٠٨ – المنتظم ١٧٦/٩ – شذرات ١٧/٤ .

(٥) ن : « بربع بباب » .

الأنماطي ، وَعبد الخالق بن أحمد بن يُوسُف ، وأبو المعمر الأنصاري ، والمبارك بن خضير ، والسلفي.

تُوفي يوم السبت رابع عشرين جمادى الآخرة ، سنة سبع وخمسمائة ؛ ودُفِنَ من الغَـد بمقبرة باب حرب ؛ وتبعَه من الخلق ما لا يُحصى كثرةً ، ولا يَعُدُّهم إلا أسرع الحاسبين ؛ كذا ذكره ابن شافع . ٥

وفي تاريخ ابن السمعاني عن أبي الفضل بن عطَّاف : أنه توفي ليلة السبت المذكورة.

[٤٤ و] قال أبو الحسين : صليتُ عليه إماماً بجامع المنصور في المقصورة قال : وَحدّث عن الوالد بكثيرٍ من سماعاته ومصنَّفاته.

٥٤ — اسمعيل بن محمد الأصبهاني

— المتوفى ٥٠٨ هـ —

اسمعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأَصبهاني ، الخيّاط أبو علي . —[1] ١٠

سمع الكثير ، وكتب بخطه . وكان خطه دقيقاً مطبوعاً . دخل بغداد ، سنة سبع وخمسمائة ، وَحدّث بها عن والده ، وعن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه ، وأبي مطيع المضري ، وغيرهم .

سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر البردني . وقال : كان من الأئمة الكبار ، وهو أخو أبي سعد محمد بن داود . قال ابن النجار : قرأتُ بخط أخيه أبي سعد : ١٥ تُوفي أخي أبو علي اسماعيل في العشر الأَواخر من جُمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة — رحمه الله تعالى —

٥٥ — اسمعيل بن المبارك البغدادي

— المتوفى ٥٠٨ هـ —

اسمعيل بن المبارك بن محمد بن أحمد بن وصيف البغدادي ، الفقيه أبو حازم . —[2] وُلد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ؛ وسمع ٢٠

---

(١) ترجمته في ع ٢٢١ — شذرات ٢٢/٤ .

(٢) ع : « ابو خازم » — ترجمته في ع ٢٢١ — شذرات ٢٢/٤ — ظ : « المبارك بن أحمد بن محمد » — ظا : « المبارك ابن محمد بن أحمد »

منه ، ومن ابن العشاري ، والجوهري . روى عنه أبو المعمر الأنصاري ؛ وبالاجازة ابن كليب . وتوفي في رجب سنة ثمان وخمسمائة.

٥٦ ـ أبو العباس المُخَلِّطِي

– المتوفى ٥٠٨ هـ –

أحمد بن الحسن[١] بن أَحمد المخَلِّطِيّ ، البغدادي ، الفقيه ، أَبو العباس الدبّاس . ـ[٢]

صحب القاضي أبا يعلى ، وتفقه عليه ، ولازمه ؛ وسمع منه الحديث ، وكتب الخلاف وغيره من تصانيفه . وسمع أيضاً من أبي الحسين بن المهتدي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي الحسين بن الأبنوسي ، وأبي علي بن وشاح ، وأبي علي المباركي وغيرهم . وحدّث عنهم .

قال ابن ناصر الحافظ : وسمعتُ منه . قال : وكان رجلًا صالحًا من أهل القرآن ، والسّتر[٣] ، والصيانة ، ثقة ، مأموناً . توفي ليلة الأربعاء ثاني عشر جُمادى الأولى ، سنة ثمان وخمسمائة . ودُفن مِنَ الغدِ بمقبرة باب حرب ـ رحمه الله ـ والمخلِّطي بفتح اللّام المشددة نسبة إلى المخلَّط ؛ وهو النُّقْلُ ، ولعله كان يَبيعُه .

نقلتُ من بعض تعاليق الإمام أبي العباس بن تيمية قال : نقلتُ من خط أحمد بن الحسن بن أحمد المخلّطي على ظهر الجزء الثاني والأربعين ، من تعليق القاضي ، ثم رأيتهُ أنا بخط المخلّطي ، قال : رأيتُ بخط شيخنا ـ يعني القاضي أبا يعلى ـ :

قال : إذا وقفَ داره على مسجد وعلى إمام يصلّي فيه ، كان للإمام نصف الارتفاع كما لو وقفها على زيدٍ وعمرو إنه بينهما ؛ فان وقفه على مساجد القرية وعلى إمام يُصَلّي في واحد منها ، قسم الارتفاع على عدد المساجد وعلى الإمام ؛

---

(١) ع : « ابن الحسين » .

(٢) ترجمته في ع ٢٢١ – ن ٤٠٩ – شذرات ٤/٢٢ – المنتظم ٩/١٨١ .

(٣) ن : « والسنن » – ظ ، وشذرات والمنتظم : « والستر » .

فان وقفها على مسجد خاصة لم يجز أن يدفع إلى إمام يصلي فيه . ولا يصرف في بواري المسجد لأن ذلك من مصلحة المصلين [لا من مصلحة][1] المسجد.

٥٧ _ محمد بن سعد العسّال

– المتوفى ٥٠٩ هـ –

محمد بن سعد بن سعيد العسّال ، المقرئ ، أبو البركات بن الحنبلي ، يلقب التاريخ . —[2]

ولد في ربيع الآخر سنة سبعين[3] وأربعمائة ، وقرأ بالروايات على رزق الله التميمي ، ويحيى بن البيتي[4] ، وغيرهما . وسمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، والقاضي ابن البطر والنعالي[5] وغيرهم وعلّق الفقه عن ابن عقيل . وكان من القراء المجوّدين ، الموصوفين بحُسن الأداء ، وطيب النغمة ، يُقصد في رمضان ، لسماع قراءته في صلاة التراويح ، من الأماكن البعيدة . وكان ديناً ، صالحاً ، صَدُوقاً ، حَدَّث . سمع منه ابن ناصر ، والسلفي ، قال : وكان من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ؛ وكتب الحديث الكثير معنا وقبلنا ؛ وهو حنبلي المذهب ، علق الفقه عن ابن عقيل .

[٤٤ ظا]

توفي يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة تسع وخمسمائة . وصُلّي عليه بجامع القصر ؛ وكان الجمع متوفراً . ودفن بباب حرب – رحمه الله تعالى –

٥٨ _ هبة الله بن المبارك السَقَطي

– المتوفى ٥٠٩ هـ –

هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي بن يوسف السقطي ، أبو البركات ، المحدّث ، الرحّال . —[6]

---

(١) التكملة من ع ، ك ، ظا .

(٢) ترجمته في ع ٢٢٢ – شذرات ٢٦/٤ .

(٣) شذرات : « ستين » .

(٤) « السبتي » – ظا : « البيقي » – ك : « البني » – ولعلها « البستي » نسبة الى قرية بالري .

(٥) ظ : « والقاضي وابن النظر والتعالي » – صححناها عن ك ، ظا .

(٦) ترجمته في ع ٢٢١ – شذرات ٢٦/٤ – المنتظم ١٨٣/٩ .

ذكر أنه وُلد سنة خمس وأَربعين وأربعمائة . وسمع الحديث ببلدهِ بغداد ، من جماعةٍ منهم : القاضي أَبُو يَعلى ؛ وتفقه عليه ؛ ورحل إلى واسط ، والبصرة، والكوفة ، والموصل ، وأَصبهان ، والجبال ، وغيرها . وبالغ في الطلب ؛ وتعب في جمع الحديث وكتابته . وكان له فضل ومعرفة[1] بالحديث واللغة .

٥ وجمع الشيوخ وخرج التخاريج[2] . جمع لنفسه مُعجماً لشيوخه في نحو ثمانية أجزاء ضخمة . وجمع تاريخاً لبغداد ذيّل به على تاريخ الخطيب. وكان مجدّاً[3] في الطلب ، والسماع ، والبحث عن الشيوخ ، واظهار مسموعاتهم ، والقراءة عليهم . كتب عن أَصحاب الدارقطني ، وابن شاهين ، والمخلص ، وابن حبابة والحربي ، وطبقتهم ومن دونهم حتى كتب عن أَقرانه ، ومن دونه ؛ وزاد

١٠ به الشَّره في هذا الأمر حتي ادَّعى السماعَ من شيوخٍ لم يَسْمَع منهم ؛ ولا يحتمل سنهُ السماع منهم : كأبي محمد الجوهري ، وغيره .

وسئل شجاع الذهلي عن روايته عن الجوهري فقال : ما سمعنا بهذا قط وضعَّفه فيه جداً . قال ابن السمعاني : سألتُ ابن ناصر عن السقطي ، فقلت له : أكان ثقة ؟ فقال: لا والله ! حدَّث بواسط[4] عن شيوخ لم يرهم[5] وظهر

١٥ كذبه عندهم .

قال : وسمعتُ ابن ناصر غير مرَّة يقول : السقطيّ لا شيء ! وهو مثل نسبه من سقط المتاع[6] وقد أَثنى عليه السلفي وعدّه من أكابر الحفاظ الّذين أَدركهم . وكان له نظم حسن ، ومعرفة بالأَدب .

قال أَبو القاسم بن السمرقندي : كنَّا في مجلس أَبي محمد رزق الله

٢٠ التميمي[7] فأنشدنا : –

---

(١) المنتظم : « ومعرفة وأنس » .

(٢) المنتظم : « وخرج التاريخ »

(٣) ك : « مجيداً »

(٤) ك : « بواسطة »

(٥) ك، والمنتظم : « لم يرهم » – ظ : « لم نرهم » .

(٦) وعلى هامش (ظ) ما نصه : « وكذا اتهمه بالوضع ابن حجر في كتابه : (تبين العجب بما ورد في شهر رجب) . وقال عن السقطي : إنّه آفة . يعني في وضع الأحاديث » . [انظر شذرات ٢٦/٤] .

(٧) ع : « محمد بن رزق » .

[٤٥ و] فما تَنفعُ الآداب والعلم والحِجى وَصاحِبُها عند الكمال يموتُ
كما مات لقمان الحكيم وغيره وكلُّهم تحتَ التراب صُموتُ

وكان هبة الله السقطي في المجلس حاضرًا ، فأجازهما ببيتين ؛ وأنشدناهما من لفظه لنفسه : —

بلى أثرٌ يبقى له بَعدَ موته وذخرٌ له في الحشر ليس يفوت ٥
وَمَا يستوي المنطيق ذو العلم والحجى وأخرس بين الناطقين صمُوت !

توفي يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الأول سنة تسع وخمسمائة. وَصلَّى عليه من الغد بالجامع أبو الخطاب [الكلوذاني] (١) الفقيه إماماً ثم حُمل إلى باب حرب ، فَدُفن قريباً من قبر منصور بن عمَّار ، وقيل : توفي يوم الثلاثاء المذكور ؛ وقيل : في جُمادى الآخرة . والصحيح الأول . ١٠

قال ابن الجوزي : حكى هبة الله السقطي قال : قال محمد بن الخليل البوشنجي : حدثني محمد بن علي الهرويّ ، وكان تلميذ أَبي المعالي الجويني قال : دخلتُ عليه في مرضه الذي مات فيه ، وأسنانه تتناثر من فيه ، ويسقط منها الدود ، لا يستطاع شم فيه . فقال : هذا عقوبةُ تَعرُّضي بالكلام. فاحذروا!

٥٩ ـ محمد بن الحسن البغدادي ١٥

– المتوفى ٥١٠ هـ –

محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغداديّ ، الواعظ ، أَبو نصر بن الإمام أبي علي المتقدم ، ذكره (٢) —.

وُلد في حادي عشرين صفر ، سنة أَربع وثلاثين وأَربعمائة ؛ وسمع من الجوهري ، وأَبي بكر بن بشران ، والعشاري ، وأَبي علي المباركي ووالده أَبي علي بن البناء وطبقتهم . ٢٠

(١) عن المنتظم .
(٢) ترجمته في ع ٢٢٢ — المنتظم ١٨٨/٩ — شذرات ٢٨/٤ .

وتفقه على أَبيه ؛ وحدَّث ، روى عنه أَبو المعمر الأنصاري ، وأَبو سعد ابن البغدادي ، وابن ناصر ؛ وأثنى عليه ؛ ووثّقه . وكان من أهل الدين ، والصدق ، والعلم والمعرفة. وخلف أباه في حلقته[1] بجامع القصر وجامع المنصور.

تُوفي ليلة الأربعاء خامس عشر ربيع الأَول سنة عشر وخمسمائة . وفي ٥ تاريخ ابن النجار : سادس ربيع الأَول . وصلّى عليه من الغد أبو الحسن الفاعوسي الزاهد ، بجامع القصر ؛ ودُفن بباب حَرب . وقيل : تُوفي في صفر. والأَول أصح .

٦٠ ـ أبو الخطاب الكلوذاني

– المتوفى ٥١٠ هـ –

محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أَحمد الكلوذَانِي ، أَبو الخَطَّاب البغدادي ، ١٠ الفقيه[2] .–

أحد أئمة المذهب وأعيانه . وُلد في ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ؛ وسمع الحديث من الجوهري والعُشَاري ، وأَبي علي الجازري ، والمباركي ، وأبي الفضل بن الكوفي ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي جعفر بن [٤٥ ظ] المسلمة ، وأبي الحسين بن المهتدي ، وغيرهم .

١٥ وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته . ودرس الفقه على القاضي أبي يعلى ولزِمَهُ حتى برع في المذهب والخلاف ؛ وقرأ عليه بعض مصنفاته ؛ وقرأ الفرائض على أبي عبدالله الوني[3] وبرِع فيها أيضاً ؛ وصار إمام وقته ، وفريد عصره في الفقه ؛ ودرّس وأفتى ، وقصَده الطلبة .

وصنف كتباً حساناً في المذهب ، والأصول ، والخلاف . وانتُفِع بها بحسن ٢٠ قصده[4] فمن تصانيفه : الهداية في الفقه ، والخلاف الكبير المسمى بالانتصار

---

(١) ظ : « حلقتيه »

(٢) ترجمته في ع ٢٢٢ – المنتظم ٩/١٩٠– شذرات ٤/٢٧ – ن ٤٠٩ – البداية ١٢/١٨٠–انظر معجم البلدان ٤/٣٠٠ حيث يناقش النسبة الى كلواذي .

(٣) في معجم البلدان ٤/٩٤٠ نسبة الى ونّ بتشديد النون : – قرية من قرى قوهستان .

(٤) ظ : « وانتفع بها لحسن قصده » .

في المسائل الكبار ؛ والخلاف الصغير المسمى برؤوس المسائل

ونقل عن صاحب المحرر أبي البركات بن تيمية : أنه كان يشير إلى أن ما ذكره أبو الخطَّاب في رؤوس المسائل هو ظاهر المذهب . وله أيضاً كتاب التهذيب في الفرائض ، والتمهيد في أصول الفقه ؛ وكتابُ العبادات الخمس ، ومناسك الحج . ٥

وكانت له يَدٌ حسنة في الأَدب . ويَقُول الشعر اللطيف ؛ وله قصيدة دالية في السنة[1] معروفة ومقطعات عديدة من الشعر .

وكان حسن الأَخلاق ، ظريفـاً ، مليح النادرة ، سريع الجواب ، حاد الخاطر . وكان مع ذلك كامل الدين ، غزير العقل جميـل السيرة ، مرضيّ الفعال ، محمود الطريقة ؛ شهد عند قاضي القضاه أَبي عبدالله بن الدامغاني ، ١٠ وَحدَّث بالكثير من مسموعاته على صدق واستقامة . روى عنه ابن ناصر وأَبو النعم[2] الأَنصاري ، وأبو طالب بن خضير[3] ، وسعدالله بن الدجاجي ، ووفاء بن الأَسعد التركي ، وأبو الفتح بن شاتيل[4] وغيرهم . وروى عنه ابن كليب بالإجازة ؛ وقرأ عليه الفقه جماعةٌ من أَئمة المذهب منهم عبد الوهاب ابن حمزة ، وأَبو بكر الدينوري ، والشيخ عبد القادر الجيلي الزاهد ، وغيرهم . ١٥

قال أبو بكر بن النقور : كان الكيا الهراسي إذا رأى الشيخ أَبا الخطاب مقبلًا قال : قد جآء الفِقْه ! وقال السلفي : أَبو الخطاب من أَئمة أصحاب أَحمد يُفتي على مذهبه ؛ ويناظر . وكان عدلًا ، رضياً ، ثقة . عنده كتاب الجليس والأَنيس للقاضي أَبي الفرج الجريري[5] عن الجازري[6] عنه ؛ وكان ينفرد به ولم يتفق لي سماعه ؛ وندمت بعد خروجي من بغداد على فواته ؛ وكذلك أَثنى ٢٠ ابن ناصر على أَبي الخطاب ثنآء كثيرًا .

وذكر ابن السمعاني : أن أَبا الخطاب جآءته فتوى في بيتين من شعر ، وهما :

---

(١) هذه القصيدة وردت في العليمي صفحة ٢٢٣ ، وفي المنتظم كذلك.

(٢) ظ : « أبو المعمر » – ظا ، ك ، وحاشية ظ : « أبو النعم »

(٣) ظ : « خضر » – ظا ، ك : « خُضير »

(٤) ظ : « سابل » – ظا : « شاتيل »

(٥) انظر اللباب لابن الأثير ١/٢٣٤ ؛ وكشف الظنون ١/٥٩٣

(٦) انظر اللباب لابن الأثير ١/٢٠٤

[٤٦ و]

قُلْ للإمام أبي الخطَّاب مسألةً جاءتْ إليكَ ؛ وما يُرجى سِوَاكَ لهَا :
ماذا على رَجُلٍ رَامَ الصلاةَ فمُذْ لَاحَتْ لِنَاظِرهِ ذَاتُ الجمَالِ لهَا ؟ (١)

فكتب عليها أبو الخطاب :—

قُل للأديب الَّذي وافى بمسألةٍ سَرَّتْ فؤادي لمَّا أن أصخْتُ لهَا
إنَّ الَّذي (٢) فَتَنَتْهُ عَنْ عبادته خَريدةٌ ذاتُ حُسْنٍ فانثنى ولها
إنْ تابَ ثمَّ قضَى عنه عبادَته فرحمَةُ الله تغشى من عَصَى ولها

توُفي رحمه الله في آخر يوم الأربعاء ثالث عشرين جُمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة . وتُرِكَ يوم الخميس وصُلّي عليه يوم الجمعة في جامع القصر ؛ ودُفن إلى جانب قبر الإمام أحمد – رضي الله عنه – كذلك حرَّر وفاته القاضي أبو بكر ابن عبد الباقي ؛ وكذا ذكر ابن شافع .

وذكر ابن الجوزي : أنه توفي سحر يوم الخميس ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة .

وذكر ابن شافع : أن أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد صلَّى عليه إماماً . وحضر الجمعُ العظيم والجندُ الكثير . ودُفِن بين يدي صف الإمام أحمد ، بجنب أبي محمد التميمي – رحمه الله تعالى –

قرأتُ بخطِّ أبي العباس بن تيميَّة في تعاليقهِ القديمة : رؤي الإمام أبو الخطَّاب في المنام ، فقيل له : مَا فَعل الله بك ؟ فأنشد :—

أتيتُ ربي بمثلِ هٰذا فقال : ذا المذْهبُ الرشيدُ
«محفوظُ» نَمْ في الجنان حتى ينقلكَ السائقُ الشهيدُ

*
**

قرأتُ على أبي الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم المصري بها أخبركم أبو الفرج

(١) على هامش نسختي ع ، ظ ، تعليق من الناسخ هذا نصه : « أي كان متوجهاً إلى الصلاة فلما رآها انصرف عن الصلاة وتأملها ، ولها بها ، أو تولّه بها »

(٢) شذرات : « ان التي »

عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني، أنـــا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن علي الحراني، أنـــا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد في كتابه، أنـــا أبو علي محمد بن الحسين الجازريّ، أنـــا أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانيّ، أنـــا أحمد بن محمد بن اسماعيل الأدمي، ثنـــا فضل – يعني ابن سهل – ثنـــا موسى بن داود ٥
ثنـــا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، قال:
[٤٦ ظ] قال رجل: يا رسول الله طُوبى لمن رآك وآمن بك فقال: ﴿ طُوبى لِمَنْ رآني وآمَنَ بِي وطُوبى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي ﴾[١] فقال الرجل: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل [الجنة][٢] تخرج من أكمامها. وبه إلى أبي الخطاب؛ وأنشد من
من قوله:– ١٠

بأبي من[٣] إذا شكوتُ إليه حبَّه قال: ذا محالٌ ولَهْوُ
وإذا ما حلفتُ بالله اني صادقٌ، قال لي: يمينُك لغوُ
لا ومن خَصّه بحسنٍ بديعٍ وجمالٍ جسمي به اليومَ نِضوُ
لا تَبدَّلتُ في هواه ولا خُنْـتُ وَلَا حلَّ لي عليه السُّلُوُّ

وأيضاً قوله:– ١٥

يَقُولُ لِيَ الأحِبَّةُ: لا تزُرنا على حالٍ، ونحن فلا نزورُ
فقلت: متى أطعت فقال هذا وقلت أحبكم فالقولُ زورُ

وقوله أيضاً:–

كيف أخفي هواكمُ وعليه شاهدُ الحزن والنُّحول يَنِمُّ
وإذا اللائمون لاموا .فطرفي في هواكم أعمى وسمعي أَصَمُّ ٢٠
أنتمُ لِلفؤادِ هَمٌّ وللعَيْـ نِ سُهادٌ وللجوانح سُقْمُ

---

(١) ورد الحديث الشريف في الجامع الصغير على وجوه مختلفة ١٠٢/٢؛ ومنها: (طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني) [عن أحمد في مسنده، وابن حيان في صحيحه، عن أبي سعيد].

(٢) الزيادة عن ظا، ك، ع

(٣) ع: «يا من اذا»

كل يوم تُجَدِّدون على قلـ ـبي عَذاباً وليسَ للقلب جُرْمُ
ولئن دَام ذا ، وَلا دام، منكم تَلِفَتْ مُهجتي وفي ذاك إثمُ !

وقوله أيضاً : –

علام أُجازَى بالوصال قطيعة وبالحب بغضاً إنَّ ذا لعجيبُ !
٥ وكم ذا التجني منك في كل ساعة أما لفؤادي من رضاك نصيبُ ؟
لئن لان جنبي عندكم فهو والهوى منيعٌ ولكنَّ الحبيبُ حبيبُ
وإن كان ذنبي عندكم كلفي بكم فما أنا منه ما حَييتُ أتوبُ
غرامي بكم حتى المماتِ مضاعفٌ وقلبي لكُمْ عندي عليَّ رقيبُ

ومن شعر أبي الخطَّاب، أورده ابن النجار من طريق أبي المعمر[1] الأنصاري
١٠ – رضي الله عنه : –

إنْ كنتَ يا صاحِ بوجدي عالماً فلا تكنْ لي في هواه لائما [٤٧ و]
وإن جَهِلت مــا ألاقي بهم فانظر تَرَ دُموعيَ السواجِما
هُمْ قتلوني بالصُدود والقلى وما رعَوْا في قتليَ[2] المحَارما
يا من يخاف الاثم في وصلي أما تخاف في سفك دمي المآثما ؟
١٥ هبني رضيتُ أن تكون قاتلي فهل رضيتَ أن تكون ظالما ؟
سلوا النجوم بَعدكم عن مضجعي هل قرَّ جَنبي[3] أو رأتني نائما !
واستقبلوا الشمال كيما تنظروا من حرّ أنفاسي بها سمآئما
وهذه الأيكُ سلوا الأيكَ ألمْ أُعلِّم النوحَ بها الحمآئما
لقد أقمتُ بعد أن فارقتُكمْ على فؤادي بينها مآتما[4]

*
**

٢٠ كان أبو الخطاب – رضي الله عنه – فقيهاً عظيماً ، كثير التحقيق . وله من التحقيق والتدقيق الحسن في مسائل الفقه وأصوله شيء كثير جداً . وله مسائل ينفرد بها عن الأصحاب .

فما تفرد به قوله : إنَّ للعصر سنة راتبة قبلها أربع ركعات .

---

(١) لعله « أبو النعم الأنصاري » كما مرّ
(٢) ع : « قتلتي »
(٣) ظ : « قرَّحتني » – ك : «قرَّجنبي»
(٤) ظ : « مآثما » – ك : « مآتما »

وقوله : إن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر وانها ترد إلى من أخذت منه مِنَ المسلمين على كل حال ، ولو قسمت في المغنم أو أسلم الكافر وهي في يده .

و [من ذلك][1] قوله : إن الأضحية يزول الملك فيها بمجرد الإيجاب فلا يملك صاحبها إبدالها بحال . ٥

ومن ذلك ، ما ذكره في الهداية : أن الزرافة حرام . وقال السامري : هو سهوٌ منه .

ومن ذلك : قوله بطهارة الأدهان المتنجسة التي[2] يمكن غسلها بالغسل .

ومن ذلك قوله : إنَّ من ملك أختين لم يجز له الإقدام على وطء واحدة منهما حتى تحرم الأخرى عليه بإزالة ملكه عنها أو عن بعضها ، كما لو كان ١٠ قد وطئ إحداهما ثم أراد وطء الأخرى . وقد رأيتُ في كلام الإمام أحمد في رواية اسحاق بن هانئ ما يدل على مثل ذلك . ونصّه مذكور في مسائل ابن هانئ في كتاب الجهاد .

ومن ذلك قوله : إنَّ النكاح لا ينفسخ بسبي واحدٍ من الزوجين بحال ، سواء سُبِيَا معاً أو سُبِيَ أحدُهما وحده . وقد حكى ابن المنذر الاجماع على ١٥ انفساخ نكاح المسبية وحدها إذا كان زوجها في دار الحرب ، وحكاه غير واحدٍ من أصحابنا أيضاً كابن عقيل[3] ؛ وهو ظاهر القرآن ؛ وحديثُ أبي [٤٧ظ] سعيد في صحيح مسلم صريحٌ في ذلك . والعجب أنه ذكر في « الانتصار » أن حديث أبي سعيد لا يصح . قال : والدليل على ضعفه أن سبايا أَوْطاسٍ[4] كُنَّ مجوسيات ؛ وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً فان العرب لم يكونوا مجوساً . ٢٠

وقد نسب إلى أبي الخطّاب التفرّد بتخريج رواية : بأن الترتيب لا يشترط

---

(١) الزيادة عن ك .

(٢) ظ : « لا يمكن غسلها »

(٣) ظ : « كان ابن عقيل » – ظا ، ع ، ك : « كابن عقيل »

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٤٠٥/١ : « أوطاس – وادٍ في ديار هَوازنَ فيه كانت وقعة حنين للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – ببني هوازن ويومئذ قال النبيّ – صلعم – : (حمى الوطيس) وذلك حين استعرت الحرب . »

في الوضوء ؛ وليس كذلك ؛ فقد وافقه على هذا التخريج ابن عقيل ؛ واتفقا على تخريجها من رواية سقوط الترتيب بين المضمضة والاستنشاق ، وسائر أعضاء الوضوء .

وذكر أبو الخطاب ، في كتاب الصيام ، من الهداية ، رواية عن أحمد : أنَّ من دخل في حجّ تطوّعٍ ثم أفسده لم يلزمه قضاؤه . ولم يذكر ذلك في كتاب الحج ، ولا في غير الهداية . قال أبو البركات بن تيمية : ولعلّه سها في ذلك ، وانتقل ذهنه من مسألة الفوات إلى مسألة الإفساد .

وذكر في الانتصار ، رواية عن أحمد : أن صلاة الفرض تقضى عن الميت كالنذر . وذكر في الانتصار ، في مسألة ما إذا قتل واحِد جماعةً عمدًا ، أن أولياءهم بالخيار ؛ إن شاؤوا قُتل للجميع[1] ولا يكون لهم غير ذلك ؛ ويسقط باقي حقوقهم وإن اختار بعضُهم القود وبعضُهم الديهَ قُتِل لمختار[2] القَوَد ؛ وأخذ من ماله الدّية لطالبها ؛ وان أحمد نصَّ على ذلك في رواية الميموني .

وذكره الخرقي في مختصره ، قال: ويتخرج لنا كقول أبي حنيفة ومالك : يُقتل للجميع[3] وليس لهم غير ذلك ، على الرواية التي تقول : لا يثبت بقتل العمد غير القود . ثم قال في آخر المسألة : هذا الفصلُ مشكل على قول أحمد – رحمه الله – لأنه إن قال : حقوقُ الجميع تساوتْ فاذا طلبوا القتلَ ليس لهم غيره . وعلّل بأنهم أخذوا بعض حقوقهم ، وسقط بعضها ، فقد قال: بأن القصاص يتَبَعّضُ في الاستيفاء والإسقاط ؛ وهذا بعيد . فانه لو قتل رجلٌ رجلين فقال وليُّ كلِّ واحدٍ منهما : قد عَفَوْتُ لك عن نصف القصاص ؛ ولكن قد بقي لكل واحدٍ منّا النصف فيستحق قتلك به . لم يجُز لهم ذلك ؛ وسقط حقُهم من القصاص ، ولو كان يتبعض لثبت ذلك وإنْ لم يقل بالتبعيض [٤٨ و] لم يصح قوله : أَخذ بعض الحق وأسقط بعضه . واقتضى أن يقول كقول أبي

---

(١) ظ : « قتل للجميع » – ظا،ك : «قتل الجميع »

(٢) ظ : « قبل المختار » – ظا : « قتل المختار » – ك : « قتل لمختار »

(٣) ظا : « يقتل الجميع » – ظ،ك : «يقتل للجميع »

حنيفة ؛ وأنه يُقتل للجميع لأن دمه يساوي دم الجميع أو لأنه لم يبق محل يستوفى منه ، أو يَقُول كما قال الشافعي : يُقتل بالأول ، أو بمن تخرجه القرعةُ وتؤخذ الديات[١] للباقين .

والذي يتحقق عندي أنه يقتل للجميع وتؤخذ من ماله ديات الجميع تقسمُ بينهم ، كما قال أبو حنيفة : إذا قطع يميني رجلين فيقطع لهما ، وتؤخذ دية يدٍ فتقسمُ بينهما ، وكما قال أبو[٢] حامد وشيخنا وأصحابنا : إذا قطع مَنْ يده ناقصة الأصابع يدًا تامة يجوز للمقطوعة يده أن يقطع اليد الناقصة ، ويأخذ دية الأَصابع ، فيجتمع القصاصُ والديةُ ليكمل حَقُّه : كذلك في مسألتنا واللهُ أعلم .

وذكر في الانتصار في مسألة ضمان العارية : أن المبيع اذا فُسِخ لعيبٍ أو غيره ، فتلفت السِلعَة في يد المشتري أنه لا ضمان عليه لأن يده يد أمانةٍ . وهذا غريبٌ مخالفٌ لما ذكره غير واحد من الأَصحاب كالقاضي في خلافه ، وابن عقيل ، والأزجي في النهاية .

واختار فيه[٣] أنه يصح أن يضمن بعض ما على فلان من الدين ، وإن لم يعين به البعض ؛ وقال : لا أعلم فيه نصاً عن أحمد . وفي الفنون لابن عقيل قال : ان الشريف أبا جعفر قال : إن الصحة قياس المذهب ؛ وأنه اختاره[٤] .

واختار فيه أن عامل الزكاة شريك لبقية الأصناف لا أجير ؛ فلا يجوز أن يكون هاشمياً ولا عبدًا . وحكى فيه رواية : أن السيد إذا أذن لعبده في نوع من التجارة مَلَك التصرف في سائر الأنواع .

وحكى فيه وجهاً : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم وإن كانت نوافل .

واختار في الهداية : ردّ اليمين على المدّعي فيقضى له بيمينه[٥] . وقد أشار إليه أحمد في رواية أبي طالب .

---

(١) ظ : « ويؤخذ الديات » – ظا : « وتؤخذ الذيات ! »

(٢) ظ : « كما قال ابن » – ظا ، ك : « وكما قال ابو »

(٣) ظ ، ك : « واختار فيه » – ظا : « واختار منه »

(٤) ظ : « وأنه اختياره » – ظا ، ك : « وأنه اختاره ».

(٥) ظا : « بتميمه » – ظ ، ك : « بيمينه »

ووقفتُ على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطّاب — رحمه الله — من الرحبة فأفتى فيها، في الشهر الّذي تُوفي فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة؛ وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزاغوني أيضاً.

فمنها: إذا غاب الزوج قبل الدُخول فطلبت المرأة المهر، فان الحاكم يُراسل الزوجَ ويعلمه بالمطالبة بالمهر؛ وأنه إنْ لم يبعثْ به إلى الزوجة باع عليه ملكه؛فإنْ لم يبعثْ باعَ عليه؛ وإن لم يعلم موضِعَه باعَ بمقدار نصف الصداق؛ [٤٨ ظ] وَدَفعه إليها لجواز أن يكون قد طلقها قبل الدخول؛ ويبقى بقية الصداق موقوفاً.

ووافَقَهُ ابن عقيل على ذلك. وظاهر هذا أنه إن أمكن مُراسلته وامتنَع باع عليه؛ ودفع إليها كل الصداق للعلم بأنه لم يُطلق. وأما ابن الزاغوني فانه أفتى بأنه لا يدفع الحاكم إليها أكثر من نصف الصداق بكل حال، لأنه الثابت لها باليقين؛ والنصف الباقي يحتمل أن يسقطه بطلاق مُتجددٍ. ويردّ على هذا التعليل أن هذا النصف أيضاً يحتمل سقوطه بفسخٍ لعيب أو غيره من المسقطات.

ومنها، في وقف السُتور على المسجد: أفتى أنه يَصِح وقفها وتباع، وتنفق أثمانها على عمارته؛ ولا تستر حيطانه بخلاف الكعبة؛ فانها خُصّتْ بذلك كما خُصّتْ بالطواف حولها. وخالفه ابن عقيل، وابن الزاغوني، وقالا: الوقفُ باطلٌ من أصله؛ والمال على ملك الواقف.

ومنها: إذا وجد شاة بمَضيعة في البرية، فانّه يجوز له أخذها، وذبحها؛ ويلزمه ضمانها إذا جاء مالكها؛ وإذا وجدها بمصر وجب تعريفها. ووافَقَه ابن الزاغوني؛ وخالفها ابن عُقيلٍ، وقال: لا يجوزُ له ذبحها بحالٍ وإن ذبحها أثِمَ، ولزمه ضمانها.

ومنها: أن الشاهد لا يجوزُ له أن يشهد على آخر في كتاب مكتوب عليه حتى يقرأه عليه، أو يقرَّ عنده المكتوب عليه أنه قرئ عليه أو أنه[1] فَهِمَ جميع ما فيه؛ولا يجوز الشهادة عليه بمجرد قوله: اشهد علي بما في هذا الكتاب. ووافقه ابن الزاغوني على ذلك.

(١) ك، ع: «أوأنه» — ظ: «وأنه»

ومنها : كَمْ قدر التراب الذي يستعمل في غسل الإنآء من ولوغ الكلب ؟ أفتى : أنه ليس له حَد . وإنما يكون بحيث تمر[١] أجزاء التراب مع نداوة المآء على جميع الإنآء . وأفتى ابن عقيل : أنه يكون بحيث تظهر صفته ويغير المآء . وقال ابن الزاغوني : إن كان المحل لا يضره التراب ، فلا بد أن يُؤثر في المآء ؛ وإن كان يتضرر بالتراب ، فهل يجب ذلك ؟ أم يكفي ما يقع ٥ عليه اسم التراب وإن لم يظهر أثره ، على وجهين .

ومنها : إشارة الأخرس في الصلاة أفتى : إذا كثر ذلك[٢] منه بطلتْ صلاتهُ . وأفتى ابن الزاغوني : أن الإشارة بردّ السلام لا تبطل من الأخرس ولا من المتكلم وما عداها يجري مجرى العمل في الصلاة فيفرقُ بين كثيرها ويسيرها . وأفتى ابن عَقيلٍ : أن إشارة الأخرس المفهومة تجري مجرى الكلام فان كانت ١٠ برَدِّ سلامٍ خاصة لم تبطل ، وما سوى ذلك تبطل .

ومنها : إذا كتب القرآن بالذهب تجبُ فيه الزكاة إذا كان نصاباً ؛ ويجوز له حكّه وأخذه . ووافقهُ ابن الزاغوني ، وزاد : أن كتابته بالذهب حرام ويُؤمَر [٤٩ و] بحكّه ، ولا يجوز للرجل اتخاذه .

ومنها : إذا اجرتْ[٣] نفسها للارضاع في رمضان ، هل لها أن تفطر ، ١٥ إذا تغير لبنها بالصوم بحيث يتأذى بذلك المرتضع ؟ أجاب : يَجُوزُ لها ذلك ؛ وإذا امتنعت[٤] لزمها ذلك ؛ فإن لم تفعلْ كان لأهل الصبي الخيار في الفسخ . ووافقه ابن الزاغوني ، وزاد : متى قصدتْ بصومها تضرر الصَبيّ عصتْ وأثمتْ ؛ وكان للحاكم إلزامها بالفطر[٥] إذا طلبه المستأجر .

ومنها : إذا رأى إنساناً يغرق يجوز له الإفطار إذا تيقن تخليصَهُ مِن الغَرق ، ٢٠ ولم يمكنه الصوم مع التخليص . ووافقه ابن الزاغوني .

ومنها : هلْ يجوز التفريق بين الأم وولدها بالسفر إذا قصد أن يجعل

---

(١) ظ : « يمر » — ك ، ع : « تمر »
(٢) ظ : « إذا كثر ذلك بطلت »
(٣) ظ : « أخرت » — ك : « آجرت »
(٤) ظ : « امتنع »
(٥) ك ، ظا : « بالفطر » — ظ : الفطر »

وطنها دُونَ وطنه[1]؟ أجاب: إنه لا يجوز ذلك. وأجاب ابن عقيل: إذا كان الولد مستقلًا، غير محتاج إلى تربية الأم، كان الأبُ أحقّ به سفرًا، لتخريجه في عملٍ أو تجارةٍ. وانقطع آخر جوابه. وأجاب ابن الزاغوني: إذا افترقت بالأبوين الدار ولم يقصد الأب ضَرر الأم بمنعها من كفالةِ الولد فالأب ٥ أحق به.

*
**

فصل صَنَّف بعضُ أصحابنا – وهو الوزير ابن يُونس – مصنفًا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها[2] من الوصايا والمسائل الحسابية. ولم أقف عليه كله بل على بعضه؛ لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة، يقال: إنها وهمٌ وغلط.

١٠ فمنها: مسألة في البيع بتخيير الثمن[3] والوضيعة منه. ومسألة في وقف المريض داره التي لا يملك سواها على ابنه وابنته بالسوية، وحكم إجازتها وردّهما، وإجازة أحدهما وردّ الآخر. ولتصحيح كلامه فيها وجهٌ فيه تعسيفٌ شديد.

ومسألة في الوصايا. فيما إذا تَركَ ابنين ووَصى لرجل بجميع ماله، ولآخر بثلثه؛ وحكم إجازتهما وردّهما؛ وإجازة أحدهما وردّ الآخر؛ وإجازتهما ١٥ لأحدهما وردّهما على الآخر. وقد تأملتُ هذه المسألة، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة النّسخ؛ فإن في الأصل فيها إلحاقًا اشتبه على النُّسَّاخ موضعه؛ فألحقوه في غير موضعه فنشأ[4] الخلل في الكلام، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة. وقد نسب السامري الوهم فيها إلى أبي الخطاب؛ وليس كذلك.

ومنها: مسألة، في باب الإقرار بمشاركٍ في الميراث، وقد ذكرها أبو ٢٠ البركات في المحرّر؛ وذكر أنها سهو.

ومنها: مسألة في الوصية بسهمٍ من سهام الورثة. وقد بين خَللها السامري في مستوعبه. ومنها: عدّه الجهات في ذوي الأرحام، وأنها خمسة؛ وقد [٤٩ ظ]

---

(١) ظ: «توطنه» – ك، ظا: «وطنه» (٣) ك: «اليمين»
(٢) ظا: «معتلقاتها» (٤) ك، ظا: «فنشأ» – ظ: «ففشا»

اعترف بأنه لم يُسبق إلى ذلك ؛ وقد ألزَمَه [صاحب المغني و][١] صاحب المحرر وغيرهما لوازم فاسدة، بسبب ذلك. وطائفة من محققي المتأخرين صَححُوا[٢] كلامه في الجهات ، وأجابوا عما أورد عليه ؛ وبينوا أنه غير لازم له. ولولا خشية الإطالة، وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا[٣] هذه المسائل مسئلة مسئلة ؛ وبيّنا ما وقع فيه الوهم من غيره ، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر — إن شاء الله تعالى— ٥

٦١ — يحيى بن منده

— المتوفى ٥١١ ه —

يحيي بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيي بن منده العبدي ، الأصبهاني ، الحافظ ، الإمام أبو زكريا بن أبي عمرو ، بن الإمام الحافظ أبي عبدالله بن أبي محمد بن أبي يعقوب المحدث بن المحدث ، بن المحدث ، بن المحدث ، بن المحدث بن المحدث.—[٥] ١٠

وُلد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة باصبهان ؛ وسمع من أبيه أبي عمرو ، وعميه أبي القاسم عبد الرحمن ، وأبي الحسن عُبيد الله وأبي بكر بن ريذه[٦] ؛ وسمع منه المعجم الكبير للطبراني عنه ، وأبي طاهر الكاتب ، وأبي منصور محمد بن عبدالله بن فضلويه ، وأبي طاهر أحمد بن محمود الثقفي[٧] وغيرهم ورحل إلى نيسابور ؛ وسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور ١٥ بن خلف المقرئ[٨] ، وأبي بكر البيهقي الحافظ بهمذان ، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النَّهاوندي .

---

(١) الزيادة عن ك ، ظا

(٢) ظ : « ثم صححوا »

(٣) ظ : « أنكرنا هذه » — ك ، ظا : « لذكرنا »

(٤) ع : « محمد أبي يعقوب »

(٥) ترجمته في ع ٢٢٦ — شذرات ٣٢/٤ — المنتظم ٢٠٤/٩ — تذكرة الحفاظ ٤٥/٤ — طبقات القراء للجزري ٣٧٤/٢ — وفيات الاعيان ٢٩٧/٢ — انظر فهرس معجم البلدان ٧٦٨/٦

(٦) ظ ، ك : « ريده » — شذرات : « زيده » — وفي تذكرة الحفاظ والمشتبه : « ريذه » .

(٧) ك، ظا : « أحمد بن محمد بن محمود الثقفي » — ظ : « أحمد بن محمود الثقفي »

(٨) ظ : « المعري » — ك ، ظا : « المقرئ » .

وسمع بالبصرة من أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبدالله بن الحسين السعيداني ، وخلق كثير سواهم . وصنف التصانيف ، وأملى ، وَخرَّج التخاريج لنفسه ، ولجماعة من شيوخ أصبهان .

وَحدّث بالكثير ، وَسَمِعَ منه الكبار والحفاظ من أهل بلده وغيرهم ، ٥ منهم : الحافظ أبو القاسم اسماعيل التيمي ، ومحمد بن عبد الوَاحد الدقاق ؛ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء .

وقدم بغداد حاجاً ؛ وَحدَّث بها ، وأملى بجامع المنصور ، وَسَمِعَ منه بها أبو منصور الخياط ، وأبو الحسين بن الطيُوري ؛ وهما أسن منه ، وأقدم اسنادًا . وَسَمِع منه بها أيضاً : ابن ناصر ، وعبد الوهاب الأنماطي ، والسلفي ، والشيخ ١٠ عبد القادر الجيلي ، وأبو محمد بن الخشاب ، وعبد الحق اليوسفي ، وآخر أصحابه موتاً أبو جعفر الطرسوسي ؛ وروى عنه ؛ وروى عنه بالإجازة أبو سعد بن السمعاني الحافظ .

قال ابن السمعاني : سألتُ إسماعيل التيمي الحافظ عنه فأثنى عليه وَوَصفه [٥٠ و] بالحفظ والمعرفة والدراية ، قال : وسمعتُ أبا بكر اللّفتواني [1] الحافظ يقول : ١٥ بيتُ ابن منده بُدِئَ بيحيي وَخُتم بيحيي .

قال ابن السمعاني : يريدُ في معرفة الحديث والفضل ، والعلم .

وذكره شيرَويه بن شهردار الحافظ ، فقال : قَدِمَ علينا ، سمع منه عامة مشايخ الجبل وخراسان . وكان حافظاً ، فاضلًا مكثرًا ، صدوقاً ، ثقةً ؛ يحسن هذا الشأن جيدًا ؛ كثير التصانيف ، شيخ الحنابلة ومقدمهم ؛ حَسنَ ٢٠ السيرة ، بعيدًا مِن التكلف ، متمسكاً بالأثر .

---

(١) في ابن خلكان : « ثم قال : سمعتُ أبا بكر محمد بن أبي نصر بن محمد الكفتواني » — وصحيحه كما في معجم البلدان ٣٦٢/٤ : « لَفتوَان — بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق مفتوحة وآخره نون — قرية من قرى أصبهان ، ينسب إليها ابراهيم بن شجاع ابن محمد بن ابراهيم أبو عبدالله بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني أخو الحافظ أبي بكر محمد من أهل أصبهان . »

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فقال : الشيخُ الإمام ، الأوحدُ ؛ عنده الحديث الكثير ؛ والكتب الكثيرة الوافرة ؛ جمع ، وصنّف تصانيف كثيرة ؛ منها : كتاب الصحيح [على كتاب][1] مسلم بن الحجاج .

وذكره اسماعيل بن عبد الغافر ، في تاريخ نيسابور فقال : رجلٌ فاضل ، من بيت العلم والحديث، المشهور في الدنيا ، سَمِع من مشايخ أصبهان ؛ وسافر، ودخل نيسابور ، وأدرك المشايخ ، وسمع منهم ، وجمع ، وصنف على الصحيحين؛ وعاد إلى بلده . ٥

وقال ابن السمعاني في حقه : جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع الرواية، ثقة ، حافظ ، فاضل ، مكثر ، صدوق ، كثير التصانيف ، حسن السيرة ، بعيد التكلف ، أوحد بيته في عصره ، صنف تاريخ أصبهان ، وغيره من المجموع. ١٠

قلتُ : وصنّف مناقب العباس — رضي الله عنه — في أجزاء كثيرة . وللحافظ السلفي فيه يمدحه :—

إنَّ يحيى فديتُه من إمامٍ حافظٍ ، متقنٍ ، تقيّ ، حليمِ
جَمَع النبل والأصالة والفضـ ـل[2] وفي العلم فوق كلِّ عليمِ

وصنّف مناقب الإمام أحمد — رضي الله عنه — في مجلدٍ كبير ، وفيه فوائد حسنة . ١٥

وقال في أوله : ومن أعظم جهالاتهم — يعني المبتدعة — وغلوهم في مقالاتهم ؛ وقوعهم في الإمام المرضي ، إمام الأئمة ، وكهف الأمة ، ناصر الإسلام والسنة ، ومن لم تر عين مثله علماً ، وزهدًا ، وديانة ، وأمانة ؛ إمام أهل الحديث أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني — قدَّس الله روحه ، وبرد عليه ضريحه — الإمام الذي لا يجارى ؛ والفحلُ الذي لا يبارَى ، ومن أجمع أئمة الدين — رحمةُ الله ورضوانه عليهم — في زمانه على تقدمه في شانه . ونبله وعلو مكانه . والذي له من المناقب ما لا يُعَدُّ ولا يحصى . قام لله تعالى ٢٠ [٢٩ ظ]

(١) الزيادة عن ك ، ظا ، ع .
(٢) ك،ع : « النسك والاصالة والفضل»— ظ : « جمع النبل والاصالة والعقل»— شذرات : « والعقل » .

مقاماً لولاه لتجهم الناس ولمشوا على أعقابهم القهقرى ، ولضعف الاسلام ، واندرس العلم .

ولقد صدق الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني[1] حيث قال : إنَّ أحمد بن حنبل في زمانه بمنزلة أبي بكر وعمر ، في زمانهما ؛ وأحسَنَ من قال :
٥ لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان آية ؛ أعاشنا الله تعالى على عقيدته . وحشرنا يوم القيامة في زمرته .

وحين وقفتُ على سرائر هؤلاء ؛ وخبث[2] اعتقادهم في هذا الإمام ، قَصَدت لمجموع نبهتُ فيه على بعض فضائله . ونبذة من مناقبه . وذكرتُ طرفاً مما منحهُ الله تعالى من المنزلة الرفيعة ؛ والرتبة العلية في الإسلام والسنة .
١٠ مع أني[3] لستُ أرى لنفسي أهلية لذلك ؛ وان المشايخ الماضين — رحمهم الله تعالى — قد عنوا بجمعه فشفوا ، لكني أردتُ أن يبقى لي بجمع مناقبه ذكر ، وأن أكون مشرفاً فيما بين أهل العلم من أهل السنة بانتسابي إليه ونحلي[4] مذهبه وطريقته .

***

وذكر في أثناء هذا الكتاب : انـــا أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه
١٥ إجازة : انـــا أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي الطبري قال : قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسدي ، في فضائل الامام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل :

« لما فرغتُ من سماع كتاب المسند ، من أبي بكر القطيعي ، ببغداد عن عبدالله ، عن أبيه — رحمهم الله — وتحصيل نسخةٍ في مائةٍ ونيف وعشرين

---

(١) ظ : « المعلاني » — ك : « البعلاني » — ع : « البغلاني » — وصحيحه البغلاني نسبة إلى بَغْلان ، وهي كما في معجم البلدان لياقوت ١/٦٩٦ : « بلدة بنواحي بلخ ومنها قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبدالله أبو رجاء الثقفي » .

(٢) ظ : « وحسن » — ظا ، ع : « وخبث »

(٣) ظ ، ك : « معا أني » — ع : « مع أني »

(٤) ظ : « وعلى مذهبه » — ك ، ظا : « وتحلي مذهبه » — ع : « ومن منتحلي »

جزءا ؛ وجملة ما وعاه الكتاب أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين حديثاً . سمعتُ ذلك من ابن مالك يقول : وسمعتهُ أيضاً يقول : سمعتُ عبدالله يقول : أخرج والدي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث ؛ وقد أفردتُ لذلك كتاباً في جزء واحد ، سميته : كتاب المدخل إلى المسند أشبعتُ فيه ذكر ذلك أجمع . وأنا أسأل الله تعالى انتفاعنا بالعلم ، وتوفيقنا لما يقربنا إليه ، ٥ إنه قريب مجيب » .

*
**

ومنه قال : أنـــا عمي الإمام، انـــا عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، أنـــا أبو الحسن[١] العبدي، حـــدثني أبو الحسين ، ثنـــا رزين[٢] بن أبي [٥١ و] هارون قال : قال فوران : ماتتْ امرأة لبعض أهل العلم ، قال : فجاء يحيي بن ١٠ معين والدورقي قال : فلم يجدوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائض . قال : فجاء أحمد بن حنبل ، وهم جلوس ، فقال : ما شأنكم ؟ فقال أهل المرأة : ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائض قال : فقال أحمد بن حنبل : أليس تروون عن النبي —صلى الله عليه وسلم— : يا عائشة ﴿ناوِليني ٱلْخُمْرَةَ! قَالَتْ :إِنِّي حَائِضٌ ! فَقَالَ : إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيسَتْ فِي يَدِكِ ﴾[٣] يجوزُ أن تغسلها ! قال :فخجلوا وبقوا .

---

(١) ظا : « أبو الحسن » - ظ : « أبو الحسين »

(٢) ظ : « روين » – ك ، ظا : «رزين»

(٣) ورد هذا الحديث الشريف في كثير من كتب السنة على اختلاف بسيط في اللفظ ، ونحن نورد هنا رواية صحيح مسلم بشرح النووي ، طبعة محمد توفيق بالقاهرة ٢٠٩/٣ : « حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخران : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ناوليني الخُمْرَة من المسجد قالت :فقلت : إني حائض . فقال: إنَّ حيْضَتَك ليستْ في يدك » وشرح النووي ألفاظ الحديث فقال : الخُمرة هي السجّادة . وأورد الأقوال في ضبط الحيضة بالفتح والكسر . وبالفتح هي الدم . انظر هذا الحديث في مسند أحمد ، بالطبعة القديمة ٢/٧٠،٨٦–٦/٤٥،١٠١ ، حيث يضيف أحياناً كلمة « من المسجد » ويحذفها خاصة في ١٠١/٦ ، وقد تابعه ابن رجب من غير شك .

سمعتُ أبا العباس البيهقي يقول : سمعتُ أبا عبدالله الحافظ يقول : سمعتُ أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعتُ العباس بن حمزة يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل — رحمه الله — يقول : « الدنيا دار عمل ؛ والآخرة دار جزآء. فمن لم يعمل هنا نَدِمِ هُناك ».

٥ وروى من طريق النقاش : سمعتُ الدارقطني : سمعتُ أبا سهل بن زياد : سمعتُ عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول : سُئل أحمد — رحمه الله — عن : الفتوة ، فقال : تَرْكُ ما تهوى لما تخشى .

ومن طريق أحمد بن مروان[1] المالكي ، ثنـــا ادريس الحداد قال : كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكةِ فسوّى لهم . قال ١٠ ادريس : فلما كان أيام المحنة ، وصُرِف إلى بيته حُمِل إليه مال جليل ، وهو محتاجٌ إلى رغيف يأكله ؛ فردَّ جميع ذلك ، ولم يقبل منه قليلًا ولا كثيرًا ؛ قال : فجعل عمه اسحاق يحسب ما رد فاذا هو خمسمائة ألف أو نحوها ، فقال له : يا عم أراك مشغولًا بحساب ما لم يُحسب[2] ؛ فقال : قد رددت اليوم كذا وكذا ، وأنت محتاج إلى حبة . فقال : يا عم لو طلبنا[3] لم يأتنا ؛ وإنما ١٥ أتانا لَمَّا تركناه .

*
**

انـــا محمد بن أحمد[4] بن عبد الرحيم ، انـــا أبو محمد بن حيان : سمعت أبا جعفر البردي[5] : سمعتُ اسماعيل بن قتيبة : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : « إن القَلَنسُوَة لتقع مِن السمآء على رأسِ من لا يحبُّها ».

انـــا أبي — رحمه الله — انـــا أبو عمر بن عبد الوهاب إجازة ، ثنـــا ٢٠ أحمد بن محمد بن عمر ، ثنـــا أبو عبد الرحمن — يعني عبدالله بن أحمد — قال : قلتُ

---

(١) ظ : « ابن هارون » — ظا ، ك : « ابن مروان »
(٢) ظ : « ما ليس يحسب » — ظا ، ك : « ما لم يحسب »
(٣) ظ : « طلبناه » — ظا ، ك : « طلبنا »
(٤) ظ : « أحمد بن عبدالرحيم » — ظا ، ك : « محمد بن أحمد بن عبد الرحيم »
(٥) ظ : « اليزدي » — ظا ، ك : « البردي »

لأبي – رحمهُ الله – : يقولون إنك تتوضأ مما مسّت النار . قال : ما فعلته قط ولم يثبت عندي في ذا خبر .

انـــا عمّي الإمام، انـــا عليّ بن عبدالله بن جَهضم بمكة، ثنـــا محمد بن أبي زكريا الفقيه، ثنـــا عبدوس بن أحمد، ثنا أبو حامد الخُلقاني قال: [٥١ ظ] «قلتُ لأحمد بن حنبل : ما تقول في القصائد ؟ فقال : في مثل ماذا ؟ قلت : مثل ما تقول : ٥

إذا ما قال لي ربّي: أما استحييتَ تعصيني ،
وتُخفي الذنب من غيري وبالعصيان تـأتيني !

قال : فرد الباب ؛ وجعل يقول :–

إذا ما قال لي ربّي: أمـا استحييتَ تعصيني ١٠
وتُخفي الذنبَ مِن غَيري وبالعصيان تـأتيني !

فخرجتُ وتركته » .

انـــا عمي، انـــا عبد العزيز بن أحمد بن قاذويه، انـــا عبدالله بن محمود ، انـــا أبو حاتم محمد بن ادريس قال: ولقد ذكر لأبي عبدالله أحمد بن حنبل رجل من أهل العلم، كانت له زلة وأنه تاب من زلته، فقال: لا يقبل الله ١٥ ذلك منه ، حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته ؛ وليعلمن[1] أنه قال مقالته كيت وكيت ؛ وأنه قد تاب إلى الله تعالى من مقالته ، ورجع عنه ؛ فـاذا ظهر ذلك منه حينئذ تقبل . ثم تلا أبو عبدالله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾[2]

ومن طريق أبي أحمد بن عدي، ثنـــا عبد المؤمن بن أحمـد بن جوثر ٢٠ الجرجاني : سمعتُ عمار بن رجآء : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : طلب اسناد العلو من السنة .

---

(١) ظ : « وليعلن » – ظا ، ك : « وليعلمن »

(٢) القرآن الكريم–سورة البقرة ٢/١٦٠ : « إلّا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »

انــــا عمي الإمام، انــــا يحيي بن عمار بن يحيي ، كتابة: أن أبا جعفر محمد بن أحمد بن محمد الصفار أخبره: ثنــــا محمد بن ابراهيم الصرام ، ثنــــا عثمان بن سعيد الدارمي قال : قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء ، فلما أظهروه لم نجد بدًا من ٥ مخالفتهم .

ووجدتُ في كتب الإمام عمّي بخطِّه : قال القاسم بن محمد أبو الحارث : ثنــــا يعقوب بن اسحاق البغدادي، سمعتُ هارون الحمال يقول : سمعتُ أحمد ابن حنبل ، وأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله إن ههنا رجل يُفَضِّلُ عُمَر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان ؛ فقال أحمد :« لا تجالسه ، ولا تؤاكله، ١٠ ولا تشارِكه ، وإذا مرض فلا تعُده ».

*
* *

[٥٢ و] انــــا أبي وعماي – رحمهم الله – انــــا والدنا – رحمه الله – انــــا محمد[1] بن عبدالله بن يوسف العماني :حدثني جَدّي العباس بن حمزة قال: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : سبحانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ! الخائف منهم مقصر ؛ والراجي منهم متوانٍ .

١٥ انــــا عمي الإمام، انــــا عبدالله بن عمر الكرخي، انــــا سُليمان بن أحمد بن أيوب، ثنــــا عبد الله بن أحمد بن حنبل قــــال : سُئِل أبي عن رجل وجب عليه تحرير رقبة مؤمنةٍ ، فكان عنده مملوك[2] سوء لقنه أن يقول بخلق القرآن ؛ فقال : لا يجزى عنه عتقه ، لأن الله – تبارك وتعالى – أمره بتحرير رقبة مؤمنة ؛ وليس هذا بمؤمن ! هذا كافر !

٢٠ انــــا الإمام عمي، أنــــا أبي، أنــــا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر، ثنــــا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن قوم يقولون : لما كلم

---

(١) ظ :«أحمد بن عبدالله» – ظا ، ك : محمد بن عبدالله » (٢) ظا : «مليك» – ظ :« كذا مليل »– ك : « مملوك »

الله موسى — عليه السلام — لم يتكلم [الله][1] بصوت. فقال أبي — رحمه الله — : بل تكلم عزّ وجلّ بصوت .

هذه الأحاديث نمرها كما جاءت .

قال أبي — رحمه الله — حديث ابن مسعود ﴿ إذا تكلم الله — عز وجل — سمع له صوت كمرِ السلسلة على الصفوان ﴾ [2] . قال أبي : وهذه الجَهْميَّة تنكره . قال أبي : وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس . من زعم أن الله — عز وجل — لم يتكلم فهو كافر. إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت . ٥

انـــا عمي الإمام، [انـــا محمد بن][3] أحمد بن عبد الرحمن، [انـــا عبدالله][4] ابن جعفر بن فارس، ثنـــا اسماعيل [بن أحمد]، [5] ثنـــا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن رجل يمتحن بالقرآن : مخلوق ؛ فيحدث [6] فقال : كان ابن عيينه يتحَدّث، [7] به ولم أسمعه أنا منه . ١٠

عن اسماعيل عن قيس قال : اجتمع الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله على جنازة ، فقدم الأشعثُ جريرًا عليها ، وقال الأشعثُ للناس : إني ارتددت؛ ولم يرتد . قال : أنا أقولُ بهذا الحديث في هذه المسئلة . فقلت : ان اجتمع رجلان ، أحدهما قد امتحن ؛ والآخر لم يمتحن . فقال : لا يتقدم ! وليُصَل بهم الذي لم يمتحن ؛ ورأى ذلك فضيلة له على من امتحن ؛ وأعجبه حديث ١٥

---

(١) الزيادة تكملة عن ك ، ظا .

(٢) لعله يريد الحديث النبويّ الذي أورده السيوطي في الفتح الكبير ٩٥/١ : « إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم . فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق، فيقولون : الحق الحق . » رواه عن ابن مسعود .

(٣) التكملة عن ك ، ظا .

(٤) التكملة عن ك ، ظا .

(٥) التكملة عن ك ، ظا .

(٦) ظ : « فيحلف » — ظا ، ك : « فيحدث »

(٧) ظ : « محدّث » — ظا، ك : « يتحدث»

قيس عن جرير ؛ وقال : هذا أصلٌ من الأصول ، وأعجبه جدًا . وقال : أنا آخذ به .

ومن طريق ابن عبد الرحمن[1] السلمي، انـــا أبو محمد، ثنـــا الأزهري، ثنـــا اسماعيل بن عمر : سمعتُ أحمد بن محمد بن حنبل يقولُ : أحاديث حماد
٥ ابن سلمة تأخذ بحلوق المبتدعة .

ومن طريق عبدالله بن محمد بن مندويه ، سمعتُ : أحمد بن محمد بن مصقلة يقول : سمعتُ المثنى الأنباري يقول : سألتُ أو سُئل أبو عبدالله أحمد بن حنبل، عن بيع المآء . فقال : هو ما لا يملكه الرجل وأما بيع[2] المآء السايح فهو جائز ؛ وكل ما يملكه الرجل فهو جائز .

١٠ انـــا أبو القاسم عمي، انـــا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحـاق [٥٢ ظ] الويذاباذي،[3] انـــا أبو القاسم الطبراني، ثنـــا معاذ بن المثنى العنبري، سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : أصول الايمان ثلاثة : دالٌّ، ودليل، ومستدل ؛ فالدال : الله تبارك وتعالى ؛ والدليل : القرآن ؛ والمستدل : المؤمن . فمن طعن على حرف من القرآن فقد طعن على الله تعالى وعلى كتابه وعلى رسوله — صلى الله
١٥ عليه وسلم — .

انـــا عمي، انـــا أبو القاسم بن قاذويه، انـــا عبدالله بن محمد الشروطي : سمعتُ أبا زكريا القسام يحيى بن عبدالله يقول : سمعتُ أبا عمران الصوفي موسى ابن محمد ، وأبا الشيخ الأبهري ، يذكران عن أبي بكر الأثرم : أنه سأل أحمد بن حنبل عن دعآء النبيّ — صلى الله عليه وسلم — وتعوذه من الفقر
٢٠ فقال : إنما أراد به فقر القلب .

ومن طريق ابن عدي سمعت محمـد بن سعيد الحراني ، سمعت الميموني[4]

---

(١) ظ : « أبي عبد الرحمن » — ظا ، ك : « ابن عبد الرحمن »
(٢) ظا : « وانما بيع » — ك : « وأما بيع » — ظ : « فأما بيع »
(٣) ظ : « الوندابادي » — ك : « اليوذاناذي » — وفي معجم البلدان لياقوت ٤/٩٤٤ : « وِيذَاباذ — بالذال معجمة ، كأنه عمارة وِيذ : محلة كبيرة بأصبهان »
(٤) ظ : « ميمون » — ظا ، ك : « الميموني »

يقول: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير.

ومن طريق أحمد بن محمد بن ياسين: سمعتُ أبا أحمد بن عَبدُوس يقول: قال أحمد بن حنبل: من لم يجمع علم الحديث، وكثرة طرقها واختلافها، لا يحلّ له الحكم على الحديث ولا الفتيا به. ٥

انـــا عمي، انـــا محمد بن عبدالله الحافظ، كتابة: أن يحيى بن محمد العنبري حدثهم: سمعتُ أبا العباس أحمد بن محمد السجزي: سمعتُ التوفلي[١]: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا روينا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشدّدنا في الأسانيد؛ وإذا روينا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد. ١٠

ومن طريق محمد بن الحسين – أظنه النقاش – انـــا عبد الله بن محمد ابن علي بن زياد، ثنـــا محمد بن ابراهيم الماستوي: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: كتبتُ[٢] في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته.

انـــا عمي، انـــا محمد بن عبد الرزاق، انـــا جدي، ثنـــا محمد بن محمد بن فورك: سمعتُ عبدالله بن عبد الوهاب يقول: سُئل أحمد بن حنبل – رحمه الله – هذه الكتابة إلى متى العمل به قال: أخذه العمل به. ١٥

انـــا أحمد بن الفضل المقرئ إجازة، انـــا أبو العباس النسوي شيخ الحرم، ثنـــا عمر بن المقرئ، ثنـــا ابراهيم بن المولد، ثنـــا أحمد بن مروان[٣] الخزاعي، ثنـــا صالح بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي يقول: ما الناس إلّا من يقول: حدثنا، وأخبرنا؛ وسائر الناس لا خير فيهم. ٢٠ [٥٣ و]

انـــا أبوبكر البيهقي، أنبـــأني أبو عبدالله الحافظ، ثنـــا أبوعبدالله

---

(١) ظ: «النوفل» – ظا، ك: «النوفلي» – انظر الانساب للسمعاني بالورقة ٥٧١ و

(٢) ظ، ك: «كنت» – ظا: «كتبتُ»

(٣) ظ: «احمد بن هرون» – ظا، ك: «أحمد بن مروان»

محمد بن يعقوب، ثنـــا مهنا بن يحيى : سألتُ أحمد بن حنبل عن الإقعاء في الصلاة ؟ قال : أليس يُروى عن العبادلة أنهم كانوا يفعلون ذلك ؟ قلت : وَمَن العبادلة ؟ قال : عبدُالله بن عبّاس، وعبد الله بن الزبير [وعبد الله بن عمر][1] وعبد الله بن عمرو – رضي الله عنهم – قلت لأحمد : فابن مسعود ؟
٥ قال : ليس ابن مسعود من العبادلة .

ومن طريق محمد بن مخلد : ثنـــا حاتم بن محمد : سمعتُ أبا رجاء قتيبة ابن سعيد يقول : أحمدُ بن حنبل إمام ؛ ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال .

قال يحيى بن منده : نقول وبالله التوفيق : إنَّ أحمد بن حنبل إمام المسلمين ؛ وَسَيّد المؤمنين ؛ وبه نحيا، وبه نموت، وبه نبعث، ان شاء الله
١٠ تعالى . فمن قال غير هذا، فهو عندنا من الجاهلين .

ومن طريق محمد بن مخلد : ثنـــا محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي عن أحمد بن عمر بن يونس، ثنـــا شيخ رأيته بمكة يكني أبا عبدالله من اهل سجستان ذكر عنه فضل ودين قال : « رأيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنام، فقلتُ : يا رسولَ الله مَنْ تركتَ لنا في عصرنا هذا من أمتك
١٥ نقتدي به في ديننا ؟ قال : أحمد بن حنبل » .

قال يحيى بن منده : فما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في نومه، ويقظته، فهو حق . وقد ندب – صلى الله عليه وسلم – إلى الاقتداء به، فلزمنا جميعاً امتثال مَرسُومه واقتفاء مأموره .

توفي يحيى بن منده – رحمه الله – يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة، سنة
٢٠ إحدى عشرة وخمسمائة . كذا نقله ابن النجار عن أبي موسى الحافظ .

وذكر ابن السمعاني عن بعض الأصبهانيين : أنه توفي في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بأصبهان . قال : ثم كتب إلى معمر بن الفاخر من أصبهان : أن ابن منده توفي يوم عيد الأضحى من السنة .

---

(١) ناقصة في ظ، أخذناها عن ظا، ك

وذكر غيره : أنه دُفن بباب درية[1] عند قبر والده ، وجده – رحمة الله عليهم أجمعين – وذكره ابن الجوزي : ممن تُوفي سنة اثنتي عشرة ، ثم قال : وقيل تُوفي سنة إحدى عشرة .

[٥٣ ظ] انــا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصري بها ، بقراءتي عليه ، أنــا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، انــا أبو جعفر محمد ٥ ابن اسماعيل الطرسوسي ، انــا يحيى بن منده الحافظ ، انــا محمد بن عبدالله ، ثنــا سليمان بن أحمد ، ثنــا[2] اسحاق بن ابراهيم الدَبَري ، أنــا عبد الرزاق ، انــا الثوري عن عاصم بن عبيد الله بن عامر[3] بن ربيعة عن أبيه قال : « رأيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستاكُ وهو صائم ما لا أحصي[4] ». ١٠

٦٢ – محمد بن علي بن زبيبا

– المتوفى ٥١١ هـ. –

محمد بن علي بن طالب[5] بن محمد بن زبيبا الخرقي البزّار[6] الفقيه أبو الفضل ابن أبي الغنائم[7] . – وقد سبق ذكر والده.

وُلد في العشر الأخير من المحرم سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل عنه : إنه قال : سنة خمس وثلاثين ؛ وسمع من القاضي أبي يعلى ، والجوهري ، وابن ١٥ المُذهِب ، وأبي بكر بن بشران ، وعمر بن أبي طالب المكيّ ، وحدّث وروى عنه السلفي ، وأبو المعمر الأنصاري ، وابن ناصر ، والمبارك بن كامل ،

---

(١) ظ : « دربه » – ع ، ك : « درية » – ولم نقف عليه .

(٢) ظ : « أحمد بن اسحاق »

(٣) ظ : « عالم بن ربيعة » – ظا ، ك : « عامر بن ربيعة »

(٤) ظ : « ما لا يحصى » – ظا ، ك : « ما لا أحصي » – ع : « ما لا أعد ولا أحصي »

(٥) المنتظم : « ابن أبي طالب »

(٦) ظ ، والمنتظم : « البزار » – ع : « البزّاز »

(٧) ظ : « أبي الغنائم » – ع ، والمنتظم : « أبي القاسم » – وردت ترجمته في ع ٢٢٨ – المنتظم ١٩٥/٩ – شذرات ٣١/٤ – ومرت ترجمة والده ص ٩

وعمر بن ظفر، وبالاجازة ذاكر بن كامل، وابن كليب؛ وكان فقيهاً فاضلًا. أظنه تفقه على القاضي أو على أبيه المذكور.

وقال ابن الجوزي: قال شيخنا ابن ناصر: لم يكن بحجة؛ كان على غير السمت المستقيم.

٥ وذكر ابن النجار: أنه قرأ بخطّ ابن ناصر عنه؛ أنه كان يعتقد عقيدة الفلاسفة، تقليدًا عن غير معرفةٍ؛ نسأل الله العافية.

توفي ليلة السبت تاسع شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة؛ ودفن بمقابر باب أبرز في العالية — رحمه الله وسامحه —

*
**

أخـبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بفسطاط مصر، أنـا عبد ١٠ اللطيف بن عبد المنعم الحراني، أنـا ابو الفرج عبد المنعم بن علي، انـا محمد بن علي بن زبيبا إذنا، أنـا القاضي أبو يعلى بن الفراء، انـا أبو الفضل عبدالله بن عبد الرحمن الزهري[1]، فيما أذن لنا: أن حمزة بن الحسين بن عمر البزار، حدَّثه: حدثني أحمد بن جعفر عن عاصم الحربي[2]، قال: رأيتُ في المنام كأني قدِ دخلت درب هشام فلقيني بشر بن الحارث — رحمه الله — فقلت: ١٥ من أين يأبا نصر؟ فقال: من عليين! قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركتُ الساعة أحمد بن حنبل، وعبد الوهاب الوراق، بين يدي الله عز وجل، [٥٤ و] يأكلان ويشربان، ويتنعمان، قلتُ: فأنتَ؟ قال: علم الله قلة رغبتي في [الطعام][3] فأَبَاحني النظر إليه.

٦٣ _ طلحة العاقولي

— المتوفى ٥١٢ هـ. —

٢٠ طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن بادي[4] بن

(١) ظا، ك: «الزهري» – ظ: «الزيدي»

(٢) ظ: «عصام» – ك، وهامش ظا: «عاصم»

(٣) ناقصة في ظ؛ أخذناها عن ك، ع – ظا: «في الطعام والشراب»

(٤) ظ، ك: «بادى» – ع: «باذي» – المنتظم، ظا: «بادي»

الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكندي العاقولي، الفقيه، القاضي أبو البركات.–[1]

وُلد يوم الجمعة بعد صلاتها ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، بدير العاقول[2] وهي على خمسة عشر فرسخاً من بغداد. ودخل بغداد، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، واشتغل بالعلم سنة اثنتين وخمسين. وسمع من أبي محمد الجوهري، سنة ثلاث وخمسين، ومن القاضي أبي يعلى، وأبي الحسين بن حسنون، وأبي الغنائم بن المأمون، وأبي جعفر بن المسلمة، وأبي الحسين بن المهتدي، وأبي الغنائم بن الدجاجي، وهناد النسفي، وجابر بن ياسين، وابن هزارمرد، وأبي الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد الحنفي، وأبي القاسم بن البُسري[3] وغيرهم.

قال القاضي أبو الحسين: قرأ على الوالد الخصال، وحضر درسه الفقه.

قلتُ: وروى عنه الجامع[4] الصغير أيضاً. قال: وقال لي اقرأ في كل أسبوع ختمتين.

وقال ابن الجوزي: قرأ الفقه على القاضي يعقوب، وهو من متقدمي أصحابه؛ وكان عارفاً بالمذهب، حسن المناظرة. وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة.

وقال ابن شافع: سماعُه صحيح؛ وكان ثقةً، أميناً؛ ومضى على السلامة والستر. سمع منه ابن كامل وغيره.

وقال ابن السمعاني: كان صالحاً، ديناً، خيرًا؛ روى لنا عنه هبة الله ابن الحسن الأمين بدمشق، والمبارك بن أحمد الأنصاري، وغيرهما.

قلتُ: وروى عنه ابن ناصر، والشيخ عبد القادر [و][5] بالاجازة ابن كليب وذاكر بن كامل.

---

(١) ترجمته في ع ٢٢٨ – ن ٤١٤ – لياقوت ٦٢١/١ شذرات ٣٤/٤ – المنتظم ٢٠٢/٩

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٦٧٦/٢

(٣) انظر المشتبه ٤٣؛ ومعجم البلدان

(٤) ظ: «بالجامع» – ظا، ك، ع: «الجامع»

(٥) زيادة الواو عن (ك).

قال ابن ناصر: حدثني أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة القاضي، قال: كان لي صديق اسمه ثابت وكان رجلاً صالحاً، يقرأ القرآن ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ فتوفي فلم أصلِّ عليه، لعذر منعني؛ فرأيته في المنام، فسلمت عليه، فلم يردّ عليّ السلام، وأعرض عني، فقلت: يا ثابتُ ما تكلمني، ٥ وأنت صديقي وبيني وبينك مَودّة؟ فقال: أنت صديقي، ولم تُصَلِّ عليَّ، فاعتذرتُ إليه ثم قلتُ له: حدثني كيف أنت بقبر أحمد بن حنبل؛ لأنه [٥٤ ظا] دفن هناك فقال: ليس في قبر أحمد أحد يعذب بالنار.

تُوفي طلحة العاقولي ليلة الثلاثاء ثاني[1] شعبان. وقال ابن نقطه: ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. ودُفن بمقبرة الفيل من باب الأزج قريباً من ١٠ قبر أبي بكر عبد العزيز.

*
* *

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الميدُومي بمصر، أنا أبو الفرج الحرّاني، أنا[2] ابن كليب، انا طلحة بن أحمد العاقولي، أنا أبو محمد الجوهري، انا أبو عمر بن حَيويه[3]، انا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، ثنا الحسين بن بحر، ثنا عبد الله بن رجاء. قال ابن المرزبان: ١٥ وثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا أحمد بن عون القواس قالا: ثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ﴿ كَرَمُ المَرْءِ دِينُهُ، ومُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ ﴾[4]

*
* *

ذكر الشيخ موفق الدين، في المغني في باب الايمان، عن طلحة العاقولي: أن العبد إذا مَلَّكه سيده مالاً، وقلنا يملكه، وأعتق منه باذن سيده؛ فان

---

(١) ن: «ثالث»

(٢) ظ: «أبو بن» – ظا، ك: «ابن كليب»

(٣) انظر المشتبه ٩٢: «أبو عمر بن حيَّوَيْه محدّث شهير»

(٤) ورد هذا الحديث الشريف في الجامع الصغير للسيوطي ٢٢٦/٢

الولاء يكون موقوفاً . فان عتق فهو له ، وإن مات فهو لسيده . وهذا خلاف ما ذكره الأكثرون أن العبد لا يرث[1] بالولاء ولا غيره .

وحكوا في المكاتب إذا عتق له عبد في حال كتابته ، هل يكون ولاؤه للسيد ، أو يكون موقوفاً ؟ فان عتق المكاتب كان له على وجهين واختار أبو بكر ، والقاضي في خلافه : أنه للسيد بكل حال . ٥

وحكى الشيخ أيضاً في المغني والكافي ، عن طلحة العاقولي : أن الحالف إذا قال : والخالقِ ، والرزاقِ ، والربِّ ، كان يميناً بكل حال ؛ وإن نوى بذلك غير الله تعالى سُبحانه ؛ [لأنها][2] لا تستعمل مع التصريف[3] إلا في اسم الله تعالى ، فهي كاسم الله ، والرحمان .

قلتُ : وقد وافقه على ذلك ابن الزاغوني في الاقناع : في الخالق ، ١٠ والرزاق ، وسائر أسماء الأفعال . قال : وهذا مبنيٌّ عندنا على أصل . فإنَّ صفات الأفعال قديمة ؛ استحقها الله تعالى في القدم كصفات الذات .

٦٤ — يحيى بن عثمان الأزجي

— المتوفى ٥١٢ هـ. —

يحيى بن عثمان بن الحسين بن عثمان بن عبدالله البيع ، الأزجي ، الفقيه أبو القاسم بن الشواء.—[4] ١٥

[٥٥ و] وُلِدَ في شوال سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ؛ وقرأ القرآن بالروايات ؛ وسمع من ابن المهتدي ، وابن المسلمة ، والجوهري ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي الغنائم بن المأمون ، وأبوي الحسين بن حسنون ، وابن النقور ؛ وتفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم على القاضي يعقوب . وكان فقيهاً حسناً ، صحيح السماع ؛ وحدّث بشيء يسير روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجمه . ٢٠

---

(١) ظ : « لا يترث »

(٢) ناقصة في ظ ، أخذناها عن ظا، ك، ع.

(٣) ظ ، ظا : « التصريف » — ع : « التعريف »

(٤) شذرات : « الشراء » — وردت ترجمته في ع ٢٢٨ — ن ٤١٢ — شذرات ٣٥/٤ — المنتظم ٢٠٣/٩

وقال أبو الحسين : سمع من الوالد ، وحضر درسه ، ونسخ معظم كتبه.

توفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ؛ ودفن بمقبرة باب حَربٍ – رحمه الله تعالى –

٦٥ – حمد بن نصر الأعمش

– المتوفى ٥١٢ هـ. –

٥ حمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن معروف الهمذاني ، الحافظ ، الفقيه ، الأديب أبو العَلاء ، المعروف بالأعمش.–[١]

وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وسمع بهمذان من عبيد الله[٢] بن الحافظ بن منده ، وأبي مسلم بن عوف[٣] النهاوندي ، وأبي محمد بن ماهلة وطبقتهم . روى عنه السلفي ، وأبو العلاء القطان[٤] وأبو الفتوح الطائي وغيرهم.

١٠ ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، فقال : شيخ ، حافظ ، ثقة ، مكثر ، وكان مع بصره بهذا الشأن ، عارفاً بفقه أحمد بن حنبل ، ناصِرًا للسنة[٥] ، عالمًا بالعربية ، وافر الجلالة بهمذان ؛ وأملى عدة مجالس من حفظه.

قال أبو سعد بن السمعاني : أجاز لي مروياته ؛ وكان عارفاً بالحديث ، حافظاً ، ثقة . سمع الكثير بنفسه ؛ وأملى ، وحَدَّث .

١٥ توفي في عاشر شوال سنة اثنتي عشرة وخمسمائة – رحمه الله تعالى –.

٦٦ – أبو الوفاء بن عقيل

– المتوفى ٥١٣ هـ. –

علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد – كذا قرأت نسبه بخطه – البغدادي ، الظفري ، المقرئ ، الفقيه ، الأصولي ، الواعظ ، المتكلم ، أبو الوفاء،

---

(١) وردت ترجمته في ع ٢٢٩ – تذكرة الحفاظ ٤/٤٤

(٢) ظ ، ك : « عبيد الله » – تذكرة الحفاظ : « عبدالله »

(٣) تذكرة الحفاظ : « عز »

(٤) تذكرة الحفاظ : « العطاردي »

(٥) ظ : « ناصر السنة » – ظا ، ك ، وتذكرة الحفاظ : « ناصرًا للسنة »

أحد الأعلام ؛ وشيخ الاسلام .–[١]

وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، في جُمادى الآخرة – كذا نقله عنه ابن ناصر ، والسلفي – .

قال ابن الجوزي ، ورأيتُه بخطّه ، ونقل عنه ، عَلي بن مسعود بن هبة الله البزار أنه قال : ولدت في جُمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وتفقهت في سنة سبع وأربعين . ٥

وذكر أبو محمد بن السمرقندي عنه : أنه وُلد سنة ثلاثين . والأول أصح. وحفظ القرآن وقرأ بالروايات[٢] القرآن على أبي الفتح بن شِيطا ، وغيره .

وكان يقول : « شيخي في القراءة ابن شيطا . وفي النحو والأدب : أبو القاسم بن برهان. وفي الزهد : أبو بكر الدينوري ، وأبو بكر[٣] بن زيدان، ١٠ وأبو الحسين القزويني ؛ وذكر جماعة غيرهم من الرجال والنساء . وفي آداب التصوف : أبو منصور صاحب الزيادة[٤] العطار ؛ وأثنى عليه بالزهد والتخلق [٥٥ ظ] بأخلاق متقدمي الصوفية. وفي الحديث : ابن التوري[٥] وأبو بكر بن بشران ، والعشاري ، والجوهري ، وغيرهم . وفي الشعر والترسل : ابن شبل ، وابن الفضل ، وفي الفرائض : أبو الفضل الهمذاني ، وفي الوعظ : أبو طاهر بن ١٥ العلاف صاحب ابن سمعون . وفي الأصول : أبو الوليد وأبو القاسم ابن التبان[٦] . وفي الفقه : القاضي أبو يعلى المملوء عقلاً وزهدًا وورعاً ، قرأت عليه سنة سبع وأربعين ؛ ولم أخل بمجالسه وخلواته التي تتسع لحضوري[٧] ، والمشي معه

---

(١) وردت ترجمته في ع ٢٣٠ – ن ٤١٣ شذرات ٣٥/٤ – المنتظم ٢١٢/٩ – البداية والنهاية ١٨٤/١٢ – ابن الأثير ٣٣٧/١٠ – انظر بروكلمن ٣٩٨/١ ، وذيله ٦٨٧/١ .

(٢) ظ : « وقرأ بالروايات بالقرآن » – ظا،ك : « وقرأ بالروايات القرآن » – ع : « وقرأه بالروايات »

(٣) المنتظم : « أبو منصور بن زيدان »

(٤) المنتظم : « أبو منصور بن صاحب »

(٥) ظ ، ن ، والمنتظم : « ابن التوزي » – ك ، ظا ، ع ، وشذرات : « ابن النَّوري » – انظر المشتبه ٦٠

(٦) المنتظم : « ابن البيان »

(٧) ظ : « أحل مجالسه ... التي تتسع بحضوري » – ك ، ع ، وشذرات : « أخل بمجالسه ... التي تتسع لحضوري » – المنتظم : « ولم أخل بمجالسته وخلواته التي تتسع لحضوري »

ماشياً وفي ركابه ؛ إلى أن توفي ، وحظيت من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سني ؛ والشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، إمام الدنيا وزاهِدُها ، وفارسُ المناظرة وواحدها ، كان يُعلمني المناظرة ، وانتفعتُ بمصنَّفاته . وأبو نصر بن الصباغ ؛ وأبو عبدالله الدامغاني ، حضرت مجالس درسه ونظره[1] .

٥ وقاضي القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع ؛ وأبو الفضل الهمذاني . وأكبرهم سناً وأكثرهم فضلاً أبو الطيب الطبري حظيتُ برؤيته ، ومشيت في ركابه . وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة ، فحظيت بالجمال والبركة .

ومن مشايخي[2] : أبو محمد التميمي ، كان حسنة العام وماشطة بغداد . ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته . وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني

١٠ هجران جماعة من العلماء ؛ وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً . وأقبل عليّ أبو منصور بن يوسف ، فحظيتُ منه بأكبر حظوة ، وقدمني على الفتاوى ، مع حضور من هو أسن مني ، وأجلسني في حلقة البرامكة ، بجامع المنصور ، لما مات شيخي سنة ثمان وخمسين ؛ وقام بكل مؤونتي وتحملي[3] ؛ فقمتُ من الحلقة أتتبع حلق العلماء لتلقط[4] الفوائد .

١٥ وأما أهل بيتي ، فإن بيت أبي كلهم أرباب أقلام ، وكتابة ، وشعر ، وآداب . وكان جدّي محمد بن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة ، وهو المنشئ لرسالة عزل الطايع وتولية القادر . ووالدي أنظر الناس وأحسنهم جزلاً[5] وعلماً . وبيت أبي[6] بيت الزهري صاحب الكلام والدرس[7] على مذهب أبي حنيفة .

٢٠ وعانيتُ من الفقر والنسخ بالأجرة ، مع عفة وتقى ؛ ولا أزاحم فقيهاً في

---

(١) يزيد في المنتظم : « من سنة خمسين إلى أن توفي »
(٢) سبقت العبارة نفسها في ترجمة أبي محمد التميمي ص ٩٨ : « ومن كبار مشايخي أبو محمد . . . »
(٣) ظ،ك : «وتحملي » — ظا : «وبحملي»
(٤) ظ : «للقط» — ظا،ك ، والمنتظم : «لتلقط»
(٥) ظ ، ظا ، ك : « جزلًا » — المنتظم : « جدلًا »
(٦) ظ ، ظا ، ك : « بيت أبي » — المنتظم : « بيت أمي »
(٧) ظ : « والمدرس » — ك ، ظا ، ع : « والدرس »

حلقة ؛ ولا تطلب نفسي رتبةً من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة ؛
[٥٦ و] وتقلبت[١] عليّ الدول فما أخذتني[٢] دولة سلطان ولا عامة[٣] عما أعتقده أنه
الحق فأوذيت[٤] من أصحابي حتى طلب الدم[٥] وأوذيت في دولة النظام بالطلب
والحبس ؛ فيامن خفت الكل[٦] لأجله ، لا تخيب ظني فيك ، وعصمني الله
تعالى في عنفوان شبابي[٧] بأنواع من العصمة ؛ وقصر محبتي على العلم وأهله ، ٥
فما خالطتُ لَعَّاباً قط ؛ ولا عاشرتُ إلا أمثالي من طلبة العلم».

قال : والغالب على أحداث طائفة أصحاب أحمد العفة وعلى مشايخهم الزهادة
والنظافة . آخر كلامه .

*
**

والأذية التي ذكرها من أصحابه له وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء ،
نذكر بعض شرحها : وذلك أن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده ١٠
إلى ابن الوليد ، وابن التبان[٨] شيخي المعتزلة ؛ وكان يقرأ عليهما في السر
علم الكلام ؛ ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة ، وتأول
لبعض الصفات ؛ ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات — رحمه الله —.

ففي سنة إحدى وستين اطّلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة ،
والترحم على الحلاج وغير ذلك ؛ ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره ، ١٥
فاشتدّ ذلك عليهم ، وطلبوا أذاه ، فاختفى ثم التجأ إلى دار السلطان ، ولم
يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين ؛ فحضر في أولها إلى الديوان ، ومعه
جماعة من الأصحاب ، فاصطلحوا . ولم يحضر الشريف أبو جعفر لأنه كان

(١) ك ، ظا ، ع ، وشذرات : «وتقلبت على الدول» — ظ : «وثقلت عن الدول»
(٢) ظ : «فما أجذبني» — ك ، ظا ، وشذرات : «فما أخذتني»
(٣) ظ،ك : «عامة» — المنتظم : «عاقه»
(٤) ظ : «فارديت» — ظا ، ك ، ع ، وشذرات : «فأوذيت»
(٥) المنتظم : «حتى طلّ الدم»
(٦) ظ ، ظا ، ك : «خفت الكل» — المنتظم : «خسرت الكل»
(٧) المنتظم : «من عنفوان الشباب»
(٨) ظ : «البيان» — ك ، وشذرات : «التبان»

عاتباً على ولاة الأمر بسبب انكار منكر — قد سبق ذكره في ترجمته —.
فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطّه :
« يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة: الاعتزال، وغيره، ومن صحبة أربابه؛ وتعظيم أصحابه؛ والترحم على أسلافهم؛ والتكثر بأخلاقهم؛ وما كنت علقته، ووُجد بخطي من مذاهبهم وضلالتهم[1] فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته. ولا تحل كتابته، ولا قراءته، ولا اعتقاده. وانني علقت مسألة الليل في جملة ذلك. وإن قوماً قالوا: هو أجساد سود. وقلت: الصحيح ما سمعته من الشيخ أبي عليّ؛ وأنه قال: هو عدمٌ ولا يسمى جسماً، ولا شيئاً أصلاً، واعتقدتُ أنا ذلك؛ وأنا تائب إلى الله تعالى منهم.

واعتقدتُ في الحلّاج أنه من أهل الدّين، والزُهد، والكرامات. ونصرتُ ذلك في جزء عملته. وأنا تائب إلى الله تعالى منه. وأنه قتل باجماع علماء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو؛ ومع ذلك فاني أستغفر الله تعالى، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلةِ، والمبتدعة، وغير ذلك؛ والترحم عليهم؛ والتعظيم لهم؛ فان ذلك كله حرام؛ ولا يحل لمسلمٍ فعله، لقول النبي —صلى الله عليه وسلم—: ﴿من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هَدمِ الاسلام﴾[2]. [٥٦ ظ]

وقد كان الشريف أبو جعفر، ومن كان معه من الشيوخ، والاتباع، سادتي وإخواني — حرسهم الله تعالى — مصيبين في الإنكار عليّ لما شاهدوه بخطي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحققُ أني كنت مخطئاً غير مصيب.

ومتى حفظ عليّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك؛ وأشهدتُ الله وملائكته، وأولي العلم، على ذلك غير مجبر، ولا مكرَه. وباطني وظاهري — يعلم الله تعالى — في ذلك سوآء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنْتِقَامٍ﴾[3]

(١) ظ: «وصلاتهم» — ظا، ك: «وضلالتهم»
(٢) وقفنا على ما يقارب هذا النصّ في كتاب «البدع والنهي عنها» للامام محمد بن وضاح القرطبي ص ٧: «ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الاسلام»
(٣) القرآن الكريم — سورة المائدة: ٥/٩٩

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة ».

وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم فلما حَضَر شَهِد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء.

*
* *

قال ابن الجوزي: وأفتى ابن عقيل، ودرّس، وناظر الفحول، واستفتي في الديوان في زمن القائم، في زمرة الكبار[1] وجمع علم الفروع والأصول؛ ٥ وصنّف فيها الكتب الكبار، وكان دائم التشاغل بالعلم، حتى أني رأيتُ بخطّه:

« إني لا يحل لي ان أُضيع ساعة من عمري، حتى اذا تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة؛ وبصري عن مطالعةٍ، أَعملتُ فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلّا وقد خطر لي ما أسطره؛ وإني لأجدُ من حرصي على العلم، وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت أجدُه وأنا ابن عشرين سنة.» ١٠

قال: وكان له الخاطر العاطر، والبحث عن الغوامض والدقائق. وجعل كتابه المسمى « بالفنون » مناطاً[2] لخواطره وواقعاته. ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل. وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدّة. فلما كانت سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة جرتْ فيها فتنٌ بين الحنابلة والأشاعرة، فترك الوعظ، [٥٧ و] واقتصر على التدريس؛ ومتّعه الله تعالى بسمعه، وبصره، وجميع جوارحه. ١٥

قال: وقرأت بخطه، قال: « بلغتُ لاثنتي عشرة سنة، وأنا في سنة الثمانين. وما أرى نقصاً في الخاطر، والفكر، والحفظ، وحدة النظر، وقوة البصر، لرؤية[3] الأهلة الخفية، إلّا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة».

قلتُ: وذكر ابن عقيل، في فنونه: « قال حنبلي[4] — يعني نفسه — :

---

(١) ظ: « في زمرة الكتاب » — ظا، ك: « في زمرة الكبار» — ع، وشذرات: « في زمرة من الكبار »

(٢) ظ: « مناطاً بخواطره » — ك، ظا: « لخواطره » — المنتظم: « مناظرًا بخواطره »

(٣) ظ، ظا، ك: « لرؤية » — ع: « كرؤية »

(٤) ظ: « حكى » — ظا، ك، ع: « حنبلي »

«أنا أقصرُ بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سفّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرًا على مطالعة، أو تسطير فائدة، لم أدركها [فيه][1]».

قال ابن الجوزي: وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظاً للحدود؛ وتوفي ٥ له ولدان؛ فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه. وكان كريماً ينفق ما يجد؛ ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه. وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه.

وقال ابن عقيل: قدم علينا أبو المعالي الجويني بغداد، أول ما دخل الغزالي[2] فتكلم مع أبي اسحاق، وأبي نصر الصباغ، وسمعتُ كلامه. ثم ذكر عنه مسألة العلم بالأعراض المشهورة عنه؛ وبالغ في الردّ عليه. ولما ورد ١٠ الغزالي بغداد ودرس بالنظامية، حضَره ابن عقيل، وأبو الخطاب، وغيرُهما. وكان ابن عقيل كثير المناظرة للكيا الهراسي. وكان الكيا ينشده[3] في المناظرة:

ارفق بعبدك إنَّ فيه فهاهة[4] جبلية ولك العراق ومآوها.

قال السلفي: ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل. ما كان ١٥ أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته[5]. ولقد تكلم[6] يوماً مع شيخنا أبي الحسن الكيا الهرّاسي[7] في مسألة فقال شيخنا: هذا ليس بمذهبك! فقال: أنا لي اجتهادٌ متى ما طالبني خصمي بحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي، فقال له شيخنا: كذلك الظنُّ بك.

٢٠ وذكر ابن النجار، في تاريخه: ان ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى أبي محمد التميمي؛ وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي

---

(١) الزيادة عن ع، ظا
(٢) ظ: «العر» — ظا: «الغزالي»
(٣) ظ: «يثبت في المناظرة» — ظا، ك، ع: «ينشده في المناظرة»
(٤) ظ: «فكاهة» — ك، ظا، ع: «فهاهة» — وعلى هامش ظا: «الفهّه والفهاهة: العيّ»
(٥) شذرات: «حججه».
(٦) ع: «حق يتكلم»
(٧) انظر ترجمته في شذرات ٤/٨

الطيّب الطبري ، وأبي نصر بن الصباغ ، وقاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني.
[٥٧ ظ] وكان ابن عقيل — رحمه الله — عظيم الحرمة ، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك.
وكان شهماً ، مقداماً ، يُواجه الأكابر بالإنكار بلفظه ، وخطه ؛ حتى أنه
أرسل مرة إلى حماد الدباس ، مع شهرته بالزهد والمكاشفات ، وعكوف
العامة عليه ، يتهدده في أمرٍ كان يفعله ، ويقول له : إن عدتَ إلى هذا ٥
ضربتُ عنقك .

*
**

وكتَب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير[١] لما بنى سور بغداد ؛ وأظهر
العوام ، في الاشتغال ببنائه[٢] ، المنكرات :

« لولا اعتقاد صحة البعث ، وأن لنا دارًا أكون فيها على حال أحمدها لما
نصبت نفسي إلى مالك عصري ؛ وعلى الله أعتمد في جميع ما أورده[٣] ، بعد ١٠
أن أشهده : أني محبٌّ متعصب ؛ لكن إذا تقابل دين محمد ودولة[٤] بني جهير ؛
فوالله ما أردت[٥] هذه بهذه ؛ ولو كنت كذلك كنت كافرًا . فقلت إن هذا
الخرق[٦] الذي جرى بالشريعه لمناصبة[٧] واضعها . فما بالنا نعقد الختمات ورواية
الأحاديث ؟ فاذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا بجمع[٨] الختمات ، والدعاء عقيبها ؛
ثم بعد ذلك طبول وصَوَاني ، ومخانيث ، وخيال[٩] ، وكشف عورات الرجال ١٥
مع حضور النساء ، إسقاطاً لحكم الله تعالى .

---

(١) في المنتظم ٨٥/٩ : « وكتب ابن عقيل إلى الوزير ابن جهور : اخراق العوام بالشريعة في بناء السور ، فكان فيه مما نقلته من خطه : » — انظر ترجمته في شذرات ٣٧١/٣ ، ٤٠٠

(٢) ظ : « ببنائه » — ك : « ببنيانه » — ظا ، ع : « ببناية »

(٣) ع : « في جميع أموري »

(٤) المنتظم : « ودين بني جهير »

(٥) ظ : « ما أزن » — ظا ، ك ، ع : « ما أردت »

(٦) ظا ، ك ، ع : « فقلت إن هذا يخرق » — ظ : « فأقول إن هذا الخرق »

(٧) المنتظم : « عن عمد لمناصبة »

(٨) ظ ، ظا ، ك : « بجمع » — ع « بجميع »

(٩) ظ : « وصواني ومحانيث وجبال » — ك ، ظا ، ع ، والمنتظم : « ومخانيث وخيال » — والصواني : الأواني المعروفة ، والمخناث : المرأة المتكسرة المتثنية من الخلاعة .

وما عندي يا شرف الدين، أن تقوم بسخطة[١] من سخطات الله تعالى.
ترى بأي وَجهٍ تلقى محمدًا – صلى الله عليه وسلم –؟ بل لو رأيته في المنام
مقطباً[٢] كان ذلك يزعجك[٣] في يقظتك. وأيّ حرمةٍ تبقى لوجوهنا[٤]
وأيدينا وألسنتنا عند الله، إذا وضعنا الجباه ساجدة [له][٥]؟ ثم كيف تطالب
٥ الأجناد بتقبيل عتبة، ولثم ترابها؛ وتقيم الحدّ[٦] في دهليز الحريم، صباحاً
ومساء، على قدح نبيذٍ مختلف[٧] فيه، ثم تمرح[٨] العوام في المسكر المجمع
على تحريمه! هذا مضاف إلى الزنا الظاهر بباب بدر؛ ولبس الحرير على جميع
المتعلقين والأصحاب!

يا شرف الدين، اتق سخط الله تعالى؛ فان سخطه لا يقاومه سماء ولا
١٠ أرض. وإن فسدت حالي بما قلتُ فلَعَلَّ اللهَ يلطف بي، ويكفيني هوائج
الطباع. ثم لا تلمنا على ملازمة البيوت، والاختفاء عن العوام؛ لأنهم إن
سألونا لم نقل إلّا ما يقتضي[٩] الإعظام لهذه القبائح، والإنكار لها، والنياحة
على الشريعة. أترى لو جاءت معتبة[١٠] من الله سبحانه في منام[١١] أو على
لسان نبي، إن لو كان للوحي[١٢] نزول؛ أو ألقي إلى روع مسلم بإلهام؛ هل
١٥ كانت إلا إليك؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار[١٣] سخطه؛ فقد قال:
﴿ فَلَمَّا آسَفُونا آنْتَقَمْنَا مِنْهُم ﴾[١٤] وقد ملأتكم في عيونكم[١٥] مدائح [٥٨ و]

(١) ظ، ظا: «بسخطة» – المنتظم: «لسخطة»
(٢) ظ، ظا، ك: «مقطباً» – ع: «مغضباً»
(٣) ظ: «من عجل» – ك: «مزعجك» – ظا، والمنتظم: «يزعجك» – ع: «من عجبك»
(٤) ظ: «لوجهنا» – ك، ظا، ع، والمنتظم: «لوجوهنا»
(٥) الزيادة عن ع.
(٦) هذه العبارة جاءت غامضة في ظ غير منقوطة كما يلي: «نطالب الاحياد ىعىل عىىه ولم براىها ولقم الحد» – وقد صوبناها عن ظا، ك، ع.
(٧) المنتظم: «قدح سبيل مختلف»
(٨) ظ: «فيه تمرح العوام في المسكر» – ظا، ك، ع: «ثم تمرح العوام في المسكر»
(٩) ظ: «ما لا يقتضي» – ظا، ك، ع: «إلّا ما يقتضي»
(١٠) ظ: «متبعة» – ك، ظا، ع: والمنتظم: «معتبة»
(١١) ظ: «في مقام» – ظا، ك، ع: «منام»
(١٢) في المنتظم زيادة: «إن كان قد بقي للوحي»
(١٣) ظ: «مقدار» – ظا، ك، ع: «بمقدار»
(١٤) القرآن الكريم – سورة الزخرف ٤٣/٥٦
(١٥) ع: «أعينكم»

الشعراء ، ومداجاة المتمولين بدولتكم ، الأغنياء الأغبياء ، الذين خسروا الله فيكم ، فحسنوا لكم طرائقكم . والعاقل من عرف نفسه ؛ ولا يغره مدح من لا يخبرها[١] » .

*
**

وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وقد كانت الباطنية أفسدوا عقيدته ، ودعَوه إلى إنكار الصانع :

« أيها الملك ، إعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس؛ فاذا فَقدوه جحَدوه . وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة ؛ وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس ؛ ولم يجحدها العقل ؛ ولا يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها . فان قال لك أحد من هؤلاء : لا تثبت إلا ما ترى . فمن هٰهنا دَخل الإلحادُ عَلى جُهّال العوام ، الذين يستثقلون الأمر والنهي ؛ وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة ، التي تنمى ولا تفسد ؛ وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة : كالطب ، والهندسة . فعَلِموا أن ذلك صادر عن [أمرٍ وراء هذه الأجساد المستحيلة ؛ وهو الروح والعقل ، فإذا سألناهم : هل أدركتم هذين الأمرين][٢] بشيء من إحساسكم ؟[٣] قالوا : لا ! لكننا أدركناهُما من طريق الاستدلال بما صَدر عنها من التأثيرات . قلنا فما لكم[٤] جحدتم الإله ، حيث فقدتموه حساً ، مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم ، وإدارة الأفلاك ، وإنبات الزرع ، وتقليب الأزمنة ؟ وكما أن لهذا الجسد عقلًا وروحاً بهما[٥] قوامه ؛ ولا يدركهما الحس ، لكن شهدت بهما أدِلّةُ العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه ؛ وله المثل الأعلى ثبت[٦] بالعقل ، لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه ، وإتقان أفعاله ».

---

(١) ظ : « ولا يعره من مدح من لا يحبرها » بغير نقط – ظا ، ك : « ولا يغره مدح » – ع : « ولا يغيره مدح من لا يخبرها » – المنتظم : « ولم يغيره مدح »

(٢) هذه الجملة ناقصة في ظ ؛ أخذناها عن ك ، ظا تكملة للسياق .

(٣) ظ : « أجسامكم » – ظا ، ك ، والمنتظم : « احساسكم »

(٤) ظ : « فما بالكم »

(٥) ظ : « هما » – ظا ، ك ، والمنتظم : « بها »

(٦) ظ : « يثبت » – ظا ، ك ، والمنتظم : « ثبت »

وأرسل هذا الفصل إلى السلطان مع بعض خواصه . قال : فحكى لي أنه أعادهُ عليه فاستحسنه ، وهش إليه ؛ ولعن أولئك ؛ وكشف إليه ما يقولون له .

***

وكتب ابن عقيل أيضاً مرة إلى أبي شجاع ، وزير الخليفة المقتدي ، وكان ٥ ديناً كثير التعبد ؛ لكن كانت به وسوسة في عباداته : « أما بعد ، فان أجلّ تحصيل[1] عند العقلاء ، باجماع العلماء : الوقتُ ؛ فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص فالتكاليف كثيرة والآداب[2] خاطفة : وأقلّ[3] متَعَبدٍ به الماء . ومن اطلع على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف[4] . فمن ذلك[5] : صبُّوا على بول الأعرابي [٥٨ ظ] ذنوباً من الماء .

١٠ وقوله في المني : أمطه عنك[6] .

وقوله في الخف : طهوره أن تدلكه[7] بالأرض .

وفي ذيل المرأة : يطهره ما بعده .

وقوله : يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام .

وكان يحمل بنت أبي العاص في الصلاة .

١٥ ونهى الراعي في إعلام السائل عن الماء وما يرده وقال : يا صاحب الميزاب لا تخبره[8] ؛ فانْ خطر بالبال نوعُ احتياط في الطهارة ، كالاحتياط في غيرها في[9] مراعاة الإطالة ، وغيبوبة الشمس ، والزكاة ؛ فانه يفوتُ[10] من الأعمال[11]

---

(١) المنتظم : « أجل محصول » باذخرة »

(٢) ظ ، ظا ، ك : « والآداب » — المنتظم « والأوقات »

(٣) ك : « وأول »

(٤) ظ : « قدر التحقيق » — ظا ، ك ، والمنتظم : « قدر التخفيف »

(٥) في المنتظم زيادة : « فمن ذلك قوله »

(٦) في المنتظم زيادة : « أمطه عنك

(٧) ظ : « أن يدلك »

(٨) المنتظم : « يا صاحب البراز » — ظ : « لا تخيّره »

(٩) ظ ، ظا ، ك : « في مراعاة » — المنتظم : « من مراعاة »

(١٠) ظا : « وانه يفوت »

(١١) المنتظم : « من الأعمار »

ما لا يفي به الاحتياط في الماء، الذي أصله الطهارة. وقد صافح رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الأعرابي[١]، وركب الحمار وَمَا عرف من خلقه التعبد[٢] بكثرة الماء. وقد توضأ من سقاية المسجد. ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدهم الاقدام على البول في المسجد. وتوضأ من جرة نصرانية وما احترز، تعليماً لنا وتشريعاً. وأعلمنا[٣] أن الماء أصله الطهارة. وتوضأ ٥ من غدير كان ماءه نقاعة الحناء. فأما قوله: تنزهوا من البول؛ فان للتنزه حدًّا معلوماً. فأما الاستشعار فانه إذا نمى وانقطع[٤] الوقت ولا يقتضي مثله الشرع[٥].

وكتب ابن عقيل، غير مَرّة إلى قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني، رسائل تتضمن توبيخه على تقصير وقع منه في حقّه. وفيها كلام خشن وعتاب ١٠ غليظ.

ولما دخل السلطان جلال الدولة إلى بغداد، ومعه وزيره نظام الملك، سنة أربع وثمانين، قال النظام: أريدُ أن أستدعي بهم، وأسألهم عن مذهبهم، فقد قيل: إنهم مجسمة[٦] — يعني الحنابلة —. قال ابن عقيل: فأحببتُ أن أصوغ لهم كلاماً يجوز أن يقال إذًا فقلت ينبغي لهؤلاء الجماعة أن يُسألوا عن ١٥ صاحبنا، فاذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وَسلموا أنه كان ثقةً؛ فالشريعة ليس إلا أقوال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأفعاله، إلّا ما كان للرأي فيه مدخل من الحوادث الفقهية فنحن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا على تعديله، على أنهم على مَذهب قومٍ أجمعنا على سلامتهم[٧] من البدعة. فان وافقوا على أننا على مذهبه فقد أجمعوا على سلامتنا ٢٠ معه، لان متبع السليم سليم. وإن ادّعوا علينا أنّا تركنا مذهبه، وتمذهبنا بما [٥٩ و] يخالف الفقهاء، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه. وإن قالوا: أحمد

---

(١) المنتظم: «الأعراب»
(٢) ظ: «من حلفه البعيد» — ظا، ك، والمنتظم: «من خلقه التعبد»
(٣) المنتظم: «واعلاما إن الماء على أصل»
(٤) المنتظم: «فاذا علق غا وانقطع»
(٥) ظ، ظا، ك: «ولا يقتضي مثله» — المنتظم: «بما لا يقتضي بمثله»
(٦) ظ: «خمسمئة» — وهو تصحيف.
(٧) ك: «مسألتهم»

ما شبَّه ، وأنتم شبَّهتم ، قلنا : الشافعي لم يكن أشعريًّا ، وأنتم أشعرية[(١)] . فان كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا . ونحن نفزع من التأويل مع نفي التشبيه ؛ فلا يعَابُ علينا إلا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة[(٢)] السلف. ثم ما يريد الطاعنون علينا ، ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا ؟

٥ وفي هذه السنة المذكورة : توفي أبو طاهر بن علك[(٣)] ، وكان من صدور الشافعية ؛ وأكابر المتمولين ، فشيّعه نظام الملك وأرباب الدولة ؛ ودفن بتربة أبي اسحاق الشيرازي ؛ وجاء السلطان إلى القبر بعد دفنه.

قال ابن عقيل : جلستُ إلى جانب نظام الملك ، بتربة أبي اسحاق ، والملوك قيامٌ بين يديه ، واجترأتُ على ذلك بالعلم وكان جالساً للتعزية بابن ١٠ علك ؛ ولما بويع المستظهر حضر ابن عقيل مع الغزالي ، والشاشي ، للمبايعة . فلما توفي المستظهر غسله ابن عقيل مع الشيبي[(٤)] .

قال ابن عقيل : ولما تولى المسترشد ، تلقاني ثلاثة من المستخدمين ، يقول كل واحد منهم : قد طلبك مولانا أمير المؤمنين[(٥)] فلما صرتُ بالحضرة ، قال لي قاضي القضاة ، وهو قائم بين يديه : طلبك مولانا أمير المؤمنين ثلاث مرات ١٥ فقلتُ : ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ثم مددتُ يدي فبسط لي يده الشريفة ، فصافحته بعد السلام ؛ وبايعتُ ، فقلتُ : أُبايعُ سيّدنا ومولانا أميرَ المؤمنين المسترشد بالله على كتاب الله وسنة رسوله ، وسنة الخلفاء الراشدين ، ما أطاق واستطاع وعلى الطاعة مني .

وكان ابن عقيل — رحمه الله — من أفاضل العالم ، وأذكياء بني آدم ، مفرط ٢٠ الذكاء ، متسع الدائرة في العلوم . وكان خبيرًا بالكلام ، مطلعاً على مذاهب المتكلمين ؛ وله بعد ذلك في [ذم][(٦)] الكلام وأهله شيء كثير ، كما ذكر

(١) ظا : « أشعرنا وانتم اشعر به » — ظ ، ك : « اشعريا وأنتم اشعرية »

(٢) ظ : « الطريقة » — ظا ، ك : « بطريقة »

(٣) ظ : « علل » — ظا ، ك : « علك » وليس في المشتبه إلّا : « عُليل وعليك »

(٤) ظ : « ابن السبتي » — ظا ، ك : « السبي » — ولعلها : « الشيبي »

(٥) في ع زيادة : « ثلاث مرات »

(٦) الزيادة من ظا ، ك ، ع .

ابن الجوزي وغيره ، عنه أنه قال : أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ، وما عرفوا الجوهر والعَرَض . فان رضيتَ أن تكون مثلهم فكن ؛ وإنْ رأيتَ أنَّ طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر ؛ فبئس ما رأيتَ .

وذُكِر عنه أنه قال : لقد بالغتُ في الأصول طول عمري ؛ ثم عدتُ القهقرى إلى مذهب المكتب[1] . وقد حكى هذا عنه القرطبي في شرح مسلم. [٥٩ ظ] ٥
وله من الكلام في السنة والانتصار لها ، والرد على المتكلمين شيء كثير [وقد صنّف في ذلك مصنفاً][2] .

وقرأتُ بخط الحافظ أبي محمد البرزالي قال : قرأتُ بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي ، قال : كتب بعضهم إلى أبي الوفاء بن عقيل يقول له : صِفْ لي أصحابَ الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف . فكتب إليه يقول : ١٠
« همُ قوم خُشُنٌ ، تقلّصتْ أخلاقهم عن المخالطة ، وغلظتْ طباعهم عن المداخلة ؛ وغلب عليهم الجدّ ، وقلَّ عندهم الهزلُ ؛ وغربتْ نفوسهم عن ذل المراءاة ؛ وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ؛ وتمسكوا بالظاهر تحرّجاً عن التأويل ؛ وغلبت عليهم الأعمال الصالحة ، فلم يدققوا في العلوم الغامضة[3] ، بل دققوا في الورع ؛ وأخذوا ما ظهر من العلوم ، وما وراء ذلك قالوا : الله أعلم بما فيها من خشية[4] باريها . ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهاً ، إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار ، من غير تأويلٍ[5] ولا إنكار . والله يعلم أنني لا أعتقد في الاسلام طائفة محقة ، خالية من البدع ، سوى من سلك هذا الطريق ؛ والسلام ». ١٥

وكان – رحمه الله – بارعاً في الفقه وأصوله ، وله في ذلك استنباطات عظيمة حسنة ، وتحريرات كثيرة مستحسنة . وكانت له يد طولى في الوعظ ، ٢٠

---

(١) ظا ، ع : «المكَتب» – ظ : «الكتب»
(٢) ناقصة في ظ ؛ أخذناها عن ظا ، ك .
(٣) ظ : « فلم يدفعوا في العلوم الناقصة بل وفقوا » – ظا ، ك ، ع : «فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا »
(٤) ظ : « من خشية » – ع : « خشية »
(٥) ظ : « تأول » – ظا ، ك ، ع : « تأويل »

والمعارف . وكلامه في ذلك حسن ؛ وأكثره مستنبطٌ من النصوص الشرعية ، فيستنبط من أحكام الشرع وفضائله[1] معارف جليلة ، وإشارات دقيقة.

*
**

ومن معاني كلامه يستمدّ أبو الفرج بن الجوزي في الوعظ ؛ فمن ذلك ما قاله في الفنون :

٥ « لقد عظم الله سبحانه الحيوان ، لا سيما ابن آدم ، حيث أباحه الشرك عند الاكراه ، وخوفِ الضرر على نفسه ، فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾[2] . من قدَّم حرمة نفسك على حرمته ، حتى أباحك أن تتوقى وتحامي عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه ، لحقيق أن تعظم شعائره ، وتوقر أَوامره ، وزواجره ، وعصم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك ،
١٠ وعَصَم مالك بقطع مسلم في سرقته ، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك ، وأقام مسح الخف مقام غسل الرجل ، إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس ؛ وأباحك الميتة سدًّا لرمقك ، وحفظاً لصحتك ؛ وزجرك[3] عن مضارك بحد عاجل ، ووعيد آجل ؛ وَخرق العوائد لأجلك ؛ وأنزل الكتب إليك [أيحسن بك][4] مع هذا الإكرام أن تُرى على ما نهاك منهمكاً ، وعما أمرك متنكباً، [٦٠ و]
١٥ وعن داعيه معرضاً ، ولسنته هاجرًا ، ولداعي عدوك فيه مطيعاً ، يعظمك وهُوَ هُو ؛ وتهمل أمره وأنت أنت ؛ هو حطّ رتب عباده لأجلك ؛ وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجدُها لك .

هل عاديتَ خادماً طالتْ خدمته لك لترك صلاة؟ هل نفيته[5] من دارك للاخلال بفرض ، أو لارتكاب نهي؟ فان لم تعترف اعتراف العبيد للموالي ،
٢٠ فلا أقل من أن تقتضي نفسك للحق سبحانهُ ، اقتضاء المساوي المكافي .

---

(١) ظ : « وقضاياه » — ظا ، ك ، ع : « وفضائله »

(٢) القرآن الكريم — سورة النحل ١٠٦/١٦ ، والآية : « من كفر بالله من بعد ايمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن مَنْ شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضب مِن اللهِ ولهم عذاب عظيم ».

(٣) ظ : « ورجول » .

(٤) بياض في ظ ؛ أخذناها عن ظا ، ك ، ع .

(٥) ظ : « نعمه » — ظا ، ع : « نفيته »

ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالانسان بينا يكون بحضرة الحق ، وملائكةُ السماء سجودٌ له تترامى به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل ، إلى أن يوجد ساجدًا لصورة في حجر ، أو لشجرة من الشجر ، أو لشمسٍ أو لقمر ، أو لصورة ثور خار ، أو لطائر صفر ! ما أوحش[١] زوال النعم ، وتغيّر الأحوال ، والجَورَ بعد الكور ! لا يليق بهذا الحي الكريم الفاضل على جميع الحيوان أن ٥ يُرى إلا عـابدًا[٢] لله في دار التكليف ، أو مجاورًا لله في دار الجزاء والتشريف[٣] . وما بين ذلك فهو واضعٌ نفسه في غير مواضعها ».

ومن كلامه في تقرير البعث والمعاد : « والله لا أقنع من الله سبحانه بهذه اللمحة التي مزجت بالعلاقم ؛ ولا أقنع من الأبدي السّرمديّ ؛ ولا يليق بذا الكرم[٤] إلا إدامةُ النعم ، والله ما لوّح بما لوّح إلّا وقد أعدّ ما تخافه الآمال. ١٠ وما قدح أحدٌ في كمال جود الخالق وانعامه بأكثر من جحده البعث مع تشريف[٥] النفوس ، وتعليق القلوب بالاعادة ، والجزاء على الأعمال الشاقة ، التي هجر القوم فيها اللذّات ؛ فصبروا على البلاء طمعًا في العطاء ».

قال : « ويَدُلُّ على أنّ لنا إعادةً تتضمن بقاء دائمًا ، وعيشًا سالمًا ، أنّ أصح الدلالة قد دلّت على كمال الباريْ سبحانه وتعالى ، وخروجه عن النقائص. ١٥ وقد استقرينا أفعاله فرأيناهُ قد أعدّ كل شيء لشيء . فالسمعُ للمسموعات ؛ والعين للمبصرات ؛ والأسنان للطحن ؛ والمنخران للشمّ ؛ والمعدة لطبخ الطعام. وقد بقي للنفس غرض[٦] قد عجن في طينها : وهو البقاء بغير انقطاع ؛ وبلوغ [٦٠ ظ] الأغراض من غير أذى ، وقد عدمت النفس ذلك في الدنيا ؛ ثم انا نرى طالما [لم][٧] يقابل ولا تقتضي الحكمة [لذلك][٨] فينبغي أن يكون لها ذلك في ٢٠ دار أخرى[٩] ».

---

(١) ظ : « ما أوحش » – ع : « أوخشي »

(٢) ظ : « عبّادا » – ظا ، ك ، ع : « عابدًا »

(٣) ظا : « أو مجازيًا لله في دار الجزاء والتشريد » – ظ : « التشريف »

(٤) ظ : « بهذا الكريم »

(٥) ظ : « تسويف » – ظا ، ك ، ع : « تشريف »

(٦) ظ ، ظا : « عرض » – ك ، ع : « غرض »

(٧) الزياده عن ك ، ع .

(٨) الزيادة عن ظا ، ك ، ع – ظ : « ولا يقتضي الحكمة »

(٩) ك : « موضع دار أخرى »

قال: « ولأنظر إلى صُورة البلى في القبور ، فكم من بداية خالفتها النهاية! فان بداية الآدمي والطير ماء مُسَخَّن ، مستقذَرٌ ؛ ومبادي النبات حَبٌّ عَفِن ثم يخرج الآدمي ، والطاوس ، وكذلك خروجُ الموتى بعد البِلى ».

قال : « وبينا أنا نائم ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، لاحت لي مقبرة ٥ وكأن قائلًا يقول : هذه خيم البلى على باب الرجاء وعلى الوفاء . قال : وهذا الالقاء[١] من الله تعالى لكثرة لهجي بالبعث وتشوقي إلى الاجتماع بالسلف النطاف ، وتبرمي من مخالطة السفساف ».

وكان ابن عقيل يقول : « لا يعظم عندك بَذْلُك نفسك في ذاتِ[٢] الله فهي التي بذلتها [بالامس][٣] في حب مغنية ، وهوى أمرد ؛ وخاطرتَ بها ١٠ في الأسفار لأجل زيادة الدنيا ؛ فلما جئتَ إلى طاعة الله تعالى عظمت ما بذلتَه، والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد ، وإذا أعاد أفاد [وإذا أفاد][٤] خلّد فائدته على الآباد ؛ [وذاك][٥] والله الذي يحسن فيه بذل النفوس وابانة الرؤوس. أليس هو القائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾[٦]

سَمِع ابن عقيل الحديث الكثير من أبي بكر بن بشران ، وأبي الفتح ١٥ ابن شيطا ، وأبي الحسن التوزي[٧] وأبي محمد الجوهري ، وأبي طالب العشاري ، والقاضي أبي يَعلى ، وأبي علي المباركي ، وغيرهم ؛ وحدّث ؛ وروى عنه ابن ناصر ، وعمر بن ظفر المغازلي ، وأبو المعمر الأنصاري ، وأبو الرضى الفارسي ، وأبو القاسم الناصحي ، وأبو المظفر السِّنجيّ ، وأبو الفتح محمد بن يحيي البَرَداني وغيرهم . وأجاز لأبي سعد بن السمعاني الحافظ ؛ وعبد الحق اليوسفي ويحيي ٢٠ ابن بوش[٨] .

---

(١) ظ : « وهذه الألفاظ » – ظا ، ك : « وهذا الالقاء »
(٢) ع : « في طاعة الله »
(٣) الزيادة عن ك ، ظا ، ع
(٤) الزيادة عن ك ، ظا ، ع
(٥) ناقصة في ظ ، أخذناها عن ك ، ظا ، ع
(٦) القرآن الكريم – سورة آل عمران ١٧٠/٣
(٧) ظ : « النوري » – ظا ، ك ، ع : « التوزي »
(٨) ظ ، ظا : « بوش » – ك ، ع : « يونس »

انبأتنا زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم[١] ، عن عليّ بن عبد اللطيف الدينوري ، عن أبي الحسين بن عبد الحق بن عبد الخالق، انـــا أبو الوفاء علي ابن عقيل الإمام، انـــا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح، انـــا محمود بن عمر العكبري، انـــا أبو بكر بن محب أجازة، ثنـــا أبو حفص الجوهري، ثنـــا أبو أحمد بن محمد بن جعفر، ثنـــا أحمد بن محمد الأنماطي الذي كان ينزل سَامرّاء، انـــا أحمد بن نصر قال : رأيتُ النبيَّ – صلّى الله عليه وسلم – في المنام، فقلت : يا رسولَ الله : مَنْ تركت لنا في عصرنا هذا ممّن يُقتدى به[٢] قال : « عليكم بأحمد بن حنبل ».

[٦١ و] ولابن عقيل تصانيف كثيرة [في أنواع العلم][٣] .

وأكبر تصانيفه : كتاب الفنون ، وهو كتاب كبير جدًا فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، والتاريخ ، والحكايات ؛ وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له وخواطره ونتائج فكره [قَيَّدَها فيه][٤] .

قال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلد ، وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة. وقال عبد الرزاق الرسعني في تفسيره : قال لي أبو البقاء اللغوي : سمعتُ الشيخ أبا حكيم النهرواني يقول : وقفتُ على السِفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : لم يُصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب. حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة . قلتُ : وأخبرني أبو حفص عمر بن عليّ القزويني ببغداد ، قال : سمعتُ بعض مشايخنا يقول : هو ثمانمائة مجلدة .

---

(١) ظ : « عبد الرحمن » – ظا ، ك : « عبد الرحيم »

(٢) ظ : « ممن نقتدي به » – ظا، ك، ع : « ممن يقتدى به »

(٣) الجملة ناقصة في ظ ؛ أخذناها عن ظا، ك ، ع .

(٤) هذه الجملة ناقصة كذلك في ظ ؛ أخذناها عن ظا ، ك

وله في الفقه كتاب الفصول ويُسمى كفاية المفتي[1] في عشر مجلدات . كتاب عمدة الأدلة . كتاب المفردات . كتاب المجالس النظريات . كتاب التذكرة، مجلد . كتابُ الإشارة، مجلد لطيف؛ وهو مختصر كتاب الروايتين والوجهين . كتاب المنثور .

٥ وفي الأصلين كتاب الارشاد في أصول الدين؛ وكتاب الواضح في أصول الفقه؛ والانتصار لأهل الحديث مجلد . نفي التشبيه . مسألة في الحرف والصوت، جزء . مسائل مشكلة في آياتٍ من القرآن . وأحاديث سُئل عنها فأجاب . وله كتاب تهذيب النفس . تفضيل العبادات على نعيم الجنات .

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للإمام أحمد وأصحابه والردّ على مخالفيهم .

١٠ ومن كلامه في ذلك : ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال انهم [٦١ ظ] يقولون : أحمد ليس بفقيه؛ لكنه مُحدِّث . وهذا غاية الجهل لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث [بناء][2] لا يعرفه أكثرهم . وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم . وذكر مسائل من كلام أحمد ثم قال : وما يقصد هذا إلا مبتدع، قد تمزق فؤاده من خمود[3] كلمته وانتشار علم ١٥ أحمد، حتي أن أكثر العلماء يقولون : أصلي أصل[4] أحمد، وفرعي فرع فلان . فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة .

وكان يقول : هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه . لأن أصحاب أبي حنيفة، والشافعي، إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات فكانت الولاية [سبباً][5] لتدريسه واشتغاله بالعلم . فأما أصحاب أحمد فإنّه ٢٠ قلّ فيهم من تعلق بطرفٍ من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد، لغلبة الخير على القوم؛ فينقطعون عن التشاغل بالعلم .

وكان مع ذلك يتكلم كثيرًا بلسان الاجتهاد والترجيح، واتباع الدليل

(١) ظ، وشذرات : «كفاية المفتي» – ظا : «كناية المفى»
(٢) أضفناها عن ظا، ك
(٣) ظ : «من خمول» – ظا، ك : «من خمود»
(٤) ظا : «أهل أحمد»
(٥) أضفناها عن ظا، ك

الذي يظهر له . ويقول : الواجب اتباع الدليل لا اتباع أحمد . وكان يخونه قلة بضاعته في الحديث فلو كان متضلعاً من الحديث والآثار ، ومتوسعاً في علومها لكملت له أدوات الاجتهاد . وكان اجتماعه بأبي بكر الخطيب ومن كان في وقته من أئمة الحفاظ كأبي نصر بن ماكولا ، والحميدي ، وغيرهم أولى وأنفع له من الاجتماع بابن الوليد وابن التبان ؛ وتركه لمجالسة مثل هؤلاء . هو الذي حرمه علماً نافعاً في ٥ الحقيقة . ولكن الكمال لله .

*
**

وله مسائل كثيرة ينفرد بها ، ويخالف فيها المذهب ؛ وقد يخالفه في بعض تصانيفه[١] ويوافقه في بعضها ؛ فان نظره كثيرًا يختلف ، واجتهاده يتنوع . وكان يقول : عندي أن من أكبر فضائل المجتهد أن يتردد في الحكم عند تردد الحجة والشبهة فيه . وإذا وقف على أحد المترددين دلّه[٢] على أنه ما ١٠ عرف الشبهة ؛ ومن لا تعترضه شبهة لا تصفو له حجة ؛ وكل قلب لا يقرعه[٣] التردد فانما يظهر فيه التقليد[٤] والجمود على ما يقال له ويسمع من غيره .

فمن المسائل التي تفرَّد بها : أن النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا في اللبس[٥] دون الافتراش والاستناد ، ذكره في الفنون .

ومنها : أن صلاة الغد[٦] تصح في صلاة الجنازة خاصة وهو معروف عنه . ١٥

ومنها : أن الربا لا يجرى إلّا في الأعيان الستة المنصوص عليها ؛ ذكره في نظرياته .

ومنها : أن الوقف لا يجوز بيعه وان خرِب وتعطل نفعه . وله في ذلك كلام [في جزء مفرد][٧] .

ومنها : أن الأب ليس له أن يتملك من مال ولده ما شاء مع عدم حاجته ؛ ٢٠ ذكره في الفصول في كتاب النكاح .

---

(١) ظ : «مصنفاته» – ظا ، ك : «تصانيفه»
(٢) ظ : «دلّ» – ظا ، ك : «دلّه»
(٣) ع : «يفزعه»
(٤) ظ : «التقليد» – ظا، ك : «التقليب»
(٥) ظ : «اللباس» – ظا ، ك : «اللبس»
(٦) ظ : «العسد» – ع : «الفذ»
(٧) أضفناها عن ظا ، ك

ومنها : أن المشروع في عطية الأولاد التسوية بين الذكور والاناث ؛ ذكره في الفنون .

ومنها : أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعاً للأرض لمشقة التفريق بينهما ؛ حكاه عنه الشيخ تقي الدين بن تيمية .

٥ ومنها : أنه لا يجوز أن يؤخذ[1] العشر من تجار أهل الحرب ولا أهل الذمة إذا اتجروا في بلاد الاسلام إلا بشرطٍ ، أو تراضٍ ؛ ذكره في فنونه . وقد حكى القاضي في شرحه الصغير رواية عن أحمد كذلك ؛ ذكرها ابن تميم لكنها غريبة جداً . [٦٢ و]

ومنها : إذا حلف على فعل يتعلق بعين معينة ، فتغيرت صفاتها بما يزيل ١٠ اسمها لم يتعلق الحنثُ بها على هذه الحال مطلقاً .

ومنها : أنه لا يجوز وَطءُ المكاتبة وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة ؛ وحكاه في مفرداته رواية .

ومنها : أنه لا زكاة في حليّ المواشط المعد للكرا ، ذكره في « عمدة الأَدلة » وخرج من قول الأصحاب بالوجوب وجهاً يوجب الزكاة في سائر ما ١٥ يعد للكرا من الأملاك من عقارٍ وغيره .

ومنها : أن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجسٍ طاهرة مُباحة ، وإن لم تسق بعده بماء طاهر .

ومنها : أن الزوجة إذا كانت نِضوة[2] الخَلق لا يُمكن زوجها وطأها إلا بجناية عليها فانه يملك فسخ نكاحها بذلك .

٢٠ ومنها : أن الامام لا يمتنع من الصلاة على الغال[3] ، ولا على من قتل

---

(١) ظا : « يأخذ » — ظ ، ك : « يؤخذ »

(٢) ظا : « نضورة » — وصحيحها ماجاء في ظ ، ك ، وفي لسان العرب ٢٠/٢٠٣ : « النّضو : المهزول — وتَنُضيَتْ المرأة : استصعبت على بعلها . »

(٣) في الشرح الكبير للامام شمس الدين أبي الفرج بن قدامة ط . المنار ١٣٤٥هـ . ٣٥٥/٢ : « الغال : هو الذي يكتم غنيمته أو بعضها ليأخذها لنفسه ويختص بها فهذا لا يصلي عليه الامام ولا على قاتل نفسه عمدًا ؛ ويصلي عليها سائر الناس . »

نفسه ؛ وان امتناع النبي – صلى الله عليه وسلم – من الصلاة عليهما كان من خصائصه .

ومنها : تحريم الاستمناء بكل حال ؛ وحكاه رواية .

ومنها : أنه يجب الحد بقذف العبد العفيف كالحرّ ؛ ذكره في مفرداته.

ومن المسائل الغريبة التي ذكرها ابن عقيل : مسألة في الحامل والمرضع ٥ إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما ، فهل تكون الكفارة على الأم من مالها ، أو بينها وبين من تلزمه نفقته ؟ ذكر في الفنون فيها احتمال . قال : والأشبه أنه على الأم ؛ لأنها هي المرتفقة بالإفطار ، لاستضرارها ، وتغير لبنها . والولد تبع لها . قال : ولأنه لو كان الطفل معتبراً في إيجاب التكفير لكان على كل واحدٍ منهما كفارة تامة ؛ كالجماع في رمضان ، وكالمشتركين في قتل الصيد على ١٠ أصح الروايتين .

قلتُ : وهذا ضعيف ، فان المشتركين في الجماع كل منهما[١] أفسد صومه والمشتركين في القتل كل منهما جنى على إجرامه فهما متساويان في الجناية بخلاف الطفل والأم ههنا .

[٦٢ ظ] وذكر أيضاً في الفنون : قال : سأل سائل عن قائل قال : والله لا رددت سائلاً ؛ أوقال : لله [عليّ][٢] لا رددت سائلاً وليس يتسع حاله لذلك[٣] ؛ ١٥ وان اعتمد ذلك لم يبق له وقت لعملٍ ولا لتجارة ولو كان له مال يفي ؛ فكيف ولا مال يفي ! ولا وقت يتسع لذلك مع كثرة السؤال ! فأجاب حنبلي : بأن هذا قياس قولنا فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله ، فانه في اليمين مخيّر بين الثلث وكفارة يمين[٤] . وفي النذر يلزمه أن يتصدق بثلث ماله ، فيجب أن يتصدق بثلث ما يتحصل له ، مما يزيد على حاجته . وإن لم يتحصل له[٥] ما ٢٠ يحتاج إليه لم يدخل تحت نذره لزومه التصدق به ؛ ويكفر كفارة يمين . قال قائل : يشتري بُرّاً أو حَبَّ رُمان ويُعطي كل سائل حبة من ذلك . قال له الحنبلي : هذا لا يجيء على أصلنا ، لأنا نعتبر المقاصد في الأيمان والنذور ؛

(١) ظا : « كل منها ضعيف جنى »
(٢) الزيادة من ظا ، ك ، ع
(٣) ع : « بذلك »
(٤) ظ : « يمينه » – ظا ، ك : « يمين »
(٥) ظ : « يتحصل له إلّا »

والقصد أن لا يردّ سائلاً عن سؤاله . وحبة رمان وحبة بر ليست سؤال السائل ؛ فاعطاؤه كردّه .

وقال حنبلي : يحتمل أن يصح خروجه من نذره ببرّة بُرّ لأنّا قد علّقنا[1] حكم الربا على بره ببرتين . وما علق عليه الشرع مأثما ، فأحرى أن يعلق عليه ما يحصل به الثواب . وقول عائشة رضي الله عنها — عن النبي — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ﴾ [2] يعضد[3] القول بالتصدق بالبرّة .

وقال حنبلي آخر : بل إذا لم يجد شيئاً أصلاً وَعَدَ فكانت العِدة مخلّصة له من الردّ . فان الردّ لا يتحقق مع العِدة . ألا ترى أنّ من وَعد بزكاة ماله للساعي ، لا يستحق القتال ، ولا التعزير ، ولا يأثم ، ولا يقال إنه ردّ الساعي ولا المطالب بدينه [ولا الفقير][4] وللحديث الذي جاء : ﴿ العِدَةُ دَيْنٌ ﴾ [5] وهذه العدة نافعة في منعِ الحنث من حيث أنها لا تقف مع العزم على الاعطاء على التوفية ، بل من وعد فعزم أنه متى حصل له مال أعطى السائل ما سأله فما ردّه . والله اعلم .

*
**

ومن غرائب ابن عقيل : أنه اختار وجوب الرضى بقضاء الله تعالى في الأمراض ، والمصائب ؛ ذكره في مواضع من كلامه . لكنه فسر الرضى في « الفنون » ، بأنه الرضى عن الله تعالى بها ثقة بحكمه ؛ وإن كانت مؤلمة للطبع ؛ كما لا يبغض الطبيب عند بطء[6] الدمّل وفتح العروق ؛ وليس المراد

(١) ظ : « عقلنا »
(٢) ورد الحديث الشريف في الفتح الكبير ٣٦/١ وتمامه : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج ، وتقع من الجائع ما تقع من الشبعان »
(٣) ظ : « يقصد » — ظا ، ك ، ع : « يعضد »
(٤) أضفناها عن ظا ، ك ، ع .
(٥) هكذا ورد في النسخ — وفي الفتح الكبير ٢٢٤/٢ : « عدة المؤمن دين ، وعدة المؤمن كالأخذ باليد » .
(٦) ظا ، ع : « كما لا يبغض الطبيب عند بطء الدميلة » — ك : « الدملة » ولعلها كما صوبنا

هشاشة النفس وانشراحها لها فان هذا عنده مستحيل ؛ وَصرَّح بأنه لم يحصل للأنبياء ، كذا قال ، وهو فاسد .

[٦٣ و] واختار أن النهار أفضل من الليل . واختار أنه لا تجوز الصلاة على القبر في شيء من أوقات النهي بخلاف الصلاة على الجنازة . وخالفه بعض مشايخ أصحابنا في زمنه . ٥

ومن كلامه الحسن ، أنهُ وَعظ يوماً فقال : « يا منِ يجد في قلبه قسوة ، احذر أن تكون نقضت عهداً فان الله تعالى يقول : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُم لَعَنَّاهُم وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَة﴾[1] وُسئل فقيل له : ما تقول في عزلة الجاهل ؟ فقال : خبال ووبال تضره ولا تنفعه ! فقيل له : فعزلة العالم ؟ قال : مَالكَ ولها ؛ معها حِذَاؤها وسِقاؤها ترد الماء وترعى الشجر ، إلى أن يلقاها ربها[2] . ١٠

ومن كلامه في صفة الأَرض أيام الربيع : إن الأَرض أهدتْ إلى السماء غبرتها بترقية الغيوم فكستها[3] السماء زهرتها من الكواكب والنجوم .

وقال : كأنَّ الأَرض أيام زهرتها مرآة السماء في انطباع صورتها . قال ابن النجار : قرأتُ في كتاب أبي نصر المعمر بن محمد بن الحسن البيع[4] بخطه ، وأنبأنا عنه أبو القاسم الأزجي ، قال : أنشدنا أبو الوفاء عليّ بن عقيل ١٥ ابن محمد بن عقيل الحنبليّ لنفسه :—

يقولون لي : ما بال جسمك ناحلٌ ودمعك من آماق عينيك هاطلُ !

وما بال لون الجسم بدل صفرةً وقد كان محمرًّا فلونك حآئلُ !

فقلتُ : سقاماً حلّ في باطن الحشا ولوعــة قلب بلبلته البلابلُ

(١) القرآن الكريم — سورة المائدة ١٥/٥

(٢) وردت هذه الجملة مضطربة في النسخ ، وقد وقعنا عليها في « العمدة » لموفق الدين بن قدامة ، طبعة مصر ص ٦٩ : « لأن النبيّ — صلعم — سُئل عن ضالة الإبل ، فقال : مالك ولها ، دعها معها حذاؤها وسقاؤها ، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يأتيها ربها » — انظر الشرح الكبير ٢٢١/٦

(٣) ظ : « وكستها » — ظا ، ك ، ع : « فكستها » .

(٤) انظر المشتبه ٦٦ — واللباب لابن الأثير ١٦٢/١

وأنّي لمثلي أن يبين لناظر ولكنني للعالمين أُجامِلُ
فلا تغترز يوماً ببشري[١] وظاهري فلي باطن قد قطّعته النوازلُ
وما أنا إلا كالزناد تضمّنت لهيباً ، ولكنّ اللهيبَ مُداخلُ
إذا حُمل المرء الذي فوق طوره يرى عن قريب من تجلد[٢] عاطلُ
٥ لعمري إذا كان التجمّل[٣] كلفة يكون كذا بين الأنام مجامِلُ
فأما الذي أثنى له الدهر عطفه ولان له وعر الأمور مواصلُ
بألطاف قربٍ يسهل الصعب عندها وينعم فيها بالذي كان يأملُ[٤]
تراه رخيّ البال من كل علقةٍ وقد صميت[٥] منه الكلا والمفاصل[٦] [٦٣ ظا]

توفي أبو الوفاء بن عقيل – رحمه الله – بكرة الجمعة ، ثاني عشر جمادى
١٠ الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . وقيل : تُوفي سادس عشر الشهر ؛ والأول أصح . وصُلي عليه في جامعي القصر والمنصور ؛ وكان الإمام عليه في جامع القصر ابن شافع وكان الجمعُ يفوت الاحصاء . قال ابن ناصر : حزرتُهم بثلاثمائة ألف . ودُفن في دكة قبر الإمام أحمد – رضي الله عنه – وقبره ظاهر – رضي الله عنه – فما كان في مذهبنا أحدٌ مثله . – آخر كلام ابن ناصر .

١٥ وذكر المبارك بن كامل الخفاف : أنه جرت فتنة – يعني على حمله –[٧] قال : وتجارَحوا ؛ وقال الشيخ مطيع[٨] : كفن ونطع .

قال ابن الجوزي : حدثني بعضُ الأشياخ : أنه لما احتضر ابن عقيل ، بكى النساء . فقال قد وقعت[٩] عنه خمسين سنة ، فدعوني أتهنا بلقائه[١٠]

(١) ع : « بثري »
(٢) ظ : « تجلده » – ع : « يجلد » – ك : « تجلّد »
(٣) ع : « التحمل »
(٤) ظ : « آمل » – ك ، ع : « يأمل »
(٥) ظ، ك : « صميت » – ع : « أصميت »
(٦) هذه القصيدة وما سبقها من تقديم ، نقصت في نسخة ظا
(٧) ع : « فتنة على حمله »
(٨) ظ : « ونال الشيخ تقطيع كفن » – ظا ، ك : « وقال الشيخ مطيع »
(٩) ظ : « قد دفعت » – ظا ، ك : « قد وقعت » .
(١٠) من هنا حتى ترجمة المبارك بن عليّ ناقص في ظا .

قال ابن السمعاني : أنشدني [الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الأديب الغانمي لنفسه يمدح][١] الإمام أبا الوفاء بن عقيل :

لعليّ بن عقيل البغداذي مجد لفرق الفرقدين محاذي[٢]
قد كان ينصر أحمدًا خير الورى وكلامه أحلى من الأزاذ[٣]
واذا تلهّب في الجدال فعنده «سحبان» فيه في التجاوب هاذي ٥
ما أخرجتْ بغداد فحلًا مثلهُ لله در الفاضل البغداذي
ولقد مضى لسبيله مع عصبةٍ كانوا لدين الحق خير ملاذِ[٤]

وقد قرأ على ابن عقيل الفقه ، والأصول ، خلقٌ من أصحابنا ؛ يأتي ذكرهم في مواضعهم — إن شاء الله تعالى — من الطبقة التي بعد هذه.

وممن قرأ عليه أبو الفتح بن برهان الأصولي ، صاحب التصانيف في ١٠ الأصول ؛ ومدرّس النظامية . وكان أولًا حنبلياً ثم انتقل لجفاء أصحابنا له.

*
**

وكان لابن عقيل ولدان ماتا في حياته : أحدهما : —

أبو الحسن عقيل. —[٥] كان في غاية الحسن . وكان شاباً ، فهماً ، ذا خط حسن . قال ابن القطيعي : حكى والده أنه وُلد ليلة حادي عشر رمضان سنة إحدَى وثمانين وأربعمائة . وذكر غيره[٦] : أنه سمع من هبة ١٥ الله بن عبد الرزاق الأنصاري ؛ وعلي بن حسين بن أيوب ، وغيرهما . وتفقه [٦٤ و] على أبيه ، وناظر في الأصول والفروع .

وسمع الحديثَ الكثير ؛ وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني ،

---

(١) هذه الجملة بين حاصرتين ناقصة في ظ ، أخذناها عن ك ، ع .

(٢) هذه المقطعة رويت في ظ على قافية الدال المهملة ، فتبعنا في روايتها نسختي : ك ، ع .

(٣) ظ : «الازادي» — ع ، ك : «الأراذ» — وفي القاموس : «الأزاذ من التمر» وفي حاشية ظ : «التمر الذي بدا صلاحه»

(٤) ك ، ع ، ظ : «ملاذي»

(٥) ترجمته في ع ٢٣٧ — شذرات ٣٩/٤ .

(٦) ظ : «وحكى غيره»

فقبل قوله . وكان فقيها فاضلًا يفهم المعاني جيدًا ويقول الشعر ؛ وكان يشهد مجلس الحكم ، ويحضر المواكب .

وتوفي – رحمه الله – يوم الثلاثاء ، منتصف محرم سنة عشر وخمسمائة ؛ وصُلي عليه يوم الأربعاء ، كذا ذكر ابن شافع وغيره .

٥ وفي تاريخ ابن المنادي[١] : أنه توفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ؛ ودُفن يوم السبت بدكة الإمام أحمد ؛ فعلى هذا تكون وفاته قبل والده بشهرٍ واحد . ولا أظن هذا إلّا غلطاً . وكان له من العمر سبع وعشرون سنة . ودُفن في داره بالظفرية ، فلما مات أبوه نُقل معه إلى دكة الإمام أحمد – رضي الله عنه – .

١٠ قال والده : مات ولدي عقيل ، وكان قد تفقه ، وناظر ، وجمع أدباً حسناً ، فتعزّيتُ بقصة عمرو بن عبد ودّ الذي قتله عليّ – عليه السلام – فقالت أمه ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلتُ أبكي عليه دائم الأَبدِ
لكنّ قاتله من لا يقاد به من كان يُدعى أبوه بيضة البلدِ

١٥ فأسلاها ، وعزاها جلالة القاتل ؛ وفخرها بأن ابنها مقتوله . فنظرتُ إلى قاتل ولدي الحكيم المالك ، فهان عليّ القتل والمقتول لجلالة القاتل .

وذكر عن الإمام أبي الوفاء أنه أكب عليه وقبّله ، وهو في أكفانه . وقال : « يا بُنَيَّ استودعتُك الله الذي لا تضيع ودائعه ، الربُ خيرٌ لك مني » . ثم مضى وصلى عليه ، بجنان ثابت – رحمه الله – ومن شعر عقيل هذا :–

٢٠ شاقَهُ والشوقُ من غيرِهْ طللٌ عافٍ سوى أثرِهْ
مقفرٌ إلّا مَعالِمُهُ واكف بالودق من مطرِهْ
فانثنى والدمعُ منهملٌ كانسلال السلك عن دررِهْ
طاوياً كشحاً على نُوَبٍ سبحات[٢] لَسْنَ من وَطَرِهْ

---

(١) ظ : « ابن المندائي » – ك : « ابن المنادي »
(٢) ظ : « سيّحات » – ع : « سبحات »

[٦٤ ظ]

رحلة الأحباب عن وطنٍ وحُلولُ الشيب في شعرهْ
شِيَمٌ للدهر سالفـةٌ مستبينـاتٌ لمختبِرِهْ
وقبول الدر(١) مبسمها أبلج يفتـرّ عن خَضِرِهْ
هزّ عطفيها الشبابُ كما ماس غصنُ البان في شجرِهْ
ذاتُ فرع فوق ملتمع كدجىً أبدى سنا قمرِهْ ٥
وبنان زانـه تَرفٌ ذاده(٢) التسليم عن خَفَرِهْ
خَصْرُها يشكو روادفها كاشتكاء الصب من سهرِهْ(٣)
نَصبتْ قلبي لها غرضاً فهو مصميٌّ بعتورهْ
وزهتْ تيهاً كأنَّ لها منبتاً(٤) تزهى بمفتخرهْ
وأناختْ في فنا ملك دَنتِ الأَخطارُ عن خَطَرِهْ ١٠

*
**

والآخر :

أبو منصور هبة الله .–(٥) ولد في ذي الحجـة سنة أربع وسبعين وأربعمائة ؛ وحفظ القرآن وتفقـه ، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير ودين عظيم . ثم مرض وطال مرضه ، وأنفق عليه أبوه مالاً(٦) في المرض ، وبالغ . ١٥

قال أبو الوفاء : قال لي ابني ، لما تقارب أجله : « يا سيدي قد أنفقتَ وبالغتَ في الأدوية ، والطب ، والأدعية؛ ولله تعالى في اختيارٌ ، فدعني مع اختياره ». قال : فوالله ما أنطق الله سبحانه ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول اسحاق لابراهيم : ﴿ افعَلْ مَا تُؤمَرُ ﴾(٧) إلّا وقد اختاره الله تعالى للحظوة.

---

(١) ظ : « وقبول الدل » –ك ، وشذرات : « وقبول الدر »
(٢) ظ : « زانه التسليم » –ع ، ك ، وشذرات : « ذاده »
(٣) ظ : « في سهره » –ك ، ع ، وشذرات : « من سهره »
(٤) في الأصل : « نبتا » ولعله كما صوبنا .
(٥) ترجمته في ع ٢٣٧ – شذرات ٤٠/٤ – المنتظم ٩٧/٩
(٦) ع : « أموالاً »
(٧) القرآن الكريم – سورة الصافات ١٠٣/٣٧ : « قالَ يا أَبتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ستَجِدُني إن شاءَ اللهُ مِن الصَّابرين »

توفي – رحمه الله تعالى – سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وله نحو أربع عشرة سنة . وحمل أبو الوفاء – رحمه الله – في نفسه من شدة الألم أمرًا عظيماً ؛ ولكنه تصبّر ، ولم يظهر منه جزع . وكان يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ لتفطرت المرائر[1] لفراق المحبوبين . وقال ، في آخر عمره ، وقد ٥ دخل في عشر التسعين ، وذكر من رأى في زمانه من السادات من مشايخه وأقرانه ، وغيرهم : « قد حمدتُ ربي إذْ أخرجني ، ولم يبق لي مرغوب فيه ، فكفاني صحبة[2] التأسف على ما يفوت ، لأن التخلف مع غير[3] الأمثال عذاب وإنما هوّن فقداني للسادات نظري إلى الاعادة بعين اليقين ، وثقتي إلى وعد المبدئ لهم ، فلكأني أسمع داعي البعث قد[4] دعـا ، كما سمعتُ [٦٥ و] ١٠ ناعيهم وقد نعى ، حاشا المبدئ لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يقنع[5] لهم من الوجود بتلك الأيام اليسيرة المشوبة بأنواع التنغيص[6] وهو المالك ؛ لا والله ، لاقنع[7] لهم إلا بضيافة[8] تجمعهم على مائدة تليق بكرمه ، نعيم[9] بلا ثبور ، وبقاء بلا موت ، واجتماع بلا فرقة ، ولذات بغير نغصة .

٦٧ _ القاضي أبو سعد المخرّمي

– المتوفى ٥١٣ هـ. –

١٥ المبارك بن عليّ بن الحسين بن بندار البغدادي ، المخرِّمى ، الفقيه ، القاضي أبو سعد قاضي باب الأزج[10] .—

---

(١) ظ : « لا تفطرت » – ك ، ع : « لتفطرت »

(٢) ظ ، ك : « صحبة التأسف » – المنتظم ٢١٤/٩ : « عنه التأسف »

(٣) ظ : « غبر الأمثال » – ك ، ع ، و المنتظم : « غير الأمثال »

(٤) المنتظم : « وقد » .

(٥) ظ : « أن يضيع » – ع ، شذرات ، المنتظم : « أن يقنع لهم في الوجود »

(٦) المنتظم : « بأنواع الغصص »

(٧) المنتظم : « لا أقنع لهم »

(٨) ظ : « بصافة » – ك ، ع ، المنتظم : « بضيافة »

(٩) ع : « نعم »

(١٠) ترجمته في ع ٢٢٩ – ن ٤١٢ – المنتظم ٢١٥/٩ – شذرات ٤٠/٤ – البداية والنهاية ١٨٥/١٢ – ع ، ن : « أبو سعيد » – وفي باقي النسخ والمصادر : « أبو سعد »

ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة ؛ وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى، وأبي الحسين بن المهتدي ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وجابر بن ياسين، والصريفيني، وابن المأمون ، وابن النقور .

وسمع من القاضي أبي يعلى شيئاً من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي جعفر ، ثم القاضي يعقوب البَرْزَبِيني[1] ، وأفتى ودرّس وناظر وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى جمع مثلها . وشهد عند أبي الحسن الدامغاني ، في سنة تسع وثمانين ؛ ثم ناب في القضاء . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، سديد الأقضية ، وبنى مدرسة بباب الأزج ؛ ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة ؛ ووكل به في الديوان على حساب وقوف الترب ، فأدى مالا ثم توفي [في ثاني][2] عشر المحرم ، سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ودُفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجلي الإمام أحمد – رضي الله عنه – ذكر هذا كله أبو الفرج في تاريخه .

وقال أبو الحسين : تُوفي ليلة الجمعة ثاني عشر المحرم ، ودُفن يوم الجمعة ، قبل الصلاة . وصُلي عليه في عدة مواضع . قال : وكان مليح المناظرة ، سيرته جميلة ، وعشرته مليحة ، وكان بيني وبينه امتزاج ؛ واجتمعنا في مجلس الشريف للدرس – غفر الله له –

وفي تاريخ القضاة للميداني : أنه توفي ليلة الأحد رابع عشر محرم ؛ وهو وهمٌ .

والمخرّمي : بكسر الراء – منسوب الى المخرّم[3] محلة ببغداد شرقيها نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم ، فنسبت إليه : ذكره المنذري .

[٦٥ ظ] والمدرسة المذكورة التي بناها : هي المنسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبد

(١) انظر الصفحة (٩٢-٩٤) من هذا الكتاب – وكذلك اللباب لابن الأثير ١١١/١ – والأنساب للسمعاني بالورقة ٧٣ ظ .

(٢) الزيادة عن ظا ، ك .

(٣) في الأنساب للسمعاني بالورقة ٥١٣ظ : « بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المكسورة : هذه النسبة إلى المخرّم وهي محلة ببغداد مشهورة » انظر كذلك في المشتبه ٤٦٩

القادر الجيلي ، لأنه وسعها وسكن بها ، فعُرفت به وللمخرّمي ذرية ، فيهم شيوخ [تصوف][1] ورؤساء ذوو ولايات ، ورواة حديث[2]

*
**

ولأبي سعد المخرمي[3] مع ابن عقيل مناظرة في مسألة بيع الوقف إذا خرب وتعطل . ونحن نذكر مضمون المناظرة ملخصاً :

قال ابن عقيل : أنا أخالف صاحبي في [هذه][4] لدليل عرض لي ، وهو أنَّ الباقي بعد التعطل والدروس صالح لوقوع البيع وابتداء الوقف عليه ، فانه يصحُ وقف هذه الأرض العاطلة ابتداء فالدوام أولى . ألا ترى أن الردَّة والعدة يمنعان ابتداء النكاح ، ولا يمنعان دوامه .

اعترض[5] عليه المخرّمي فقال : يحتمل أن لا أسلم ما عولت عليه في صحة[6] انشاء وقفها ، بل لا يصح وقف ما يجب نقله .

قال ابن عقيل : هذا لا يجوز أن يقال جملة فإنك تقول : تباع ويُصرف ثمنها في وقف آخر فهذه المالية التي قبلت البيع وهو عقد معاوضة[7] مستأنف ، كيف لا يصلح لبقاء دوام عقد قد انعقد بشروطه ؟ وأكثر ما يقدر أن المسجد بقي في بَرِّيَّة فيصلح لصلاة المارة والقوافل ويصحّ أن يستأجر البقعة أهلُ قافلة لإيقاف دوابهم ، وطرح رحالهم ، وهذا القدر من بقاء مالية الأصل والمنافع ، وقبولها للعقود المستجدة ، لا يجوز معه قطع دوام الوقف .

قلتُ : هذا ليس بجوابٍ لما قاله المخرّمي من منع صحة انشاء وقفها فإن أكثر ما يفيد هذا أن وقفيتها لم تزل بالخراب . والمخرمي موافق على ذلك ، ولكنه يقول : إنه يجوز أو يجبُ بيعها وصرف ثمنها إلى مثلها . وهذا شيء آخر . ولم يستدل ابن عقيل على صحة إنشاء وقفها . فإن قال : فإذا صح

---

(١) الزيادة عن ظا ، ك ، ع .

(٢) ظ : « رواة الحديث »

(٣) من هنا حتى آخر ترجمة المخرمي ناقص في ظا .

(٤) الزيادة عن ك .

(٥) ع : « فاعترض عليه المخرمي وقال » — ظ ، ك : « اعترض عليه المخرمي فقال »

(٦) ظ : « من صحته » — ك : « في صحة »

(٧) ظ : « مفاوضة » — ك : « معاوضة »

انشاء عقد البيع عليها صح انشاء الوقف . قلنا : هذا ممنوع ، فكم من عين يصح بيعها ؛ ولا يصح وقفها . فإنّ الوقف إنما يصح في عين يدوم نفعها مع بقائها . ولو جاز وقفُ ما يجب بيعه ونقلهُ لجاز وقف المطعومات ونحوها ، وتباع ، ويصرف ثمنها في غيرها . ثم يقال : إذا وقفها ابتداء وهي متعطلة ، [٦٦ و] فإن كان يمكن الانتفاع بها[1] فيما وقفت له، كوقف أرض سباخ[2] مسجدًا صح ٥ وقفها ، فان قيل مع هذا يُقر لحاله[3] ولا يباع فلأنه لم يفقد منه شيء من منافعه الموقوفة .

بخلاف المسجد العامر إذا خرب وإنْ لم يمكن الانتفاع بها فيما وقفتْ له، كفرس زَمن حُبس للجهاد ، فهذا كيف يصح وَقفهُ والمقصود منه مفقود؟ فانّ هذا بمنزلة إجارة أرض سبِخة للزرع ، وبعير زَمِن للركوب : وإن سلَّمنا صحة ١٠ إنشاء وقفها ، وانها تباع ، ويُصرف ثمنها ، فيما ينتفَعُ به ، كما هو ظاهر كلام أحمد في مسألة السرج الفضية .

وأَفتى بمثله جماعة في وقف الستور على المسجد فهذا حجة لنا ، لأَن صحة الوقف لما لم تناف جواز البيع والابدال بل وجوبها في الابتداء ، فكذا ينبغي أن يكون في الدوام . ١٥

وقوله : وهذا القدر من بقاء المالية لا يجوز معه قطع دوام الوقف دعوى مجردة .

قال المخرمي : فما طلب بالنقل والبيع إلا دوام النفع، فانَّ نقل الوقف إلى مكان ينتفع به أبقى للنفع .

قال ابن عقيل : إلا أنك لما أسقطت حكم العين والتعيين ؛ وذلك ٢٠ إسقاطٌ ؛ كمراعاة تعيين الواقف . وأحق الناس بمراعاة بقايا المحل أحمدُ . حتى أنه قال إذا حلف : لادخلتُ هذا الحمام فصار مسجدًا ودخله ، أولا أَكلتُ

---

(١) ظ : « بها فيما » — ك : « بما فيها »

(٢) ظ : « براح » — ك ، وحاشية ظ : « سباخ » — والسَّبَخَة — محركة او مسكنة — أرض ذات نزّ وملح جمعها : سِباخ ؛ كما في القاموس ، ولعله يريد : أرض سبخة ، كما يأتي بعد سطور .

(٣) ظ : «حاله» — ك : « لحاله »

لحم هذا الجدي فصار تيساً ، أو هذا التمر فاستحال ناطفاً أو خلّا حنث بأكله فهذا في باب الأيمان .

وفي باب المالية والملك : تزول المالية بموت الشاة، وشدة العصير ، ويبقى تخصيصه به بدءا بحيث يكون أَحق بالجلد دبغاً واستصلاحاً ، وبالخمر تخليلًا في ٥ رواية ؛ وكذلك[1] الجلالة والماء النجس[2] .

قلت : الإمام [أحمد][3] يراعي المعاني في مسائل الأَيمان ومسألة الوقف . فإنَّ الواقف إنما قصد بوقفه دوام الانتفاع بما وقفه. فاذا تعذّر حصول ذلك النفع من تلك العين أبدلناها بغيرها مما يحصل منه ذلك النفع مراعاة بحصول النفع الموقوف ودوامه [به][4] وهو المقصود الأعظم للواقف دون خصوصية تلك العين المعينة.

١٠ وكذلك الحالف قصد الامتناع من تلك العين المحلوف عليها دخولًا وأكلًا ؛ وهذا القصد لا يتغير بتبدل صفات تلك العين . فانَّ ذاتها باقية ، وهذا أفقه وأحسن مما اختاره ابن عقيلٍ من تعليق الحكم على مجرد الاسم ؛ فراعى العين [٦٦ ظ] في صورة الوقف ولم يجز إبدالها ، وان فات المقصود منها لتعلق الوقف بها ، وراعى الاسم المعلق به اليمين فمنع الحنث بتبدله مع بقاء العين ، ووجود المعنى ١٥ الذي قصد اجتنابه باليمين

وأما مسألة الميتة والخمر وما أشبهها فهناك عين باقية على اختصاص صاحبها وتحت يده الحكمية لما بقي فيها من المنافع ؛ فلذلك كان أحق بها ، كذلك هنا العين باقية على الوقفية ؛ لكن نحن نقول : يجوز إبدالها والمخالف لم يذكر حجة على منع ذلك .

٢٠ قال المخرمي : لا يجوز أخذ حكم الدوام من الابتداء. كما لم يجز في باب تملك القريب ذي الرحم المحرم ، وكما لم يجز في باب تملك الكافر العبد المسلم بالارث . فإنه لا يدوم الملك على الأب ولا على المسلم ؛ ويصح ابتداء الملك

(١) ظ : « في رواية كذلك » – ك : « وكذلك » تتبع النجاسات

(٢) ظ : « والماء والنجس » – ك : « والماء النجس » – والجلّالة : البقرة

(٣) ناقص في ظ ، أخذناه عن ك .

(٤) الزيادة عن ك .

فيها والأضحية المعينة يجوز نقلها إلى ما هو أسمن منها فيقطع الدوام بالابدال.

قال ابن عقيل : أما مسألة تملك ذي الرحم المحرم فذاك ضد ما نحن فيه ، لأن ذاك التملك جعل وسيلة الوسائل إلى الأغراض المقصودة يعفى فيها عن خلل يدخل وضرر يحصل ، كما في مسألة النجاسة باليد وإزالة المحرم الطيبَ عنه بيده ؛ فالتملك للأب سبب للمجازاة والمكافأة التي نطق بها الشرع ، وهي ٥ عتقه ولا يمكنه ذلك في ملك غيره ؛ فصار التملك ضرورة لحريته إذ لو ملكه ودام ملكه صار مكافأة الشيء بضده ، لما فيه من إذلاله لأبيه ؛ والمطلوب مكافأته بالإعتاق والإطلاق ، واغتفر دخوله في ملكه لحظة لما يعقبه من العزّ الدائم . فهذه علّة انقطاع الدوام هناك ؛ وهو ضدّ ما نحن فيه. فان الموقوف موضوع لدوام الانتفاع ؛ ولهذا لا يصح إلّا في محل يبقى على الدوام . ١٠

وأما الأضحية فمن الذي أخبرك أنّي أنصر[1] مذهب أحمد وأبي حنيفة ، حتى يلزمني ابدالها بخير منها على أنها انقطعتْ لجواز المشاركة بالثلث أكلًا للمضحى وإهداء لثلثها ، بخلاف مسئلتنا ؛ فههنا ابدال قليلة الانتفاع بأنفع منها لا يجوز فالأمران مختلفان . والله أعلم .

قلتُ : كان المخرّمي رجع معه ، على وجه التنزل ، إلى أنّ الوقف المعطّل ، ١٥ وإنْ صحّ ابتداؤه ، فلا يلزم منه صحة دوامه ؛ كشراء ذي الرحم ، فاستطال [٦٧ و] ابن عقيلٍ عليه ، وقال : المقصودُ من شراء ذي الرحم قطع الدوام بخلاف الوقف . ولكن لا حاجة إلى ما ذكره المخرمي هنا ؛ فانّ التحقيق في ذلك ما تقدم . وهو أن العين المعطلة إن كان يمكن الانتفاع بها على وجه ما صحّ وقفها[2] ابتداء ودواماً ، لكن في الدوام تبدل وإن لم تبدل[3] في الابتداء لما ٢٠ سبق من الفرق، وفي الموضعين الوقف صحيح . لكنّ جواز الابدال أو وجوبه أمر زائد على صحة الوقف ؛ ولم يذكر ابن عقيل دليلًا على امتناعه.

وأما إن كانت العين مسلوبة النفع بالكلية فهذه لا يصح وقفها ابتداء

(١) ظ : « أخبرك أبي نصر » – ك : « أخبرك أني أنصر »
(٢) ظ : « صح ما وقفها » – ك : «صح وقفها»
(٣) ظ : « وان تبدل » – ك : « وان لم تبدل »

ولا دواماً بل تخرج بذلك عن الوقفية وان سلم صحة بقائها على الوقفية في الدوام ، وهو ظاهر كلام الأصحاب ، فلأنه يفتقر في الدوام ما لا يفتقر في الابتداء .

وأما الأضحية وتفريقه بينها وبين الوقف بالمشاركة فيها دون الوقف، فالوقف أيضاً قد يدخله[1] المشاركة بأن يقف على نفسه أو يقف مسجداً ويصلي فيه مع الناس ونحو ذلك . وأما تفريقه بجواز الابدال في الأضحية بأنفع منها دون الوقف فيقال والوقف فيه رواية أخرى عن أحمد بجواز الابدال كالأضحية؛ فلمن نصر هذا القول أن ينتصر لهذه الرواية ، فلا يبقى بينهما فرق ، والله أعلم .

٦٨ — محمد بن أحمد الغازي

— لم تذكر سنة وفاته —

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الغازي البدليسي أبو الحسن[2] .—

أحد الفقهاء الأعيان اشتغل قديماً على أبي الحسن الآمدي بآمد ، ولازمه ، وتفقه عليه ، وسمع منه الحديث ، وبرع في الفقه. وقد ذكره القاضي أبو الحسين في ترجمة شيخه أبي الحسن[3] . وشغل الناس ، وتفقه عليه طائفة . وأظنه قديم الوفاة .

قرأتُ بخط شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية قال : نقلتُ من خط شيخنا يحيى بن الصيرفي الحرّاني قال : ذكر الشيخ أبو علي [الحسن بن علي][4] بن سلامة الحراني فيما علقه عن الشيخ أبي الحسن بن الغازي فقال : و إذا وقع الاناء الذي [٦٧] ظ أصابه الولوغ في ماء كثير فهو غسلة واحدة على ظاهر كلام أصحابنا ، سواء أكان

---

(١) ظ : « فدخله » — ك : « قد يدخله »

(٢) نسبة إلى بَدْليس : بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة بلدة من نواحي أرمينية قرب خِلاط — كما في معجم البلدان ٥٢٦/١ — وترجمته في ع ٢١٣

(٣) انظر ترجمة أبي الحسن الآمدي في كتابنا بالصفحة ١١ — ١٢ حيث يقول : « وسمع منه بآمد أبو الحسن ابن الغازي السنة للخلال عن أبي اسحق البرمكي، وعبد العزيز الأزجي» — وانظر كذلك ن ٣٩٠ .

(٤) الزيادة عن ك

واقفاً أو جارياً . ولا يعتبر لكل غسلة جرية . قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون وقوعه في الماء الواقف يحتسب به غسلة [واحدة][1] وفي الماء الجاري يحتسب بكل جرية غسلة . وكلا الوجهين محتملان .

قال : وذكر إذا مات في الماء ما ليست له نفس سائلة فانه لا ينجس ما مات فيه من الماء اليسير والكثير والمائع على الظاهر من المذهب . قال : وفيه رواية أخرى أنه ينجس ما مات فيه . والأول أصح .

٦٩ ـ الحسن بن محمد العكبري

– لم تذكر سنة وفاته –

الحسن بن محمد العكبري أبو المواهب .—[2]

أحد الفقهاء الأكابر ، وله تصانيف في المذهب أظنه من أصحاب القاضي [أو][3] أصحابه القدماء . ووقفت[4] له على رؤوس المسائل وهي منتخبة من الخلاف الكبير ، على طريق أبي جعفر ، وأبي الخطاب . وقد روى عن محمد ابن عبدالله بن أحمد بن عبدالله الخيَّاط العكبري المقرئ حديثاً[5] . وروى عنه نصر المقدسي . وشيخه العكبري هذا كان من أصحاب ابن بطة فقيهاً .

مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ذكره ابن البنا في طبقات الفقهاء . ورواية نصر المقدسي عن أبي المواهب تدل على تقدم وفاته .

٧٠ ـ أبو علي بن شهاب العكبري

– لم تذكر سنة وفاته –

أبو علي بن شهاب العكبري .—[6]

صاحب كتاب عيون المسائل ، متأخر . ونقل[7] من كلام القاضي وأبي

(١) ناقصة في ظ ، أخذناها عن ظا ، ك
(٢) ترجمته في ع ٢١٣ : « الحسين »
(٣) الزيادة عن ظا ، ك
(٤) ظ : « ووقفتُ » – ظا ، ع : « ووقعتُ »
(٥) ظ ، ظا : « حدثنا – ك : «حديثاً»
(٦) ترجمته في ع ٢٣٨
(٧) ظ : « ونقل » – ك : « ينقل »

الخطّاب كأنه من ولد[1] ابن شهاب المتقدم . ما وقعت[2] له على ترجمة . ومن الناس من يظنه الحسن بن شهاب الكاتب الفقيه صاحب ابن بطة ؛ وهو خطأ عظيم .

٧١ — عبد الوهاب بن حمزة البغدادي

— المتوفى ٥١٥ هـ —

٥ عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي الفقيه المعدل أبو سعد .—[3]

وُلد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وسمع من ابن النقور ، والصريفيني ، وأبي القاسم بن البسري ، وأبي عبدالله الحميدي . وتفقه على أبي الخطاب . وأفتى وبرع في الفقه . وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني . وكان مرضيّ الطريقة جميل السيرة من أهل السنة . وهو شيخ أبي ١٠ حكيم النهرواني ، الذي تفقه عليه وروى عنه حكاية ولم يحدث إلا باليسير .

توفي ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة الإمام أحمد — رضي الله عنه — [٦٨ و]

٧٢ — محمد بن عليّ البغدادي

— المتوفى ٥١٥ هـ —

محمد بن علي بن عبيد الله بن الدَّنِف البغدادي المقرئ الزاهد أبو ١٥ بكر . —[4]

وُلد في صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وسَمع الحديث من ابن المسلمة ، وابن المهتدي ، والصريفيني ، وابن المأمون ، وابن النقور ، وطبقتهم . وتفقه على الشريف أبي جعفر ؛ وحدث بشيء يسير . سمع منه ابن ناصر . وروى

---

(١) ظ : « أبي شهاب » — ظا ، ك : « ابن شهاب » المنتظم ٢٢٩/٩

(٢) ظ ، ظا : « وقعت » — ك ، ع : « وقفتُ »

(٣) ترجمته في ع ٢٣٨ — شذرات ٤٧/٤ — المنتظم ٢٣٠/٩

(٤) ترجمته في ع ٢٣٨ — شذرات ٤٧/٤ —

عنه المبارك بن خضير وذاكر بن[١] كامل وابن بوش وغيرهم ؛ وكان من الزهاد الأخيار ، ومن أهل السنة ، انتفع به خلق كثير . ذكره ابن الجوزي.

وقال ابن النجار : كان مشهورًا بالصلاح والدين[٢]. درس الفقه على الشريف أبي جعفر وصحبه ، وانتفع به جماعة قرءوا عليه وعادت عليهم بركته.

٥ توفي يوم الإثنين سابع شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب – رحمه الله –

والدنف : بفتح الدَّال المهْملة وكسر النون وآخره فاء . قيّده ابن نقطة الحافظ وغيره .

٧٣ – محمد بن أحمد الخيّاط الأصبهاني

– المتوفى ٥١٧ هـ –

١٠ محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن دَاوُد الأصبهاني ، أبو سعد بن أبي العَباس وَيُعرف بالخيَّاط.–[٣]

من أهل أصبهان ؛ قدم بغداد ، واستوطنها مدة طويلة . وسمع من مشايخها ، وانتخب ، وعلّق ، وكتب بخطه كثيرًا . وحصل الأصول والنسخ وجمع [شيئاً][٤] كثيرًا جدًا من الحديث والفقه ونفذه إلى أصبهان ؛ وأدركه أجله

١٥ ببغداد . حدّث ببغداد عن أبي القاسم بن منده إجازة ، وعن غيره سماعاً . كتب عنه ابن عامر العبدري[٥] وابن ناصر ؛ وخطه حسن .

قال ابن النجار : وكان من أهل السنة المحققين المبالغين المتشددين[٦] ، ظاهر الصلاح ، قليل المخالطة للناس . كان حنبلياً متعصباً لمذهبه متشددًا في ذلك .

توفي يوم الخميس سادس عشرين ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسمائة ودُفن

٢٠ بباب حرب ، ولم يخلف وارثاً [لأنه][٧] لم يتزوج قط – رحمه الله –

---

(١) ظ : « وذكر ابن كامل » – ظا ، ك : « وذاكر بن كامل »

(٢) ظ : «والتدين» – ظا ، ك : «والدين»

(٣) ترجمته في ع ٢٣٨ – شذرات ٥٦/٤

(٤) الزيادة عن ظا ، ك .

(٥) ظ ، وشذرات : « العندري » – ظا ، ك : « العبدري »

(٦) ظ ، وشذرات : « المشددين » – ظا ، ك : « المتشددين »

(٧) الزيادة عن ظا ، ك ، ع .

٧٤ _ أبو الحسن بن الفاعوس

– المتوفى ٥٢١ هـ –

علي بن المبارك بن علي الفاعُوس، البغدادي، الاسكاف، المقرئ، الزاهِد أبو الحسن. _[1]

سمع من القاضي أبي يعلى، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب العَطار [٦٨ ظ] وغيرهما. وصَحِب الشريف أبا جعفر، وكان مشهورًا بالزهدِ والورع والتقشف وحسن الطريقة؛ وللخلق فيه اعتقاد عظيم. وذكر ابن ناصر: أنه كان أزهد الناس في عصره، وكان يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد.

قال ابن الجوزي: حدثني أبو حكيم النهرواني قال: كان ابن الفاعُوس إذا صلى الجمعة جلس يقرأ على أصحابه الحديث فيأتي ساقي الماء فيأخذ منه فيشرب ليريهم أنه مفطر، وربما صامها في بعض الأيام. وكان ابن الفاعوس يتورع عن الرواية، وحَدَّث؛ وسمع منه أبو المعمر الأنصاري، وأبو القاسم بن[2] عساكر الحافظ.

وقال: كان أبو القاسم بن السمرقندي يقول: إن أبا بكر بن الخاضبة[3] كان يسمي ابن الفاعوس الحجري لأنه كان يقول: الحجر الأسود يمين الله حقيقة.

قلتُ: إنْ صحّ عن ابن الفاعوس أنه كان يقول الحجر الأَسود يمين الله حقيقة، فأصل ذلك أن طائفة من أصحابنا وغيرهم نفَوْا وُقوع المجاز في القرآن، ولكن لا يعلم منهم مَن نفى المجاز في اللغة كقول أبي اسحاق الاسفرايني.[4]

---

(١) ترجمته في ع ٢٣٩ – شذرات ٦٤/٤ – المنتظم ٧/١٠ – ويجعله ع في « المرتبة الثانية من الطبقة السادسة ».

(٢) ظ: « عن عساكر » – ظا، ك: « بن عساكر »

(٣) ظا: « ابن الخاطبة »

(٤) ظ، ظا: « الاسفراييني » – وفي اللباب لابن الأثير ٤٣/١، وفي الأنساب للسمعاني بالورقة ٣٣ ظ، ضبطه بياء واحدة. قال ابن الأثير: « بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها: هذه النسبة إلى اسفراين وهي بليدة بنواحي

ولكن قد يسمع بعض صَالحيهم إنكار المجاز في القرآن فيعتقدُ إنكارهُ مطلقاً. ويؤيد ذلك أن المتبادر إلى فهم أكثر الناس من لفظ الحقيقة والمجاز المعاني والحقائق دون الأَلفاظ . فاذا قيل إنَّ هذا مجاز فهموا[١] أنه ليس تحته معنى، ولا له حقيقة فينكرون ذلك وينفرون منه . ومَنْ أنكر المجاز من العلماء فقد ينكر إطلاق اسم المجاز لئلا يوهم هذا المعنى الفاسد ، ويصير ذريعة لمن ٥ يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومَدلولاتها .

ويقول غالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة ونحوهم من أهل البدع، وتطرفوا بذلك إلى تحريف الكلم عَن مواضعه ، فيمنع من التسمية بالمجاز ، ويجعل جميع الأَلفاظ حقائق ؛ ويقول اللفظ إنْ دل بنفسه فهو حقيقة لذلك المعنى ، وإن دلّ بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقة للمعنى الآخر فهو حقيقة في ١٠ الحالين . وإن كان المعنى المدلول عليه مختلفاً فحينئذٍ[٢] يقالُ لفظ اليمين في [٦٩ و] قولهِ سبحانه وتعالى : ﴿ والسَّماوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[٣] حقيقة وهو دَالٌ على الصفة الذاتية . ولفظ اليمين في الحديث المعروف: (الحَجَرُ الأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ في الأَرْضِ فَمَنْ صَافَحَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللهَ عزَّ وَجلّ)[٤] وقيل عينه يُرادُ به مع هذه القرائن المحتفة به محل الاستلام والتقبيل . وهو حقيقة ١٥ في هذا المعنى في هذه الصورة، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلًا بل دلالته على معناه الخاص قطعية لا تحتمل النقيض بوجهٍ ؛ ولا تحتاج إلى تأويل ولا غيره .

نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان » – وأما ياقوت في معجم البلدان ٢٤٦/١ فيضبطه بياءين قال : « أسفَرَايينُ : بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنةونون– بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان »

(١) ظ : « فهو أنه »

(٢) ظ : « وحينئذ فيقال » – ظا ، ك : « فحينئذ يقال »

(٣) القرآن الكريم – سورة الزمر ٦٨/٣٩ : « وما قدروا الله حق قدره والأرضُ جميعاً قبضتُه يوم القيامة ، والسَّمَوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . »

(٤) وجدنا في الفتح الكبير للسيوطي ما يقرب من هذا الحديث ٧٩/٢ : «الحجرُ يمينُ اللهِ في الأرض يُصافِحُ بها عبادَهُ »

وإذا قيل : فابن الفاعوس لم يكن من أهل هذا الشأن — أعني البحث عن مدلولات الألفاظ — قيل : ولا ابن الخاضبة كان من أهله وإن [كان][1] محدثاً.
وإنما سمع من ابن الفاعوس أو بلغه عنه إنكار أن يكون هذا مجازًا لما سمعه من إنكار لفظ المجاز، فحمله السامع لقصوره أو لهواه على أنه إذا كان حقيقة لزم
٥ أن يكون هو يد الرب — عز وجل — التي هي صفته ؛ وهذا باطل. والله أعلم .

توفي ابن الفاعوس ليلة السبت تاسع عشر شوال ، وقيل العشرين منه ، — والأول أصح — سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وصُلي عليه من الغد بجامع القصر . ودُفن قريباً من قبر الإمام أحمد — رضي الله عنه — وكان ذلك يوماً مشهودًا غلقت فيه أسواق بغداد. وكان أهل بغداد يصيحون في جنازته :
١٠ هذا يَوم سُنيّ حنبلي لا قشيري ولا أشعري .

وكان حينئذٍ ببغداد أبو الفرج[2] الأسفرايني الواعظ ؛ وكان العوام قد رجموه غير مرة في الأسواق ، ورموا عليه الميتات ، فأظهروا في ذلك اليوم لعنَه وسبَّه ؛ فبلغ ذلك المسترشد فمنعَهُ من الوعظ ، وأمره بالخروج من بغداد. وظهر في ثاني يوم عند رجل من أصحابه كراريس فيها ما يتضمن الاستخفاف بالقرآن،
١٥ فطيف به البلد ، ونودي عليه ؛ وهَمَّت العامة بإحراقه وظهر الشيخ عبد القادر، وجلس للوعظ ، وعكفَ النـاسُ عليه ، وانتَصرَ به أهل السنة — رحمه الله تعالى —.

٧٧ — موسى بن أحمد النشادري

— المتوفى ٥٢٢ هـ —

موسى بن أحمد بن محمد النشادري[3] الفقيه أبو القاسم. —[4]
٢٠ كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الغفاري — رضي الله عنه — سمع الحديث	[٦٩ ظ]

---

(١) الزيادة عن ظا ، ك .
(٢) ظ : « أبو الفتوح » — ظا ، ك : « أبو الفرج »
(٣) ظ ، ظا ، ك : «النشادري» — شذرات : « أبو القاسم النشاوري » — المنتظم : « أبو القاسم السامري » — ولعله : النُّشَادِري : نسبة إلى النُّشادِر : وهو مادة صلبة ذات طعم حامض حاد ، وتعرف بكبريت الدخان ، وملح النار والكلمة دخيلة »
(٤) ترجمته في ع ٢٣٩ — شذرات ٦٦/٤ — المنتظم ١٠/١٠

الكثير وقرأ بالروايات وتفقه على أبي الحسن بن الزاغوني وناظر .
قال ابن الجوزي: رأيته يتكلم كلاماً حسناً[١] .
توفي رابع رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب — رحمه الله تعالى — وقال غيره : توفي ليلة الخميس خامس رجب.
وذكر ابن القطيعي ، أنه سمع من أبي منصور الخازن،وأنه كمل «التعليقة»، وناظر ، وتبصر في المذهب.
قلت : أظنه مات شاباً ، فإن شيخه ابن الزاغوني عاش بَعده مدةً .

٧٨ — ابن أبي يعلى الفرّاء

— المتوفى ٥٢٦ هـ —

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، القاضي الشهيد أبو الحسين ، ابن شيخ المذهب القاضي أبي يَعْلى.—[٢]
وُلد ليلة نصف شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ؛ وقرأ ببعض الروايات على أبي بكر الخيَّاط ؛ وسمع الحديث من أبيه ، وعبد الصمد بن المأمون ، وأبوي الحسين بن المهتدي ، وابن النقور ،وأبي بكر الخطيب ، والعاصمي ، وطبقتهم . وتوفي والده وهو صغير فتفقه على الشريف أبي جعفر وبرع في الفقه وأفتى وناظر ، وكان عارفاً بالمذهب متشدداً في السُنة . وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول وغير ذلك ؛ منها : المجموع في الفروع . رؤوس المسائل . والمفردات في الفقه . التمام لكتاب الروايتين والوجهين الذي لأبيه . المفردات في أصول الفقه . « طبقات الأصحاب » . إيضاح الأدلة في الردّ على الفرق الضالة المضلّة . الرد على زائغي الاعتقادات في منعهم من سماع الآيات . شرف الاتباع [وسرف الابتداع][٣] . تنزيه[٤] معاوية بن أبي سفيان . المقنع في النيات . المفتاح في الفقه .

---

(١) النص في المنتظم
(٢) ترجمته في ع ٢٣٩ — شذرات ٧٩/٤— المنتظم ٢٩/١٠
(٣) ظ : « شرف الابتداع » — ع : « شرف الاتباع وشر الابتداع »—ظا، ك : «شرف الاتباع وسرف الابتداع» .
(٤) ظ : « تبرية » — ظا،ك، ع : «تنزيه»

وقرأ عليه جماعة منهم الشيخ عبد المغيث الحربي وغيره ؛ وَحدّث ، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم ، منهم ابن ناصر ، ومعمر بن الفاخر ، وابن الخشاب ، وأبو الحسين البراندسي الفقيه ، والجنيد بن يعقوب الجيلي الفقيه، [٧٠ و] وَحدَّثا عنه ؛ وعبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الهمداني ، وأبو نجيح محمود بن أبي المرجا الأصبهاني الحنبلي ، وعبد الوهاب بن أبي حبسه ، ويحيى بن بوش. وَحدّث عنه أيضاً علي بن المرحب البطائحي والمبارك بن الطباخ وابن الحريف ، وابن عساكر الحافظ ؛ وبالاجازة أبو موسى المديني وابن كليب .

وكان للقاضي أبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده فعلم بعض من كان يخدمه ويتردَّدُ إليه بأن له مالاً ، فدخلوا عليه ليلاً ، وأخذوا المال ، وقتلوه ليلة الجمعة [ليلة][1] عاشوراء سنة ست وعشرين وخمسمائة ؛ وصلي عليه يوم السبت حادي عشر المحرم ، ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب وكان يوماً مشهوداً ؛ وقدر الله ظهور قاتليه فقتلوا كلهم .

*
**

أنــــا أبو الفتح الميدومي بمصر، انــــا أبو الفرج الحراني، انــــا أبو علي ضياء بن أحمد بن الحسن النجار ، انــــا القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى، انــــا أبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، انــــا أبو القاسم بن حبابة، [حدثنا][2] أبو القاسم البغوي ، ثنــــا أبو الربيع الزهراني، ثنــــا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس قال : « وقّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الابط وَحلق العانة أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة[3] » خرجه مسلم .

---

(١) ناقص في ظ – أخذناه عن ظا ، ك ، ع

(٢) أخذناها عن ظا ، ك

(٣) جاء في ترجمة تميم بن محمد الطوسي مما أورده ابن عساكر في تاريخه ط دمشق ١٣٣١هـ ؛ ٣٥٨/٣ ما يلي : «وروينا من طريقه عن أنس بن مالك قال : وقّت لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قصّ الشارب ، وحلق العانة ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة فقط . وفي لفظ : أن لا نتركه أكثر من أربعين ليلة . »

نقلت من خط القاضي أبي الحسين في مفرداته في الأصول: اختلفت الرواية عن أحمد هل يَصِحُّ الاستثناء في اليمين بالله؟ فقال: مع انقطاع يمينه على روايتين. إحداهما يصح وإن كان منقطعاً، وهي مَذهب عبدالله بن عباس. والرواية الثانية: لا يصح الاستثناء؛ اختارها الخرقي والوالد، وبها قال أكثرهم. وجه الأولى[1] أن النسخ والتخصيص يجوز أن يتأخرا فكذلك ٥
الاستثناء. ووجه الثانية أن الاستثناء يجري مجرى الشرط، لأنه إذا انفصل عما قبله لم يفد. ألا ترى أنه إذا قال اضرب زيدًا أو أعطه درهماً ثم قال بعد يوم إذا قام أو أكل لم يفد ذلك ولم يكن شرطاً كذلك في اليمين، هذا لفظه [٧٠ ظ]
بحروفه. وهو ظاهر في أن الرواية الأولى كما حكى عن ابن عباس من صحةِ الاستثناء في اليمين وإن طال الفصل. ولا أعلم أحدًا من الأصحاب حكى ذلك ١٠
عن أحمد.

٧٩ ـ علي بن الحسن الدواحي

— المتوفى ٥٢٦ هـ —

علي بن الحسن الدواحي[2] أبو الحسن الواعظ. —[3]

تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وسمع منه الحديث، توفي ليلة الجمعة خامس شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة، وصُلي عليه من الغد وَدُفِن بمقبرة باب حرب. ١٥

٨٠ ـ أبو بكر المزرفي

— المتوفى ٥٢٧ هـ —

محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن عبد الله[4] الشيباني، الحاجي[5]،

---

(١) ظ: «الأول» — ك: «الأدلة» ولعلها كما صوبنا

(٢) ظ، ظا، ك: «الدواحي» — ع: «الدواجي»

(٣) ترجمته في ع ٢٣٩ — شذرات ٧٩/٤.

(٤) ظ: «عبيدالله» — ظا، ك، ع: «عبدالله»

(٥) ظ «الحاجمي» — ظا، ك، ع؛ والقراء: «الحاجي»

المَزْرَفي[١] ، المقرئ ، الفرضي أبو بكر.–[٢]

وُلد في سلخ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وقيل : سنة أربعين . وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من أصحاب الحمامي منهم أبو بكر بن مُوسي الخياط ، وطاهر بن الحسين القواس ؛ وسمع من ابن المسلمة ، وابن المأمون ، والصريفيني ، وابن المهتدي ، وابن النقور ، والنهرواني ، وأبي الحسين العاصمي ، وابن البري[٣] وأبي الغنائم بن الدجاجي . وكتب بخطّه كثيراً[٤] وبرع في القراءات وتفرد بعلم الفرائض وألف فيه .

وذكر ابن ناصر أنه كان مُقرئ زمانه ، قرأ عليه القرآن[٥] جماعة منهم أبو مُوسي المديني الحافظ ، وعليّ بن عساكر البطائحي . وحدث عنه ابن ناصر ، وابن عساكر ، واليونارتي ، وأبو سعد[٦] بن أبي عصرون ، وابن الجوزي ؛ وجماعة آخرهم أبو الفتح الميْداني[٧] ؛ ودرس عليه جماعة الفرائض والحساب .

قال أبو نصر اليونارتي في معجمه : هو وحيدُ عصرِه في خلقه ، وحسن قراءته . قال ابن الجوزي : كان ثقةً عالماً ثبتاً حسن العقيدة .

---

(١) ظ : « المرزفي » – ظا ، ك ، ع : « المزرقي » – وقد جاء في لب اللباب للسيوطي ٢٤٣ « المزرقي نسبة إلى مزرقة ، قرية ببغداد » – ولكن ياقوت في معجم البلدان ٥٢٠/٤ : « المزرفي نسبة إلى مَزْرَفَة قرية كبيرة فوق بغداد » – ويوافقه صاحب المشتبه ٤٧٨ « المزرفي : أبو بكر محمد بن الحسين المقرئ » – وفي الحاشية : « قال ابن الجوزي في مشيخته : لم يكن من المزرفة وانما انتقل أبوه إليها أيام الفتنة . . . » .

(٢) ترجمته في ع ٢٣٩ – شذرات ٨١/٤ – المنتظم ٣٣/١٠ – طبقات القراء للجزري ١٣١/٢

(٣) ظ : « البسري » – ظا ، ك : « البري »

(٤) ظ : « كثيراً وخلق كثير » وهو غامض لم نقع عليه في ظا ، ك ، ع .

(٥) ظ : « القراءات » – ظا ، ك : « القرآن »

(٦) ظ : « أبو سعيد بن أبي عصرون » – ظا ، ك ، وطبقات القراء : « أبو سعد »

(٧) ظ ، وطبقات القراء : « المنداني » – ظا ، ك : « الميداني » – وفي المشتبه ترجمة الميداني ٥١١ – والمنداني ٥١٢ : « أبو الفتح محمد بن أحمد مسند العراق » وهو غير « محمد بن محمد ابن بختيار المنداني » الوارد في طبقات القراء لترجمة المزرفي هذا .

وقال ابن القطيعي: سمعت ابن الأخضر يقول: سمعت أبا محمد الخشاب يقول: قد سمعت من يحيي بن منده سنة ثمان وتسعين – وحضر معي في الطبقة أبو منصور الخياط المقرئ – ولا أفرح بسماعي [منه بمثل ما أفرح بسماعي][1] من المزرفي وذلك لأنه طلب الحديث بنفسه وفهم.

٥ توفي يوم السبت مستهل سنة سبع وعشرين وخمسمائة فجأة وقيل: إنه توفي في سجوده؛ ودفن بباب حرب.

[٧١ و] والمزرفي نسبة إلى المزرفة: [قرية][2] بين بغداد وعكبرا، ولم يكن منها إنما انتقل أبوه إليها أيام الفتنة، فأقام بهامدة فلما رجع إلى بغداد قيل له المزرفي.

*
**

أخبرنا أبو الفتح المصري بها، أنـــا أبو الفرج الحراني، انـــا أبو الفرج ١٠ ابن الجوزي، أنـــا أبو بكر المزرفي سنة عشرين وخمسمائة، أنـــا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة، انـــا أبو الفضل عبيد الله بن عبدالرحمن الزهري، انـــا جعفر بن محمد الفرياني، ثنـــا قتيبة بن سعيد، ثنـــا اسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

١٥ «آيةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذَا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائتمن خانَ»[3] أخرجاه عن قتيبة.

٨١ – أبو الحسن بن الزاغوني

– المتوفى ٥٢٧ هـ. –

علي بن عبيد الله بن نصر بن السري.–[4]

كذا نسبه ابن شافع وابن الجوزي وغيرهما. وقال ابن النجار: ابن نصر بن

(١) الزيادة عن ظا، ك

(٢) ناقصة في ظ، أخذناها عن ظا، ك، ع

(٣) ورد هذا الحديث الشريف بالنصّ نفسه في الفتح الكبير للسيوطي ١٣/١

(٤) ترجمته في ع ٢٤٠ – المنتظم ٣٢/١٠ – شذرات ٨١/٤ – البداية والنهاية ٢٠٥/١٢

عبيد الله بن سهل بن السري. وقال ابن نقطة: نصر بن عبيدالله بن أبي السري.

وقال ابن السمعاني: نصر بن عبيدالله بن سهل بن الزاغوني البغدادي الفقيه المحدث الواعظ أبو الحسن، أحد أعيان المذهب.

وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة في جمادى الأولى—فيما نظنه—وقرأ القرآن بالروايات؛ وطلب الحديث بنفسه وقرأ وكتب بخطه؛ وسمع من أبي الغنائم بن المأمون وأبي جعفر بن المسلمة، وأبي محمد الصَّريفيني، وأبي الحسين بن النقور، وأبي القاسم ابن البسري، وأبي محمد بن عبدالله بن عطاء الهروي، وجماعة أخرى. وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البرزيني[1]، وقرأ الكثير من كتب اللغة والنحو والفرائض. وكان متفنناً[2] في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ وصنف في ذلك كله.

قال ابن الجوزي: كان له في كل فن من العلم حظ وافر ووعظ مدة طويلة. قال: وصحبته زماناً فسمعتُ منه الحديث، وعلقت عنه من الفقهِ والوعظ؛ وكانت له حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة. ثم يعظ فيها بعد الصلاة. ويجلسُ يوم السبت أيضاً.

وذكر ابن ناصر: أنه كان فقيه الوقت في الطبقة الثالثة عشرة، وكان [٧١ ظ] مشهورًا بالصلاح والديانة والوَرَع والصيانة.

قال ابن السمعاني: سمعت أبا عبدالله حامد بن أبي الفتح المديني يقول: سمعتُ أبا بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني— يعني أخا أبي الحسن هذا — يقول: ذكر بعضُ الناس ممن يوثق بهم أنه رأى في المنام ثلاثة يقول واحد منهم: اخسف؛ وواحد يقول: أغرق؛ وواحد يقول: أطبق — يعني البلد —فأجاب أحدهم: لا، لأن بالقرب منا ثلاثة: أبو الحسن بن الزاغوني؛ والثاني أحمد بن الطلاية؛ والثالث محمد بن فلان من الحربية[3].

ولابن الزاغوني تصانيف كثيرة منها في الفقه: الاقناع في مجلد.[4] والواضح. والخلاف الكبير. والمفردات، في مجلدين وهي مائة مسألة. وله مصنف في

---

(١) المنتظم: «يعقوب البرزباني»

(٢) ك: «متفنناً» — ظ «متقناً»

(٣) ظا: «الحربية» — ك: «الحربه»

(٤) ظ: «في مجلدين» — ظا، ك، ع: «في مجلد»

الفرائض يسمى التلخيص[١] . وجزء في عويص المسائل الحسابية . ومصنف في الدور والوصايا . وله الإيضاح في أصول الدين مجلد . وغرر البيان في أصول الفقه مجلدات عدة . وله ديوان خطب أنشأها . ومجالس في الوعظ . وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو . ومَنَاسك الحج . وفتاوى . ومسائل في القرآن والفتاوى الرحبية . وجزء في تصحيح حديث الأطيط[٢] ، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم[٣] . ٥

وكان ثقة صدوقاً ، صحيح السماع ؛ حَدَّث بالكثير ، وروى عنه ابن ناصر ، وأبو المعمر الأنصاري ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ، وعمر بن طبرزد وغيرهم ؛ وتفقه عليه جماعة منهم صدقة بن الحسين وابن الجوزي .

١٠ توفي يوم الأحد سادس عشر محرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وصُلي عليه يوم الاثنين بجامع القصر وجامع المنصور ؛ ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب . وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء — رحمه الله تعالى — وهذا الذي ذكرناه في تاريخ وفاته هو الذي ذكره صدقة بن الحسين نقله عنه ابن النجار . وذكره ابن السمعاني عن ابن عساكر وغيره .

[٧٢ و] ١٥ والذي ذكره ابن شافع وابن الجوزي في عدة مواضع وابن نقطة : أنه توفي يوم الأحد بعد الظهر سابع عشر محرم — والأول أصح — فان ابن شافع وابن الجوزي وافقا على أن وفاة المزرفي — المذكور قبله — كانت يوم السبت مستهل محرم ، ومتى كان السبت مستهل محرم ، فالأحد سادس عشره لا سابع عشره . وقد علق ابن الجوزي في جزء وفاة ابن الزاغوني فقال : في الأحد سادس عشر محرم ، على الصواب . ٢٠

*
**

أخبرنا أبو الفتح الميدومي بفسطاط مصر، انـــا أبو الفرج الحراني، انـــا

(١) ظ : « التخليص » — ظا ، ك ، ع : « التلخيص »
(٢) انظر لسان العرب ١٣٢/٩
(٣) ظ : « وسماع المقري بعدهم » — ظا ، ك ، ع : « وسماع الموتى في قبورهم » والعبارة غامضة .

الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، انا أبو الحسين بن الزاغوني، انا أبو الحسين بن النقور، انا عيسى بن علي بن الجراح، ثنا أبو القاسم البغوي، ثنا نعيم بن الهيضم، ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن أبي سفيان عن جابر ابن عبدالله أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سأل أهله الأدم، فقالوا : ما ٥ عندنا إلّا خل . فدعا به، فجعل يأكل، ويقول ﴿ نعمَ ٱلأَدَمُ ٱلخَلّ ﴾ [١] مرتين ؛ تفرّد به مسلم، فرواه عن يحيي بن يحيي عن أبي عوانة [٢] .

ذكر ابن الزاغوني في مناسكه : أن رمي الجمار أيام منى، ورمي جمرة العقبة يوم النحر يجوز قبل الزوال وبعده، والأفضل بعده . ولهذا لم يوافقه عليه أحد فيما أعلم ؛ وهو ضعيف مخالف للسنة في رَمي جمرة العقبة يوم النحر .

١٠ وحكى في الإقناع، رواية عن أحمد : أنه إذا اتخذ عصيرًا للخمر، فانقلبت خلًا لم تطهره، لأن اتخاذه كان محرماً .

وحكى فيه، رواية عن أحمد : أنه لا ينتقض عهد أهل الذمة بشيء غير منع الجزية .

وقال فيه : المشهور من المذهب أن السم نجس، وفي المذهب ما يحتمل ١٥ أنه ليس بنجس، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أكل من الذراع المسمومة .

وذكر فيه : أن المتوفى عنها زوجها لا يلزُمها المقام في منزل الوفاة، إلا إذا تبرع لها الورثة بالسكنى ؛ ولا يلزُمها فيما عدا ذلك، حتي لو كان المنزل ملكاً لها لم يلزمها المقام فيه .

٢٠ وحكى فيه، رواية : أن البائن تجب لها السكنى والنفقة، وإن كانت حاملًا [٣] .

---

(١) ورد في الفتح الكبير للسيوطي ٣/٢٦٣ : « نعم الإدام الخلّ » – في مسند ابن حنبل عن جابر – وكذلك ورد : « نعم الإدام الخلّ . اللّهم بارك لنا في الخل فانه كان إدام الأنبياء قبلي ولم يقفر بيت فيه خلّ »

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة ناقص في « ظا »

(٣) ظ : « حاملًا » – ك : « حائلًا »

وذكر فيه أن الحامل المتوفى عنها[١] زوجها تجب لها النفقة والسكنى[٢]
[٧٢] ظ ان قلنا إن النفقة للحمل ، كما لو كان الأب حياً. ولم أعلم أحدًا من الأصحاب
بنى رواية وجوب النفقة والسكنى لها على هذا الأصل ، ولا جعلها من فوائد
الخلاف : في أن النفقة هل هي للحمل أو للحامل ؟ فان نفقة الأقارب تسقط
بالموت فكيف تجب نفقة الحمل من التركة ؟ . ٥

وحكى في باب نفقة الزوجات في ثمن ماء الغسل والسدر والمشط والدهن
والطيب وما أشبه ذلك وجهين ، أحدهما : أنه عليها ، لأنّ به يحصل التمكين
من الاستمتاع ؛ والثاني : هو عليه ؛ وشبهه بالقوت وتوابعه ، ولا أعلم أحدًا
من الأصحاب ألزم الزوج ثمن الطيب مطلقاً ، ولا حكى في لزوم ثمن البواقي،
خلافاً سوى ماء الغسل الواجب . ١٠

وقال أيضاً ، في نفقة الأقارب : إذا كان بعض ورثة الفقير موسرًا ،
وبعضهم مُعسرًا ؛ فان كان الفقير أباً أو أماً لزم الموسر كمال النفقة عليه ؛وإن
كان جدًا أو جدة ، فوجهان. وأما سائر الورثة ، فلا يلزم الموسر منهم النفقة
إلا بقدر حصته من الميراث . وهذا تفصيل غريب .

وحكى فيه ، رواية عن أحمد : أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث إذا ١٥
كان صوماً ؛ ويجوز بالمال. وذكر فيه : ان نذر اللجاج والغضب نذر صحيح يلزم
الوفاء به ، وهذا لا يعرف في المذهب ، لكن قد قيل انه وقع في كلام ابن
أبي موسى ما يوهمه .

وذكر فيه أيضاً : أن المستأمن إذا دخل دار الاسلام بتجارة أخذ منه
الخمس ؛ وأن الذمي إذا اتجر في دار الاسلام في غير بلده ، أُخذ منه العشر ؛ ٢٠
وهو غريب مخالف لنصوص أحمد وقول الأصحاب والمأثور عن عمر — رضي الله عنه —

٨٢ — أبو خازم بن أبي يعلى
— المتوفى ٥٢٧ هـ —

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن الفراء ، الفقيه ،

(١) ك : « إذا توفي عنها زوجها » — ظ : « المتوفى عنها » (٢) ك : « والسكنى إن قلنا » — ظ : « والسكنى وإن قلنا »

الزاهد ، أبو خازم بن القاضي الإمام أبي يعلى –وأخو القاضي أبي الحسين المتقدم ذكره.–[١]

وُلد في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة ، وابن المأمون ، وجابر بن ياسين. وذكر ابن نقطة أنه حدث عن أبيه
٥ القاضي أبي يعلى ؛ وما أظنه إلا بالاجازة[٢] فانه وُلد قبل موت والده بسنة. [٧٣ و]

وقد ذكر أخوه القاضي أبو الحسين: أن والده أجاز له ولأخيه أبي خازم ، وقرأ الفقه على القاضي يعقوب ولازمه ، وعلق عنه وبرع في معرفة المذهب والخلاف والأصول . وصنّف تصانيف مفيدة ، وله كتاب التبصرة في الخلاف وكتاب رؤوس المسائل ، وشرح مختصر الخرقي وغير ذلك .

١٠ وكان من الفقهاء الزاهدين والأخيار الصالحين وحدث ؛ وسمع منه جماعة ورَوَى عنه ابنته[٣] نعمه ، وأبو المعمر الأنصاري ، ويحيى بن بوش[٤] . وتوفي يوم الاثنين تاسع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة. وصُلّي عليه يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول بجامع القصر وكان يومه يوماً مشهوداً ودفن بداره بباب الأزج ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد فدُفِن عند أبيه –
١٥ رحمهما الله تعالى – .

وأبو خازم بالخاء والزاي المعجمتين . نقلت من خط ابن الصيرفي الحراني

مسألة : إذا حلق شاربه بحيث أنه لا ينبت . فقال ابن أبي موسى تجب فيه حُكُومة . وقال القاضي أبو خازم بن القاضي أبي يعلى : يتوجَّهُ أن لا يجب فيه شيء ، لأنه مأمور بحقّه . قال : ويتوجه أن يجب إذا كان شاباً
٢٠ دون الشيخ ، لما روي عن قتادة أنه قال: من الشيخ سُنَّة ، ومن الشابِّ مُثلة – يعني حلق الشارب – .

---

(١) ترجمته في ع ٢٤٠ – المنتظم ١٠/٣٤– البداية والنهاية ١٢/٢٠٦ – شذرات ٤/٨٢ –وفي القاموس ٤/١٠٦ : «ومن كنيته أبو خازم : . . . وابن الفرّاء وابن أبي يعلي»

(٢) ظ : « باجازة » – ظا ، ك : « بالإجازة »

(٣) ظ : « ابنيه نعمه » – ظا ، ك : « ابنته نعمة »

(٤) شذرات : « يحي بن يونس »

٨٣ ـ عبدالله بن المبارك العكبري

- المتوفى ٥٢٨هـ -

عبدالله بن المبارك ويعرف بعسكو بن الحسن العكبرى ، المقرئ الفقيه، أبو محمد ويُعرف بابن نيال .[1]

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي الحسين العاصمي وغيرهم،وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل وأبي سعد البرداني؛وكان يصحب شافعاً الحنبلي[2] فأشار عليه بشراء كتب ابنِ عقيلٍ فباع ملكاً له واشترى بثمنه كتاب الفنون وكتاب الفصول ، ووقفها على المسلمين وكان خيّرًا مِن أهل السنة وحَدَّث .

[٧٣ ظ] وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصلى عليه أبو محمد المقرئ الزاهد من الغد بجامع القصر ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد عن نيّف وسبعين سنة - رحمه الله تعالى -

٨٤ ـ أبو الفرج الديلمي

- المتوفى ٥٢٨هـ -

عبد الواحد بن شنيف بن محمد بن عبد الواحد الديلمي ، البغدادي ، الفقيه أبو الفرج.[3]

أحد أكابر الفقهاء ، تفقه على أبي علي البرداني وبَرَع ، وكان مناظرًا مجودًا وأميناً من قبل القضاة ، ويباشر بعض الولايات ، وله دنيا واسعة ؛ وكان ذا فطنة وشجاعة وقوة قلب وعفةٍ ونزاهةٍ وأمانةٍ.

---

(١) ظ ، وشذرات ، والمنتظم : « نبال » - ظا ، ك ، ع : « نيال » - ترجمته في ع ٢٦١ - المنتظم ٣٨/١٠ - شذرات ٨٥/٦ .

(٢) ظ ، وشذرات : « الجيلي » - ظا ، ك ، ع : « الحنبلي »

(٣) ترجمته في ع ٢٦١ - المنتظم ٣٩/١٠ - شذرات ٨٥/٦

قال ابن النجار: كان مشهورًا بالديانة وحسن الطريقة ولم يكن له رواية في الحديث . قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن عربيه قال : كان تحت يده – يعني ابن شنيف – مال لصبي وكان قد قبض بعض المال وللصبي فهم وفطنة ؛ فكتب الصبي جملة التركة عنده وأثبت ما يأخذ من الشيخ . فلما مرض الشيخ أحضر الصبي وقال له أي شيء لك عندي؟ فقال: والله ما لي عندك شيء، لأن تركتي وصلت إليّ بحساب محسوبٍ . فأخرج الشيخ سبعين دينارًا وقال : خذ هذه فهي لك فاني كنت أشتري لك بشيء من مالك وأعود فأبيعه فحصل لك هذا .

قال: وحدثني أبو الحسن قال: توفي رجل حشري بدارِ القز[1] وكان أبو العباس ابن الرطبي[2] يتولى التركات ؛ فكتب إلى الشيخ عبد الواحد يتولى تركة فلان فحضر وأعطى زوجته حقها، وأعطى الباقي ذوي أرحامه، وكتب بذلك إليه فكتب ابن الرطبي مع مكتوبه إليه رقعة إلى المسترشد يخبره بما صنع ، وأنه وَرَّث ذوي الأرحام فكتب : نعم ما فعل إذا عمل[3] بمذهبه ، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حَنبلياً وقد علم مذهبه في ذلك .

توفي – رحمه الله تعالى – في ليلة السبت حادي عشرين شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ؛ وصلّى عليه الشيخ عبد القادر ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد – رضي الله عنه –. [٧٤ و]

٨٥ ـ ثابت بن منصور الكيلي

– المتوفى ٥٢٩ هـ –

ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي ، المقرئ ، المحدّث أبو العز .–[4]

سمع من أبي محمد التميمي وأبي الغنائم بن أبي عثمان وغانم بن الحسين[5]

(١) المنتظم : «رجل حشوي بدار القز» – ظا ، ك ، ع : « حشري بدار القز »

(٢) ظ : « ابن البطيق » – ظا ، ك، ع : « ابن الرطبي »

(٣) المنتظم : « إذ عمل بمذهبه »

(٤) ترجمته في ع ٢٦١ – المنتظم ١٠/٥٢ – شذرات ٤/٩٣

(٥) ظ والمنتظم : « وعاصم بن الحسين » – ظا ، ك : « وغانم بن الحسين »

وطبرزد، ونصر بن البطر والحسين بن طلحة وخلق كثير. وعني بالحديث، وسمع الكثير، وكتب الكثير، وخرَّج تخاريج لنفسه عن شيوخه في فنون، وحدَّث وسمع منه جماعة؛ وروى عنه السلفي، والمبارك بن أحمد الأنصاري، وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم.

٥ وقال أبو الفرج: كان ديناً، ثقة، صحيح الاسناد[1]؛ ووقف كتبه قبل موته. وقال السلفي عنه: فقيه [على][2] مذهب أحمد كتب كثيرًا وسمع معنا وقبلنا على شيوخ، وكان ثقة وعر الأخلاق.

وقال ابن السمعاني: سألتُ ابن ناصر عنه فقال: صحيح السماع ما كان يعرف شيئاً. وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وقيل سنة ثمان.

١٠ قال ابن النجار: قرأت بخط يحيي بن الطَراح أن ثابتاً توفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين؛ ودفنَ يوم الثلاثاء بمقبرة الإمام[3] أحمد – رحمه الله تعالى –. ورأيت جماعة من المحدثين وغيرهم قد نعتوه في طباق السماع بالإمام الحافظ – رحمه الله –

وهو منسوب إلى كيل: قرية على شاطىء دجلة على مسيرة يوم من بغداد

١٥ مما يلي طريق واسط، ويقال لها جيل أيضاً[4].

*
**

أخبرنا أبو الفتح الميدومي بمصر، أنـــا أبو الفرج الحراني، أنـــا أبو الفرج بن الجوزي، أنـــا أبو العز ثابت بن منصور الكيلي بقراءة شيخنا ابن ناصر عليه، أنـــا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب، [أنـــا][5] أحمد بن محمد الجرجاني، [٧٤ ظ] انـــا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، ثنـــا أبو العباس الأصم، ثنـــا

٢٠ محمد بن عبيد الله المنادي، ثنـــا يونس بن محمد، ثنـــا عبد العزيز بن المختار عن عبدالله الداناج قال: شهدتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن أبي خالد بن عبدالله بن أسيد في هذا المسجد – يعني مسجد البصرة – قال: وجاء الحسن فجلس إليه

(١) ظ: « صحيح الإسناد » – ك: « صحيح السماع »

(٢) الزيادة عن ظا، ك

(٣) ظ: « بقبر أحمد » – ك: « بمقبرة الإمام أحمد »

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة ناقص في « ظا »

(٥) ناقصة في المخطوطتين أضفناها للسياق

قال : فحدث قال : حَدَّثنا أبو هُرَيرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثوران[١] مُكَوَّرانِ في النَّار يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢] ﴾

[قال][٣] فقال الحسن : وما ذنبهما ؟ فقال : أحدثك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : فسكت الحسن .

٨٦ – علي بن أبي القاسم الطبري

– المتوفى ٥٢٨ هـ –

علي بن أبي القاسم بن أبي زرعة الطبري ، المقرئ المحدّث ، الزاهد أبو الحسن .–[٤]

من أهل آمل[٥] طبرستان . ذكره ابن السمعاني فقال : شيخ صالح خيّر دين كثير العبادة والذكر ، مستعمل للسنن ، مبالغ فيها جهده . وكان مشهوراً بالزهد والديانة . رحل بنفسه في طلب الحديث إلى اصبهان ؛ وسَمِع بها جماعة من أصحاب أبي نعيم الحافظ كأبي سعد المطرز[٦] ، وأبي علي الحداد وغيرهما .

وسمع ببلده آمل[٧] من أبي المحاسن الروياني الفقيه وأبي بكر بن الخطاب الاخباري قال : وكتب لي[٨] الإجازة ولم أره ثم روى حديثاً عن رجل عنه .

ثم قال : توفي بالعُسَيْلَةِ[٩] بعد فراغه من الحج والعمرة والزيارة في المحرّم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ودُفن بها وصلى عليه أبو زيد البصري الخطيب – رحمه الله تعالى – .

---

(١) في الأصل : « نُوران » .

(٢) لم يقع هذا الحديث الشريف في الشكل الذي روته نسختنا. ولكن في الفتح الكبير ١٨٢/٢ ما يلي : « الشمس والقمر يكوّران يوم القيامة » [في البخاري عن أبي هريرة] – وهناك حديث آخر في الصفحة نفسها : « الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ، إن شاء أخرجها وإن شاء تركها » [ابن مردويه عن أنس] .

(٣) الزيادة عن ك

(٤) ترجمته في ع ٢٤١ – شذرات ٨٦/٤ .

(٥) ظ : « آمد » – ظا ، ك ، ع ، وشذرات : « آمل »

(٦) ظ : « المطرب » – ظا ، ك : « المطرز »

(٧) ظ : « آمد » – ظا ، ك ، ع ، وشذرات : « آمل »

(٨) ظ : « في » – ك : « لي »

(٩) في معجم البلدان لياقوت ٦٧٨/٣ : « العسيلة : بلفظ تصغير عسلة – ماء في جبل القنان شرقي سميراء » . وسميراء : منزل بطريق مكة .

٨٧ ــ أحمد بن علي الابرادي
– المتوفى ٥٣١ هـ –

أحمد بن علي بن عبدالله بن الأبرادي البغدادي ، الفقيه ، الزاهد أبو البركات[(١)] .–

سَمِع من أبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي الحسن بن الأَخضر الأنباري ، وأبي الحسن بن النحاس[(٢)] ،وأبي القاسم بن فهد العلاف وغيرهم . وقرأ الفقه على ابن عقيل ، وصحب الفاعوسَ وغيره من الصالحين وتعبد ووقف دارًا [له][(٣)] بالبدرية شرقي بغداد على أصحابنا مدرسة ؛ وحدث وسمع منه جماعة ، وروى عنه أبو المعمر الأَنصاري ، وأبو القاسم بن عساكر .

[٧٥ و]

وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ؛ ودُفِن بباب ابرز .

قال ابن النجار : قرأته في تاريخ ابن شافع بخطه . والذي رأيت في تاريخ مختصر ابن شافع ٍ لابن نقطة : في هذه السنة وفاة أبي الحسن محمد بن أبي البركات أحمد بن الأبرادي ، وقد تابعه على ذلك ابن الجَوزي في تاريخه ؛ وترجماه بترجمة أبي البركات وهو وهم ؛ وسنذكر ابنه أبا الحسن في موضعه – إنْ شاء الله تعالى –

٨٨ ــ أبو عبدالله بن البناء
– المتوفى ٥٣١ هـ –

يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء ، أبو عبدالله ابن الإمام أبي علي المتقدم ذكره ؛ وأخو أبي نصر المتقدم ذكره أيضاً .–[(٤)]

(١) ترجمته في ع ٢٤٢ – المنتظم ٧٠/١٠ – شذرات ٩٦/٤ . – وهو في المنتظم : « محمد بن أحمد بن علي أبو الحسن بن الابرادي » – ظ : « الإبرادي » – ظا ، ع والمنتظم : « الابرادي » – وفي معجم البلدان لياقوت ٧٩/١ : « أبراد نحو : جمع برد – قال أبو زياد : ومن الجبال التي في ديار أبي بكر بن كلاب أجبل يقال لهن أبراد ، وهي بين الظبية والحَوْءَب . »

(٢) ظ : « اللحاس » – ظا، ك : النحاس»

(٣) جاءت في النسخ جميعاً ما عدا ظ ، فهي ناقصة فيها .

(٤) هنا تبدأ في العليمي « وفيات سنة

ولد يوم الجمعة رابع عشرين ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة؛ وبكر به أبوه في السماع فسمع من أبي الحسين[1] بن المهتدي، وابن الابنوسي وابن النقور، وأبي الغنائم، وجابر بن ياسين، ووالده أبي على بن البناء. وغيرهم. وَحدث وروى عنه جماعة من الحُفاظ وغيرهم منهم ابن عساكر، وابن الجوزي ٥ وابن بوش. وروى عنه ابن السمعاني إجازة وقال: كان شيخاً صالحاً حسن السيرة واسع الرواية، حسن الأَخلاق متودداً متواضعاً برّاً لطيفاً بالطلبة، مشفقاً عليهم.

قال: وسمعت أبا محمد عبدالله بن عيسى بن أبي حبيب الأندلسي الحافظ قاضي اشبيلية يثني عليه كثيراً، ويمدحه، ويطريه، ويصفه بالعلم والتمييز ١٠ والفضل وحسن الأخلاق وعمارة المسجد. وقال: ما رأيت ببغداد في الحنابلة مثله.

قال: وكان شيخنا أبو شجاع البسطامي كثير الثناء عليه يصفه بالخير والصلاح والعلم؛ وكذلك كل من رأيته ممن سمع منه وأخذ عنه كان يثني عليه ويمدحهُ.

وتوفي ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأَول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. ١٥ ودُفن صبيحة يوم الجمعة بمقبرة الإمام أحمد[2].

*
**

أخبرنا أَبو الفتح الميدومي بالفسطاط، أنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، انا أبو الفرج عبد الرحمن بن عَلي الحافظ، انا يحيي بن أَبي علي [٧٥ظ] البناء بقراءة شيخنا أَبي الفضل بن ناصر، انا أبو الحسين بن محمد بن علي بن المهتدي، انا أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن الخضر السوسنجردي، ثنا ٢٠ محمد بن عمرو بن البحتري، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثنا أَبو معاوية عن الأَعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر [بن عبدالله][3] —رضي

---

(١) ظ: «من أبا الحسن»

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة ناقص في «ظ» إحدى وثلاثين وخمسمائة» — وترجمة الرجل في ع ٢٤٣ — شذرات ٩٨/٤.

(٣) الزيادة عن ك

الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :
﴿ لقد اهتَزَّ عَرْشُ الرَّحمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﴾ [١]

٨٩ – أبو بكر الدينوري

– المتوفى ٥٣٢ هـ –

أحمد بن محمد بن أحمد الدّينوري البغدادي الفقيه ، الإمام أبو بكر بن أبي الفتح .–[٢] ٥

أَحد الفقهاء الأَعيان وأئمة أهل المذهب. سمع الحديث من أبي محمد التميمي، وجعفر السراج وَغيرهما . وَتفقه على أَبي الخطاب وَبَرَع في الفقه ، وتقدم في المناظرة على أبناء جنسه حتى كان أَسعد الميهني شيخ الشافعية يقول : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا ثلم فيه ثلمة .

وله تصانيف في المذهب منها كتاب التحقيق في مسائل التعليق ؛ وتخرج ١٠ به أئمة منهم أبو الفتح بن المنى والوزير ابن هبيرة .

قال ابن الجوزي : حَضَرتُ دَرْسَه بعد موت شيخنا ابن الزاغوني نحوًا من أربع سنين ؛ قال وأنشدني :

تمنيت أن تمسِي[٣] فقيهاً مناظرًا بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المالِ دون مشقةٍ تلقيتها فالعِلمُ كيف يكون ١٥

قال : وحدثني قال : كنت أَتفقه على شيخنا أبي الخطاب وكنت في بدايتي أَجلس في آخر الحلقة والناس فيها على مراتبهم ؛ فجرى بيني وبين رجل كان يجلس قريباً من الشيخ بيني وبينه رَجُلان أَو ثلاثة كلام؛ فلما كان في الثاني[٤]

(١) ورد في الفتح الكبير للسيوطي ٤٧١/١ : « اهتَزَّ عَرْشُ الرَّحمَٰنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . » [عن مسند أحمد بن حنبل وصحيح مسلم] وذلك بحذف لفظة « لقد » .

(٢) ترجمته في ع ٢٤٣ – المنتظم ٧٣/١٠ – شذرات ٩٨/٤ – البداية والنهاية ٢١٣/١٢

(٣) ظ : « أمسي » – ظا ، ك « تمسي » – البداية : « يمسي » – المنتظم : «تسمى»

(٤) المنتظم : « فلما كان اليوم الثاني »

جلست في مجلسي على عادتي في آخر الحلقة ، فجاء ذلك الرجل ، فجلس إلى جانبي ؛ فقال له الشيخ : لم تركتَ مكانك ؟ فقال : أترك مثل هذا ، فأجلسُ معَه يُزرِي عليّ . فوالله ما مضى إلا قليل حتى تقدمت في الفقه ، وقويتْ معرفتي به فصرت أجلس إلى جانب الشيخ وبيني وبين ذلك الرُجل رجال.

٥ قال ابن الجوزي : وكان يرق عند ذكر الصالحين ، ويبكي ، ويَقُول: للعلماء عند الله َقدر فلعلّ [الله أن يجعلني منهم][1] . [٧٦ و]

توفي يوم السبت غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ؛ ودُفن عند رجلي أبي منصور الخياط قريباً من قبر الإمام أحمد – رضي الله عنه – وقيل : انه لم يُشَيِّعْه إلّا عدد يسير – رحمه الله تعالى –.

١٠ قال أبو البقاء بن طبرزد : كنت يوم مَوتِه عند القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، فخبر بذلك ، فقال: لا إلَه إلَّا الله ؛ موت الأَقران هَدّ الأركان. وقال : إذا رأيت أخاك يحلق فبل[2] أنت .

ومن غرائب أبي بكر الدينوري أنه خرّج ، رواية َعن أحمد: أنه[3] من اشتَبَهَت َعليه القبلة لزمهُ أن يصلي أربع صلوات إلى أربع جهات . وقد قيل:

١٥ انه قول مخالف للاجماع .

وحكى ابن تميم عنه أنه ذكر وجهاً أَن باطن اللحية الكثة في الغسل كالوضوء .

قال ابن الجوزي: في كتاب تلبيس ابليس : كنتُ أصلي وراء شيخنا أبي بكرالدينوري في زَمن الصِبَا[4] فكنت – يعني إذا دخلت َمعه في الصلاة وقد

٢٠ بقي في الركعة يسير– أَستفتح وأستعيذ[5] فيركع قبل أن أقرأ ، فقال لي: يا بُني إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلفَ الإمام ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة . فاشتغل بالواجب ودع السُنَّة .

---

(١) هذه الجملة ناقصة في المخطوطات أضفناها عن شذرات الذهب ، تكملة للسياق .

(٢) ظ : « بُلّ » – ك : « فبلّ »

(٣) ظ : « أنه » – ك : « أن »

(٤) وقع هذا النص في « تلبيس ابليس » لابن الجوزي ، ط . مصر ١٩٢٨ ، بالصفحة ١٣٩ على شيء من الاختلاف : « في زمان الصبا فرآني أفعل هذا فقال يا بني إن الفقهاء . . . »

(٥) ظ : « أستعيد » – ك : « أستعيذ »

٩٠ _ محمد بن محفوظ الكلوذاني

— المتوفى ٥٣٣ هـ —

محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني الفقيه أبو جعفر ابن الإمام أبي الخطاب ، المتقدم ذكره.—[1]

وُلد سنة خمسمائة فيما ذكره أبو الحسن بن القطيعي في تاريخه عن ابن أخيه محفوظ بن أحمد بن محفوظ ، قال ابن القطيعي : وتفقه على أبيه وبَرع في الفقه. ٥

قلتُ : هذا محال ، فإنَّ عمره يوم مات أبوه — على ما ذكر في مولده — يكون عشر سنين، فكيف تفقه عليه وبرع ؟ قال : وصنف كتاباً سماه الفَريد، وهو عندي بخطه ، ثم ساق منه حديثاً وحكاياتٍ وأشعارًا .

قال : وتوفي فيما ذكره لي ابن أخيه في سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ؛ ودُفن بمقبرة باب حَرب . ١٠

قلت : وفي تاريخ ابن شافع أنه توفي ليلة الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن في منزله بباب الأزج . ورأيت في تاريخ القضاة لابن المنداني أن المتوفى في هذه السنة هو أبو الفرج أحمد بن الإمام أبي الخطّاب ، وكان من المعدلين ببغداد ؛ وان وفاته يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، ودُفن بمقبرة باب حرب عند أبيه . ١٥ [٧٦ ظ]

٩١ _ أبو بكر قاضي المارستان

— المتوفى ٥٣٥ هـ —

محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبدالله بن كعب بن مالك — أحد الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب الله عليهم — الأَنصاري الكعبي البغداديّ ، البصري[2]

---

(١) ترجمته في شذرات ٤/١٠٣

(٢) ظ : « النضري » — ك ، ع : « البصري »

البزاز الفرضي، القاضي أبو بكر بن أبي طاهر ويعرف بقاضي المارستان.–[١]

كان والده أبو طاهر عبد الباقي – ويعرف بصهر هبة المقرئ[٢]، وكان من أكابر أهل بغداد والملازمين للقاضي أبي يعلى – شيخاً صالحاً، محدثاً، معدلاً سمع الحديث [وحدَّث][٣]. وتوفي في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة.

٥ وأما ولده أبو بكر هذا فوُلِد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحَضر على أبي اسحاق البرمكي[٤] سنة خمس وأربعين؛ وسمع من أخيه أبي الحسن علي، والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي طالب العشاري، وأبي الحسن الباقلاني[٥]، وأبي محمد الجوهري، وأبي القاسم عمر بن الحسين الخفاف، وأبي الحسين بن حسنون[٦]، وأبي علي بن غالب[٧]، ١٠ وأبي الحسين بن الأبنوسي، وأبي الحسن بن أبي طالب المكي، وأبي الفضل ابن المأمون، وتفرد بالرواية عن هؤلاء كلهم.

وسمع من خلقٍ آخرين؛ وسمع بمكة من أبي معشرٍ وغيره، وبمصر من أبي اسحاق الحبال. وقد خرجت له مشيخة عن شيوخه في خمسة أجزاء سمعتُها بالقاهرة وكانت له إجازة من أبي القاسم التنوخي[٨] وابن شيطا والقضاعي[٩] ١٥ مُصَنف الشهاب.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة وبرع في ذلك، وله فيه تصانيف؛ وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني[١٠] [٧٧ و] وتفنن في علوم كثيرة.

---

(١) ترجمته في ع ٢٤٣ – المنتظم ١٠/٩٢– البداية ١٢/٢١٧ – شذرات ٤/١٠٨.

(٢) المنتظم: «ويعرف أبوه بصهر هبة الله البزار»

(٣) الزيادة عن ك

(٤) ظ: «الرملي» – ك، ع والمنتظم: «البرمكي»

(٥) المنتظم: «وأبي الحسن علي بن ابراهيم الباقلاوي» – ك: «الباقلاوي»

(٦) المنتظم «وأبي الحسين محمد بن أحمد بن حسنون»

(٧) المنتظم: «وأبي علي الحسن بن غالب المنقري»

(٨) المنتظم: «من أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي»

(٩) المنتظم: «وأبي الفتح بن شيطا وأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي»

(١٠) المنتظم: «أبي عبدالله الدامغاني»

قال ابن السمعاني : عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حُلو المنطق ، مليح المحاورة ما رأيت أجمع للفنون منه. نظر في[1] كل علمٍ وسمعته يقول: تبت من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه .

قال : وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث ، سمعته يقول: ما ضيعت ساعةً من عمري في لهوٍ أو لعبٍ . قال : وسمعته يقول : أَسرتني الروم ، ٥ وبقيت في الأسر سنة ونصفاً ، وكان خمسة أشهر الغلّ في عنقي ، والسلاسل على يدي ورجلي ، وكانوا يقولون لي : « قل المسيح ابن الله حتى نفعل ونصنع في حقك ». فامتنعتُ وما قلت . ووقت أن حبست كان ثَمَّ معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية ، فتعلمت في الحبس الخط الرومي .

وسمعته يقول : حفظتُ القرآن ولي سبع سنين ، وما من علم في عالم الله ١٠ إلا وقد نظرتُ فيه ، وحصلت منه كله أو بعضه ، وتفرد في الدنيا[2] بعلو الاسناد ورحل إليه المحدثون من البلاد .

قال ابن الجوزي : كان حسن الصورة ، حلو المنطق ، مليح المعاشرة ؛ كان يُصلي في جامع المنصور فيجيء في بعض الأيام فيقف[3] وراء مجلسي وأنا على منبر الوعظ فيسلّم عليّ ، وأملى الحديث في جامع القصر باستملاء شيخنا[4] ابن ١٥ ناصر ، وقرأت عليه[5] الكثير ، وكان ثقة فهماً ثبتاً حجة متفنناً[6] في علوم كثيرة منفردًا في علم الفرائض . وكان يَقول : ما أعلم أني ضيَّعت من عُمري شيئا في لَهوٍ أو لعب وما من علم إلا وقد حصلت بعضه أو كله . وكان قد سافر في أيدي الروم فبقي في أسرهم سنة ونصفاً وَقيّدوه وجعلوا الغل في عنقه وأرادوا منه أن ينطق بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم الخط الرومي. ٢٠

قال : وسمعته يقول : يجب على المعلم أن [لا][7] يعنف وعلى المتعلم أن لا يأنف . وسمعته يقول: من خدم المحابر خدمته المنابر . قال وأنشدني :

---

(١) ك : « بطرفي »
(٢) ظ : « بالدنيا » — ك : « في الدنيا»
(٣) ظ : « فيقف » — ك : « فيجلس »
(٤) المنتظم : « فاستملى شيخنا أبو الفضل ابن ناصر »
(٥) ظ : «وقرأ الكثير» — ك ، والمنتظم : « وقرأت عليه »
(٦) المنتظم : « متقنا »
(٧) ظ : «أن يعسف » — المنتظم : «أن لا يعنف »— ك : « أن لا يتعسف »

لي مدّة لا بُدّ أَبْلُغُهَا فاذا انقضَتْ وتَصَرّمَتْ مُتُّ
لو عاندتني الأسدُ ضارية ما ضرّني ما لم يجي الوقتُ

قال : ذُكر لنا أنّ منجمين حضَرا حين وُلد[1] فأجمعا أن عمره اثنتان [٧٧ ظ]
وخمسون سنة . قال : « وها أنا قد جاوزت التسعين » .

٥ قال : ورأيته بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس ، لم يتغير منها شيء ،
ثابت العقل، يقرأ الخط الدقيق من بُعد ؛ ودخلنا عليه قبل موته بمدَيدة فقال :
قد نزلت في أذني مادة[2] ، فقرأ علينا من حديثه وبقي على هذا نحواً من
شهرين ، ثم زال ذلك ، وعاد إلى الصحة ، ثم مرض فأوصى أن يعمق قبره
زيادة على ما جرت به العادة ، وقال لأنه إذا حفر ما جرت به العادة لم يَصلوا
١٠ إلي وأن يكتب على قبره : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[3] .
وبقي ثلاثة أيام قبل موته لا يفتر من[4] قراءة القرآن إلى أن توفي يوم الأربعاء
قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وصلي عليه بجامع المنصور ، وحضر قاضي القضاة الزينبي ووجوه الناس ، وشيعناه
إلى مقبرة باب حرب ، فدُفن إلى جانب أبيه قريباً من بشر الحافي — رضي الله
١٥ عنه —

قلتُ : وحدّث القاضي أبو بكر بالكثير من حديثه ، وسمع منه الأئمة
الحفاظ وغيرهم ، وأثنوا عليه .

قال ابن الخشاب عنه : كان مع تفرده بعلم الحساب والفرائض وافتنانه
في علوم عديدة ، صدوقاً ، ثبتاً في الرواية ، متحرياً فيها .

٢٠ وقال ابن ناصر [عنه][5] : كان إماماً في الفرائض والحساب وهو آخر من حدّث

---

(١) على هامش النسخة (ظ) : « أي محمد ابن عبد الباقي » — شذرات : « ولد أبو بكر بن عبد الباقي »

(٢) في المنتظم زيادة : « [وما اسمع] »

(٣) القرآن الكريم — سورة ص ٣٨/٦٨—٦٩

(٤) المنتظم : « عن قراءة القرآن »

(٥) الزيادة عن ك

عن البرمكي[1] وذكر جماعة، وكان سماعه صحيحاً ومتعه الله بعقله وسمعه وبصره وجوارحه إلى حين وفاته. ولم يخلف بعده مَن يقوم مقامه في علمه. وكان قد خرجت له مجالس سنة ثمان عشرة، فأملاها بالجامع من دار الخليفة[2].

وقال ابن شافع: سمعتُ ابن الخشاب يقول: سمعتُ قاضي المارستان يقول: قد نظرتُ في كل علم حَصلت منه بعضه أو كله إلّا هذا النحو فاني قليل البضاعة فيه. ٥

قال ابن شافع: وما رأيت أبا محمد — يعني ابن الخشاب — يُعظم أحدًا من مشايخه تعظيمه له. وكان أبو القاسم بن السمرقندي يقول: ما بقي مثله ويطريه[3] في الثناء. [٧٨ و]

*
**

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بمصر، أنـــا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم، أنـــا الحافظان أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي وأبو محمد بن عبد العزيز بن محمود بن الأخضر وأبو أحمد بن عبدالوهاب ابن علي بن سكينة وغيرهم ح وأخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم [الدمشقي بها غير مرة، أنـــا أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم][4] التنوخي وأبو محمد عبد العزيز ابن عبد المنعم الحارثي[5] وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي، وأبو الغنائم المسلم بن محمد بن علان وغيرهم، قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن طبرزد وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، زاد الأولان وأبو البركات عبد اللطيف بن اسماعيل الصوفي، وزاد الأول وَحده وأحمد بن تُرمش[6] البغدادي قالوا كلهم: أنـــا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، أنـــا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر البرمكي حضورًا، أنـــا أبو محمد عبدالله بن ابراهيم البزار، ثنـــا أبو مسلم، ثنـــا محمد بن عبدالله الأنصاري، ثنـــا حميد عَن أنس ١٠ ١٥ ٢٠

---

(١) ظ: «الرملي» — ك: «البرمكي»
(٢) ظ: «دار الخليفة» ك: «دارالخلافه»
(٣) ظ: «ونظر به» — ك: «ويطريه»
(٤) ناقصة في ظ، أخذناها عن ك.
(٥) ظ: «الحاري» — ك: «الحارثي»
(٦) ظ: «رمس» بغير نقط — ك «ترمش»

قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :
« مَن كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار »[1] .

أنبئت عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أنــا الشيخ الصالح أبو القاسم عبدالله بن أبي الفوارس محمد بن علي بن حسن الخزاز الصوفي البغدادي ٥ ببغداد قال : سمعتُ القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز الأنصاري يقول : كنتُ مجاورًا بمكة — حرسها الله تعالى — فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم أجد شيئاً أدفع به عني الجوع فوجدتُ كيساً من ابريسم مشدوداً بشرابة من ابريسم أيضاً فأخذته وجئت به إلى بيتي، فحللته فوجدتُ فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله ؛ فخرجتُ فإذا الشيخ ينادي عليه ومعه خرقة فيها خمسمائة ١٠ دينار ، وهو يقول : هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ فقلت : أنا محتاج وأنا جائع فآخذ هذا الذهب فأنتفع به وأرد عليه الكيس فقلت له : [٧٨ ظ] تعال إليّ فأخذته وجئت به إلى بيتي فأعطاني علامة الكيس وعلامة الشرابة ، وعلامة اللؤلؤ ، وعدده ، والخيط الذي هو مشدود به ، فأخرجته ودفعته إليه . فسلم إليّ خمسمائة دينار فما أخذتها ، وقلت : يجب عليّ أن أعيده إليك ١٥ ولا آخذ له جزاء، فقال لي : لا بد أن تأخذ. وألح عليّ كثيرًا فلم أقبل ذلك منه ، فتركني ومضى .

وأما ما كان مني فإني خرجتُ من مكة ، وركبتُ البحر فانكسر المركب وغرق الناس، وهلكت أموالهم، وسلمتُ أنا على قطعة من المركب، فبقيت مدةً في البحر لا أدري أين أذهب، فوصلت إلى جزيرة فيها قوم فقعدتُ ٢٠ في بعض المساجد فسمعوني أقرأ فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إليّ وقال : علمني القرآن . فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال .

قال : ثم إني رأيتُ في ذلك المسجد أوراقاً من مصحف فأخذتها [أقرأ فيها][2] فقالوا لي : تحسن تكتب، فقلت : نعم ، فقالوا : علمنا الخط، فجاءوا

---

(١) ورد هذا الحديث الشريف في الفتح الكبير ٣/٣٣٤ : « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » [أحمد في مسنده ، والبخاري، ومسلم والنسائي ، وابن ماجه عن أنس]

(٢) ناقصة في ظ ، أخذناها عن ك، ظا

بأولادهم[1] من الصبيان والشباب ، فكنتُ أعلمهم ؛ فحصل لي أيضاً من ذلك شيء كثير فقالوا لي بَعد ذلك : عندنا صبيَّةٌ يتيمة ولها شيء من الدُّنيا نريد أن تتزوج بها ؛ فامتنعتُ ، فقالوا : لا بد ، وألزموني فأجبتهم إلى ذلك.

فلما زفوها اليَّ مددتُ عيني أَنظر إليها ، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقاً في عنقها، فما كان لي حينئذٍ شغل إلَّا النظر اليه؛ فقالوا : يا شيخ كسرتَ قلب ٥ هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد ولم تنظر إليها ؛ فقصصتُ عليهم قصة العقد فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير ، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة فقلتُ : ما بكم ، فقالوا : ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية ، وكان يقول : ما وجدتُ في الدنيا مسلماً إلَّا هذا الذي رد علي هذا العقد ، وكان يَدْعُو ويقول : اللّهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي ؛ والآن ١٠ قد حصلت فبقيتُ معها مدة ورزقتُ منها ولدين .

ثمَّ أنها ماتت فورثت العقد أنا وولداي ، ثم مات الولدان فحصل العقد لي فبعته بمئة أَلف دينار . وهذا المال الذي ترون معي من بقايا ذلك المال . [٧٩ و] هكذا ساق هذه الحكاية يوسف بن خليل الحافظ في معجمه ، وساقها ابن النجار في تاريخه ، وقال: هي حكاية عجيبة وأظن القاضي حكاها عن غيره ، ١٥ وقد ذكرها أبو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه في ترجمة أَبي الوفاء بن عقيل.

وذكر عن ابن عقيل أنه حكى عن نفسه أَنه حج ، فالتقط العقد وردَّه بالموسم، ولم يأخذ ما بذل له[2] من الدنانير؛ ثم قدم الشام ، وزار بيت المقدس، ثم رجع إلى دمشق ، واجتاز بحلب في رجوعه إلى بغداد ؛ وإنَّ تزوجه بالبنت كان بحلب . ولكن أَبا المظفر ليس بحجة فيما ينقله، ولم يذكر للحكاية اسنادًا ٢٠ متصلًا إلى ابن عقيل ، ولا عزاها إلى كتاب معروف ، ولا يعلم قدوم ابن عقيل إلى الشام فنِسبتُها إلى القاضي أَبي بكر[3] أنسب ، والله أعلم.

وقد تضمنت هذه القصة : أنه لا يجوز قبول الهدية على رد الأَمانات لأَنه يجب عليه ردها بغير عوضٍ، وهذا إذا كان لم يلتقطها بِنيَّة أَخذ الجُعْل المشروط

(١) ظ : «فجابوا أولادهم» – ك : «فجاءوا بأولادهم»
(٢) ظ : «ما يدل به» – ك، ظا : «ما بذل له»
(٣) ك : «أبي بكر الأنصاري»

وقد نص أَحمد – رضي الله عنه – على مثل ذلك في الوديعة ، وأَنه لا يجوز لمن ردَّها إلى صاحبها قبولُ هَدِيته إلا بنيَّة المكافاة .

٩٢ _ عبد الوهاب بن الحنبلي الدمشقي

– المتوفى ٥٣٦ هـ –

عبدالوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ، ثم الدمشقي المعروف

٥ بابن الحنبلي ، الفقيه الواعظ المفَسِّر شرف الاسلام أَبو القاسم.–[١]

كذا كناه ابن القلانسي في تاريخه . وكناه المنذري وغيره : أبا البركات ابن شيخ الإسلام أَبي الفرج الزاهد – المتقدم ذكره – ، شيخ الحنابلة بالشام في وقته ، توفي والده وهو صغير فاشتغل بنفسه ، وتفقه ، وبرع ، وناظر ، وأَفتى ، ودرس الفقه والتفسير ووعظ واشتغل عليه خلق كثير . وكان فقيهاً

١٠ بارعاً ، وواعظاً فصيحاً ، وصدرًا معظماً ، ذا حُرمةٍ وحشمةٍ وسؤددٍ ورئاسة ، ووجاهةٍ وَجلالة ، وهيبة .

ولما ورد الفرنج إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، أَرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج ، فخلع عليه ووَعده [٧٩ ظ] بالانجاد وكان له بجامع دمشق مجلس يعقده للوعظ ، وقيل إنه منع منه بسبب الفتن .

١٥ قال ابن السمعاني[٢] سمعتُ أَبا الحجاج يُوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي مذاكرة يقول : سمعتُ الشيخ الإمام عبدالوهاب بن أَبي الفرج الحنبلي الدمشقي بدمشق ، ينشد على الكرسي في جامعها وقد طاب وقته :

سيّدِي عَلِّلِ الفُؤَاد العَليلا وَأَحيني قَبل أَن تراني قتيلا
إن تكن عَازماً على قبض روحي فَتَرَفَّق بها قَليلًا قَليلا

٢٠ قرأت بخط حفيده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : حكى لنا الفصيح الحنفي قال : احتجت فأشار عليّ بعضُ الناس أَن أَقوم في مجلس شرف

---

(١) ترجمته في ع ٢٤٦ – شذرات ١١٣/٤ – تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٥ .

(٢) ظ : « ابن السماك » – ظا ، ك : « ابن السمعاني »

الإسلام فامتدحه بقصيد[1] شعر قال : فَفَعَلْتُ ، فرمى عليّ الشيخُ منديلًا
كان في يده ، فخلع علي جماعة أَصحابه ثياباً كثيرة ، ونثروا عليّ ، فخرجتُ
من المجلس ومعي جمال تحمل الخلع ؛ فبلغ ذلك البرهان[2] البلخي شيخ الحنفية ،
فشكاني إلى والدي ، فقلتُ : كنت محتاجاً ورحت إلى رجلٍ أغناني فاسكتوا
عني وإلا رُحتُ إليه بُكرةً . ٥

قال ناصح الدين : وكان وجيه الدين مسعود بن شجاع شيخ الحنفية بدمشق
يذكر شرف الإسلام جدّي ويقول : كان يَذكر مجلدة من التفسير في المجلس
الواحد ويُثني عليه . قال : وكان زين الدين بن الحكيم الواعظ الحنفي يذكر
جدي شرف الإسلام على المنبر ، ويثني عليه ، وربما ذكره فبكى .

قلت : ولشرف الإسلام تصانيف في الفقه والأصول منها المنتخب في الفقه ١٠
في مجلدين . والمفردات . والبرهان في أصول الدين . ورسالة في الرد على
الأشعرية . وحدث عن أَبيه ببغداد ودمشق ، وسمع منه ببغداد أبو بكر بن
كامل ، وناظر مع الفقهاء ببغداد في المسائل الخلافيات .

[٨٠ و] قال ابن النجار : حدث عن والده بحديث منكر ؛ وبنى بدمشق مدرسة
داخل باب الفراديس ، وهي المعروفة بالحنبلية . ولما شرع في بنائها طلع بعض ١٥
المخالفين الى زمرّد خاتون أم شمس الملوك وكان حكمها نافذًا في البلد فقالوا
لها : هذا ابن الحنبلي يبني مدرسةً للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية ، وتصير
الفتن ، وبناؤها مفسدة وضرر كبير فبعثتْ إلى الشيخ ، وقالت له : بطِّل
هذا البناء ، فقال : السمع والطاعة . وقال للصناع : « انصرفوا » فانصرفوا .
فلما كان الليل أَحضر الصُّناع والفعلة ، وأَصحابه وأَشعلوا المشاعل والشمع ، ٢٠
وشرعوا في تأسيس حائط القبلة ، ونصبوا المحراب ليلًا ، وقال : « اغدوا
على عملكم » فغدوا وقال أولئك لها : قد خالفَ أَمركِ . فنزل إليه عشرة
من القلعة وقالوا له : أَما قد نهتك خاتون عن بناء هذا المكان ؟ فقال : قد
بنيتُ بيتاً من بيوت الله تعالى — عز وجل — ونصبتُ محراباً للمسلمين ، فإن

(١) ظ : « بقصيدة » — ظا،ك : «بقصيد» (٢) ك : « البرهان الحنفي »

كانت هي تهدمه [تبعث تهدمه][1] وصاح على الصناع : « اعملوا » . فبلغها ما قال . فقالت : صدق ؛ أنا ما لي وللفقهاء .

ذكر ذلك الناصح عن بعض أصحاب جدّه شرف الإسلام .

قال : وسمعتُ والدي يقول : جاء رجل من أصحاب أبي شرف الإسلام إليه فقال : رأيتُ الليلة في منامي أبي فقال لي[2] : هذا الذي يقوله لكم الشيخ ما هو صحيح ، ما رأينا لا جنةً ولا نارًا ، ولا قيامةً ولا حساباً ، وهو يبكي ؛ فقال له الشيخ : ما ذاك والدك . فقال : يا سيدي ، والدي أنا أعرفه . فقال له الشيخ : ذاك الشيطان[3] الساعة يعود ويقول لك مثل ما قال . فقل أنت له : بالله الذي لا آله إلّا هو أنت والدي ، فيولي عنك ويضرط لك . فلما كانت الليلة الثانية أصبح وجاء إلى الشيخ ، فقال له : ضرط لك ؟ قال : إي والله يا سيدي .

توفي – رحمه الله – في ليلة الأحد سابع عشر صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، ودُفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير . [٨٠ ظ]

وذكره أبو المعالي بن القلانسي في تاريخه فقال : كان على الطريقة المرضيّة ؛ والخلال الرضيّة ؛ ووفور العلم وحسن الوعظ ، وقوة الدين والتنزه عما[4] يقدح في أفعال غيره من المتفقهين ؛ وكان يوم دفنه مشهوداً[5] من كثرة المشيعين له والباكين حوله والمؤبنين لأفعاله ، والمتأسفين عليه – رحمه الله تعالى –

وللمهذب أحمد بن منير الشاعر الحلبي[6] المشهور رسالة إلى شرف الإسلام يمدحه فيها وأهل بيته بقصيدة يقول فيها : –

ولعمري لولا بقية عبد الـ ... واحد الحنبليّ أعضل داؤه
هم أعادوا المعروف غضاً وقد صوّ ... ح مخضره وغاض بهاؤه

---

(١) الزيادة عن ك ، ظا

(٢) ظ : « [اذهب إلى] هذا » – وفي ظا ، ك ناقصة ، ولا لزوم لوجودها .

(٣) ك : « شيطان »

(٤) ظ ، وابن القلانسي : « عما يقدح » – ظا ، ك ، ع : « عما يقدح »

(٥) ابن القلانسي : « مشهورًا » – ظا ، ظ ، ك : « مشهورًا »

(٦) انظر ترجمته في ابن خلكان ٦١/١

معشر أرضعوا النباهة من عو د نضار ماء المروءة ماؤه[١]
كل معروفهم لمعروفهم طلق وهم في مكروهه شركاؤه
ألسن توّج المنابر منها كل عضب فلّ القضاء مضاؤه[٢]
فالكتابُ العَزيز يشهدُ أن قد سلمت خصلة له قراؤه
أهله أنتم وَمَن لم يقل قو لي عممت عينه أعضاؤه[٣] ٥
فقهآء الاسلام إنْ عنَّ لبس أحباره[٤] خطباؤه

قال ناصح الدين حفيد شرف الاسلام: وقد عرضت هذه القصيدة على أبي البقاء العكبري ، فأثنى عليها كثيرًا .

٩٣ — أبو البركات الأنماطي
— المتوفى ٥٣٨ هـ —

عبدالوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأَنماطي ، الحافظ أبو البركات ، ١٠ محدّث بغداد.—[٥]

ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وسمع الكثير من أبي محمد الصريفيني ، وأبي الحسين بن النقور ، وأبي القاسم الأَنماطي ، وابن البسري وأبي نصر الزينبي، وطراد، وخلق كثير بعدهم[٦] ؛ وكتب بخطه الكثير ، وسمع العالي والنازل ، حتى أنه قرأ على أبي الحسين بن الطيوري جميع ما عنده. ١٥

قال ابن ناصر عنه: كان بقية الشيوخ ، سمع الكثير وكان يفهم ، مضى مَستورًا وكان ثقةً ولم يتزوج قط . [٨١ و]

وقال السلفي : كان عبد الوهاب رفيقنا[٧] حافظًا ، ثقة ، لديه معرفة جيدة . وقال الحافظ أبو موسى المديني في معجمه : هو حافظ عصره ببغداد .

وذكره ابن السمعاني فقال : حافظ ، ثقة ، متقن ، واسع الرواية ، ٢٠

---

(١) ظ : « نضا وما المروءة »
(٢) ظ : « كل العصا فضاوه » — ظا : «فل العصا مضاؤه»— ك « ضلّ القضاء مضاؤه »
(٣) ظ : « عممت عينه » — ك : » عممت عينه » ولعلّها عمهت
(٤) ظ : « اخباره »
(٥) ترجمته في ع ٢٤٦ — شذرات ٤/١١٦ — المنتظم ١٠/١٠٨ — البداية والنهاية ١٢/٢١٩
(٦) ك : « كثير تعددهم »
(٧) ظ : « رقيقًا » — ك : « رفيقنا »

دائم البشر، سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة. جمع الفوائد وخرج التخاريج، لعلمه[1] ما بقي جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته. ونسخ الكتب الكبار مثل الطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب، وكان متفرغاً للتحديث إما أن يقرأ عليه أو ينسخ شيئاً.

٥ وذكره ابن الجوزي في عِدَّة مَواضع من كتبه كمشيخته، وطبقات الأصحاب المختصرة، والتاريخ، وصفوة الصفوة، وصيد الخاطر، وأثنى عليه كثيرًا. وقال: كان ثقة ثبتاً ذا دين وورع، وكنت أقرأ عليه الحديث، وهو يبكي فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره ودخلت عليه في مرضه وقد بلي وذَهَبَ

١٠ لحمُهُ، فقال لي: إنَّ الله — عز وجل — لا يُتهمُ في قضائه.

وقال أيضاً: ما رأينا في مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه، ولا أكثر كتابة للحديث بيده[2] مع المعرفة به، ولا أصبر على الإقراء، ولا أسرع دمعة وأكثر بكاء مع دوام البشر وحسن اللقاء.

وقال أيضاً: كنت أقرأ عليه الحديث[3] من أخبار الصالحين فكلما[4] قرأتها

١٥ بكى وانتحب؛ وكنا ننتظره يوم الجمعة بجامع المنصور، فلا يجيء من قنطرة باب البصرة، وإنما يجيء من القنطرة العتيقة. فسألته عن هذا فقال: تلك كانت دار ابن معروف القاضي، فلما غضب عليه السلطان أخذها وبنى عليها القنطرة. قال لنا: وسمعتُ أبا محمد التميمي يحكي عن ابن معروفٍ أنه أحل كل من يَجوزُ عليها إلَّا أَني أَنا لا أفعل.

٢٠ قال: وكانت فيه خلة أخرى عجيبة لا يغتاب حدًا ولا يُغتاب عنده، [٨١ ظ] وكان صبورًا على القراءة عليه، يقعد طول النهار لمن يطلب العلم وكان سهلًا في إعارة الأَجزاء لا يتوقف، ولم يكن يأخذ أجرًا على العلم، ويعيبُ من يفعل ذلك، ويقول: علِمْ مجاناً كما عُلِمتَ مجاناً.

(١) ظ: «لعله ما بقي» — ظا، ك: «لعلمه ما بقي»

(٢) ظ: «للحديث منه» — ظا، ك: «للحديث بيده»

(٣) ظ: «أقرأ عليه الكثير» — ظا، ك: «أقرأ عليه الحديث»

(٤) ظ: «فلما قرأتها» — ظا، ك: «فكلما قرأتها»

قلتُ : حدَّث عبد الوهاب بالكثير ، وسمع منه خلق عظيم وروى عنه من الحفاظ والأئمة وغيرهم خلق كثير ، منهم ابن ناصر والسلفي وابن عساكر وأبو موسى المديني ، وأبو سعد السمعاني وابن الجوزي وابن الأخضر ، وأبو أحمد بن سكينة وابن طبرزد ، وأحمد بن الديبقي ،[1] وعبد الوهاب بن أحمد [هذا خلاف عبد الوهاب بن أحمد][2] بن هذيمة وهو خاتمة أصحابه . ٥

وكان ابن السمعاني وغيره من الحفاظ يستفيدون[3] منه ، ويرجعون إلى قوله في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم .

ومن الفوائد المذكورة عنه أنه كان لا يجيز الرواية بالإجازة عن الإجازة وجمع في ذلك تأليفاً ذكره ابن السمعاني عنه ؛ وهو مذهبٌ غريب .

تُوفي — رحمه الله تعالى — يوم الخميس حادي عشر المحرم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ؛ ودفن من الغد بالشونيزية ، وهي مقبرة أبي القاسم الجنيد غربي بغداد. ١٠

*
**

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بمصر ، أنـا أبو الفرج عبداللطيف ابن عبد المنعم الحراني ، أنـا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أنـا الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي بقراءتي عليه ، أنـا أبو محمد عبد الله ابن محمد الصريفيني ، أنـا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله[4] الصيرفي ، ثنـا أبو القاسم البغوي ، ثنـا علي بن الجعد ، أنـا شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ١٥

« إنَّ آخِرَ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولى إذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »[5]

أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة. ٢٠

---

(١) ظ : « الديبقي » — ك : « الدبيقي »

(٢) ناقصة في ظ ، أخذناها عن ظا ، ك .

(٣) ظ : « لا يستفيدون منه »

(٤) ك : « عبدان الصيرفي »

(٥) ورد هذا الحديث الشريف في مكانين مختلفين من الفتح الكبير للسيوطي ، أولها ١/١٠ : « آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت » — وثانيها ١/٤٢١ : « إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت » [عن ابن مسعود] . — ويلاحظ

٩٢ — محمد بن علي الصائغ

— المتوفى ٥٣٨ هـ —

محمد بن علي بن صدقة بن جلب الصائغ أبو البركات ، أمين الحكم بباب الأزج.—(١) [٨٢ و]

سمع من أبي محمد التميمي، وقرأ الفقه على القاضي أبي خازم(٢) ؛ وذكر ابن
٥ القطيعي عن أبي الحسين بن أبي البركات الصائغ قال : سمعت أبي قال جاءت
فتوى إلى القاضي أبي خازم(٣) وفيها مكتوب :

ما يقول الإمام أصلحه اللّـ ـهُ وللسبيل هَدَاهُ
في محب أتى اليـه حبيب في ليـالي صيامه فأتاه
أفتِنا : هل صباح ليلته أفـ ـطر أم لا ، وقل لنا ما تراه !

١٠ قال : فقال لي القاضي أبو خازم : أجب يا أبا البركات ، فكتبتُ
الجواب وبالله التوفيق :—

أيها السائلي عن الوطء في ليـ ـلة(٤) الصيام الذي إليه دعاه
وجده بالذي أحبَّ وقد أحـ ـرق نـارُ الغرام منه حشَاه
كيف يَعصى ولو تفكَّر في قد رة ربي مفكّر(٥) ما عصاه
١٥ أأمِنتَ الَّذي دحا الأرض أن تطـ ـبقَ دُونَ الورى عَليك سماه(٦)
ليس فيما أتيتَ ما يُبطِل الصَّو م جوابي فـاعلم هداك الله

تُوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسائة ، ودُفِن
بباب حرب . وكان سبب موته أن زوجتَه سمَّتْهُ في طعام قدَّمته له وأكل معه
منه رجلان فمات أحدهما من ليلته والآخر من غده ، وبقي أبو البركات مريضاً
٢٠ مديدة ثم مات — رحمه الله تعالى —

(١) ترجمته في ع ٢٤٥ — شذرات ١١٧/٤

(٢) من هنا حتى آخر الشعر المروي عندنا، ناقص في (ظا) .

(٣) ع : « أبي حازم » — ظ : «أبي خازم» بدء الأول بحذف (إنّ) وبدء الثاني بجمل (مما) بدلًا من (آخر)

(٤) ظ : « ليلة » — ك ، ع : « ليل » .

(٥) ك : « مفكر » — ظ : « مفكرًا »

(٦) ظ : « سماؤه » — ك ، ع : « سماه »

٩٣ – أبو منصور الجواليقي

– المتوفى ٥٤٠ هـ –

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ، أبو منصور بن أبي طاهر. –[١]

شيخ أهل اللغة في عصره ، ولد في ذي الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة ذكره ابن شافع وابن الجوزي .

وقال ابن السمعاني : سألته عن مولده فقال : سنة ست وستين وذكر غيره أنه سأله عن ذلك فقال في أواخر سنة خمس أو أوائل سنة ست . وسمع [٨٢ ظ] الحديث الكثير من أبي القاسم بن البسري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر وأبي الحسن[٢] علي بن محمد الخطيب الأنباري ، وطراد الزينبي ، ونصر بن البطر، وأبي الحسين بن الطيوري[٣]، وجعفر السراج، وأبي طاهر بن سوار ، وجماعة من بعدهم.

وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة ، وبرع في علم اللغة والعربية ، ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه أبي زكريا مدّة؛ ثم قربه المقتفي لأمر الله تعالى ، فاختص بإمامته في الصلوات وكان المقتفي يقرأ عليه شيئاً من الكتب وانتفع بذلك وبان أثره في توقيعاته ، وكان من أهل السنة المحامين عنها ، ذكر ذلك ابن شافع .

وقال ابن السمعاني في حقه : إمام في اللغة والأدب ، وهو من مفاخر بغداد ، وهو متدين ثقة ، ورع ، غزير الفضل ، كامل العقل ، مَليحُ الخطّ ، كثير الضبط،صنف التصانيف ، وانتشرت عنه وشاع ذكره ونقل بخطه الكثير.

وقال ابن الجوزي : انتهى إليه علم اللغة وكان غزير العقل[٤] متواضعاً في

(١) ترجمته في ع ٢٤٥ – المنتظم ١١٨/١٠ – معجم الأدباء لياقوت ط. ١٩٢٥ ١٩٧/٧ – ابن خلكان ١٨٧/٢ – شذرات ١٢٧/٤ – البداية والنهاية ٢٢٠/١٢

(٢) ظ : « أبي الحسين »

(٣) ظ : « ابن الطنبوري » – ظا ، ك : « ابن الطيوري »

(٤) في المنتظم : « غزير الفضل » – وفي نسخنا : « غزير العقل »

ملبسه ورئاسته ، طويل الصمت ، لا يقول الشيء إلَّا بعد التحقيق والفكر الطويل ، وكثيرًا ما كان يقول : لا أدري . وكان من أهل السنة ، سمعت منه كثيرًا من الحديث وغريب الحديث ، وقرأتُ عليه كتابه «المعرب»[1] وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة .

٥ وقال ابن خلكان في تاريخه : صنَّف التصانيف المفيدة وانتشرتْ عنه مثل « شرح كتاب أدب الكاتب » وكتاب « المعرب »[2] وتتمة دُرَّةِ الغَوَّاص للحريري . وخطه مرغوب فيه . وكان يصلي بالمقتفي بالله ، فدخل عليه ، وهو أول ما دَخل فما زاد[3] على أن قال : السلام على أمير المؤمنين . فقال : ابن التلميذ[4] النَّصراني وكان قائمًا وله إدلال الخدمة ، والطب[5] : ما هكذا يسلم على أمير

١٠ المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت اليه ابن الجواليقي وقال : يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية ؛ وروى الحديث[6] ؛ ثم قال : يا أمير المؤمنين : [٨٣ و] لَوْ حلَف حَالِفٌ أَنَّ نصرانياً أو يهودياً لم يَصِل إلى قلبه نوعٌ من أنواع العلم على الوَجه [المرضي][7] لما لزمته كفارة ، لأن الله خَتم على قلوبهم ولن يفك[8] ختم الله إلا الإيمان . فقال : صدَقت وأحسنت ؛ وكأنما ألجم ابن التلميذ

١٥ بحجر مع فضله وغزارة أدبه .

وقال المنذري : الإمام أبو منصور ، أحد الفضلاء في اللغة والنحو وهو من مفاخر بغداد ، وله التصانيف المشهورة ؛ حدث أبو منصور بالعوالي من حديثه

---

(١) انظر طبعة المعرب للجواليقي بعناية العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر بدار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ – وانظر بقية التصانيف في معجم المطبوعات لسركيس وبروكلمن .

(٢) في طبعة الوفيات ، ينقص كلمتي (كتاب) قبل أدب الكاتب، والمعرب .

(٣) في طبعة الوفيات يختلف النص إذ يجيء فيها مفصلًا، ولعل ابن رجب اختصره

(٤) ظ، وابن خلكان : «فقال ابن التلميذ» – ظا ، ك : « فقال له ابن التلميذ »

(٥) في نسختنا المخطوطة : « في الخدمة والطب » – في ابن خلكان : « الخدمة والصحبة »

(٦) في ابن خلكان : « وروى له خبرًا في صورة السلام »

(٧) ناقصة في نسختنا الخطية ، أضفناها عن ابن خلكان للسياق .

(٨) ظ : « ولن نقل » – ظا ، ك ، ابن خلكان : « ولن يفك »

لعزة أوقاته . وسمع منه جماعة منهم ابن ناصر ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وأبو اليمن الكندي .

وتوفي سحر يوم الأحد خامس عشر محرم سنة أربعين وخمسمائة ، وصلي عليه من الغد في جامع القصر ، وحضر الصلاة عليه أربابُ الدولة والعلماء ؛ وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي ودفن بباب حرب عند والده — رحمهما الله تعالى .— ٥

ووهم ابن السمعاني في وفاته فقال : فى سنة تسع وثلاثين .

*
**

أَخبرنا أبو الفتح الميدومي بمصر ، أنا أَبو الفرج الحراني ، أنا عبد الرحمن بن علي الحافظ ، أنا موهوب بن أَحمد ابن الجواليقي بقراءتي عليه ، أنا أَبو القاسم على بن أحمد بن البسري ، أنا أَبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت[1] ، ثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ثنا أَبو مصعب الزهري عن مالك عن سمي[2] مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أَبي هريرة ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ١٠

(السَّفر قِطْعَةٌ مِن ٱلعَذَاب يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نومَه وطَعامَه وَشرابَه فإذا قَضَى أَحدُكم نَهْمَتَه مِن وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّل الرُّجُوعَ إلى أَهْلِهِ) ١٥

أخرجاه عن القعنبي عن مالك .

٩٤ _ نصر بن الحسين الحراني

– لم تذكر سنة وفاته –

نصر بن الحسين بن حامد الحراني أبو القاسم .—[4]

أَحد شيوخ حران وفقهائها الأكابر ، وهو من أَصحاب أَبي الفتح بن جَلَبة

---

(١) ظ : « أبو الحسن بن أحمد بن الصلت »

(٢) ظ : « عمي به »

(٣) ورد هذا الحديث الشريف في الفتح الكبير ١٧١/٢ : « السفر قِطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع إلى أهله » [مالك وأحمد في مسنده ومسلم والبخاري وابن ماجه عن أبي هريرة]

(٤) ترجمته في ع ٢٣٨ – وهو في ظ : « نصر بن الحمير » في تصحيف بيّن .

القاضي ، وأَبي الحسين بن عمرو الزاهد ، وعنهما أَخذ العلم ، ولا أَعلم سنة وفاته.

ذكره أَبو الفتح بن عبدوس ، وقد عدّ شيوخ حرّان ، وعلماءها ، وفقهاءها ، وذكر منهم أَبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد ولد المذكور.

قلت : أَبو المحاسن هذا تفقه ببغداد ، وقرأ على ابن الزاغوني وأَبي الخطّاب [٨٣ ظ]
٥ وغيرهما ، وسمع من طلحة العاقولي ؛ وله تصنيف أَظنه في أُصول الدين سماه كفاية المنتهي ونهاية المبتدي ، نقل منه الشيخ فخر الدين بن تيمية في تفسيره؛ وذكر ابن عبدوس أَبا القاسم صدقه بن علي بن محشى[١] وصاحبه أبا المعالي رافع بن محمد بن الحكيم وولده أبا الحسن محمد بن رافع وقد كان روى السلفي عن أَبي الفتح أَحمد بن حامد الأَسدي الحراني بماكسين[٢] قال :
١٠ وكان قد ولي قضاءها حديثاً[٣] باجازته من أَبي طالب العُشاري وبسماعه من القاضي أَبي الفتح بن جلبة بسماعه من العشاري . وذكر ابن نقطة عن السلفي قال : سمعت المؤتمن بن أحمد الساجي يقول : علي بن محمد بن علي بن جلبة قاضي حران كان محباً للحديث مجدًا في السنة .

٩٥ ــ النجيب بن عبدالله السمرقندي

– لم تذكر سنة وفاته –

١٥ نجيب بن عبدالله السمرقندي أبو بكر.–[٤]

ذكره يحيي بن الصيرفي الحرّاني الفقيه في بعض تصانيفه ، وقال : أظنه من تلامذة ابن عقيل قال : وله تخاريج حَسَنَةٌ في المذهب ، وذكر من ذلك أنه خرج رواية أنه لا يجب القود في صورةِ الإكراه على القتل [لا على المكرِه][٥] ولا على المكرَه ، من الرواية التي يقول فيها لا تقتل الجماعة بالواحد لامتزاج
٢٠ الأفعال فكذلك هنا[٦] وأولى لأن السبب غير صالح .

---

(١) ظ : « محسى » – ظا ، ك : « محشى »
(٢) ظ : « بماكسر » وهو تصحيف – انظر معجم البلدان لياقوت ٣٩٦/٤ « ماكسين »
(٣) ظ : « حدثنا » – ك : « حديثاً »
(٤) ترجمته في ع ٢٤٦
(٥) الزيادة عن ك
(٦) ظ : « وكذلك هنا اولى » – ظا ، ك : « فكذلك هنا وأولى » – ع : « فكذلك ههنا وأولى »

٩٦ ــ الحسين بن الهمذاني

ـ لم تذكر سنة وفاته ـ

الحسين بن الهمذاني أبو عبدالله. ـ[١]

شمس الحفاظ ، له كتاب المقتدى في الفقه في المذهب. ذكره ابن الصقال الحراني في رسالته المسماة بالإنبا عن تحريم الربا ؛ وذكر أنه ذكر في هذا الكتاب أن العروض المحلى بأحد[٢] النقدين لا يجوز بيعه بأحدهما قولًا واحدًا ، وهذا ٥ موافقةً لطريقة ابن أبي موسى وغيره ؛ ولا أعلم من حاله غير هذا.

٩٧ ــ المبارك بن عبدالله البغدادي

ـ لم تذكر سنة وفاته ـ

المبارك بن عبد الملك بن الحسين البغدادي الحريمي الفقيه الإمام أبو علي ، المعروف بابن القاضي. ـ[٣]

١٠ تفقه في المذهب وبرع فيه وسمع في حال كبره من غير واحد. وكان من أكابر الفقهاء. تفقه عليه[٤] جماعة ولا أعلم سنة وفاته. وله ابن يقال له أَبو [٨٤ و] منصور عبد الملك كان موصوفاً بالصلاح والخير ، ولي القضاء بمدينة المنصور بالحريم الطاهري ، وسمع من أبي منصور القزاز وأبي البدر الكرخي وطبقتهما ؛ وحدث وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي في عشرين ذي الحجة، ١٥ سنة تسع وستمائة. ودُفن بباب حرب. سمع منه النجيب الحراني وسيأتي عنه حديث في ترجمة ابن الطلاية.

---

(١) ظ : « الحسن الحمذاني » — ظا، ك : « الحسين بن الهمذاني » — وترجمته في ع ٢٤٦.

(٢) ظ : « المحل يأخذ » — ظا، ك، ع : « المحلى بأحد »

(٣) ترجمته في ع ٢٤٦

(٤) ظ : « تفقه على » — ظا ، ك : « تفقه عليه »

فهارس الكتاب

طريقة الفهارس

ذكر الحافظ ابن رجب في هذه الطبقات أعلام الحنابلة طورًا بأسمائهم وطورًا بكناهم وأنسابهم. فرأينا تصنيف هذه الأعلام كما جاءت عنده فجعلنا فهرسًا للأسماء وحدها، وفهرسًا للكنى، وثالثًا للأبناء، ورابعًا للأنساب.

واعتبرنا في هذه الفهارس كلها كلمة «ابن» أساسية في صلب العلم كأنه مركب؛ ورأينا ابن رجب يحذف كلمة ابن حينًا فيسمى الرجل طورًا الزاغوني وطورًا ابن الزاغوني، لذلك نرى ان يتحرى القارئ ترتيب العلم مع الابن أو بدونه.

وأما البلدان والمواضع التي جاء ذكرها في هذه الطبقات، فقد وضعنا لها فهرسًا خاصًا، وكذلك فعلنا بأسماء الكتب التى أوردها ابن رجب فيما ألفه الحنابلة أو قرءوه.

وقد وضعنا الفهرس السابع لترتيب المراجع التي اعتمدنا عليها في مقابلة النصوص وتصويب الأعلام، فذكرنا فيه سنة الطبع ومكانه وجلونا الاختصارات الواقعة في حواشي هذه الطبعة.

وخصصنا الفهرس الثامن بالمترجمين من الحنابلة، فرتبناهم على الحروف لتسهل الرجوع إلى مكان تراجمهم بأسمائهم وكناهم وأنسابهم وألقابهم.

وجعلنا الفهرس الأخير لتصوير موضوعات الكتاب ومحتوياته على الترتيب الذي جاء عند ابن رجب، مسبوقًا بمقدمتنا ومشفوعًا بفهارسنا.

فهرس الأسماء

غ

ف

ق

فهرس الكنى

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

فهرس الأبناء

فهرس الأنساب

فهرس البلدان والمواضع

ا

ب

فهرس الكتب [١]

(١) جمعنا في هذا الفهرس عناوين الكتب والرسائل التي أوردها ابن رجب في ذيل طبقاته منسوبة إلى مؤلفيها؛ ورتبناها على الحروف لنقف على ما ألف الحنابلة وما قرءوا فنتصور ما كان في خزانتهم . وقد حذفنا ذكر كلمة كتاب ورسالة .

ص

ط

ع

غ

ف

فهرس المراجع (١)

ا

١ – « أخبار أصفهان » – لأبي نعيم الأصفهاني (ليدن ١٩٣١ – ١٩٣٤)
٢ – « الإصابة في تمييز الصحابة » – لابن حجر العسقلاني (مصر ١٣٢٨ ﻫ)
٣ – « الأنساب » – للسمعاني (ليدن – لندن ١٩١٢)
٤ – « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » – للعليمي (القاهرة ١٢٨٣ ﻫ)

ب

٥ – « البداية والنهاية » – لابن كثير القرشي (مصر ١٩٣٢)

ت

٦ – « تاريخ دمشق » أو « التاريخ الكبير » – لابن عساكر (دمشق ١٣٢٩ ﻫ)
٧ – « تاريخ الكامل » أو « الكامل في التاريخ » – لابن الأثير (مصر ١٣٠١ ﻫ)
٨ – « تذكرة الحفاظ » – لأبي عبدالله الذهبي (حيدر آباد ١٣٣٤ ﻫ)
٩ – « تهذيب التهذيب » – لابن حجر العسقلاني (حيدر آباد ١٣٢٩ ﻫ)

ث

١٠ – « ثمار المقاصد في ذكر المساجد » – ليوسف بن عبد الهادي (طبعة محمد أسعد طلس ، دمشق ١٩٣٤)

ج

١١ – « الجامع الصغير من حديث البشير النذير » – للسيوطي (مصر ١٣٥٢ ﻫ)

(١) وضعنا في هذا الفهرس أسماء المراجع التي جاءت في حواشي طبعتنا مما اعتمدنا عليه في تصويب النص ونقده ، وأغفلنا ما جاء من مراجع في حاشية المقدمة.

د

١٢ – « دمية القصر وعصرة أهل العصر » – للباخرزي (حلب ١٩٣٠)

ذ

١٣ – « ذيل تاريخ دمشق » – لابن القلانسي (طبعة آمدروز بيروت ١٩٠٨)

ش

١٤ – « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » – لعبد الحيّ بن العماد الحنبليّ (مصر ١٣٥٠ / ١٩٣١)

١٥ – « الشرح الكبير » أو « المغني في شرح مختصر الخرقي » – للإمام شمس الدين بن قدامة (طبعة المنار بمصر ١٣٤١ – ١٣٤٥)

ط

١٦ – « طبقات الحفاظ » – للسيوطي (طبعة وستنفلد في غوطا ١٨٣٣)

١٧ – « طبقات الشافعية » – للسبكي (المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ ﻫ)

١٨ – « طبقات القراء » أو « غاية النهاية في طبقات القراء » – للجزري (طبعة برجستراسر في مصر ١٣٥١ – ١٩٣٢)

ف

١٩ – « الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير » – للسيوطي (دار الكتب العربية بمصر)

ق

٢٠ – « القاموس المحيط » – للفيروزابادي (المطبعة الحسينية بمصر ١٣٤٤ ﻫ)

ك

٢١ – « كتاب البدع والنهي عنها » – للامام محمد بن وضاح القرطبي (طبعة الشيخ محمد أحمد دهمان بدمشق)

ل

٢٣ – « لب اللباب في تحرير الأنساب » – للسيوطي (طبعة ليدن ١٨٥١)

٢٤ – « اللباب في تهذيب الأنساب » – لابن الأثير (مصر ١٣٥٧ ﻫ)

٢٥ – « لسان العرب » – لابن منظور المصري (بولاق ١٣٠٠ – ١٣٣٤ ﻫ)

٢٦ – « لسان الميزان » – لابن حجر العسقلاني (طبعة حيدر آباد ١٣٣٤ ﻫ)

م

٢٧ – « مسائل الإمام أحمد » – لأبي داود السجستاني (طبعة محمد رشيد رضا بمصر ١٣٥٣ ﻫ)

٢٨ – « مسائل المردانيات » – لابن تيمية (طبعة دمشق ١٣٣٣ ﻫ)

٢٩ – « المسند » – للإمام أحمد بن حنبل (طبعة مصر ١٣١٣ ﻫ)

٣٠ – « المشتبه في أسماء الرجال » – للذهبي (طبعة ليدن ١٨٦٣)

٣١ – « معجم الأدباء » – لياقوت الحموي (طبعة مرغليوث بمصر ١٩٢٥)

٣٢ – « معجم البلدان » – لياقوت الحموي (طبعة وستنفلد في ليبتسيك ١٢٧٨ / ١٨٦٦)

٣٣ – « المعرب من الكلام الأعجمي » – للجواليقي (طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر بمصر ١٣٦١ ﻫ)

– المغني في شرح مختصر الخرقي = « الشرح الكبير »

٣٤ – « منازل السائرين » – للهروي (طبعة مصر ١٩٠٩)

٣٥ – « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » – لابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ١٣٥٩ ﻫ)

ن

٣٦ – « نكت الهميان في نكت العميان » – للصفدي (طبعة أحمد زكي باشا بمصر ١٣٢٩ ﻫ)

و

٣٧ – « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » – لابن خلكان (مصر ١٢٩٩ ﻫ)

فهرس المترجمين (١)

ا

---

١) ذكرنا في المقدمة أننا اتخذنا لعناوين المترجمين ما وضعه العليمي في حواشي المنهج الأحمد عناوين لهم . لذلك صنعنا هذا الفهرس في ترتيبهم على الحروف تسهيلًا في الرجوع إليهم ومعرفة مواقع الترجمات من الصفحات . وأما كامل أسمائهم وآبائهم وأنسابهم فقد وردت في الفهارس السابقة . ويجدر أن ننبه هنا كذلك إلى أن كلمة (ابن) أساسية في صلب الاسم والترتيب .

م

ن

هـ

ي

فهرس محتويات الكتاب

المقدمة

كتاب الذيل على طبقات الحنابلة

الصفحة

١ ـ وفيات المئة الخامسة

من ٤٦٠ هـ ـ الى ٥٠٠ هـ

الصفحة

ب ـ وفيات المئة السادسة

من ٥٠١ هـ ـ الى ٥٤٠ هـ

الصفحة

فهارس الكتاب

تصويب بعض الاخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	١٣	رمى	روى
١٦	٣	فتلتزمني	فتلزمني
٢١	٨	محلسه	مجلسه
٤٦	١	آداب	أدب
٧٧	٧	كوتاه	كوباه
٩٤	١	أبو حازم	أبو خازم
٩٩	١٣	أبو حازم	أبو خازم
١١١	٨	عليّ بن جد	عليّ بن جدا
١١١	٩	الحسين بن جد	الحسين بن جدا
١٦٩	٣	ينهي	ينهى
١٧٢	١١	أبو الحسين القزويني	أبو الحسن القزويني

ملاحظة – وقع سهو في أرقام الأعلام التي وضعناها كعناوين للتراجم في متن الصفحات. لذلك نلفت النظر إلى الصفحات الواقعة بين ٢١١ – ٢٤٠، راجين إصلاح أرقامها من ٧٧ – ٩٣، وذلك باسقاط اثنين من آحادها؛ فيصبح الرقم ٧٧ مثلًا ٧٥، والرقم ٧٨ مثلًا ٧٦ وهكذا . . . ويمكن الرجوع إلى فهرس محتويات الكتاب ففيه صواب ترتيب الأرقام

(وأما بقية الأخطاء التي لم نقف عليها ، فنعتمد فيها فطنة القارئ)

كمل طبع هذا الجزء الأول من « الذيل
على طبقات الحنابلة » لابن رجب في المطبعة
الكاثوليكية ببيروت ، يوم الجمعة الثاني من شهر
آذار (مارس) لسنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين

